من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام يسكنونها وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين
يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالناقة وسقبها وشربها ودرها او ما نصب لهم من الادلة
وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من الانهدام واللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها او من العذاب
لفرط غفلتهم او حسبانهم ان الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرور فلذلك اقتضت
الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة فسادهم من الارض وان الساعة لآتية فينتقم الله لك فيها
ممن كذبك فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو
منسوخ بآية السيف ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم العليم
بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينكم او هو الذي خلقكم وعلم الاصلح لكم وقد علم
ان الصفح اليوم اصلح وفي مصحف عثمان وابي هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق يختص بالكثير
ولقد آتيناك سبعا سبع آيات وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال وسابعتها الانفال والتوبة
فانهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس او الحواميم السبع وقيل
سبع صحائف وهي الاسباع من المثاني بيان للسبع والمثاني من التثنية او الثناء فان كل ذلك مثنى
تكرر قراءته او الفاظه او قصصه ومواعظه او مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز او مثن على الله بما هو اهله
من صفاته العظمى واسمائه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القرآن او كتب الله كلها فيكون من للتبعيض والقرآن
العظيم ان اريد بالسبع الآيات او السور فمن عطف الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد به الاسباع
فمن عطف احد الوصفين على الآخر لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به
ازواجا منهم اصنافا من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى
دوام اللذات وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه من اوتي القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي
فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروي انه صلى الله عليه وسلم وافى باذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظة
والنضير فيها انواع البز والطيب والجوهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا
لتقوينا بها ولانفقناها في سبيل الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع آيات هي خير من هذه القوافل
السبع ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا وقيل انهم المتمتعون به واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع
لهم وارفق بهم وقل اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم
تؤمنوا كما انزلنا على المقتسمين مثل العذاب الذي انزلنا عليهم فهو وصف لمفعول النذير اقيم مقامه
والمقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم لينفروا الناس عن الايمان
بالرسول عليه السلام فاهلكهم الله يوم بدر او الرهط الذين اقتسموا اي تقاسموا على ان يبيتوا
صالحا عليه السلام وقيل هو صفة مصدر محذوف يدل عليه ولقد آتيناك فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون
هم الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا عنادا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه مخالف
لها او قسموه الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين او اهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا

ببعض

ببعض على ان القرآن ما يقرؤونه من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
لا تمدن الى آخره اعتراضا ممد لها الذين جعلوا القرآن عضين اجزاء جمع عضة واصلها
عضوة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء وقيل اسحارا من عضهه اذا بهته وفي الحديث لعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم العاضهة والمستعضهة وعن عكرمة العضه السحر وانما جمع جمع السلامة جبرا
للمحذوف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين او مبتدأ خبره فوربك لنسألنهم اجمعين عما
كانوا يعملون من التقسيم او النسبة الى السحر فيجازيهم عليه وقيل عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي
فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او فافرق به بين الحق والباطل و
اصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بما تؤمر به من الشرائع واعرض
عن المشركين فلا تلتفت الى ما يقولون انا كفيناك المستهزئين بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة
من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود
بن المطلب يبالغون في ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فقال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم
امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه
فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات فاومى الى اخمص العاص فدخلت فيها شوكة فانتفخت رجله
حتى صارت كالرحى ومات واشار الى انف عدي بن قيس فامتخط قيحا فمات والى الاسود بن عبد يغوث
وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عيني الاسود
بن المطلب فعمي الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدارين ولقد نعلم
انك يضيق صدرك بما يقولون من الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك فافزع
الى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك او فنزهه عما يقولون حامدا له
على ان هداك للحق وكن من الساجدين من المصلين وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا حزنه امر
فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت فانه متيقن لحاقه كل حي مخلوق والمعنى
فاعبده ما دمت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له
من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم سورة النحل
مكية غير ثلاث آيات في آخرها وهي مائة وثمان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا
تستعجلوه كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول من قيام الساعة او اهلاك الله اياهم كما فعل يوم بدر
استهزاء وتكذيبا ويقولون ان صح ما يقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان
الامر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه
ولا خلاص لكم عنه سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ وجل عن ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم و
قرأ حمزة والكسائي بالتاء على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء على تلوين الخطاب او على ان الخطاب
للمؤمنين او لهم ولغيرهم لما روي انه لما نزلت اتى امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس
رؤوسهم فنزلت فلا تستعجلوه ينزل الملائكة بالروح بالوحي او القرآن فانه يحيي به القلوب الميتة
بالجهل او يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وذكره عقيب ذلك اشارة الى الطريق الذي

بعلم الرسول تحقق موعودهم ودنوه وازاحة لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به وقرا ابن كثير
وابو عمرو وينزل من انزل وعن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى تتنزل وقرا ابو بكر تنزل على المضارع
المبني للمفعول من التنزيل من امره بامره او من اجله على من يشاء من عباده ان يتخذه رسولا ان
انذروا بان انذروا اي اعلموا من نذرت بكذا اذا علمته انه لا اله الا انا فاتقون ان
الشأن لا اله الا انا فاتقون او خوفوا اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون
رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفسرة لان الروح بمعنى الوحي الدال على القول او مصدرية
في موضع الجر بدلا من الروح او النصب بنزع الخافض او مخففة من الثقيلة والاية تدل على ان نزول
الوحي بوساطة الملائكة وان حاصله التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية
والامر بالتقوى الذي هو اقصى كمالات القوة العملية وان النبوة عطائية والايات التي بعدها
دليل على وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة
والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع خلق السموات والارض بالحق اوجدهما على
مقدار وشكل واوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته تعالى عما يشركون منها
او مما يفتقر في وجوده او بقائه اليهما او مما لا يقدر على خلقهما وفيه دليل على انه تعالى ليس من قبيل
الاجرام منهما او مما يفتقر في وجوده او بقائه اليهما او مما لا يقدر على خلقهما خلق الانسان من نطفة
جماد لا حس لها ولا حراك سيالة لا تحفظ الوضع والشكل فاذا هو خصيم منطيق مجادل مبين
للحجة او خصيم مكافح لخالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم
بعظم رميم وقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم فنزلت والانعام الابل والبقر والغنم
وانتصابها بمضمر يفسره خلقها لكم او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان ما خلق لاجله وما بعده
تفصيل له فيها دفء ما يدفأ به فيقي البرد ومنافع نسلها ودرها وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع
ليتناول عوضها ومنها تاكلون اي تاكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم والالبان وتقديم الظرف للمحافظة
على رؤس الاي او لان الاكل منها هو المعتاد والمعتمد عليه في المعاش واما الاكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلى
سبيل التداوي والتفكه ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشي وحين
تسرحون تخرجونها بالغداة الى المراعي فان الافنية تتزين بها في الوقتين ويجل اهلها في اعين الناظرين
اليها وتقديم الاراحة لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملأى البطون حافلة الضروع ثم تأوي الى
الحظائر حاضرة لاهلها وقرئ حينا على ان تريحون وتسرحون وصف له بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه
وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه ان لم تكن الانعام ولم تخلقوا فضلا من ان تحملوها
على ظهوركم اليه الا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة وقرئ بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق
الامر عليه واصله الصدع والمكسور بمعنى النصف كانه ذهب نصف قوته بالتعب ان ربكم لرؤف رحيم
حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام لتركبوها
وزينة اي لتركبوها ولتتزينوا بها زينة وقيل هي معطوفة على محل لتركبوها وتغيير النظم لان الزينة
بفعل الخالق والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما التزين بها فحاصل بالعرض

وقرئ

وقرئ بغير واو وعلى هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها او مصدرا في موقع الحال من احد الضميرين
اي متزينين او متزينا بها واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل
بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا ويدل عليه ان الاية مكية وعامة المفسرين و
المحدثين على ان الحمر الاهلية حرمت عام خيبر ولو كانت الحرمة مستفادة من الاية لكانت معلومة
بمكة ويخلق ما لا تعلمون لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا او غير ضروري
اجمل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا بان له من الخلائق ما لا علم لنا به وان يراد به ما خلق في الجنة
والنار مما لم يخطر على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق او
اقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا او عليه قصد السبيل يصل اليه من يسلكه لا محالة يقال
سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يقصده السالك لا يميل عنه والمراد
بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليه القصد وقال ومنها جائر مائل عن القصد او عن الله وتغيير
الاسلوب لانه ليس بحق على الله ان يبين طرق الضلالة او لان المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل
الى القصد والجائر انما جاء بالعرض وقرئ ومنكم جائر اي عن القصد ولو شاء لهداكم اجمعين
اي ولو شاء الله هدايتكم اجمعين لهداكم الى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتداء هو الذي انزل
من السماء من السحاب او من جانب السماء ماء لكم منه شراب ما تشربونه ولكم صلة انزل او خبر شراب ومن تبعيضية
متعلقة به وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه ولا باس به لان مياه العيون والابار منه لقوله تعالى
فسلكه ينابيع وقوله تعالى فاسكناه في الارض ومنه شجر ومنه يكون شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي
وقيل كل ما نبت على الارض شجر قال يعلفها اللحم اذا عز الشجر والخيل في اطعامها اللحم ضرر فيه تسيمون
ترعون من سامت الماشية واسامها صاحبها واصلها السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات
ينبت لكم به الزرع وقرا ابو بكر بالنون على التفخيم والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات
وبعض كلها اذ لم ينبت في الارض كل ما يمكن من الثمار ولعل تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه لانه
سيصير غذاء حيوانيا هو اشرف الاغذية ومن هذا تقديم الزرع والتصريح بالاجناس الثلثة و
ترتيبها ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون على وجود الصانع وحكمته فان من تامل ان الحبة تقع
في الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج منه ساق الشجرة وينشق اسفلها
فيخرج منه عروقها ثم تنمو ويخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها
على اجسام مختلفة الاشكال والطباع مع اتحاد المواد ونسبة الطباع السفلية والتاثيرات
الفلكية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد
ولعل فصل الاية به لذلك وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بان هيأها لمنافعكم
مسخرات بامره حال من الجميع اي نفعكم بها حال كونها مسخرات لله خلقها ودبرها كيف شاء او لما
خلقن له بايجاده وتقديره او بحكمه وفيه ايذان بالجواب عما عسى ان يقال ان المؤثر في تكوين
النبات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك ان سلم فلا ريب في انها ايضا ممكنة الذات والصفات
واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من موجد مخصص مختار واجب الوجود دفعا للدور

والتسلسل او مصدر جمع لاختلاف النوع وقرأ حفص والنجوم مسخرات على الابتداء والخبر فيكون تعميما
للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون جمع الآية
وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة لذوي العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء
فكر كاحوال النبات وما ذرأ لكم في الارض عطف على الليل اي وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات
مختلفا الوانه اصنافه فانها تتخالف باللون غالبا ان في ذلك لآية لقوم يذكرون ان اختلافها
في الطباع والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم وهو الذي سخر البحر جعله بحيث تتمكنون من
الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتأكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة لانه
ارطب اللحوم يسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه عذبا طريا في ماء زعاق
وتمسك به مالك والثوري على ان من حلف لا يأكل لحما حنث باكل السمك واجيب عنه بان مبنى الايمان
على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان الله سمى الكافر دابة ولا يحنث الحالف على ان لا
يركب دابة بركوبه وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان اي تلبسه نساؤكم واسند
اليهم لانهن من جملتهم ولانهن يتزين بها لاجلهم وترى الفلك السفن مواخر فيه جواري فيه تشقه
بحيزومها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها
للتجارة ولعلكم تشكرون اي تعرفون نعم الله فتقومون بحقها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر
لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش والقى في الارض
رواسي جبالا رواسي ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان يخلق
فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك
او ان تتحرك بادنى سبب للتحريك فلما خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها
نحو المركز فصارت كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت
الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال وانهارا وجعل فيها انهارا لان
القى فيه معناه وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم او الى معرفة الله وعلامات معالم يستدل
بها السابلة من جبل وسهل وريح ونحو ذلك وبالنجم هم يهتدون بالليل بالبراري والبحار والمراد
بالنجم الجنس ويدل عليه قراءة وبالنجم بضمتين وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات
نعش والجدي ولعل الضمير لقريش لانهم كانوا كثيري الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في
مسايرهم بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم
خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم افمن يخلق
كمن لا يخلق انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد بخلق ما عدد
من مبدعاته لان يساويه ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك بل على ايجاد شيء ما
وكان حق الكلام افمن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك بالله جعلوه من جنس المخلوقات
العجزة شبيها بها والمراد بمن لا يخلق كل ما عبد من دون الله مغلبا فيه اولو العلم منهم او الاصنام
واجراؤها مجرى اولي العلم لانهم سموها آلهة ومن حق الاله ان يعلم او للمشاكلة بينه وبين من يخلق

او للمبالغة وكأنه قيل ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده افلا تذكرون
فتعرفوا فساد ذلك فانه لجلائه كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بادنى تذكر والتفات
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا عن ان تطيقوا القيام بشكرها
اتبع ذلك تعداد النعم والزام الحجة على تفرده باستحقاق العبادة تنبيها على ان وراء ما
عدد نعما لا تنحصر وان حق عبادته غير مقدور ان الله لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء
شكرها رحيم لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما
تسرون وما تعلنون من عقائدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف للشرك باعتبار العلم والذين
يدعون من دون الله اي والآلهة الذين تعبدونهم من دونه وقرأ ابو بكر يدعون بالتاء و
قرأ حفص ثلاثتها بالياء لا يخلقون شيئا لما نفى المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق بين انهم
لا يخلقون شيئا لينتج انهم لا يشاركونه ثم اكد ذلك بان اثبت لهم صفات تنافي الالوهية
فقال وهم يخلقون لانها ذوات ممكنة مفتقرة الوجود الى التخليق والاله ينبغي ان يكون واجب
الوجود اموات هم اموات لا يعتريهم الحياة او اموات حالا او مآلا غير احياء بالذات ليتناول
كل معبود والاله ينبغي ان يكون حيا بالذات لا يعتريه الممات وما يشعرون ايان يبعثون
ولا يعلمون وقت بعثهم او بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم والاله ينبغي ان يكون
عالما بالغيوب مقدرا للثواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف الهكم اله واحد
تكرير للمدعى بعد اقامة الحجج فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون بيان
لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالآخرة فان المؤمن بها يكون طالبا للدلائل
متأملا فيما يسمع فينتفع به والكافر بها يكون حاله بالعكس وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان
اتباعا للاسلاف وركونا الى المألوف فانه ينافي النظر والاستكبار عن اتباع الرسول وتصديقه
والالتفات الى قوله والاول هو العمدة في الباب ولذلك رتب عليه ثبوت الاخرين لا جرم
حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو في موضع الرفع بجرم لانه مصدر او
فعل انه لا يحب المستكبرين فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده او اتباع رسوله واذا قيل
لهم ماذا انزل ربكم القائل بعضهم على التهكم او الوافدون عليهم او المسلمون قالوا اساطير
الاولين اي ما تدعون نزوله او المنزل اساطير الاولين وانما سموه منزلا على التهكم او على الفرض
اي على تقدير انه منزل فهو اساطير لا تحقيق فيه والقائلون له قيل هم المقتسمون ليحملوا اوزارهم
كاملة يوم القيامة اي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم
نتيجة رسوخهم في الضلال ومن اوزار الذين يضلونهم وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو
حصة التسبب بغير علم حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفائدتها الدلالة
على ان جهلهم لا يعذرهم اذ كان عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين المحق والمبطل الا ساء ما يزرون بئس
شيئا يزرونه فعلهم قد مكر الذين من قبلهم اي سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله فاتى الله
بنيانهم من القواعد فاتاها امره من جهة العمد التي بنوا عليها بان ضعضعت فخر عليهم السقف من فوقهم

وصار سبب هلاكهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل
التمثيل وقيل المراد به نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه خمسة آلاف ذراع ليترصد أمر
السماء فأهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم أو يعذبهم بالنار
لقوله ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته ويقول أين شركائي أضافه إلى نفسه استهزاء أو حكاية
لإضافتهم زيادة في توبيخهم وقرأ البزي بخلاف عنه أين شركاي بغير همزة والباقون بالهمزة
الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون المؤمنين في شأنهم وقرأ نافع بكسر النون بمعنى تشاقونني فإن مشاقة
المؤمنين كمشاقة الله قال الذين أوتوا العلم أي الأنبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم إلى التوحيد
فيشاقونهم ويتكبرون عليهم أو الملائكة إن الخزي اليوم والسوء الذلة والعذاب على الكافرين
وفائدة قولهم إظهار الشماتة وزيادة الإهانة وحكايته لأن يكون لطفا لمن سمعه الذين تتوفاهم
الملائكة وقرأ حمزة بالياء وقرئ بإدغام التاء في التاء وموضع الموصول يحتمل الأوجه الثلاثة
ظالمي أنفسهم بأن عرضوها للعذاب المخلد فألقوا السلم فسالموا وأخبتوا حين عاينوا
الموت ما كنا نعمل من سوء كفر وعدوان ويجوز أن يكون تفسيرا للسلم على أن المراد به القول
الدال على الاستسلام بلى أي فتجيبهم الملائكة بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه
وقيل قوله فألقوا السلم إلى آخر الآية استئناف ورجوع إلى شرح حالهم يوم القيامة وعلى هذا أول من
لم يجوز الكذب يومئذ ما كنا نعمل من سوء بأنا لم نكن في زعمنا واعتقادنا عاملين سوءا واحتمل
أن يكون الراد عليهم هو الله تعالى أو أولو العلم فادخلوا أبواب جهنم كل صنف بابها المعد له وقيل
أبواب جهنم أصناف عذابها خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين اتقوا يعني المؤمنين
ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا وفي نصبه دليل على أنهم لم يتلعثموا في الجواب وأطبقوه على السؤال معترفين
بالإنزال على خلاف الكفرة روي أن أحياء العرب كانوا يبعثون أيام الموسم من يأتيهم بخبر النبي صلى الله
عليه وسلم فإذا جاء الوافد المقتسمين قالوا له ما قالوا وإذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك للذين
أحسنوا في هذه الدنيا حسنة مكافأة في الدنيا ولدار الآخرة خير أي ولثوابهم في الآخرة
خير منها وهو عدة للذين اتقوا على قولهم ويجوز أن يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلا وتفسيرا
لخيرا على أنه منتصب بقالوا ولنعم دار المتقين دار الآخرة فحذفت لتقدم ذكرها وقوله جنات
عدن خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون المخصوص بالمدح يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها
ما يشاؤون من أنواع المشتهيات وفي تقديم الظرف تنبيه على أن الإنسان لا يجد جميع ما يريده إلا
في الجنة كذلك يجزي الله المتقين مثل هذا الجزاء يجزيهم وهو يؤيد الوجه الأول الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي لأنه في مقابلة ظالمي أنفسهم وقيل
فرحين ببشارة الملائكة إياهم بالجنة أو طيبين بقبض أرواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية إلى
الحضرة القدس يقولون سلام عليكم لا يحيقكم بعد مكروه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
حين تبعثون فإنها معدة لكم على أعمالكم وقيل هذا التوفي وفاة الحشر لأن الأمر بالدخول حينئذ
هل ينظرون ما ينتظر الكفار المار ذكرهم إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم وقرأ حمزة و

الكسائي

الكسائي بالياء أو يأتي أمر ربك القيامة أو العذاب المستأصل كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب
فعل الذين من قبلهم فأصابهم ما أصابهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بكفرهم
ومعاصيهم المؤدية إليه فأصابهم سيئات ما عملوا أي جزاء سيئات أعمالهم على حذف المضاف أو تسمية
الجزاء باسمها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون وأحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل إلا في الشر وقال
الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء
إنما قالوا ذلك استهزاء أو منعا للبعثة والتكليف متمسكين بأن ما شاء الله يجب وما لم يشأ
يمتنع فما الفائدة فيها أو إنكارا لقبح ما أنكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها محتجين بأنها
لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه ملجئا إليه لا اعتذارا إذ لم يعتقدوا
قبح أعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب عن الشبهتين كذلك فعل الذين من قبلهم فأشركوا بالله وحرموا
حله وردوا رسله فهل على الرسل إلا البلاغ المبين إلا الإبلاغ الموضح للحق وهو لا يؤثر في
هدى من شاء الله هداه لكنه يؤدي إليه على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه إنما يجب وقوعه لا
مطلقا بل بأسباب قدرها له ثم بين أن البعثة أمر جرت به السنة الإلهية في الأمم كلها سببا لهدى
من أراد اهتداءه وزيادة لضلال من أراد إضلاله كالغذاء الصالح فإنه ينفع المزاج السوي و
يقويه ويضر المنحرف ويفنيه بقوله ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
يأمر بعبادة الله واجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم للإيمان بإرشادهم ومنهم من حقت
عليه الضلالة إذ لم يوفقهم ولم يرد هداهم وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة
على أن تحقق الضلال وثباته بفعل الله وإرادته من حيث إنه قسيم من هدى الله وقد صرح به في الآية
الأخرى فسيروا في الأرض يا معشر قريش فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم
لعلكم تعتبرون إن تحرص يا محمد على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل من يريد ضلاله وهو المعني
بمن حقت عليه الضلالة وقرأ غير الكوفيين لا يهدى على البناء للمفعول وهو أبلغ وما لهم من ناصرين ينصرهم
بدفع العذاب عنهم وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت عطف على وقال الذين أشركوا إيذانا
بأنهم كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على فساده ولقد رد الله عليهم
أبلغ رد فقال بلى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد لنفسه وهو ما دل عليه بلى فإن يبعث موعد من الله
عليه إنجازه لامتناع الخلف في وعده أو لأن البعث مقتضى حكمته حقا صفة أخرى للوعد ولكن
أكثر الناس لا يعلمون أنهم يبعثون إما لعدم علمهم بأنه من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها وإما
لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناعه ثم إنه تعالى بين الأمرين فقال ليبين لهم أي يبعثهم ليبين لهم
بعض الذي يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو إشارة
إلى السبب الداعي إلى البعث المقتضي له من حيث الحكمة وهو التمييز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب
والعقاب ثم قال إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون وهو بيان إمكانه وتقريره
أن تكوين الله بمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق المواد والمدد وإلا لزم التسلسل فكما
أمكن له تكوين الأشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال أمكن له تكوينها إعادة بعده ونصب ابن عامر و

فيكون عطفا على لنقولن وجوابا للامر والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا هم رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه والمهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة وبعضهم
الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب
وعمار وعابس وابو جندل وسهيل وقوله في الله اي في حقه ولوجهه لنبوئنهم في الدنيا حسنة
مباءة حسنة وهي المدينة او تبوئة حسنة ولاجر الآخرة اكبر مما يعجل لهم في الدنيا وعن عمر رضي الله عنه
انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا
وما ادخر لك في الآخرة افضل لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء
المهاجرين خير الدارين لوافقوهم او للمهاجرين اي لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين
صبروا على الشدائد كاذى الكفرة ومفارقة الوطن ومحله النصب او الرفع على المدح وعلى ربهم يتوكلون
منقطعين الى الله مفوضين اليه الامر كله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم رد لقول قريش
الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا اي جرت السنة الالهية بانه لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا يوحي اليه
على السنة الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الانعام فان شككتم فيه فسئلوا اهل الذكر اهل
الكتاب او علماء الاخبار ليعلموكم ان كنتم لا تعلمون وفي الآية دليل على انه تعالى لم يرسل امرأة ولا
ملكا للدعوة العامة وان قوله جاعل الملائكة رسلا معناه رسلا الى الملائكة والى الانبياء
وقيل لم يبعثوا الى الانبياء الا متمثلين بصورة الرجال ورد بما روي انه عليه السلام رأى جبرئيل على صورته
التي هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم بالبينات والزبر اي ارسلناهم بالبينات
والزبر اي المعجزات والكتب كانه جواب قائل قال بم ارسلوا ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا داخلا
في الاستثناء مع رجالا اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط
او صفة لهم اي رجالا ملتبسين بالبينات او بيوحي على المفعولية او الحال من القائم مقام فاعله على
ان قوله فسئلوا اعتراض او بلا تعلمون على ان الشرط للتبكيت والالزام وانزلنا اليك الذكر
اي القرآن وانما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر بتوسط انزاله اليك
مما امروا به ونهوا عنه او مما تشابه عليهم والتبيين اعم من ان ينص بالمقصود او يرشد الى ما يدل
عليه كالقياس ودليل العقل ولعلهم يتفكرون وارادة ان يتأملوا فيه فيتنبهوا للحقائق افأمن
الذين مكروا السيئات اي المكرات السيئات وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء او الذين مكروا رسول الله
وراموا صد اصحابه عن الايمان ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او يأتيهم العذاب من حيث
لا يشعرون بغتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط او يأخذهم في تقلبهم اي متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم
فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم
متخوفون او على ان ينقصهم شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته روي
ان عمر قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص
فقال فهل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته تخوف الرحل منها
تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا

قال

قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم فان ربكم لرؤوف رحيم حيث لا يعاجلكم
بالعقوبة اولم يروا الى ما خلق الله من شيء استفهام انكار اي قد رأوا امثال هذه الصنائع فما بالهم
لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة مبهمة بيانها يتفيؤ ظلاله
اي اولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال متفيئة عن اليمين والشمائل عن ايمانها وشمائلها اي عن
جانبي كل واحد منها استعارة من يمين الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشمائل باعتبار
اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله سجدا لله وهم داخرون وهما حالان من الضمير في ظلاله
والمراد من السجود الاستسلام سواء كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل
وسجد البعير اذا طأطأ رأسه ليركب وسجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى ترجع
الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها او باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب الى جانب
منقادة لما قدر لها من التفيؤ او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام في انفسها
ايضا داخرة اي صاغرة منقادة لافعال الله فيها وجمع داخرون بالواو لان من جملتها من يعقل او لان
الدخور من اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمائل يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب تظهر منه
آخذة في الارتفاع والسطوع وشماله وهو الجانب الغربي المقابل له فان الاظلال في اول النهار تبتدئ
من المشرق واقعة على الربع الغربي من الارض وعند الزوال تبتدئ من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الارض
ولله يسجد ما في السموات وما في الارض ينقاد انقيادا يعم الانقياد لارادته وتأثيره طبعا والانقياد
للتكليف والامر طوعا ليصح اسناده الى عامة اهل السموات وقوله من دابة بيان لهما لان الدبيب هو الحركة
الجسمانية سواء كانت في ارض او سماء عطف على المبين به عطف جبريل على الملائكة للتعظيم او عطف
المجردات على الجسمانية وبه احتج من قال ان الملائكة ارواح مجردة او بيان لما في الارض والملائكة تكرير
لما في السموات وتعيين له اجلالا وتعظيما او المراد بها ملائكتها من الحفظة وغيرهم وما لما استعمل
للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان اولى من اطلاق من تغليبا للعقلاء وهم لا يستكبرون
عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم يخافونه ان يرسل عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر
كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون او بيان له وتقرير لان من خاف
الله لم يستكبر عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون
مدارون بين الخوف والرجاء وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه
دلالة على ان مساق النهي اليه او ايماء بان الاثنينية تنافي الالهية كما ذكر الواحد في قوله انما
هو اله واحد للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدانية دون الالهية او للتنبيه على ان الوحدة
من لوازم الالهية فاياي فارهبون نقل من الغيبة الى التكلم مبالغة في الترهيب وتصريحا بالمقصود
كانه قال فانا ذلك الاله الواحد فاياي فارهبون لا غير وله ما في السموات والارض خلقا وملكا
وله الدين اي الطاعة واصبا لازما لما تقرر من انه الاله وحده والحقيق بان يرهب منه وقيل
واصبا من الوصب اي وله الدين ذا كلفة وقيل الدين الجزاء اي وله الجزاء دائما لا ينقطع ثوابه لمن
آمن وعقابه لمن كفر افغير الله تتقون ولا ضار سواه كما لا نافع غيره كما قال وما بكم من نعمة فمن الله

اى واى شى اتصل بكم من نعمة فهو من الله وما شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار
دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله لا لحصولها منه ثم اذا
مسكم الضر فاليه تجارون فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت فى الدعاء والاستغاثة
ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون وهم كفاركم ليكفروا بعبادة غيره هذا اذا
كان الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركين كان من للبيان كانه قال اذا فريق منهم وهم انتم ويجوز
ان يكون للتبعيض على ان يعتبر بعضهم كقوله فلما نجيهم الى البر فمنهم مقتصد بما اتيناهم من نعمة
الكشف عنهم كانهم قصدوا بشركهم كفران النعمة او انكار كونها من الله فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون
اغلظ وعيد وقرئ فيمتعوا مبنيا للمفعول عطفا على ليكفروا وعلى هذا جاز ان يكون اللام لام
الامر الوارد للتهديد والفاء للجواب ويجعلون لما لا يعلمون اى لالهتهم التى لا علم لها لانها جماد فيكون
الضمير لما او التى لا يعلمونها فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تنفعهم وتشفع لهم على ان العائد الى
محذوف او لجهلهم على ان ما مصدرية والمجعول له محذوف للعلم به نصيبا مما رزقناهم من الزروع و
الانعام تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من انها الهة حقيقة بالتقرب اليها وهو وعيد لهم عليه ويجعلون
لله البنات كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له من قولهم او تعجب منه ولهم
ما يشتهون يعنى البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على ان
الجعل بمعنى الاختيار وهو وان افضى الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول لشى واحد لكنه لا يبعد تجويزه
فى المعطوف واذا بشر احدهم بالانثى اخبر بولادتها ظل وجهه صار او دام النهار كله مسودا من الكابة
والحياء من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير وهو كظيم مملو غيظا من المراة يتوارى
من القوم يستخفى منهم من سوء ما بشر به من سوء المبشر به عرفا ايمسكه محدثا نفسه متفكرا فى ان يتركه
على هون ذل ام يدسه فى التراب ام يخفيه فيه ويئده وتذكير الضمير للفظ ما وقرئ بالتانيث فيهما
الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل
السوء صفة السوء وهى الحاجة الى الولد المنادية بالموت واستبقاء الذكور استظهارا بهم وكراهة
الاناث ووادهن خشية الاملاق ولله المثل الاعلى وهو الوجوب الذاتى والغنى المطلق والجود الفائق
والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم المتفرد بكمال القدرة والحكمة ولو يؤاخذ الله الناس
بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض وانما اضمرها من غير ذكر لدلالة الناس والدابة
عليها من دابة قط بشؤم ظلمهم وعن ابن مسعود كاد الجعل يهلك فى جحره بذنب ابن ادم او من دابة ظالمة
وقيل لو اهلك الاباء بكفرهم لم يكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى سماه لاعمارهم او لعذابهم كى يتوالدوا
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون بل هلكوا او عذبوا حينئذ لا محالة ولا يلزم
من عموم الناس واضافة الظلم اليهم ان يكون كلهم ظالمين حتى الانبياء عليهم السلام لجواز ان يضاف اليهم
ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم ويجعلون لله ما يكرهون اى ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء
فى الرياسة والاستخفاف بالرسل واراذل الاموال وتصف السنتهم الكذب مع ذلك وهو ان لهم الحسنى
اى عند الله لقوله ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للالسنة جرم

ان لهم النار رد لكلامهم واثبات لضده وانهم مفرطون مقدمون الى النار من افرطته فى طلب
الماء اذا قدمته وقرا نافع بكسر الراء على انه من الافراط فى المعاصى وقرئ بالتشديد مفتوحا من فرطته
فى طلب الماء ومكسورا من التفريط فى الطاعات تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان
اعمالهم فاصروا على قبائحها وكفروا بالمرسلين فهو وليهم اليوم اى فى الدنيا وعبر باليوم عن
زمانها او فهو وليهم حين كان يزين لهم او يوم القيمة على انه حكاية حال ماضية او اتية ويجوز ان
يكون الضمير لقريش اى زين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولى هؤلاء اليوم يغريهم ويغويهم
وان يقدر مضاف اى فهو ولى امثالهم والولى القرين او الناصر فيكون نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه
ولهم عذاب اليم فى القيمة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم للناس الذى اختلفوا فيه من التوحيد
والقدر واحوال المعاد واحكام الافعال وهدى ورحمة لقوم يؤمنون معطوفان على محل لتبين فانهما
فعلا المنزل بخلاف التبيين والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها انبت فيها انواع النبات
بعد يبسها ان فى ذلك لاية لقوم يسمعون سماع تدبر وانصاف وان لكم فى الانعام لعبرة دلالة يعبر
بها من الجهل الى العلم نسقيكم مما فى بطونه استيناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحده ههنا
للفظ وانثه فى سورة المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه فى المفردات المبنية
على افعال كاخلاق واكياش ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها او
للواحد او له على المعنى فان المراد به الجنس وقرا نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب نسقيكم بالفتح هنا
وفى المؤمنين من بين فرث ودم لبنا فانه يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التى فى
الفرث وهو الاشياء الماكولة المنهضمة بعض الانهضام فى الكرش وعن ابن عباس ان البهيمة اذا اعتلفت
وانطبخ العلف فى كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ولعله ان صح فالمراد ان
اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذى يغذى البدن لانهما لا يتكونان فى الكرش
بل فى الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم فى الكرش ويبقى ثفله وهو الفرث ثم يمسكها ريثما
يهضمها هضما ثانيا فيحدث اخلاطا اربعة معها مائية فتميز القوة المميزة تلك المائية بما زاد اخلاطها
على قدر غذائها لاستيلاء البرد والرطوبة على مزاجها فيندفع الزائد اولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا
انفصل انصب ذلك الزائد او بعضه الى الضروع فيبيض لمجاورة لحومها الغددية البيض فيصير لبنا
ومن تدبر صنع الله فى احداث الاخلاط والالبان واعداد مقارها ومجاريها والاسباب المولدة لها
والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال حكمته وتناهى رحمته ومن الاولى
تبعيضية لان اللبن بعض ما فى بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لان بين الفرث
والدم المحل الذى يبتدا منه الاسقاء وهى متعلقة بنسقيكم او حال من لبنا قدمت عليه لتنكيره وللتنبيه
على انه موضع العبرة خالصا صافيا لا يستصحبه لون الدم ولا رائحة الفرث او صافيا عما يصحبه من الاجزاء
الكثيفة بتضييق مخرجه سائغا للشاربين سهل المرور فى حلقهم وقرئ سيغا بالتشديد والتخفيف
ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اى ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اى من عصيرهما
وقوله تتخذون منه سكرا استيناف لبيان الاسقاء او بتتخذون ومنه تكرير للظرف تاكيدا او خبر لمحذوف

صفته تتخذون اى من ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين الاولين
لانه للمضاف المحذوف الذى هو العصير او لان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمى به الخمر ورزقا حسنا
كالتمر والزبيب والدبس والخل والاية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة على كراهتها والا فجامعة
بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وقيل الطعم قال جعلت اعراض الكرام سكرا اى تنقلت باعراضهم
وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من اثمانه ان فى ذلك لاية لقوم يعقلون يستعملون
عقولهم بالنظر والتأمل فى الايات واوحى ربك الى النحل الهمها وقذف فى قلوبها وقرئ الى
النحل بفتحتين ان اتخذى بان اتخذى ويجوز ان يكون ان مفسرة لان فى الايحا معنى القول وتأنيث
الضمير على المعنى فان النحل مذكر من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ذكر بحرف التبعيض لانها
لا تبنى فى كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من سقف او كرم ولا فى كل مكان منها وانما سمى ما تبنيه
لتتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة التى لا يقوى عليها حذاق
المهندسين الا بالات وانظار دقيقة ولعل ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ بيوتا بكسر البا
وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بكسر الرا ثم كلى من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهيها مرها وحلوها
فاسلكى سبل ربك فى مسالكه التى يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك او فاسلكى
الطرق التى الهمك فى عمل العسل او فاسلكى راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس
ذللا جمع ذلول وهو حال من السبل اى مذللة ذللها الله وسهلها لك او من الضمير فى اسلكى اى وانت
منقادة لما امرت به يخرج من بطونها عدل به عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم
والمقصود من خلق النحل والهامه لاجلهم شراب يعنى العسل لانه مما يشرب به واحتج به من زعم ان النحل
تأكل الازهار والاوراق العطرة فتستحيل فى بطنها عسلا ثم تقيئ ادخارا للشتا ومن زعم
انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الاوراق والازهار وتضعها فى بيوتها
ادخارا فاذا اجتمع فى بيوتها شئ كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه مختلف الوانه ابيض
واصفر واحمر واسود بسبب اختلاف سن النحل او الفصل فيه شفاء للناس اما بنفسه كما فى الامراض البلغمية
او مع غيره كما فى سائر الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع ان التنكير فيه مشعر
بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن قتادة ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان
اخى تشتكى بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال سقيته فما نفع فقال اذهب
واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرأ فكانما انشط من
عقال وقيل الضمير للقران او لما بين الله من احوال النحل ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون فان من
تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا انه لا بد من قادر
حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه والله خلقكم ثم يتوفاكم باجال مختلفة ومنكم من يرد الى ارذل
العمر اخسه يعنى الهرم الذى يشابه الطفولية فى نقصان القوة والعقل وقيل هو خمس وتسعون سنة
وقيل هو خمس وسبعون لكيلا يعلم بعد علم شيئا ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية فى النسيان
وسوء الفهم ان الله عليم بمقادير اعمارهم قدير يميت الشاب النشيط ويبقى الهرم الفانى وفيه تنبيه

على ان تفاوت اجال الناس ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم
ولو كان ذلك مقتضى الطباع لم يبلغ التفاوت الى هذا المبلغ والله فضل بعضكم على بعض
فى الرزق فمنكم غنى ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك حالهم على
خلاف ذلك فما الذين فضلوا برادى رزقهم بمعطى رزقهم على ما ملكت ايمانهم على ما ملكت
ايمانهم على مماليكهم فان ما يردون عليهم رزقهم الذى جعله الله فى ايديهم فهم فيه سواء فالموالى
والمماليك سواء فى ان الله رزقهم فالجملة لازمة للجملة المنفية او مقررة لها ويجوز ان تكون
واقعة موقع الجواب كانه قيل فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا فى
الرزق على انه رد وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته فى الالوهية ولا يرضون
ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساووهم فيه افبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون له
شركاء فانه يقتضى ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويجحدوا انه من عند الله او حيث انكروا
امثال هذه الحجج بعد ما انعم الله عليهم بايضاحها والبا لتضمن الجحود معنى الكفر وقرأ ابو بكر تجحدون
بالتاء لقوله خلقكم وفضل بعضكم والله جعل لكم من انفسكم ازواجا من جنسكم لتأنسوا بها
ولتكون اولادكم مثلكم وقيل هو خلق حوا من ادم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة واولاد
اولاد او بنات فان الحافد هو المسرع فى الخدمة والبنات يخدمن فى البيوت اتم خدمة وقيل هم الاختان
على البنات وقيل الربايب ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين ورزقكم من
الطيبات من اللذائذ او من الحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق فى الدنيا انموذج منها افبالباطل يؤمنون
وهو ان الاصنام تنفعهم او ان من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحائر والسوائب وبنعمة الله هم يكفرون
حيث اضافوا نعمه الى الاصنام او حرموا ما احل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل اما للاهتمام او لايهام
التخصيص مبالغة او للمحافظة على الفواصل ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات
والارض شيئا من مطر ونبات ورزقا ان جعلته مصدرا فشيئا منصوب به والا فبدل عنه ولا يستطيعون
ان يتملكوه او لا استطاعة لهم اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيده فى لا يملك لان ما مفرد فى معنى الالهة
ويجوز ان يعود الى الكفار اى ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون شيئا من ذلك فكيف بالجماد
فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا له مثلا تشركون به او تقيسونه عليه فان ضرب المثل تشبيه حال
بحال ان الله يعلم فساد ما تعولون عليه من القياس على ان عبادة عبيد الملك ادخل فى التعظيم
من عبادته او عظم جرمكم فيما تفعلون وانتم لا تعلمون ذلك ولو علمتموه لما جرأتم عليه فهو تعليل
للنهى او انه يعلم كنه الاشيا وانتم لا تعلمونه فدعوا رأيكم دون نصه ويجوز ان يراد فلا تضربوا
لله الامثال فانه يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فضرب مثلا
لنفسه ولمن عبد دونه فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه
منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز
عن التصرف رأسا ومثل نفسه بالحر المالك الذى رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق
منه كيف يشاء واحتج بامتناع الاشتراك والتسوية بينهما مع تشاركهما فى الجنسية والمخلوقية

على امتناع التسوية بين الاصنام التي هي اعجز المخلوقات وبين الله الغني القادر على الاطلاق وقيل هو مثل
للكافر المخذول والمؤمن الموفق وتقييد العبد بالمملوك للتمييز من الحر فانه ايضا عبد الله وبسلب القدرة
للتمييز عن المكاتب والمأذون وجعله قسيما للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك و
الاظهر ان من موصوفة ليطابق عبدا وجمع الضمير في يستوون لانه للجنسين فان المعنى هل يستوي
الاحرار والعبيد الحمد لله كل الحمد له لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم
لا يعلمون فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد
اخرس لا يَفهم ولا يُفهم لا يقدر على شيء من الصنائع والتدابير لنقصان عقله وهو كل على مولاه
عيال وثقل على من يلي امره اينما يوجهه حيثما يرسله مولاه في امر وبلفظ الماضي لا يأت بنجح
وكفاية مهم هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ومن هو منطيق فهم ذو كفاية ورشد ينفع
الناس بحثهم على العدل الشامل لمجامع الفضائل وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه على دين
مستقيم لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه باقرب سعي وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين
لانهما كمال ما يقابلها وهذا تمثيل ثان ضربه الله تعالى لنفسه وللاصنام لابطال المشاركة
بينه وبينها او للمؤمن والكافر ولله غيب السموات والارض يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب
فيهما عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيمة فان علمه غائب عن اهل السموات
والارض وما امر الساعة وما امر قيام القيامة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من
اعلى الحدقة الى اسفلها او هو اقرب او امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة بل
في الآن الذي تبتدئ فيه فانه تعالى يحيي الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن واو للتخيير او
بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشيء الذي يقولون فيه هو كلمح البصر
او هو اقرب مبالغة في استقرابه ان الله على كل شيء قدير فيقدر ان يحيي الخلائق دفعة كما قدر
ان احياهم متدرجا ثم دل على قدرته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم وقرأ الكسائي
بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم والهاء مزيدة مثلها في اهراق لا تعلمون
شيئا جهالا مستصحبين جهل الجمادية وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اداة تتعلمون
بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها ثم تتنبهون بعقولكم لمشاركات ومباينات بينها
بتكرر الاحساس حتى يتحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها
لعلكم تشكرون كي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه الم يروا الى الطير قرأ ابن عامر
وحمزة ويعقوب بالتاء على انه خطاب العامة مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة و
الاسباب المواتية له في جو السماء في الهواء المتباعد من الارض ما يمسكهن فيه الا الله فان ثقل
جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها ان في ذلك لآيات تسخير الطير
للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها في الهواء
على خلاف طبعها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون
فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا

هي القباب

هي القباب المتخذة من الادم ويجوز ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث
انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها تستخفونها تجدونها خفيفة يخف عليكم
حملها ونقلها يوم ظعنكم وقت ترحالكم ويوم اقامتكم ووضعها او ضربها وقت الحضر والنزول و
قرأ الحجازيان والبصريان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة فيه ومن اصوافها واوبارها واشعارها
الصوف للضائنة والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لانها من جملتها اثاثا ما
يلبس ويفرش ومتاعا ما يتجر به الى حين الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة مديدة
او الى حين مماتكم او الى ان تقضوا منه اوطاركم والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبل والابنية
وغيرها ظلالا تتقون به حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا مواضع تستكنون بها من الكهوف
والبيوت المنحوتة فيها جمع كن وجعل لكم سرابيل ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم
الحر خصه بالذكر اكتفاء باحد الضدين او لان وقاية الحر كانت اهم عندهم وسرابيل تقيكم بأسكم
يعني الدروع والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس كذلك كاتمام هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته عليكم
لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه فتؤمنون به وتنقادون لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة اي
تشكرون فتسلمون من العذاب او تنظرون فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع
فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين فلا يضرك فانما عليك البلاغ
وقد بلغت وهذا من اقامة السبب مقام المسبب يعرفون نعمة الله اي يعرف المشركون نعمة الله التي
عددها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وبانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم
انها بشفاعة آلهتنا او بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
عرفوها بالمعجزات ثم انكروها عنادا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة واكثرهم
الكافرون الجاحدون عنادا وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل او
للتفريط في النظر او لم يقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كما في
قوله بل اكثرهم لا يعلمون ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان
والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا وثم لزيادة
ما يحيق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقناط الكلي على ما يمنون به من شهادة
الانبياء عليهم السلام ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون من العتبى وهو الرضا وانتصاب يوم
بمحذوف تقديره اذكر او خوفهم او يحيق بهم ما يحيق وكذا قوله واذا رأى الذين ظلموا العذاب عذاب
جهنم فلا يخفف عنهم اي العذاب ولا هم ينظرون يمهلون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم التي
دعوها شركاء او الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين
كنا ندعو من دونك نعبدهم او نطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين في ذلك او التماس لان
يشطر عذابهم فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اي اجابوهم بالتكذيب في انهم شركاء الله وانهم
عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهواءهم كقوله وما كان لي عليكم من سلطان كلا سيكفرون بعبادتهم
ولا يمتنع انطاق الله الاصنام به حينئذ او في انهم حملوهم على الكفر والزموهم اياه كقوله وما كان لي عليكم

من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي والقوا والقى الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم
الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا وضل عنهم وضاع عنهم وبطل ما كانوا يفترون
من ان الهتهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤوا منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر زدناهم عذابا لصدهم فوق العذاب المستحق بكفرهم بما كانوا
يفسدون بكونهم مفسدين بصدهم ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم
فان نبي كل امة بعث منهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك ونزلنا عليك الكتاب
استئنافا او حال باضمار قد تبيانا بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين على التفصيل او الاجمال
بالاحالة الى السنة او القياس وهدى ورحمة للجميع وحرمان المحروم من تفريطه وبشرى للمسلمين
خاصة ان الله يامر بالعدل بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك
والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة
والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والاحسان احسان الطاعات وهو اما بحسب الكمية
كالتطوع بالنوافل او الكيفية كما قال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة
وينهى عن الفحشاء عن الافراط في متابعة القوة الشهوانية كالزنا فانه اقبح احوال الانسان واشنعها
والمنكر ما ينكر على متعاطيه في اثارة القوة الغضبية والبغي والاستعلاء والاستيلاء على الناس
والتجبر عليهم فانها الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج
في هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلث ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه هي اجمع
اية في القران للخير والشر وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون ولو لم يكن في القران غير هذه الاية
لصدق عليه انه تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك
الكتاب للتنبيه عليه يعظكم بالامر والنهي والميز بين الخير والشر لعلكم تذكرون تتعظون واوفوا
بعهد الله يعني البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام لقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله وقيل كل امر يجب الوفاء به ولا يلائمه قوله اذا عاهدتم وقيل النذور وقيل الايمان بالله ولا
تنقضوا الايمان ايمان البيعة او مطلق الايمان بعد توكيدها بعد توثيقها بذكر الله ومنه اكد بقلب الواو
همزة وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه
ان الله يعلم ما تفعلون في نقض الايمان والعهود ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ما غزلته مصدر
بمعنى المفعول من بعد قوة متعلق بنقضت اي نقضت غزلها من بعد ابرام واحكام انكاثا طاقات
نكث فتلها جمع نكث وانتصابه على الحال من غزلها او المفعول الثاني لنقضت فانه بمعنى صيرت والمراد
به تشبيه الناقض بمن هذا شانه وقيل هي ريطة بنت سعد بن تيم القرشية فانها كانت خرقاء تفعل ذلك
تتخذون ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في ولا تكونوا او في الجار الواقع موقع الخبر اي لا تكونوا
متشبهين بامراة هذا شانها متخذي ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخل ما يدخل الشيء
ولم يكن منه ان تكون امة هي اربى من امة بان تكون جماعة ازيد عددا واوفر مالا من جماعة

لا تغدروا

بينهم

لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلتهم او لكثرة منابذتهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذا راوا
شوكة في اعادي حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم انما يبلوكم الله به الضمير لان تكون
امة لانه بمعنى المصدر اي يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله
ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للاربى وقيل للامر بالوفاء
وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون اذا جازيكم على اعمالكم بالثواب والعقاب ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة متفقة على الاسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسئلن
عما كنتم تعملون سؤال تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بالنهي عنه
بعد التضمين تاكيدا ومبالغة في قبح المنهي عنه فتزل قدم اي عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها والمراد
اقدامهم وانما وحد ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا
السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بصدودكم عن الوفاء او صدكم غيركم عنه
فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ولكم عذاب عظيم في الاخرة ولا تشتروا
بعهد الله ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو ما كانت قريش
يعدون لضعفاء المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد انما عند الله من النصر والتغنيم في الدنيا
والثواب في الاخرة هو خير لكم مما يعدونكم ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم والتمييز ما عندكم
من اعراض الدنيا ينفد ينقضي ويفنى وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد وهو تعليل للحكم
السابق ودليل على ان نعيم اهل الجنة باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم على الفاقة واذى الكفار
او مشاق التكاليف وقرا ابن كثير وعاصم بالنون باحسن ما كانوا يعملون بما يرجح فعله من اعمالهم
كالواجبات والمندوبات او بجزاء احسن من اعمالهم من عمل صالحا من ذكر او انثى بينه بالنوعين دفعا
للتخصيص وهو مؤمن اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف
العقاب فلنحيينه حيوة طيبة في الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان
معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة وتوقع الاجر العظيم في الاخرة بخلاف الكافر فانه
ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يدعه الحرص وخوف الفوات ان يتهنا بعيشه وقيل في الاخرة
ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة فاذا قرات القران اذا اردت قراءته كقوله اذا قمتم
الى الصلوة فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاسئل الله ان يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك
في القراءة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المرتب
على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه بذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة
عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرات على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبرائيل عن القلم
عن اللوح المحفوظ انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون على
اولياء الله المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه الا
فيما يحتقرون على ندور وغفلة ولذلك امروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة

لئلا يتوهم منه ان له سلطانا انما سلطانه على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به
بالله او بسبب الشيطان مشركون واذا بدلنا اية مكان اية بالنسخ فجعلنا الاية الناسخة
مكان المنسوخة لفظا او حكما والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت
يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الان فيثبته مكانه وقرا
ابن كثير وابو عمرو وينزل بالتخفيف قالوا اي الكفرة انما انت مفتر متقول على الله تأمر بشيء ثم يبدو لك
فتنهى عنه وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد
سندهم ويجوز ان يكون حالا بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام ولا يميزون الخطا من الصواب
قل نزله روح القدس يعني جبريل واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وقرا
ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على ان انزاله مدرجا على حسب المصالح مما
يقتضي التبديل من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين امنوا على الايمان بانه كلامه فانهم اذا
سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقايدهم واطمأنت قلوبهم و
هدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه وهما معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا وهداية
وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف ولقد نعلم انهم يقولون
انما يعلمه بشر يعنون جبرا الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيف
بمكة ويقرآن التورية والانجيل وكان الرسول يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل عايشا غلام
حويطب بن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون
اليه اعجمي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه ماخوذ من لحد القبر وقرا حمزة
والكسائي يلحدون بفتح الياء والحاء وهذا القران لسان عربي مبين ذو بيان
وفصاحة والجملتان مستانفتان لابطال طعنهم وتقريره يحتمل وجهين احدهما ان ما سمعه
منه كلام اعجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقران عربي تفهمونه بادنى تامل فكيف يكون ما تلقفه منه
وثانيهما هب انه تعلم منه المعنى باستماع كلامه لكن لم يتلقف منه اللفظ لان ذلك اعجمي وهذا
عربي والقران كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التي في القران
لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فايق في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف تعلم جميع ذلك
من غلام سوقي سمع منه بعض اوقات مروره عليه كليمات اعجمية لعلهما لم يعرفا معناها فطعنهم
في القران بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم ان الذين لا يؤمنون بايات
الله لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله الى الحق او الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم
عذاب اليم في الاخرة هددهم على كفرهم بالقران بعدما اماط شبهتهم ورد طعنهم فيه ثم قلب
الامر عليهم فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم
واولئك اشارة الى الذين كفروا او الى قريش هم الكاذبون اي الكاذبون على الحقيقة او الكاملون
في الكذب لان تكذيب ايات الله والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب
لا يصرفهم عنه دين ولا مروءة او الكاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر من كفر بالله من بعد ايمانه

بدل

بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدأ خبره محذوف
دل عليه قوله فعليهم غضب ويجوز ان ينتصب بالذم وان تكون من شرطية محذوفة الجواب الا من اكره
على الافتراء او كلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان وقلبه
مطمئن بالايمان لم تتغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح
بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم
من جرمه روي ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين
ووجئ بحربة في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول
قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا
كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار
رسول الله وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت
وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين
كما فعله ابواه لما روي ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله
قال فما تقول في قال انت ايضا فخلاه وقال للاخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول
في قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما
الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان
او الوعيد بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة بسبب انهم اثروها عليها وان الله لا يهدي
القوم الكافرين اي الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فابت عن ادراك الحق والتامل فيه واولئك هم الغافلون
الكاملون في الغفلة اذ اغفلتهم الحالة الراهنة عن تدبر العواقب لا جرم انهم في الاخرة
هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب المخلد ثم ان ربك للذين
هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا كعمار بالولاية والنصرة ثم لبيان تباعد حال هؤلاء عن حال
اولئك وقرا ابن عامر فتنوا بالفتح اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي اكره جبرا حتى ارتد ثم
اسلما وهاجرا ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم من المشاق ان ربك من بعدها من بعد
الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا قبل رحيم ينعم عليهم مجازاة على ما صنعوا بعد يوم تأتي
كل نفس منصوب برحيم او باذكر تجادل عن نفسها تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها لا يهمها
شان غيرها فيقول نفسي نفسي وتوفى كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون
اجورهم وضرب الله مثلا قرية اي جعلها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا
فانزل الله بهم نقمته او لمكة كانت امنة مطمئنة لا يزعج اهلها خوف ياتيها رزقها
اقواتها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد
بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق
لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف واوقع الاذاقة عليه

الى المستعار له كقول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال فانه
استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه واضاف اليه
الغمر الذي هو وصف المعروف والنوال نظرا الى المستعار له وقد ينظر الى المستعار كقوله
ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر
منه بشطر استعار الرداء للسيف ثم قال فاعتجر نظرا الى المستعار بما كانوا يصنعون بصنيعهم
ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والضمير لاهل مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر
مثلهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي حال التباسهم بالظلم والعذاب ما اصابهم
من الجدب الشديد او وقعة بدر فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا امرهم باكل ما احل الله لهم
وشكر ما انعم عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذي حل بهم
صدا لهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون تطيعون
او ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الالهة عبادته انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لما امرهم
بتناول ما احل لهم عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم اكد ذلك بالنهي عن التحريم
والتحليل باهوائهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام كما قالوا
ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الاية ومقتضى سياق الكلام وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات
في الاجناس الاربعة الا ما ضم اليها دليل كالسباع والحمر الاهلية وانتصاب الكذب بلا تقولوا
وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او متعلق بتصف على ارادة القول اي لا تقولوا الكذب لما تصف
السنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي لا تحرموا ولا تحللوا لمجرد قول
تنطق به السنتكم من غير دليل ووصف السنتهم الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة
الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم
وجهها تصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا من ما والكذب جمع كذوب او كذاب بالرفع
صفة للالسنة وبالنصب على الذم او بمعنى الكلم الكواذب لتفتروا على الله الكذب تعليل لا يتضمن
الغرض ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لما كان المفتري يفتري لتحصيل مطلوب نفى
عنهم الفلاح وبينه بقوله متاع قليل اي ما يفترون لاجله او ما هم فيه منفعة قليلة تنقطع
عن قريب ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك اي في سورة الانعام
في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من قبل متعلق بقصصنا او بحرمنا وما ظلمناهم بالتحريم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم
وانه كما يكون للمضرة يكون للعقوبة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة بسببها او ملتبسين
بها ليعم الجهل بالله وبعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والسوء يعم الافتراء على الله
وغيره ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم
يثيب على الانابة ان ابرهيم كان امة لكماله واستجماعه فضائل لا تكاد توجد الا متفرقة في

اشخاص

اشخاص كثيرة كقوله وليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وهو رئيس الموحدين وقدوة
المحققين الذي جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائغة بالحجج الدامغة ولذلك عقب
ذكره بتزييف مذاهب المشركين من الشرك والطعن في النبوة وتحريم ما احله او لانه كان وحده
مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هي فعلة بمعنى المفعول كالرحلة والنخبة من امه اذا قصده
او اقتدى به فان الناس كانوا يؤمونه للاستفادة ويقتدون بسيرته لقوله اني جاعلك
للناس اماما قانتا لله مطيعا له قائما باوامره حنيفا مائلا عن الباطل ولم يك من المشركين
كما زعموا فان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابرهيم شاكرا لانعمه ذكر بلفظ القلة
للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة اجتباه للنبوة وهداه الى صراط
مستقيم في الدعوة الى الله واتيناه في الدنيا حسنة بان حببه الى الناس حتى ان ارباب
الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة وانه في الاخرة
لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما سأله بقوله والحقني بالصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد وثم
اما للتعظيم والتنبيه على ان اجل ما اوتي ابرهيم اتباع الرسول عليه الصلوة والسلام ملته او للتراخي
ايامه ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلائل مرة بعد اخرى
والمجادلة مع كل واحد بحسب فهمه وما كان من المشركين بل كان قدوة الموحدين انما جعل السبت
تعظيم السبت والتخلي فيه للعبادة على الذين اختلفوا فيه اي على نبيهم وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام
ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات و
الارض فالزمهم الله تعالى السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو
المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى واحتالوا له الحيل وذكرهم
هنا لتهديد المشركين كذكر القرية التي كفرت بانعم الله وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون بالمجازاة على الاختلاف او بمجازاة كل فريق بما يستحقه ادع من بعثت اليهم الى سبيل ربك
الى الاسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة والموعظة الحسنة الخطابات
المقنعة والعبر النافعة فالاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم
وجادلهم وجادل معانديهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين
وايثار الوجه الايسر والمقدمات التي هي اشهر فان ذلك انفع في تسكين لهبهم وتبيين شغبهم
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول
الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا عليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين والمجازي لهم و
ان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والى من تابعه
بترك المخالفة ومراعاة العدل مع من يناصبهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن رفض العادات
وترك الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال وقيل انه عليه السلام لما راى
حمزة وقد مثل به فقال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر
عن يمينه وفيه دليل على ان للمقتص ان يماثل الجاني وليس له ان يجاوزه وحث على العفو تعريضا

بقوله وان عاقبتم وتصبرتم على الوجه الاكمل بقوله ولئن صبرتم لهو خير للصابرين من
ان تنتقام للمنتقمين تخرج بالامر لرسوله عليه السلام انه اولى الناس بزيادة علمه بالله
ووثوقه عليه فقال واصبر وما صبرك الا بالله اتم بتثبيته وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكافرين
او على المؤمنين وما فعل بهم ولا تك في ضيق مما يمكرون في ضيق هدد من يمكرهم وقرأ ابن كثير في ضيق
بالكسر هنا وفي النمل وهما لغتان كالقول والقيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق ان الله مع الذين
اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم بالتوبة والتفضل او مع الذين اتقوا الله بتعظيم
امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله
بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يومها او ليلتها كان له من الاجر كالذي مات
والله اعلم سورة الاسراء مكية وقيل الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى خمس آيات مدنية وهي مائة واحدى عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان اسم عمن يسبح الذي هو التنزيه وقد استعمل
علما له فيقطع عن اضافة او نمنع كصرف قال قد قلت لما جاءني فخره سبحانك من علقمة الفاخر وانتصابه
بفعل متروك اظهاره وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعده واسرى وسرى بمعنى وليلا
نصب على الظرف وفائدة التكملة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل اي بعضه
كقوله ومن الليل فتهجد من المسجد الحرام بعينه لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال بينا انا في
المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبرئيل بالبراق اومن الحرم وساء المسجد الحرام
تكملة مسجدا لانه تحيط به المساجد كلها وروي انه عليه السلام كان نائما في بيت
ام هاني بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل الذي
فصليت بهم حين رجع الى المسجد واخبرته قريش امنه استحالة وارتد ناس ممن امن به وسعى
رجال الى ابي بكر رضي الله عنه فقال ان كان قال لقد صدق قالوا افتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على
ابعد من ذلك فسمي صديقا واستنعته طائفة سافروا الى بيت المقدس فجلى له فطفق ينظر اليه ويصف
لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال
يقدم يوم كذا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان
في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده والاكثر على انه اسري بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به
الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى وذلك تجب قريش واستحالوه وهو مستحيل من وقوعه بمائت
في الحسبة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة وبيقا وستين مرة ثم
ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان لا جسام متماثلة
في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن
النبي صلى الله عليه وسلم او في ما يحمله وتعجب من لولوة المعجزات الى المسجد الاقصى بيت المقدس لانه اعجب
حينئذ وراة مسجد الذي باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد
الانبياء من لدن موسى ومخوف بالانهار والاشجار لينزه من ايانا كونها به في بعض الليل
شهر ومشاهدة بيت المقدس وقيل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام عن كيفيته الى

التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات وقرئ ليريه بالياء انه هو السميع لاقوال محمد عليه السلام وتكذيبهم
البصير بافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني
اسرائيل ان لا تتخذوا على ان لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل وقرأ ابو عمرو بالياء على ان
من دوني وكيلا ربا تكلون اليها امركم غيري ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص
او على النداء ان قرئ لا تتخذوا بالتاء او على انه احد مفعولي لا تتخذوا ومن دوني حال من وكيلا
فيكون كقوله ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا وقرئ بالرفع على الخبر مبتدأ
محذوف او بدلا من واو تتخذوا وذرية بكسر الذال وفيه تذكير بانعام الله عليهم في انجاء ابائهم من الغرق
بحملهم مع نوح في السفينة انداى نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا لله تعالى على جميع حالاته
وفيه ايماء بان النجاة ومن معه كانت ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقيل كبيرا لوصي عليه السلام
وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقضيا بتوراتهم الكتاب التوراة وقرئ لتفسدن في الارض
جواب قسم محذوف او قضينا على اجرا القضاء المبتوت مجرى القسم مرتين افسادتين اولهما مخالفة
احكام التوراة وقتل شعيا وثانيتهما قتل زكريا ويحيى وقصد عيسى عليهم الصلوة والسلام وتقولون
علوا كبيرا وتستكبرن عن طاعة الله اولتظلمن الناس فاذا جاء وعد اولاهما وعد عقاب اولاهما
بعثنا عليكم عبادا لنا نجت نصر عامل لهراسف ببابل وجنوده وقيل جالوت الخزري وقيل بخت نصر
من اهل نينوى اولي بأس شديد ذوي قوة وبطش في الحرب شديد فجاسوا فتردوا الطلبكم
وقرئ بالحاء والخاء خلال الديار وسطها للقتل والغارة قتلوا كبارهم وسبوا صغارهم
وخربوا التوراة وخربوا المسجد والمعقلة لما منعوا استيطاء الله الكافر على ذلك اولوا البعث
بالتخلية وعدم المنع وكان وعدا مفعولا وكان وعد عقابهم كائنا يفعل ثم رددنا لكم
الكرة المرة المحولة وغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك بان القى الله في قلب بهمن اسفنديار
لما ورث الملك من جدته كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فرد اساراهم الى الشام وملك داراب
عليهم فاستولوا على من كان فيها من بقايا بخت نصر وبان سلط الله داود عليه السلام على جالوت
فقتله وامدادناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل
من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو ان احسنتم احسنتم لانفسكم لان
ثوابه لها وان اسأتم فلها كان وبالها عليها وانما ذكر بالذم ارد واجاف اذا جاء وعد المرة الاخرة
وعد عقوبة المرة الاخرة ليسوؤا وجوهكم اي بعثناهم ليسوؤا وجوهكم اي ليجعلوها بادية
اثار المساءة فيها فحذف لدلالة ذكرها عليه وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوء على التوحيد
وضمير فيه للوعد او البعث او الله ويعضده قراءة الكسائي بالنون وقرئ لنسوءن بالنون وليا
ولنون المخففة والمثقلة وليسوء بفتح اللام على الاصل كاربعة على الجواب اذا واللام في
قوله وليدخلوا المسجد تعلل محذوف هو بعثناهم كما دخلوه اول مرة وليتبروا ليهلكوا ما
علوا ما غلبوا واستولوا عليه وتتر علوهم تتبيرا وذلك بان سلط الله عليهم الفرس من اخرى
فقراهم حتى بابل من ملوك الطوائف اسمه جوذرز وقيل خردوس فيقال دخل صاحب الجيش مدينهم فوجد

وجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه
الوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى فقال لمثل هذا
ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدأ باذن الله
قبل ان لا ابقي احدا منهم فهدأ عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الآخرة وان عدتم نوبة اخرى
عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله فعاد الله
بتسليطه عليهم فقتل قريظة واجلى بني النضير وضرب الجزية على الباقين هذا لهم في الدنيا وجعلنا
جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يقدرون على الخروج منها ابد الآباد وقيل بساطا كما يبسط الحصير
ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم للحالة او الطريقة التي هي اقوم الحالات او الطرق ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وقرأ حمزة والكسائي ويبشر بالتخفيف وان الذين
لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما عطف على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يبشر المؤمنين
ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم او على يبشر باضمار يخبر ويدع الانسان بالشر ويدعو الله
عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله او يدعو بما يحسبه خيرا وهو شر دعاءه بالخير مثل
دعائه بالخير وكان الانسان عجولا يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد آدم
عليه السلام فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط روي انه عليه السلام دفع اسيرا الى
سودة بنت زمعة فرحمته لانينه فارخت كتافه فهرب فدعا عليها بقطع يدها ثم ندم فقال
اللهم انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة له فنزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر
وبالدعاء استعجاله بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة الآية فاجيب له فضرب عنقه صبرا يوم بدر وجعلنا الليل والنهار آيتين
تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بامكان غيره فمحونا آية الليل اي الآية التي هي الليل
بالاشراق والاضافة فيهما للتبيين كاضافة العدد الى المعدود وجعلنا آية النهار مبصرة مضيئة او
مبصرة للناس من ابصره فبصر او مبصرا اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبناء وقيل الآيتان
القمر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين او جعلنا الليل والنهار ذوي
آيتين ومحو آية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مطموسة النور او نقص نورها شيئا
فشيئا الى المحاق وجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع يبصر الاشياء بضوئها
لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في بياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى استبانة
اعمالكم ولتعلموا باختلافهما او بحركاتهما عدد السنين والحساب وجنس الحساب وكل شيء
تفتقرون اليه في امر الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس وكل انسان
الزمناه طائره عمله وما قدر له كأنه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يتيمنون
ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد
في عنقه لزوم الطوق في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا هي صحيفة عمله او نفسه المنتقشة
بآثار اعماله فان الافعال الاختيارية تحدث في النفس احوالا ولذلك يفيد تكريرها لها

ملكات ونصبه بانه مفعول او حال من مفعول محذوف وهو ضمير الطائر ويعضده قراءة يعقوب ويخرج
من خرج وقرئ ويخرج اي الله عز وجل يلقاه منشورا لكشف الغطاء وهما صفتا الكتاب
او يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعوله وقرأ ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من لقيته كذا
اقرأ كتابك على ارادة القول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي كفى نفسك والباء مزيدة
وحسيبا تمييز وعلى صلته لانه اما بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم وضريب القداح بمعنى ضاربها
من حسب عليه كذا او بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لانه يكفي المدعي ما اهمه وتذكيره على ان الحساب
والشهادة مما يتولاه الرجال او على تأويل النفس بالشخص من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن
ضل فانما يضل عليها لا ينجي اهتداؤه غيره ولا يردي ضلاله سواه ولا تزر وازرة وزر اخرى
ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس اخرى بل انما تحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع واذا اردنا ان
نهلك قرية واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لانفاذ قضائنا السابق او دنا وقته
المقدر كقولهم اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة امرنا مترفيها متنعميها بالطاعة
على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد
في العصيان فيدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله ففسقوا فيها كقولك
امرته فقرأ فانه لا يفهم منه الا الامر بالقراءة على ان الامر مجاز من الحمل عليه او التسبب له بان صب
عليهم من النعم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوي كقوله
امرته فعصاني وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء وامرته فامر اذا كثرته وفي الحديث خير المال
سكة مابورة ومهرة مأمورة اي كثيرة النتاج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة
يعقوب آمرنا ورواية امرنا عن ابي عمرو ويحتمل ان يكون منقولا من امر بالضم امارة اي جعلناهم
امراء وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الى الحماقة واقدر على الفجور ففسقوا فيها فحق عليها
القول يعني كلمة العذاب السابق بحلوله او بظهور معاصيهم وانهماكهم في المعاصي فدمرناها تدميرا
اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارها وكم اهلكنا وكثيرا اهلكنا من القرون بيان
لكم وتمييز له من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك ظواهرها
وبواطنها فيعاقب عليها وتقديم الخبير لتقدم متعلقه من كان يريد العاجلة مقصورا عليها همه عجلنا
له فيها ما نشاء لمن نريد قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه
ولا كل واحد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشيئة والهم فضول ولمن نريد بدل من له بدل البعض
وقرئ يشاء والضمير فيه لله حتى يطابق المشهور وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن اراد الله به ذلك
وقيل الآية في المنافقين كانوا يراؤون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم في الغنائم
ونحوها ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد الآخرة
وسعى لها سعيها حقها من السعي وهو الاتيان بما امر والانتهاء عما نهي لا التقرب بما يخترعون
بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا

تكذيب فإن الكفر فأولئك الجامعون للشرائط الثلاثة كان سعيهم مشكوراً من الله أي مقبولاً عنده
مثاباً عليه فإن شكر الله الثواب على الطاعة كلاً كل واحد من الفريقين والتنوين بدل من المضاف
إليه نمد بالعطاء مرة بعد أخرى ونجعل آنفه مدداً لسالفه هؤلاء وهؤلاء بدل من كلاً من عطاء
ربك من معطاه متعلق بنمد وما كان عطاء ربك محظوراً ممنوعاً لا يمنعه في الدنيا من مؤمن
ولا كافر تفضلاً انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على الحال
وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً أي التفاوت في الآخرة أكبر لأن التفاوت فيها بالجنة و
درجاتها والنار ودركاتها لا تجعل مع الله إلهاً آخر الخطاب للرسول والمراد به أمته فتقعد من قولهم
شحذ الشفرة حتى قعدت كأنها حربة أو فتعجز من قولهم قعد عن الشيء إذا عجز عنه مذموماً مخذولاً جامعاً
على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله ومفهومه أن الموحد يكون ممدوحاً منصوراً
وقضى ربك وأمر أمراً مقطوعاً به أن لا تعبدوا بأن لا تعبدوا إلا إياه لأن غاية التعظيم لا تحق
إلا لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام وهو كالتفصيل لسعي الآخرة ويجوز أن تكون أن مفسرة ولا
ناهية وبالوالدين إحساناً وبأن تحسنوا أو وأحسنوا بالوالدين إحساناً لأنهما السبب الظاهر
للوجود والتعيش ولا يجوز أن يتعلق الباء بالإحسان لأن صلته لا تتقدم عليه إما يبلغن عندك الكبر
أحدهما أو كلاهما إما إن الشرطية زيدت عليها ما تأكيداً ولذلك صح لحوق النون المؤكدة للفعل وأحدهما
فاعل يبلغن ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي يبلغان الراجع إلى الوالدين وكلاهما عطف على
أحدهما فاعلاً أو بدلاً ولذلك لم يجز أن يكون تأكيداً للألف ومعنى عندك أن يكونا في كنفك وكفالتك
فلا تقل لهما أف فلا تتضجر مما يستقذر منهما ويستثقل من مؤنهما وهو صوت يدل على تضجر وقيل
هو اسم الفعل الذي هو أتضجر وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير
وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف وقرئ به منوناً وبالضم للإتباع كمنذ منوناً وغير
منون والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر أنواع الإيذاء قياساً بطريق الأولى وقيل عرفاً كقولك
فلان لا يملك النقير والقطمير ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة من قتل أبيه وهو في صف
المشركين نهى عما يؤذيهما بعد الأمر بالإحسان بهما ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما لا يعجبك بإغلاظ وقيل
النهي والنهر والنهم أخوات وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولاً كريماً جميلاً لا شراسة فيه واخفض
لهما جناح الذل تذلل وتواضع فيهما جعل للذل جناحاً كما جعل لبيد في قوله وغداة ريح قد كشفت
وقرة إذ أصبحت بيد الشمال زمامها للشمال يداً وللقرة زماماً وأمره بخفضها مبالغة أو أراد جناحه
كقوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وإضافته إلى الذل للبيان والمبالغة كما أضيف حاتم إلى الجود والمعنى
واخفض لهما جناحك الذليل وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد والنعت منه ذلول من الرحمة من فرط
رحمتك عليهما لافتقارهما إلى من كان أفقر خلق الله إليهما وقل رب ارحمهما وادع الله أن يرحمهما
برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وإن كانا كافرين لأن من الرحمة أن يهديهما كما ربياني
صغيراً رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وإرشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين روي
أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبوي بلغا من الكبر أني ألي منهما ما وليا مني في الصغر

فهل قضيت حقهما قال لا فإنهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما
ربكم أعلم بما في نفوسكم من قصد البر إليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكأنه تهديد على أن يضمر لهما
كراهة واستثقالاً إن تكونوا صالحين قاصدين الصلاح فإنه كان للأوابين للتوابين غفوراً ما فرط
منهم عند حرج الصدر من أذية أو تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز أن يكون عاماً لكل تائب ويندرج
فيه الجاني على أبويه جناية أولياً لوروده على أثره وآت ذا القربى حقه من صلة الرحم وحسن المعاشرة
والبر عليهم وقال أبو حنيفة حقهم أن ينفق عليهم إذا كانوا محارم فقراء وقيل المراد بذي القربى أقارب الرسول
صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً بصرف المال فيما لا ينبغي وإنفاقه على
وجه الإسراف وأصل التبذير التفريق وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف
فقال أوفي الوضوء سرف قال نعم وإن كنت على نهر جار إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين أمثالهم
في الشرارة فإن التضييع والإتلاف شر أو أصدقاءهم وأتباعهم لأنهم يطيعونهم في الإسراف والصرف
في المعاصي روي أنهم كانوا ينحرون الإبل ويتياسرون عليها ويبذرون أموالهم في السمعة فنهاهم الله
عن ذلك وأمرهم بالإنفاق في القربات وكان الشيطان لربه كفوراً مبالغاً في الكفر به فما
ينبغي أن يطاع وإما تعرضن عنهم وإن أعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياءً من الرد
ويجوز أن يراد بالإعراض عنهم أن لا ينفعهم على سبيل الكناية ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانتظار
رزق من الله ترجو أن يأتيك فتعطيه أو منتظرين له وقيل معناه لفقد رزق من ربك ترجوه
أن يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لأنه مسبب عنه ويجوز أن يتعلق بالجواب الذي هو قوله فقل لهم
قولاً ميسوراً أي فقل لهم قولاً ليناً ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم بإجمال القول لهم والميسور
من يسر الأمر مثل سعد الرجل ونحس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل أغنانا
الله ورزقنا الله وإياكم ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع
الشحيح وإسراف المبذر نهى عنهما آمراً بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم فتقعد ملوماً فتصير ملوماً
عند الله وعند الناس بالإسراف وسوء التدبير محسوراً نادماً أو منقطعاً بك لا شيء عندك من حسر
السفر إذا بلغ منه وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه صبي فقال إن أمي تستكسيك
درعاً فقال من ساعة إلى ساعة فعد إلينا فذهب إلى أمه فقالت له قل إن أمي تستكسيك الدرع الذي
عليك فدخل داره ونزع قميصه وأعطاه وقعد عرياناً وأذن بلال وانتظروا للصلاة فلم
يخرج فأنزل الله ذلك ثم سلاه بقوله إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه
بمشيئته التابعة للحكمة فليس ما يرهقك من الإضاقة إلا لمصلحتك إنه كان بعباده خبيراً بصيراً يعلم
سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز أن يريد أن البسط والقبض من أمر الله العالم
بالسرائر والظواهر فأما العباد فعليهم أن يقتصدوا أو أنه تعالى يبسط تارة ويقبض أخرى فاستنوا
بسنته ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وأن يكون تمهيداً لقوله ولا تقتلوا أولادكم
خشية إملاق مخافة الفاقة وقتلهم أولادهم هو وأدهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم
أرزاقهم فقال نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً ذنباً كبيراً لما فيه من قطع التناسل

وانقطاع النوع والخطأ الإثم يقال خطئ خطأ كأثم إثما وقرأ ابن عامر خطأ وهو اسم من أخطأ يضاد
الصواب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر وقرأ ابن كثير خطاء بالمد والكسر وهو إما لغة
او مصدر خاطأ وهو وإن لم يسمع لكنه جاء تخاطأ في قوله تخاطأه القناص حتى وجدته وخرطومه
في منقع الماء راسب وهو مبني عليه وقرئ خطاء بالفتح والمد وخطا بحذف الهمزة مفتوحا ومكسورا
ولا تقربوا الزنا بالعزم والإتيان بالمقدمات فضلا أن تباشروه إنه كان فاحشة فعلة
ظاهرة القبح زائدته وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه المؤدي إلى قطع النسب وهيج الفتن ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله إلا بالحق إلا بإحدى ثلاث كفر بعد إيمان وزنا بعد إحصان وقتل مؤمن معصوم
عمدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه للذي يلي أمره بعد وفاته وهو الوارث
سلطانا تسلطا بالمؤاخذة بمقتضى القتل على من عليه أو بالقصاص على القاتل فإن قوله مظلوما
يدل على أن القتل عمد عدوان فإن الخطأ لا يسمى ظلما فلا يسرف أي القاتل في القتل بأن يقتل من
لا يحق قتله فإن العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك أو الولي بالمثلة أو قتل غير القاتل ويؤيد الأول
قراءة أبي فلا تسرفوا وقرأ حمزة والكسائي فلا تسرف على خطاب أحدهما إنه كان منصورا علة النهي
على الاستئناف والضمير إما للمقتول فإنه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الآخرة بالثواب
وإما لوليه فإن الله نصره حيث أوجب القصاص له وأمر الولاة بمعونته وإما للذي يقتله الولي
إسرافا بإيجاب القصاص أو التعزير والوزر على المسرف ولا تقربوا مال اليتيم فضلا أن تتصرفوا
فيه إلا بالتي هي أحسن إلا بالطريقة التي هي أحسن حتى يبلغ أشده غاية لجواز التصرف الذي دل
عليه الاستثناء وأوفوا بالعهد بما عاهدكم الله من تكاليفه أو ما عاهدتموه وغيره إن العهد
كان مسئولا مطلوبا يطلب من المعاهد أن لا يضيعه ويفي به أو مسئولا عنه يسأل الناكث و
يعاتب عليه أو يسأل العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة بأي ذنب قتلت فيكون
تخييلا ويجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسئولا وأوفوا الكيل إذا كلتم ولا تبخسوا فيه
وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو رومي عرب ولا يقدح ذلك في عربية القرآن
لأن العجمي إذا استعملته العرب وأجرته مجرى كلامهم في الإعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار
عربيا وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ذلك خير وأحسن تأويلا وأحسن عاقبة تفعيل من آل
إذا رجع ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف أثره إذا قفاه ومنه القافة ما ليس لك
به علم ما لم يتعلق به علمك تقليدا أو رجما بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه أن المراد بالعلم
هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعا أو ظنا واستعماله بهذا المعنى شائع
وقيل إنه مخصوص بالعقائد وقيل بالرمي وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه السلام من قفا مؤمنا بما ليس فيه
حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج وقول الكميت ولا أرمي البريء بغير ذنب ولا أقفو الحواصن
إن قفينا إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك أي كل هذه الأعضاء فأجراها مجرى العقلاء لما كانت
مسئولة عن أحوالها شاهدة على صاحبها هذا وإن أولاء وإن غلب في العقلاء لكنه من حيث إنه اسم جمع لذا
وهو تم للقبيلين جاء لغيرهم قال والعيش بعد أولئك الأيام كان عنه مسئولا في ثلاثتها ضمير كل أي

ذم المنازل بعد منزلة اللوى

كان

كان كل واحد منها مسئولا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز أن يكون الضمير في عنه للمصدر
لا تقف أو لصاحب السمع والبصر وقيل مسئولا مسند إلى عنه كقوله غير المغضوب عليهم والمعنى يسأل
صاحبه عنه وهو خطأ لأن الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على أن العبد مؤاخذ بعزمه
على المعصية وقرئ والفواد بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم إبدالها بالفتح ولا تمش في الأرض
مرحا أي ذا مرح وهو الاختيال وقرئ مرحا وهو باعتبار الحكم أبلغ وإن كان المصدر آكد
من صريح النعت إنك لن تخرق الأرض لن تجعل فيها خرقا بشدة وطأتك ولن تبلغ الجبال طولا
بتطاولك وهو تهكم بالمختال وتعليل للنهي بأن الاختيال حماقة مجردة لا تعود بجدوى ليس
في التذلل كل ذلك إشارة إلى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله لا تجعل مع الله إلها آخر
وعن ابن عباس أنها المكتوبة في ألواح موسى عليه السلام كان سيئه يعني المنهي عنه فإن المذكورات مأمورات
ومناهي وقرأ الحجازيان والبصريان سيئة على أنها خبر كان والاسم ضمير كل وذلك إشارة إلى
ما نهي عنه خاصة وعلى هذا قوله عند ربك مكروها بدل من سيئة أو صفة لها محمولة على المعنى
فإنه بمعنى سيئا وقد قرئ به ويجوز أن ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان أو في الظرف
على أنه صفة سيئة والمراد به المبغوض المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على أن الحوادث
كلها واقعة بإرادته تعالى ذلك إشارة إلى الأحكام المتقدمة مما أوحى إليك ربك من الحكمة التي
هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ولا تجعل مع الله إلها آخر كرره للتنبيه على أن التوحيد مبدأ
الأمر ومنتهاه فإن من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله أو تركه غيره ضاع سعيه وأنه
رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه أولا ما هو عائدة الشرك في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته في العقبى
فقال فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله أفأصفاكم ربكم بالبنين
خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للإنكار والمعنى أفخصكم ربكم بأفضل الأولاد وهم
البنون واتخذ من الملائكة إناثا بنات لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم وعاداتكم إنكم لتقولون
قولا عظيما بإضافة الأولاد إليه وهي خاصة بعض الأجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل أنفسكم عليه
حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من أشرف خلق الله أدونهم ولقد صرفنا
كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير في هذا القرآن في مواضع منه ويجوز أن يراد بهذا القرآن إبطال
إضافة البنات إليه على تقدير ولقد صرفنا القول في هذا المعنى أو أوقعنا التصريف فيه وقرئ صرفنا
بالتخفيف ليذكروا ليتذكروا وقرأ حمزة والكسائي ليذكروا من الذكر الذي هو بمعنى التذكر وما
يزيدهم إلا نفورا عن الحق وقلة طمأنينة إليه قل لو كان معه آلهة كما يقولون أيها المشركون
وقرأ ابن كثير وحفص بالياء فيه وفيما بعده على أن الكلام مع الرسول صلى الله عليه وسلم ووافقهما نافع
وابن عامر وأبو عمرو وأبو بكر ويعقوب في الثانية على أن الأولى مما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخاطب
به المشركين والثانية مما نزه به نفسه عن مقالهم إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا جواب عن قولهم
وجزاء للو والمعنى لطلبوا إلى من هو مالك الملك سبيلا بالمعازة كما يفعل إلى ربهم الوسيلة
سبحانه تنزه تنزيها وتعالى عما يقولون علوا تعاليا كبيرا متباعدا غاية البعد عما يقولون

فانه في اعلى مراتب الوجود والبقاء الذاتي واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص ما يمتنع بقاؤه تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ينزهه عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث تدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليهما عند من جوز اطلاق اللفظ على معنييه وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر يسبح بالياء انه كان حليما حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم واذا قرأت القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا يحجبهم عن فهم ما تقرأه عليهم مستورا ذا ستر كقوله وعده مأتيا وقولهم سيل مفعم او مستورا عن الحس او بحجاب اخر لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون نفى عنهم ان يفهموا ما انزل عليهم من الايات بعدما نفى عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الانفس والافاق تقريرا له وبيانا لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اي منعناهم ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا يمنعهم عن استماعه ولما كان القران معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ واذا ذكرت ربك في القران وحده واحدا غير مشفوع به الهتهم مصدر وقع موقع الحال واصله واحد وحده ولوا على ادبارهم نفورا هربا من استماع التوحيد ونفرة او تولية ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعد وقعود نحن اعلم بما يستمعون به بسببه ولاجله من الهزء بك وبالقران اذ يستمعون اليك ظرف لاعلم وكذا واذ هم نجوى اي نحن اعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل ان يكون جمع نجي اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا مقدر باذكر او بدل من اذ هم نجوى على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على تناجيهم بقولهم هذا والمسحور هو الذي سحر به فزال عقله وقيل الذي له سحر وهو الرئة اي الا رجلا يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا الى طعن موجه فيتهافتون ويخبطون كالمتحير في امره لا يدري ما يصنع او الى الرشاد وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا حطاما ائنا لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد لما بين غضاضة الحي ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وخلقا مصدر او حال قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم اي مما يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه ابعد شيء منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحياة قبل والشيء اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وكنتم ترابا وهو ابعد شيء منه من الحياة فسينغضون اليك رؤسهم فيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ما هو آت

قريب

قريب وانتصابه على الخبر او الظرف اي يكون في زمان قريب وان يكون اسم عسى وخبره مضمر يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يبعثكم فتنبعثون استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسر امرهما وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء بحمده حال منهم اي حامدين لله على كمال قدرته وتظنون ان لبثتم الا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية او مدة حياتكم لما ترون من الهول وقل لعبادي يعني المؤمنين يقولوا التي هي احسن الكلمة التي هي احسن ولا يخاشنوا المشركين ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بهم تفضي الى العناد وازدياد الفساد ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم تفسير للتي هي احسن وما بينهما اعتراض اي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فان ذلك يهيجهم على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم تقسرهم على الايمان فانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالاحتمال منهم روي ان المشركين افرطوا في ايذائهم فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل شتم عمر رجل فهم به فامره الله بالعفو وربك اعلم بمن في السموات والارض وباحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بالفضائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود عليه السلام فان شرفه بما اوحي اليه من الكتاب لا بما اوتي من الملك قيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله واتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وامته خير الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها عبادي الصالحون وتنكيره ههنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه في الاصل فعول للمفعول كالحلوب او المصدر كالقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم فهو كالعباس او الفضل او لان المراد واتينا داود بعض الزبر او بعضا من الزبور فيه ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم قل ادعوا الذين زعمتم انها الهة من دونه كالملائكة والمسيح وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة هؤلاء الالهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة ايهم اقرب بدل من واو يبتغون اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف تزعمون انهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد حتى الملائكة والرسل وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستيصال او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالايات وما صرفنا عن ارسال الايات التي اقترحتها قريش الا ان كذب بها الاولون الا تكذيب الاولين الذين هم امثالهم في الطبع كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك واستوجبوا الاستيصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا ان لا نستأصلهم لان فيهم من يؤمن او يلد من يؤمن ثم ذكر

بعض الامم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا
نزل او بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فقال وآتينا ثمود الناقة
بسؤالهم مبصرة بينة ذات ابصار او بصائر او جاعلتهم ذوي بصائر وقرئ بالفتح فظلموا بها
فكفروا بها او فظلموا انفسهم بسبب عقرها وما نرسل بالآيات اي بالآيات المقترحة الا تخويفا من نزول
العذاب المستأصل فان لم يخافوا انزل او بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة
فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيامة وتخويفا مفعول له او في موقع الحال والمفعول محذوف واذ قلنا لك
واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس فهم في قبضة قدرته او احاط بقريش يعني اهلكهم
من احاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر
الرؤيا بالرؤية او عام الحديبية حين رأى انه دخل مكة وفيه ان الآية مكية الا ان يقال رآها
بمكة وحكاها حينئذ ولعله رؤيا رآها في وقعة بدر لقوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما روي
انه لما ورد ماءه قال لكأني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فتسامعت به
قريش واستسخروا منه وقيل رأى قوما من بني امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هو
من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله تعالى الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم
والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا
يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجرة ولم يعلموا ان من قدر ان يحمي وبر السمندل
من ان تأكله النار واحشاء النعامة من اذى الجمر وقطع الحديد المحماة الحمر التي تبتلعها قدر
ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها ولعنها في القرآن لعن طاعميها وصفت به على المجاز للمبالغة او وصفها
بانها في اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة او بانها مكروهة مؤذية من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا
وقد اولت بالشياطين وبابي جهل والحكم بن ابي العاص وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي
والشجرة الملعونة في القرآن كذلك ونخوفهم بانواع التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الا عتوا متجاوز
الحد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا لمن خلقته
من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اي خلقته وهو طين او منه
اي أأسجد له واصله طين وفيه على الوجوه ايماء بعلة الانكار قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي
الكاف لتأكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول والذي صفته والمفعول الثاني محذوف
لدلالة الصلة عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي بامري بالسجود له لم كرمته علي لئن اخرتن الى يوم
القيامة كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاستأصلنهم
بالاغواء الا قليلا لا اقدر ان اقاوم شكيمتهم من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا مأخوذ من
الحنك وانما علم ان ذلك يتسهل له استنباطا من قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير
او تفرسا من خلقه ذا وهم وشهوة وغضب قال اذهب امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما
سولت له نفسه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب ويجوز

ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات جزاء موفورا مكملا من قولهم فر لصاحبك عرضه فرة
وانتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله او بما في جزاؤكم من معنى تجازون او حال موطئة لقوله
موفورا واستفزز واستخفف من استطعت منهم ان تستفزه والفز الخفيف بصوتك بدعائك
الى الفساد واجلب عليهم وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك باعوانك من راكب
وراجل والخيل الخيالة ومنه قوله عليه السلام يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل كالصحب
والركب ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بمغوار وقع على قوم فاستفزهم
من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استأصلهم وقرأ حفص ورجلك بالكسر وقرئ بالضم وهما لغتان
كندس وندس ومعناه وجمعك الرجل وقرئ ورجالك ورجالك وشاركهم في الاموال
بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي والاولاد بالحث على التوصل الى الولد
بالسبب المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة
والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة الآباء و
تأخير التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين
الخطأ بما يوهم انه صواب ان عبادي يعني المخلصين وتعظيم الاضافة والتقييد في قوله الا عبادك
منهم المخلصين يخصصهم ليس لك عليهم سلطان اي على اغوائهم قدرة وكفى بربك وكيلا يتوكلون
به بالاستعاذة منك في الحقيقة ربكم الذي يزجي هو الذي يجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا
من فضله الربح وانواع الامتعة التي لا تكون عندكم انه كان بكم رحيما حيث هيأ لكم ما تحتاجون
اليه وسهل عليكم ما تعسر من اسبابه واذا مسكم الضر في البحر خوف الغرق ضل من تدعون ذهب
عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه و
لا تدعون لكشفه الا اياه او ضل كل من تعبدونه عن اغاثتكم الا الله فلما نجاكم من الغرق الى البر
اعرضتم عن التوحيد وقيل اتسعتم في كفران النعمة كقول ذي الرمة عطاء فتى تمكن في المعالي
فاعرض في المكارم واستطالا وكان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض افامنتم الهمزة
فيه للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض فان
من قدر ان يهلككم في البحر بالغرق قادر ان يهلككم في البر بالخسف وغيره ان يخسف بكم جانب البر
ان يقلبه الله وانتم عليه او يقلبه بسببكم فبكم حال او صلة ليخسف وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالنون
فيه وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم كما وصلوا الساحل كفروا واعرضوا
وان الجوانب والجهات في قدرته سواء لا معقل يؤمن فيه من اسباب الهلاك او يرسل عليكم حاصبا
ريحا تحصب اي ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله ام امنتم
ان يعيدكم فيه في البحر تارة اخرى بخلق دواع تلجئكم الى ان ترجعوا فتركبوه فيرسل عليكم
قاصفا من الريح لا تمر بشيء الا قصفته اي كسرته فيغرقكم وعن يعقوب بالتاء على اسناده الى ضمير الريح
بما كفرتم بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا يتبعنا
بانتصار او صرف ولقد كرمنا بني آدم بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل

والإلهام بالنطق والإشارة والخط والتهدي إلى أسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الأرض
والتمكن من الصناعات وانتساق الأسباب والمسببات العلوية والسفلية إلى ما يعود عليهم بالمنافع
إلى غير ذلك مما يقف الحصر دون إحصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو أن كل حيوان يتناول
طعامه بفيه إلا الإنسان فإنه يرفعه إليه بيديه وحملناهم في البر والبحر على الدواب والسفن من
حملته حملا إذا جعلت له ما يركبه أو حملناهم فيهما حتى لم تخسف بهم الأرض ولم يغرقهم الماء
ورزقناهم من الطيبات المستلذات مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم وفضلناهم على كثير ممن
خلقنا تفضيلا بالغلبة والاستيلاء أو بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملائكة أو الخواص منهم
ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض أفراده والمسألة موضع نظر وقد أول الكثير
بالكل وفيه تعسف يوم ندعو نصب بإضمار اذكر أو ظرف لما دل عليه ولا يظلمون وقرئ يدعو
ويدعى ويدعو على قلب الألف واوا في لغة من يقول أفعو في أفعى أو على أن الواو علامة الجمع كما في
قوله وأسروا النجوى الذين ظلموا أو ضمير وكل بدل منه والنون محذوفة لقلة المبالاة بها فإنها
ليست إلا علامة الرفع وهو قد يقدر كما في يدعى كل أناس بإمامهم بمن ائتموا به من نبي أو مقدم في
الدين أو كتاب أو دين وقيل بكتاب أعمالهم التي قدموها فيقال يا أصحاب كتاب كذا أي تنقطع علقة
الأنساب وتبقى نسبة الأعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وأفعالهم وقيل بأمهاتهم جمع
أم كخف وخفاف والحكمة في ذلك إجلال عيسى عليه الصلاة والسلام وإظهار شرف الحسن والحسين وأن لا يفتضح
أولاد الزنا فمن أوتي من المدعوين كتابه بيمينه أي كتاب عمله فأولئك يقرؤون كتابهم ابتهاجا وتبجحا
بما يرون فيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من أجورهم أدنى شيء وجمع اسم الإشارة والضمير لأن
من أوتي في معنى الجمع وتعليق القراءة بإيتاء الكتاب باليمين يدل على أن من أوتي كتابه بشماله إذا اطلع
على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس ألسنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع أن قوله ومن كان
في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى أيضا مشعر بذلك فإن الأعمى لا يقرأ الكتاب والمعنى ومن كان في
هذه الدنيا أعمى القلب لا يبصر رشده كان في الآخرة أعمى لا يرى طريق النجاة وأضل سبيلا منه في الدنيا
لزوال الاستعداد وفقدان الآلة والمهلة وقيل لأن الاهتداء بعد لا ينفعه والأعمى مستعار
من فاقد الحاسة وقيل الثاني للتفضيل من عمي بقلبه كالأجهل والأبله ولذلك لم يمله أبو عمرو
ويعقوب فإن أفعل التفضيل تمامه بمن فكانت ألفه في حكم المتوسطة كما في أعمالكم بخلاف النعت فإن ألفه
واقعة في الطرف لفظا وحكما فكانت معرضة للإمالة من حيث إنها تصير ياء في التثنية وقد
أمالهما حمزة والكسائي وأبو بكر وقرأ ورش بين بين وإن كادوا ليفتنونك نزلت في ثقيف قالوا
لا ندخل في أمرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى في صلاتنا
وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وأن تمتعنا باللات سنة وأن تحرم
وادينا كما حرمت مكة فإن قالت العرب لم فعلت ذلك فقل إن الله أمرني وقيل في قريش قالوا
لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بآلهتنا وتمسها بيدك وإن هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى
إن الشأن قاربوا بمبالغتهم أن يوقعوك في الفتنة بالاستنزال عن الذي أوحينا إليك من الأحكام

لتفترى

لتفتري علينا غيره غير ما أوحينا إليك وإذا لاتخذوك خليلا ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك
بافتتانك وليا لهم بريئا من ولايتي ولولا أن ثبتناك ولولا تثبيتنا إياك لقد كدت
تركن إليهم شيئا قليلا لقاربت أن تميل إلى اتباع مرادهم والمعنى أنك كنت على صدد الركون
إليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن أدركتك عصمتنا فمنعت أن تقرب من الركون فضلا
من أن تركن إليهم وهو صريح في أنه عليه السلام ما هم بإجابتهم مع قوة الداعي إليها ودليل على أن
العصمة بتوفيق الله وحفظه إذا لأذقناك أي لو قاربت لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات
أي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك
لأن خطأ الخطير أخطر وكان أصل الكلام عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات
يعني مضاعفا ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ثم أضيفت كما يضاف موصوفها وقيل الضعف من أسماء
العذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا
يدفع العذاب عنك وإن كادوا وإن كاد أهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بمعاداتهم
من الأرض أرض مكة ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلفك ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك
إلا قليلا إلا زمانا قليلا وقد كان ذلك فإنهم أهلكوا ببدر بعد هجرته بسنة وقيل الآية
نزلت في اليهود حسدوا مقام النبي عليه السلام بالمدينة فقالوا الشام مقام الأنبياء فإن كنت
نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة
وأجلي بنو النضير بقليل وقرئ لا يلبثوا منصوبا بإذن على أنه معطوف على جملة قوله وإن كادوا
ليستفزونك لا على خبر كاد فإن إذن لا تعمل إذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها وقرأ ابن عامر
وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص خلافك وهو لغة فيه قال عفت الديار خلافهم فكأنما بسط
الشواطب بينهن حصيرا سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر أي سن الله
ذلك سنة وهو أن يهلك كل أمة أخرجوا رسولهم من بين أظهرهم فالسنة لله وإضافتها إلى الرسل
لأنها من أجلهم ويدل عليه ولا تجد لسنتنا تحويلا أي تغييرا أقم الصلاة لدلوك الشمس لزوالها
ويدل عليه قوله عليه السلام أتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر وقيل لغروبها
وأصل التركيب للانتقال ومنه الدلك فإن الدالك لا يستقر يده وكذا ما تركب من الدال و
اللام كدلج ودلح ودلع ودلف ودله وقيل الدلوك من الدلك لأن الناظر إليها يدلك عينيه
ليدفع شعاعها واللام للتأقيت مثلها في لثلاث خلون إلى غسق الليل إلى ظلمته وهو وقت صلاة
العشاء الآخرة وقرآن الفجر وصلاة الصبح سميت قرآنا لأنه ركنها كما سميت ركوعا وسجودا واستدل
به على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز أن يكون التجوز لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراءة
في صلاة الفجر دل الأمر بإقامتها على الوجوب فيها نصا وفي غيرها قياسا إن قرآن الفجر كان مشهودا
يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار أو شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي
هو أخو الموت بالانتباه أو كثير من المصلين أو من حقه أن يشهده الجم الغفير والآية جامعة للصلوات
الخمس إن فسر الدلوك بالزوال ولصلاة الليل وحدها إن فسر بالغروب وقيل المراد بالصلاة صلاة

المغرب وقيل لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه واستدل به على ان الوقت
يمتد الى غروب الشفق ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك الهجود للصلوة والضمير للقرآن
نافلة لك فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة او فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا مقاما يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام
يتضمن كرامة والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة رضي الله عنه انه عليه السلام قال هو المقام الذي
اشفع فيه لامتي ولاشعاره بان الناس يحمدونه لقيامه فيه وما ذاك الا مقام الشفاعة وانتصابه
على الظرف باضمار فعله اي فيقيمك مقاما او بتضمين يبعثك معناه او الحال بمعنى ان يبعثك
ذا مقام وقل رب ادخلني اي في القبر مدخل صدق ادخالا مرضيا واخرجني اي منه عند البعث مخرج
صدق اخراجا ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة
ظاهرا عليها واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله
فيما حمله من اعباء الرسالة واخراجه منه مؤديا حقه وقيل ادخاله في كل ما يلابسه من مكان
او امر واخراجه منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلني فادخل دخولا واخرجني فاخرج
خروجا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا ينصر الاسلام
على الكفر فاستجاب له بقوله فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض وقل
جاء الحق الاسلام وزهق الباطل وذهب وهلك الشرك من زهق روحه اذا خرج ان الباطل كان
زهوقا مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة و
ستون صنما فجعل ينكت بمخصرة في عين واحد واحد منها فيقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب
لوجهه حتى القى جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد
فرمى به فكسره وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ما هو في تقويم دينهم واستصلاح
نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى ومن للبيان فان كله كذلك وقيل انه للتبعيض والمعنى ان منه
ما يشفي من المرض كالفاتحة وآيات الشفاء وقرأ البصري ننزل بالتخفيف ولا يزيد الظالمين الا
خسارا لتكذيبهم وكفرهم به واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله
ونأى بجانبه لوى عطفه وبعد بنفسه كانه مستغن مستبد بامره ويجوز ان يكون كناية عن
الاستكبار لانه من عادة المستكبرين وقرأ ابن عامر وناء على القلب او على انه بمعنى نهض واذا مسه
الشر من مرض او فقر كان يؤسا شديد اليأس من روح الله قل كل يعمل على شاكلته قل كل احد يعمل
على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة او جوهر روحه واحواله التابعة لمزاج بدنه
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد طريقا وابين منهجا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة
والدين ويسألونك عن الروح الذي يحيى به بدن الانسان ويدبره قل الروح من امر ربي
من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء جسده او وجد بامره وحدث
بتكوينه على ان السؤال من قدمه وحدوثه وقيل مما استأثره الله تعالى بعلمه لما روى ان اليهود
قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت

فليس

فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح
وهو مبهم في التوراة وقيل الروح جبرئيل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القرآن ومن امر ربي
معناه من وحيه وما اوتيتم من العلم الا قليلا تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب
العقل للمعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من
فقد حسا فقد فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيئا من احوال المعرفة لذاته
وهو اشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به فلذلك اقتصر
على هذا الجواب كما اقتصر موسى في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته روي انه عليه السلام
لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شانك
ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام وما قالوه لسوء فهمهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الخير والحق ما تسعه القوة
البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله التي لا نهاية لها قليل ينال
به خير كثير وهو بالاضافة اليه كثير ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اللام الاولى
موطئة للقسم ولنذهبن جوابه نائب مناب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن و
محوناه عن المصاحف والصدور ثم لا تجد لك به علينا وكيلا من يتوكل علينا باسترداده مسطورا
محفوظا الا رحمة من ربك فانها ان نالتك فلعلها تسترده عليك ويجوز ان يكون استثناء
منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به فيكون امتنانا بابقائه بعد المنة
في تنزيله ان فضله كان عليك كبيرا كارساله وانزال الكتاب عليه وابقائه في حفظه قل
لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى
لا يأتون بمثله وفيهم العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه
اللام الموطئة ولولا هي لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقول زهير وان اتاه خليل
يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان
به ولعله لم يذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزا ولانهم كانوا وسائط في
اتيانه ويجوز ان تكون الاية تقريرا لقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا ولقد صرفنا للناس
كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل
في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس فابى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا وانما جاز ذلك
ولم يجز ضربت الا زيدا لانه متأول بالنفي وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا تعنتا
واقتراحا بعدما الزمتهم الحجة ببيان اعجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه وقرأ الكوفيون
ويعقوب تفجر بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع عين لا ينضب ماؤها يفعول من نبع الماء
كيعبوب من عب الماء اذا زخر او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او يكون لك
بستان يشتمل على ذلك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعنون قوله تعالى او نسقط عليهم
كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب في جميع

القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة ونافع وابو بكر في غيرهما وحفص فيما عدا الطور
وهو اما مخفف من المفتوح كسدر وسدر او فعل بمعنى مفعول كالطحن او تأتي بالله والملائكة
قبيلا كفيلا بما تدعيه اي شاهدا على صحته ضامنا لدركه او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو
حال من الله وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها كما حذف الخبر في قوله وانّي وقيار بها لغريب او جماعة
فيكون حالا من الملائكة او يكون لك بيت من زخرف من ذهب وقد قرئ به واصله الزينة او
ترقى في السماء في معارجها ولن نؤمن لرقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكان
فيه تصديقك قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم او تنزيها لله من ان يأتي او يتحكم عليه او
يشاركه احد في القدرة وقرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحان اي قال الرسول هل كنت الا بشرا
كسائر الناس رسولا كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم
حال قومهم ولم يكن امر الآيات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى يتخيروها على هذا هو الجواب المجمل
واما التفصيل فقد ذكر في آيات اخر كقوله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم
بابا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي وما منعهم من الايمان بعد نزول الوحي و
ظهور الحق الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا الا قولهم هذا والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم
عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الا انكارهم ان يرسل الله بشرا قل جوابا لشبهتهم لو كان
في الارض ملائكة يمشون كما يمشي بنو آدم مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه واما الانس فعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقف منه فان
ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس وملكا يحتمل ان يكون حالا من رسولا وان يكون
موصوفا به وكذلك بشرا والاول اوفق قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني رسول اليكم
باظهار المعجزة على وفق دعواي او على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا
نصب على الحال او التمييز انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة
فيجازيهم عليها وفيه تسلية للرسول عليه السلام وتهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتد
ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم يسحبون
عليها او يمشون روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي
امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما لا يبصرون ما يقر
اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم
يستبصروا بالآيات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق ويجوز
ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤوفي القوى والحواس مأواهم جهنم كلما خبت
سكن لهيبها بان اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بان نبدل جلودهم فتعود
ملتهبة مستعرة بهم كأنهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بان لا يزالون على الاعادة
والافناء واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما
ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا لان الاشارة الى ما تقدم من عذابهم اولم يروا الم

يعلموا

اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا اشد
خلقا منهن ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت او القيامة
فابى الظالمون مع وضوح الحق الا كفورا الا جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا
لامسكتم خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم لو ذات
سوار لطمتني وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الايجاز والدلالة على الاختصاص
اذا لامسكتم خشية الانفاق لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه
ولو آثر غيره بشيء فانما يؤثره لعوض يفوقه فهو اذن بخيل بالاضافة الى جود الله تعالى وكرمه هذا
وان البخلاء اغلب فيهم وكان الانسان قتورا بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضنة بما يحتاج
اليه وملاحظة العوض فيما يبذل ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات هي العصا واليد والجراد والقمل
والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان
والسنون ونقص الثمرات مكان الثلثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها
فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
ولا تسحروا ولا تأكلوا الربوا ولا تمشوا ببرئ الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة
ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا يوم السبت فقبل اليهودي يده ورجله
فعلى هذا المراد بالآيات الاحكام العامة للملل الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على
حال من يتعاطى متعلقها في الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله عليه السلام وعليكم خاصة اليهود ان
لا تعدوا حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام فاسأل بني اسرائيل اذ جاءهم
فقلنا له ارسلهم من فرعون ليرسلهم معك او سلهم عن حال دينهم ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسأل على لفظ الماضي بغير همز وهو لغة قريش واذ متعلق بقلنا او سأل على هذه القراءة او فاسأل
يا محمد بني اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم او عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك او
لتتسلى نفسك او لتعلم انه تعالى لو اتى بما اقترحوا لاصروا على العناد والمكابرة كمن قبلهم او
ليزداد يقينك لان تظاهر الادلة يوجب قوة اليقين وطمأنينة القلب وعلى هذا كان اذ
نصبا بآتينا او باضمار يخبروك على انه جواب الامر او باضمار اذكر على الاستئناف فقال له فرعون
اني لاظنك يا موسى مسحورا سحرت فتخبط عقلك قال لقد علمت يا فرعون وقرأ الكسائي بالضم
على اخباره عن نفسه ما انزل هؤلاء يعني الآيات الا رب السموات والارض بصائر بينات تبصرك صدقي
ولكنك تعاند وانتصابه على الحال واني لاظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على
الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما صرفك عن هذا او هالكا قارع ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين
فان ظن فرعون كذب بحت وظن موسى يحوم حول اليقين من تظاهر اماراته وقرئ وان
اخالك يا فرعون لمثبورا على ان المخففة واللام هي الفارقة فاراد فرعون ان يستفزهم
ان يستخف موسى وقومه وينفيهم من الارض ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل والاستئصال
فاغرقناه ومن معه جميعا فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق وقلنا

من بعده من بعد فرعون واغراقه لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد ان يستفزكم منها فاذا
جاء وعد الاخرة الكرة الاخرة او الساعة او الدار الاخرة يعني قيام الساعة جئنا بكم لفيفا مختلطين
اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من اشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق
انزلناه وبالحق نزل اي وما انزلنا القران الا ملتبسا بالحق المقتضي لانزاله وما نزل الا ملتبسا
بالحق الذي اشتمل عليه وقيل وما انزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول
الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين ولعله اراد به نفي اعتراء البطلان له اول الامر واخره وما
ارسلناك الا مبشرا للمطيع بالثواب ونذيرا للعاصي من العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار
وقرانا فرقناه نزلناه مفرقا منجما وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فحذف الجار كما في قوله
ويوما شهدناه وقرئ بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل في تضاعيف عشرين سنة لتقراه على
الناس على مكث على مهل وتؤدة فانه ايسر للحفظ واعون في الفهم وقرئ بالفتح وهو لغة
فيه ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل امنوا به او لا تؤمنوا فان ايمانكم بالقران لا يزيده
كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصا وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل له اي ان
لم تؤمنوا به فقد امن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرؤوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة
الوحي وامارات النبوة وتمكنوا من الميز بين المحق والمبطل او راوا نعتك وصفة ما انزل اليك
في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كانه قيل تسل بايمان العلماء
عن ايمان الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم اذا يتلى عليهم القران يخرون للاذقان سجدا
يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله وشكرا لانجازه وعده في تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله
عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القران عليه ويقولون سبحان ربنا عن خلف الموعد ان
كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعده كائنا لا محالة ويخرون للاذقان يبكون كرره
لاختلاف الحال والسبب فان الاول للشكر عند انجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم من مواعظ
القران حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد
واللام فيه لاختصاص الخرور به ويزيدهم سماع القران خشوعا كما يزيدهم علما ويقينا بالله تعالى
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزلت حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله
يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر او قالت اليهود انك لتقل ذكر
الرحمن وقد اكثره الله في التورية فالمراد على الاول هو التسوية بين اللفظين بانهما يطلقان
على ذات واحد وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود وعلى الثاني
انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو اجوب لقوله اياما تدعوا فله
الاسماء الحسنى والدعاء في الاية بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه
واو للتخيير والتنوين في ايا عوض عن المضاف اليه وما صلة لتاكيد ما في اي من الابهام والضمير في فله
للمسمى لان التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء
الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام

ولا تجهر

ولا تجهر بصلاتك بقراءة صلاتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها ولا
تخافت بها بحيث لا تسمع من خلفك من المؤمنين وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والمخافتة سبيلا
وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روي ان ابا بكر كان يخفت ويقول اناجي ربي
وقد علم حاجتي وعمر كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها
ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك في الالوهية ولم يكن له ولي من الذل ولي يواليه من اجل مذلة
به ليدفعها بموالاته نفى عنه ان يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا واضطرارا
وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه الكامل الذات المتفرد
بالايجاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعما عليه ولذلك عطف عليه قوله
وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي
ان يعترف بالقصور عن حقه في ذلك روي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا افصح الغلام من
بني عبد المطلب علمه هذه الاية وعنه عليه السلام من قرا سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين
كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية والحمد لله وحده

سورة الكهف مكية

وقيل الا قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الاية وهي مائة واحدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القران رتب استحقاق الحمد على انزاله
تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما به ينتظم صلاح المعاش
والمعاد ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج باختلال في اللفظ وتناف في المعنى او انحراف من الدعوة الى جناب
الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان قيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح
العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على الكتب السابقة يشهد بصحتها وانتصابه
بمضمر تقديره جعله قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل للحال دون
العطف اذ لو كان للعطف كان المعطوف فاصلا بين بعض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم
وتاخير وقرئ قيما لينذر باسا شديدا اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول
اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه من لدنه صادرا من عنده وقرا ابو بكر
باسكان الدال اسكان الباء من سبع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين
وكسر الهاء للاتباع ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ماكثين
فيه في الاجر ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار
متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره ما لهم به من علم
اي بالولد او باتخاذه او بالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد
لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى
المؤثر والاثر او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه ولا لابائهم الذين تقولوه بمعنى

التبني كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه
تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية
والاول ابلغ وادل على المقصود تخرج من افواههم صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على اخراجها
من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم لان
كبر هاهنا بمعنى بئس وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع
نفسك قاتلها على اثارهم اذا ولوا عن الايمان شبههم لما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته
اعزته فهو يتحسر على اثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك بالاضافة ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث بهذا القران اسفا للتاسف عليهم او متاسفا عليهم والاسف فرط الحزن
والغضب وقرئ ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية انا
جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا
في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يزجي به ايامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تزهيد فيه والجرز الارض التي
قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعله
كصعيد املس لا نبات فيه ام حسبت بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم في ابقاء حياتهم مدة
مديدة كانوا من اياتنا عجبا وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع
الفائتة للحصر على طبائع متباعدة وهيئات متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها
اليها ليس بعجيب مع انه من ايات الله كالنزر الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل
او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا
وصيدهم والقوم في الكهف همد او لوح رصاصي او حجري رقمت فيه اسماؤهم وجعلت على باب
الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم اخرون كانوا ثلثة خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذتهم السماء
فاووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله
يرحمنا ببركته فقال واحد استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل
عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت ثم مر بي بقر فاشتريت
منه فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال ان لي عندك
حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا
فانصدع الجبل حتى راوا الضوء وقال اخر كان في فضل واصابت الناس شدة فجاءتني امراة فطلبت مني
معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلثا ثم ذكرت لزوجها فقال
اجيبي له واغيثي عيالك فاتت وسلمت الي نفسها فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت
ما لك قالت اخاف الله فقلت لها خفتيه في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ملتمسها
اللهم ان فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان همان
وكانت لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فحبسني ذات يوم غيث فلم ارح حتى امسيت

فاتيت

فاتيت اهلي واخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق علي ان
اوقظهما فتوقفت جالسا ومحلبي في يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان فعلته
لوجهك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير اذ اوى
الفتية الى الكهف يعني فتية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فابوا وهربوا الى
الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والامن من
العدو وهيئ لنا من امرنا من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا
نصير بسببه راشدين مهتدين واجعل امرنا كله رشدا كقولك رايت منك اسدا و
اصل التهيئة احداث هيئة الشيء فضربنا على اذانهم اي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع
بمعنى انمناهم انامة لا تنبههم فيها الاصوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بنى على امراته
في الكهف سنين ظرفان لضربنا عددا اي ذوات عدد ووصف للسنين به يحتمل التكثير
والتقليل فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليتعلق
علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا اي الحزبين المختلفين
منهم او من غيرهم في مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا ضبط امدا لزمان لبثهم وما في اي
من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدا واحصى خبره وهو فعل ماض وامدا مفعوله
ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول واللام مزيدة وما موصولة وامدا
تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد كقولهم هو احصى للمال وافلس
من ابن المذلق وامدا نصب بفعل دل عليه احصى كقوله واضرب منا بالسيوف القوانسا
نحن نقص عليك نباهم بالحق بالصدق انهم فتية شبان جمع فتى كصبي وصبية امنوا
بربهم وزدناهم هدى بالتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن
والاهل والمال والجراة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اذ قاموا بين يديه
فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا
والله لقد قلنا قولا ذا شطط اي ذا بعد عن الحق مفرط في الظلم هؤلاء مبتدا قومنا
عطف بيان اتخذوا من دونه الهة خبره وهو اخبار في معنى الانكار لولا ياتون عليهم هلا
ياتون على عبادتهم بسلطان بين ببرهان ظاهر فان الدين لا يؤخذ الا به وفيه
دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض
وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب اي واذ اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله
فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان تكون ما
مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله وان تكون نافية
على انه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم
فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم يبسط لكم الرزق ويوسع عليكم من رحمته في

الداين ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به اي تنتفعون به وجزمهم بذلك لنصوع
يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء
شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح وترى الشمس لو رأيتهم والخطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم او لكل احد اذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه ولا يقع شعاعها
عليهم فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا او لان الله زورها عنهم واصله تتزاور فادغمت
التاء في الزاي وقرأ الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار
كتحمار وكلها من الزور بمعنى الميل ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين
واذا غربت تقرضهم تقطعهم وتصرم عنهم ذات الشمال يعني يمين الكهف وشماله لقوله وهم
في فجوة منه اي وهم في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم
كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف في مقابلة بنات نعش واقرب المشارق
والمغارب الى محاذاته مشرق رأس السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع
مائلة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو الذي يلي المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع
شعاعها على جانبيه ويحلل عفونته ويعدل هواءه ولا يقع عليهم فيؤذي اجسادهم
ويبلي ثيابهم ذلك من آيات الله اي شأنهم وايواؤهم الى كهف شأنه كذلك من آياته او اخبارك
قصتهم او ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من آياته من يهد الله بالتوفيق فهو المهتد
الذي اصاب الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم او التنبيه على ان امثال هذه الآيات
كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتأمل فيها والاستبصار بها ومن يضلل فلن تجد
له وليا مرشدا من يليه ويرشده وتحسبهم ايقاظا لانفتاح عيونهم او لكثرة
تقلبهم وهم رقود نيام ونقلبهم في رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا تأكل الارض
ما يليها من ابدانهم على طول الزمان وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله وتقلبهم على المصدر
منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم اي وترى تقلبهم وكلبهم هو كلب مروا به فتبعهم فطردوه
فانطقه الله فقال انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم او كلب راع مروا به فتبعهم
وتبعه الكلب ويؤيده قراءة من قرأ وكالبهم اي وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال
ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل بالوصيد بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة
لو اطلعت عليهم فنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو لوليت منهم فرارا لهربت
منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع من التولية والعلة والحال ولملئت منهم رعبا خوفا
يملأ صدرك بما البسهم الله من الهيبة او لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة
مكانهم وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم
فقال له ابن عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت
عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاحرقتهم وقرأ
الحجازيان لملّئت بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا بالتثقيل

وكذلك

وكذلك بعثناهم وكما انمناهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا ليتساءلوا بينهم
ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله
ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما انعم به عليهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم بناء على غالب ظنهم لان النائم لا يحصي مدة نومه ولذلك احالوا العلم الى
الله تعالى قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الآخرين
عليهم وقيل انهم لما دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة وظنوا انهم في يومهم او اليوم
الذي بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما
علموا ان الامر ملتبس لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم
هذه الى المدينة والورق الفضة مضروبة كانت او غيرها وقرأ ابو عمرو وحمزة وابو بكر و
روح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف مكسور الواو
مدغما وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وحملهم له دليل على ان التزود
رأي المتوكلين والمدينة طرسوس فلينظر ايها اي اهلها ازكى طعاما احل واطيب واكثر وارخص
فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في
التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور انهم ان يظهروا
عليكم ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في ايها يرجموكم يقتلوكم
بالرجم او يعيدوكم في ملتهم او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا
اولا على دينهم فآمنوا ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم
وكما انمناهم وبعثناهم لتزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم الذين اطلعنا
على حالهم ان وعد الله بالبعث او الموعود الذي هو البعث حق لان نومهم وانتباههم
كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها وان القيامة لا ريب في امكانها فان من توفى
نفوسهم وامسكها ثلاثمائة سنين حافظا ابدانها عن التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها
قدر ان يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا اياها الى ان يحشر ابدانها فيردها عليها اذ يتنازعون
ظرف لاعثرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم امر دينهم وكان بعضهم يقول
تبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول تبعثان معا ليرتفع الخلاف وتبين انهما يبعثان
معا او امر الفتية حين اماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال بعضهم ناموا
نومهم اول مرة او قالت طائفة نبني عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال
آخرون لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم
قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله
ردا على الخائضين في امرهم من اولئك المتنازعين او من المتنازعين فيهم على عهد الرسول
او من المتنازعين للرد الى الله بعدما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم و
احوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حكي ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدرهم وكان عليه

اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كذا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص
عليه القصص فقال بعضهم ان ابانا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم
هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكلموهم ثم قالت الفتية
للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فضربوا
فوقهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى كانكم
حتى ادخلوا وكان الملك يفزعوا ففعل فمحى عليهم المدخل فبنوا ثم مسجدا سيقولون
اي الحاضرون في قصتهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين ثلثة
رابعهم كلبهم اوهم ثلثة رجال يربعهم كلبهم ما تضمامل لهم قيل هو قول اليهود وقيل
قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قال القضاعي
اوكلهم قوم منهم وكان منطورتا رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم
عليه واتيانا به اولهنا بالغيب من قولهم رجم بالظن وانما لم يذكر بالتبين اكتفاء
بعطفه على ما هو فيه ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم انما قاله المسلمون باخبار رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل وايما الدالة بان اتبعه قوله قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم
الا قليل واتبع الاولين قوله رجما بالغيب وبان اثبت لعلم بهم لطائفة بعدنا
حصرا لقول الطوائف في الثلثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في هذا المحل دليل
العدم مع ان الاصل بنفيه ثم رد الاولين بان اتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين كشاكل
وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة
لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافها بها امر ثابت وعن علي رضي الله عنه
هم سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم يمليخا ومكسلينيا ومشلينيا وهؤلاء اصحاب يمين
الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم وكتابع
الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلثة عمل
الكتاب وقليل منهم فلو ما رفيهم الامر ظاهرا فلا يجادل في شان الفتية الا جدالا
ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم وكرة عليهم وكا
تستفت فيهم منهم احدا ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سؤال استرشد فان فيما
اوحي وليل لمندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال مغنيت تريد تفضيح المسؤل
عنه وتزييف ما عنده فانه يخجل بمكابرة الاخلاق ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا
الا ان يشاء الله نهي عما يوهم من الله للنبيء حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح
واصحاب الكهف وذي القرنين فسالوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطاء
عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والا استثنا من الكذب اي ولا تقولن
لاجل شيء تعزم عليه اني فاعله فيما تستقبل الا بان يشاء الله اي الا ملتبسا بمشيته
قائلا ان شاء الله او الا وقت ان يشاء الله ان تقول يعني ان ياذن لك فيه ويجوز

تعليقه

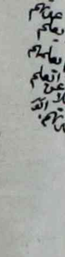

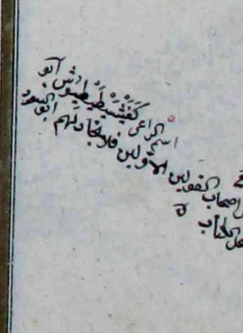

تعليقه بفاعل لانه استثنا اقتران المشية بالفعل غير سديد واستثنا اعم انفعها
دونه لا يناسب لتاسى واذكر ربك مشية ربك وقل ان شاء الله كما روي انه لما نزل
قال عليه الصلوة والسلام ان شاء الله اذا نسيت اذا فطن لمثل نسيا لزلك ثم تلا
وعن ابن عباس رضي الله عنه ولو بعد سنة مالم يحنث ولذلك جوز تاخير الاستثنا عنه
وعائشة الغفر على خلافه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم
صدق ولا كذب وليس في الآية والخبر ان الاستثنا المتدارك كقول السابق بل هو
من مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار
اذا نسيت لا استثنا مبالغة في الحث عليه واذكر ربك عقابه اذا تركت بعض ما امرك
به ليبعثك على التدارك او اذكره اذا عرتك النسيان لينزل المنسي وقل عسى
ان يهدين ربي يدلني لاقرب من هذا رشدا لاقرب رشدا واظهر دلالة على اني
نبي من نبا اصحاب الكهف وقد هداه لاعظم من ذلك كقصص الانبيا المتباعدة عنه
ايامهم والاخبار بالغيوب والحوادث المتاولة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة
او لاقرب رشدا وادنى خيرا من نبا اصحاب الكهف فاعطاهم ثلثمائة سنين وازدادوا
تسعا يعني لبثهم فيه احيا مضروبا على الى انهم وهو بيان لما اجمله قبل وقيل انه حكاية كلام
اهل الكتاب فانهم لما اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلثمائة
وقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين وقرا حمزة والكسائي ثلثمائة سنين بالاضافة على وضع
الجمع موضع الواحد ويحسنه هنا ان علة الجمع فيجبر لما حذف من الواحد وان الاصل في
العدد اضافة الى الجمع ودن لم يضف بدل السنين من ثلثمائة قل الله اعلم بما لبثوا له
غيب السموات والارض له ما غاب فيها وخفي عن اهلها فلا يخفى عليه علما ابصر به
واسمع ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امر في ادراك الخارج عما عليه ادراك الناس
والمبصرين اذ لا يجب عنه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي
والها تعود الى الله تعالى وارفع على الفاعلية وكبا مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر
ابصار فابصر ثم نقل الصيغة الامر بمعنى انشا فيه فرد الضمير ليوافق الصيغة له
او لزيادة الباء كما في قوله تعالى وكفى به وكفوه وانتصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المامور
وهو كل احد وكبا مزيدة كما في قوله تعالى وكفوه وانتصب ابصر به ان كان الهمزة للتعدية وبعده
ان كانت للصيرورة ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من دونه من ولي من متولي
امورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه احدا منهم ولا يجعل له فيه من خلا وقرا ابن عامر
وقالون ويعقوب بالتا والجزم على نهي كل احد عن الاشراك ثم لما دل اشتمال القران
على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بانها قصا الى الرسول عليه السلام على انه
وحي معجز امره ان يداوم درسه ويلازم اصحابه فقال واتل ما اوحي اليك من كتاب
ربك من القران ولا تستمع لقولهم ائت بقران غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا احد يقدر

على تبديلها وتغييرها غيره ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجأ تعدل اليه ان هممت به
واصبر نفسك احبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في مجامع
اوقاتهم او في طرفي النهار وقرأ ابن عامر بالغدوة وفيه ان غدوة علم في الاكثر فتكون
اللام فيه على تأويل التنكير يريدون وجهه رضاء الله وطاعته ولا تعد عيناك عنهم
ولا تجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمينه معنى نبا وقرئ ولا تعد عينيك
من اعداه ولا تعد من عداه والمراد نهي الرسول عم ان يزدري بفقراء المؤمنين و
يعلو عينيه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زي الاغنياء تريد زينة الحيوة الدنيا
حال من كاف في المشهورة ومن المستكن في الفعل في غيرها ولا تطع من اغفلنا قلبه
من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا كامية بن خلف في دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد
قريش وفيه تنبيه على ان الداعي له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه
في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بتحلية النفس لا بزينة الجسد وانه عليه السلام لو اطاعه كان
مثله في الغباوة والمعتزلة لما غاظهم اسناد الاغفال الى الله قالوا انه مثل اجبنته
اذا وجدته كذلك او نسبته اليه او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اي لم نسمه بذكرنا كقلوب
الذين كتبنا في قلوبهم الايمان واحتجوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكروا بقوله واتبع
هواه وجوابه ما مر غير مرة وقرئ اغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه
غافلين عن ذكرنا اياه بالمؤاخذة وكان امره فرطا اي تقدما على الحق ونبذا له وراء
ظهره يقال فرس فرط اي متقدم للخيل ومنه الفرط وقل الحق من ربكم الحق ما يكون من جهة
الله لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر محذوف ومن ربكم حالا فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر لا ابالي بايمان من آمن ولا كفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال العبد
بفعله فانه وان كان بمشيته ليست بمشيته انا اعتدنا هيأنا للظالمين نارا احاط
بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول
الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء
كالمهل كالجسد المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم يشوي الوجوه
اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وهو صفة ثانية لماء او حال من المهل او الضمير في الكاف بئس الشراب
المهل وساءت النار مرتفقا متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله
وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا
نضيع اجر من احسن عملا خبر ان الاولى هي الثانية بما في حيزها والراجع محذوف تقديره من احسن
عملا منهم او مستغنى عنه بعموم من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد او واقع
موقعه فظاهر فان من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه الا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار وما بينهما اعتراض وعلى الاول استيناف
لبيان الاجر وخبر ثان يحلون فيها من اساور من ذهب من الاولى للابتداء والثانية للبيان صفة لاساور

وتنكيرها لتعظيم حسنها عن الاحاطة به وهو جمع اسورة او اسوار في جمع سوار ويلبسون
ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة من سندس واستبرق مما رق
من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ
الاعين متكئين فيها على الارائك على السرر كما هو هيئة المتنعمين نعم الثواب الجنة ونعيمها
وحسنت الارائك مرتفقا متكأ واضرب لهم مثلا للكافر والمؤمن رجلين حال
رجلين مقدرين او موجودين هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قطروس ومؤمن اسمه
يهوذا ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا
وصرفها المؤمن في وجوه الخير وآل امرهما الى ما حكاه الله تعالى وقيل الممثل بهما اخوان
من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاسد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة رض
قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب من كروم والجملة
بتمامها بيان للتمثيل او صفة لرجلين وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا
بها كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فيزيد
الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا
للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين آتت اكلها
ثمرها وافراد الضمير لافراد كلتا وقرئ كل الجنتين آتى اكله ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها
شيئا يعهد في سائر البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبا وفجرنا خلالهما
نهرا ليدوم شربهما فانه الاصل ويزيد بهاؤهما وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف وكان له ثمر
انواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره وقرأ عاصم بفتح الثاء والميم وابو عمرو بضم
الثاء واسكان الميم والباقون بضمهما وكذلك في قوله واحيط بثمره فقال لصاحبه وهو
يحاوره يراجعه في الكلام من حار اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما واعوانا
وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها و
يفاخره بها وافراد الجنة لان المراد ما هو جنته وهو ما متع به من الدنيا تنبيها على انه لا جنة
له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون او لاتصال كل واحدة من جنتيه بالاخرى او لان
الدخول يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه ضار لها بعجبه وكفره قال ما اظن ان تبيد
ان تفنى هذه الجنة ابدا لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة
قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي بالبعث كما زعمت لاجدن خيرا منها من جنته وقرأ الحجازيان
والشامي منهما اي من الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما اقسم
على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه لاستيهاله واستحقاقه اياه لذاته
وهو معه اينما يلقاه قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب لانه
اصل مادتك او مادة اصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك
وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشأه الشك

وكمال قدرته تعالى ولذلك رتبه على خلقه اياه من تراب فان من قدر على خلقه
منه قدر ان يعيده منه لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا اصله لكن انا فحذف الهمزة
بنقل الحركة او دونه فتلاقت النونان فكان الادغام وقرأ ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف
في الوصل لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكن انا على الاصل و
هو ضمير الشان وهو بالجملة الواقعة خبره خبر انا او ضمير الله والله بدله وربي خبره والجملة خبر انا
والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني مؤمن به وقد قرئ لكن هو الله ربي
ولكن انا لا اله الا هو ربي ولولا اذ دخلت جنتك قلت وهلا قلت عند دخولها ما شاء الله
الامر ما شاء الله او ما شاء الله كائن على ان ما موصولة واي شيء شاء الله كان على انها شرطية
والجواب محذوف اقرارا بانها وما فيها بمشيئة الله ان شاء ابقاها وان شاء ابادها لا قوة
الا بالله وقلت لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله فان ما تيسر لك من عمارتها
وتدبير امرها فبمعونته واقداره وعن النبي عليه السلام من رأى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله
لا قوة الا بالله لم يضره ان ترن انا اقل منك مالا وولدا يحتمل ان يكون انا فصلا
وان يكون تاكيدا للمفعول الاول وقرئ بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ثان لترن وفي
قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك في الدنيا
او في الاخرة لايماني وهو جواب الشرط ويرسل عليها على جنتك لكفرك حسبانا من السماء مرامي
جمع حسبانة وهي الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها او عذاب
حساب الاعمال السيئة فتصبح صعيدا زلقا ارضا ملساء يزلق عليها باستيصال نباتها
واشجارها او يصبح ماؤها غورا غائرا في الارض مصدر وصف به كالزلق فلن تستطيع له
طلبا للماء الغائر ترددا في رده واحيط بثمره واهلك امواله حسبما توقعه صاحبه
وانذره منه كالعدو اذا جاءهم مستعليا عليهم فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا
على ما انفق فيها في عمارتها وهو متعلق بيقلب لان تقليب الكفين كناية عن الندم فكانه قيل
فاصبح يندم او حال اي متحسرا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها بان سقطت
عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها ويقول عطف على يقلب او حال من ضميره يا ليتني لم اشرك
بربي احدا كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتي من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله
بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه ولم تكن له فئة وقرأ حمزة و
الكسائي بالياء لتقدمه ينصرونه يقدرون على نصره بدفع الاهلاك او رد المهلك او الاتيان بمثله من
دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه
هنالك في ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله الحق النصرة له وحده لا يقدر عليها غيره
تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل
بالكافر اخاه المؤمن ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه وقرأ حمزة والكسائي
بالكسر ومعناها السلطان والملك اي هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمنع منه او لا يعبد

غيره كقوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون تنبيها على ان قوله
يا ليتني لم اشرك كان عن اضطرار وجزع عما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الاخرة وقرأ
ابو عمرو والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرأ حمزة
وعاصم عقبا بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا اذكر
لهم ما يشبه الحيوة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة كماء هو كماء ويجوز
ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او نجع في النبات حتى روي ورف
وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه
عكس للمبالغة في كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه الرياح تفرقه وقرئ تذريه
من اذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات المنبت
بالماء يكون اخضر وارفا ثم هشيما تطيره الرياح فيصير كان لم يكن وكان الله على كل شيء من
الانشاء والافناء مقتدرا قادرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتزين بها الانسان في دنياه
وتفنى عنه عما قريب والباقيات الصالحات واعمال الخيرات التي تبقى ثمرتها ابد الاباد ويندرج
فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثوابا عائدة وخير املا لان صاحبها
ينال بها في الاخرة ما كان يامل بها في الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلعها ونسيرها
في الجو او نذهب بها فنجعلها هباء منبثا ويجوز عطفه على عند ربك اي الباقيات الصالحات
خير عند الله ويوم القيمة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء والبناء للمفعول وقرئ
تسير من سارت وترى الارض بارزة بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها
وقرئ ترى على بناء المفعول وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف ومجيئه ماضيا بعد نسير وترى
لتحقيق الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ما وعد لهم وعلى
هذا يكون الواو للحال باضمار قد فلم نغادر فلم نترك منهم احدا يقال غادره واغدره
اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء وعرضوا على ربك
تشبيه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لا ليعرفهم بل ليامر فيهم صفا مصطفين
لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا على اضمار القول على وجه يكون حالا او عاملا في يوم نسير
كما خلقناكم اول مرة عراة لا شيء معكم من المال والولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى او احياء
كخلقتكم الاولى لقوله بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور
وان الانبياء كذبوكم به وبل للخروج من قصة الى اخرى ووضع الكتاب صحائف الاعمال في الايمان
والشمائل او في الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب فترى المجرمين مشفقين خائفين
مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا ينادون هلكتهم التي هلكوها من بين الهلكات
ما لهذا الكتاب تعجبا من شانه لا يغادر صغيرة هنة صغيرة ولا كبيرة الا احصاها

الا احصيها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في الصحف ولا يظلم ربك احدا
فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملائم لعمله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
فسجدوا الا ابليس كرره في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك المحال و
ههنا لما شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس او لما بين حال
المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم
اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها واعلاها
ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير في القران
كان من الجن حال باضمار قد او استيناف للتعليل كانه قيل ما له لم يسجد فقيل كان من الجن
ففسق عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود والفاء للتسبيب وفيه دليل على ان الملك
لا يعصي البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام المستقصى فيه في سورة
البقرة افتتخذونه اعقيب ما وجد منه تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب وذريته اولاده
او اتباعه وسماهم ذرية مجازا اولياء من دوني فتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي
وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم نفي لاحضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق
بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في ذلك كما صرح به في قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا
اي اعوانا ردا لاتخاذهم اولياء من دون الله شركاء له في العبادة فان استحقاق العبادة
من توابع الخالقية والاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذما
لهم واستبعادا للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما
خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو امنوا اتبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم
طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرا
وما كنت على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ متخذا المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف
وعضدا بالاتباع وعضدا جمع عاضد من عضده اذا قواه ويوم يقول اي الله للكفار
وقرا حمزة بالنون نادوا شركائي الذين زعمتم انهم شركائي او شفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي
واضافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته فدعوهم
فنادوهم للاغاثة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار والالهة
موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو النار او عداوة هي في شدتها هلاك كقول عمر رضي الله عنه
لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اسم مكان او مصدر من وبق يوبق وبقا اذا هلك
وقيل البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة ورأى المجرمون النار
فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا انصرافا او
مكانا ينصرفون اليه ولقد صرفنا في هذا القران للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه
وكان الانسان اكثر شيء يتاتى منه الجدل جدلا خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز وما منع

الناس ان يؤمنوا من الايمان اذ جاءهم الهدى وهو الرسول الداعي والقران المبين ويستغفروا
ربهم ومن الاستغفار عن الذنوب الا ان تأتيهم سنة الاولين الا طلب او انتظار
او تقدير ان يأتيهم سنة الاولين وهو الاستيصال فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه او يأتيهم العذاب عذاب الاخرة قبلا عيانا وقرا الكوفيون قبلا بضمتين هو
لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع وقرئ بفتحتين وهو ايضا لغة يقال لقيته مقابلة
وقبلا وقبلا وقبلا وقبليا وانتصابه على الحال من الضمير او العذاب وما نرسل المرسلين الا
مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الايات
بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها تعنتا ليدحضوا به ليزيلوا
بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه من ادحاض القدم وهو ازلاقها وذلك قولهم للرسل
ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك واتخذوا اياتي يعني القران
وما انذروا وانذارهم او والذي انذروا به من العقاب هزوا استهزاء وقرئ هزوا بالسكون
وهو ما يستهزا به ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه بالقران فاعرض عنها فلم يتدبرها و
لم يتذكر بها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على
قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة
ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى وفي اذانهم وقرا يمنعهم ان يستمعوه حق
استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون
ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم فان حرصه
على اسلامهم يدل عليه وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو
يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب استشهاد على ذلك بامهال قريش مع افراطهم في عداوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر او يوم القيمة لن يجدوا من دونه
موئلا منجا ويقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه وتلك القرى يعني قرى عاد وثمود و
اضرابهم وتلك مبتدا خبره اهلكناهم او مفعول مضمر يفسره والقرى صفته ولا بد من تقدير
مضاف في احدهما ليكون مرجع الضماير لما ظلموا كقريش بالتكذيب والمراء وانواع المعاصي
وجعلنا لمهلكهم موعدا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون
فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتاخر العذاب عنهم وقرا ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام اي
لهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيض واذ قال موسى
مقدر باذكر لفتاه يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليه السلام فانه كان يخدمه ويتبعه
ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده لا ابرح اي لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر
وقوله حتى ابلغ مجمع البحرين من حيث انها تستدعي ذا غاية عليه ويجوز ان يكون اصله لا يبرح
مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل
وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا يستدعي الخبر

ومجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل البحران موسى و
خضر عليهما السلام فان موسى كان بحر العلم الظاهر وخضر كان بحر العلم الباطن وقرئ مجمع بكسر الميم
على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع
اما بلوغ المجمع او مضي الحقب او حتى ابلغ الا ان امضي زمانا اتيقن معه فوات المجمع والحقب
الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روي ان موسى خطب الناس بعد هلاك القبط ودخل
مصر خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه
بل عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين
الاكبر وبقي الى ايام موسى وقيل ان موسى سأل ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني
ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم
قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال
ان كان في عبادك من هو اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل
عند الصخرة قال كيف لي به قال تأخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا
فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فلما بلغا مجمع بينهما اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف
على الاتساع او بمعنى الوصل نسيا حوتهما نسي موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له
ما رأى من حياته ووقوعه في البحر روي ان موسى رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في
البحر معجزة لموسى او الخضر وقيل توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء
وقيل نسيا تفقد امره وما يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب فاتخذ سبيله في البحر سربا
فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله وسارب بالنهار وقيل امسك الله جرية الماء على الحوت
فصار كالطاق عليه ونصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه
باتخذ فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه آتنا غداءنا ما نتغدى به لقد لقينا من سفرنا هذا
نصبا قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر القي عليه الجوع
والنصب وقيل لم يعي موسى في سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الاشارة قال ارأيت اذ اوينا
ارأيت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي
دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت فقدته او نسيت ذكره بما رأيت منه وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره اي وما انساني ذكره الا الشيطان فان ان اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكركه
وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه والحال وان كانت عجيبة لا ينسى مثلها
لكنه لما ضري بمشاهدة امثالها عند موسى والفها قل اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه
في الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة و
انما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه او لان عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها باحدهما
عن الآخر يعد من نقصان واتخذ سبيله في البحر عجبا سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا
عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر اي قال في آخر كلامه او موسى في

جوابه

جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى اي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا
قال ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغ نطلب لانه امارة المطلوب فارتدا على آثارهما
فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا او
مقتصين حتى اتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا الجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن
ملكان وقيل اليسع وقيل الياس آتيناه رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة وعلمناه من لدنا
علما مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب قال له موسى هل اتبعك على
ان تعلمن على شرط ان تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف مما علمت رشدا علما ذا رشد و
هو اصابة الخير وقرأ البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول تعلمني و
مفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون
علة لاتبعك او مصدرا باضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من
غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما
بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب
فاستجهل نفسه واستأذن ان يكون تابعا له وسأل منه ان يرشده وينعم عليه بتعليم
بعض ما انعم الله عليه قال انك لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه
من التأكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما
لم تحط به خبرا اي وكيف تصبر وانت نبي على ما اتولى من امور ظواهرها مناكير وبواطنها
لم يحط بها خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره قال ستجدني ان شاء الله
صابرا معك غير منكر عليك ولا اعصي لك امرا عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير
عاص او على ستجدني وتعليق الوعد بالمشيئة اما للتيمن او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد
والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى
قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء فلا تفاتحني بالسؤال عن شيء انكرته مني ولم تعلم وجه
صحته حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدئك ببيانه وقرأ نافع وابن عامر فلا تسألني
بالنون الثقيلة فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة خرقها
اخذ الخضر فأسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها قال اخرقتها لتغرق اهلها
فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي الى غرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد للتكثير وقرأ
حمزة والكسائي ليغرق اهلها على اسناده الى الاهل لقد جئت شيئا امرا اتيت امرا عظيما من
امر الامر اذا عظم قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكير لما ذكره قبل قال لا تؤاخذني
بما نسيت بالذي نسيته او بشيء نسيته يعني وصيته بان لا يعترض عليه او بنسياني
اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل
اراد بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض
الكلام والمراد شيء آخر نسيه ولا ترهقني من امري عسرا ولا تغشني عسرا من امري بالمضايقة

والمؤاخذة على المنسي فإن ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهق فإنه يقال
رهقه إذا غشيه وأرهقه إياه وقرئ عُسُرا بضمتين فانطلقا أي بعدما خرجا
من السفينة حتى إذا لقيا غلاما فقتله قيل فتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل
أضجعه فذبحه والفاء للدلالة على أنه لما لقيه قتله من غير ترو واستكشاف حال ولذلك
قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس أي طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو و
رويس عن يعقوب زاكية والأول أبلغ وقال أبو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية
التي أذنبت ثم غفرت ولعله اختار الأول لذلك فإنها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم أو أنه
لم يرها قد أذنبت ذنبا يقتضي قتلها أو قتلت نفسا فتقاد بها نبه به على أن القتل إنما يباح
حدا أو قصاصا وكلا الأمرين منتف ولعل تغيير النظم بأن جعل خرقها جزاء واعتراض موسى
مستأنفا وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لأن القتل أقبح والاعتراض عليه
أدخل فكان جديرا بأن يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا أي منكرا
وقرأ نافع في رواية قالون وابن عامر ويعقوب وأبو بكر نكرا بضمتين قال ألم أقل لك إنك
لن تستطيع معي صبرا زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات
والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير أول مرة حتى زاد في الاستنكار
ثاني مرة قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني وإن سألت صحبتك وعن يعقوب فلا
تصحبني أي فلا تجعلني صاحبك قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك
ثلاث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي موسى استحيى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه
لأبصر أعجب الأعاجيب وقرأ من لدني بتحريك النون والاكتفاء بها عن نون الدعامة كقوله قدني من
نصر الخبيبين قدي وأبو بكر لدني بتحريك النون وإسكان الدال وإشمامها الضم فانطلقا
حتى إذا أتيا أهل قرية قرية أنطاكية وقيل أبلة البصرة وقيل باجروان أرمينية استطعما
أهلها فأبوا أن يضيفوهما وقرئ يضيفوهما من أضافه يقال ضافه إذا نزل به ضيفا و
أضافه وضيفه أنزله وأصل التركيب للميل يقال ضاف السهم عن الغرض إذا مال فوجدا فيها جدارا
يريد أن ينقض يداني أن يسقط فاستعيرت الإرادة للمشارفة كما استعير لها الهم
والعزم قال يريد الرمح صدر أبي براء ويعدل عن دماء بني عقيل وقال إن دهرا يلف شملي بجمل
لزمان يهم بالإحسان وانقض انفعل من قضضته إذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكوكب
لهويه أو افعل من النقض وقرئ أن ينقض وأن ينقاص بالصاد المهملة من انقاصت السن إذا
انشقت طولا فأقامه بعمارته أو بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه
قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا تحريضا على أخذ الجعل لتنتعشا به أو تعريضا بأنه فضول
لما في لو من النفي كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه
واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الأخذ عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان لتخذت
أي لأخذت وأظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال وأدغمه الباقون قال هذا فراق بيني وبينك

الاشارة

الإشارة إلى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني أو إلى الاعتراض الثالث أو الوقت أي هذا
الاعتراض سبب فراقنا أو هذا الوقت وقته وإضافة الفراق إلى البين إضافة المصدر
إلى الظرف على الاتساع وقد قرئ على الأصل سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا
بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر أما السفينة فكانت
لمساكين يعملون في البحر لمحاويج وهو دليل على أن المسكين يطلق على من يملك شيئا
إذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك أو لزمانتهم فإنها كانت لعشرة إخوة
خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر فأردت أن أعيبها أجعلها ذات عيب وكان وراءهم
ملك قدامهم أو خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندى بن كركر وقيل منوار بن جلندى الأزدي
يأخذ كل سفينة غصبا من أصحابها وكان حق النظم أن يتأخر قوله فأردت أن أعيبها عن
قوله وكان وراءهم ملك لأن إرادة التعييب مسبب عن خوف الغصب وإنما قدم للعناية
أو لأن السبب لما كان مجموع الأمرين خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على أقوى الجزأين و
أدعاهما وعقبه بالآخر على سبيل التقييد والتتميم وقرئ كل سفينة صالحة والمعنى عليها
وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما أن يغشيهما طغيانا وكفرا لنعمتهما
بعقوقه فيلحقهما شرا أو يقرن بإيمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ
كافر أو يعديهما بعلته فيرتدا بإضلاله أو بممالأته على طغيانه وكفره حبا وإنما خشي ذلك
لأن الله أعلمه وعن ابن عباس أن نجدة الحروري كتب إليه كيف قتله وقد نهى النبي عليه الصلاة والسلام
عن قتل الولدان فكتب إليه إن علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك أن تقتل وقرئ
فخاف ربك أي فكره كراهة من خاف سوء عاقبة ويجوز أن يكون قوله فخشينا حكاية قول الله
عز وجل فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه أن يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكاة طهارة
من الذنوب والأخلاق الرديئة وأقرب رحما رحمة وعطفا على والديه قيل ولدت لهما جارية
فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله به أمة من الأمم وقرأ نافع وأبو عمرو يبدلهما بالتشديد
وابن عامر ويعقوب رحما بالتثقيل وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكاة
وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمهما أصرم وصريم واسم المقتول
جيسور وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة روي ذلك مرفوعا والذم على كنزهما في قوله
والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكاتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب
العلم وقيل كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن
بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل و
عجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد رسول الله وكان
أبوهما صالحا تنبيه على أن سعيه في ذلك كان لصلاحه قيل كان بينهما وبين الأب الذي حفظا
فيه سبعة آباء وكان سياحا واسمه كاشح فأراد ربك أن يبلغا أشدهما أي الحلم وكمال
الرأي ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك ويجوز أن يكون علة أو مصدرا

كما اراد فانه ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين او لان الاول في نفسه شر والثالث خير والثاني ممتزج او لاختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسائط وما فعلته عن امري عن رأيي وانما فعلته بامر الله عز وجل ومبنى ذلك على انه متى تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرائع في تفاصيله مختلفة ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا اي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لم يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الادب في المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه ويسألونك عن ذي القرنين يعني اسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين او لانه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كانه ينطح اقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود سألوه امتحانا او مشركو مكة قل سأتلو عليكم منه ذكرا خطاب للسائلين والهاء لذي القرنين وقيل لله انا مكنا له في الارض اي مكنا له امره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول وآتيناه من كل شيء اراده وتوجه اليه سببا وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والآلة فاتبع سببا اي فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأة من حمئت البئر اذا صارت ذات حمأة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية اي حارة ولا تنافي بينهما لجواز ان تكون العين جامعة للوصفين او حمية على ان ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسر ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل ان ابن عباس سمع معاوية يقرأ حامية فقال حمئة فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التورية ووجد عندها عند تلك العين قوما قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخيره الله بين ان يعذبهم او يدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب اي بالقتل على كفرهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرائع وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اي فاختار الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره او استمر على ظلمه الذي هو الشرك فنعذبه انا ومن معي في الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله في الآخرة عذابا منكرا

لم يعهد

قال مجاهد كان نبيا

لم يعهد مثله واما من آمن وعمل صالحا وهو ما يقتضيه الايمان فله في الدارين جزاء الحسنى فعلته الحسنى وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا على الحال اي فله المثوبة الحسنى مجزيا بها او على المصدر لفعله المقدر حالا اي يجزى بها جزاء او التمييز وقرئ منصوبا غير منون على ان تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على انه المبتدأ والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير اي ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه ونداء الله اياه ان كان نبيا فبوحي وان كان غيره فبالهام او على لسان نبي وسنقول له من امرنا ما نأمر به يسرا سهلا ميسرا غير شاق وتقديره ذا يسر وقرئ بضمتين ثم اتبع سببا ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه اولا من معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اي مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس او البناء فان ارضهم لا تمسك الابنية او انهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية كذلك اي امر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك او امره فيهم كامره في اهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد او نجعل او صفة قوم اي على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم وقد احطنا بما لديه من الجنود والآلات والعدد والاسباب خبرا علما تعلق بظواهره وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير ثم اتبع سببا يعني طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين المبني بينهما سده وهما جبلا ارمينية واذربيجان وقيل جبلان في اواخر الشمال في منقطع ارض الترك منيفان من ورائهما يأجوج ومأجوج وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل المضموم لما خلقه الله والمفتوح لما عمله الناس لانه في الاصل مصدر سمي به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس وبين ههنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ حمزة والكسائي يفقهون اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم فيه قالوا يا ذا القرنين اي قال مترجمهم وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم ان يأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من أج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمز كما قرأ عاصم ومنع الصرف للتعريف والتأنيث مفسدون في الارض اي في ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزروع وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون لهم شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا يأكلون الناس فهل نجعل لك خرجا جعلا نخرجه من اموالنا وقرأ حمزة والكسائي خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر

يمنع

على أن تجعل بيننا وبينهم سداً يحجز دون خروجهم علينا وقد ضمه من ضم السدين غير حمزة
والكسائي قال ما مكني فيه ربي خير ما جعلني فيه مكيناً من المال والملك خير مما تبذلون
لي من الخراج ولا حاجة بي إليه وقرأ ابن كثير مكنني على الأصل فأعينوني بقوة أي بقوة
فعلة أو بما أتقوى به من الآلات أجعل بينكم وبينهم ردماً حاجزاً حصيناً وهو أكبر من
السد من قولهم ثوب مردم إذا كان رقاعاً فوق رقاع آتوني زبر الحديد قطعه و
الزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافي رد الخراج والاقتصار على المعونة لأن الإيتاء
بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة أبي بكر ردماً ايتوني بكسر التنوين موصولة الهمزة على معنى
جيئوني بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها في أمرتك الخير ولأن إعطاء الآلة من الإعانة
بالقوة دون الخراج على العمل حتى إذا ساوى بين الصدفين بين جانبي الجبلين بتنضيدها
وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين وأبو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ
بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لأن كلاً منهما منعدل عن الآخر ومنه
التصادف للتقابل قال انفخوا أي قال للعملة انفخوا في الأكوار والحديد حتى إذا جعله
جعل المنفوخ فيه ناراً كالنار بالإحماء قال آتوني أفرغ عليه قطراً أي آتوني قطراً أي
نحاساً مذاباً أفرغ عليه قطراً فحذف الأول لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون
على أن إعمال الثاني من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد أولى إذ لو كان قطراً مفعول
آتوني لأضمر مفعول أفرغ حذراً من الإلباس وقرأ حمزة وأبو بكر قال ائتوني موصولة الألف
فما اسطاعوا بحذف التاء حذراً من تلاقي متقاربين وقرأ حمزة بالإدغام جامعاً بين الساكنين
على غير حده وقرئ بقلب السين صاداً أن يظهروه أن يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه
وما استطاعوا له نقباً لثخنه وصلابته قيل حفر الأساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر و
النحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى ساوى أعلى الجبلين ثم وضع
المنافخ حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليها فاختلط والتصق بعضه ببعض
وصار جبلاً صلداً وقيل بناه من الصخور مرتبطاً بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب
في تجاويفها قال هذا أي هذا السد أو الإقدار على تسويته رحمة من ربي على عباده فإذا
جاء وعد ربي وقت وعده بخروج يأجوج ومأجوج أو بقيام الساعة بأن شارف يوم القيامة جعله
دكاً مدكوكاً مبسوطاً مستوياً بالأرض مصدر بمعنى المفعول ومنه جمل أدك لمنبسط السنام
وقرأ الكوفيون دكاء بالمد أي أرضاً مستوية وكان وعد ربي حقاً كائناً لا محالة وهو آخر
حكاية قول ذي القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وجعلنا بعض يأجوج ومأجوج
حين يخرجون من وراء السد يموجون في بعض مزدحمين في البلاد أو يموج بعض الخلق في بعض
فيضطربون ويختلطون إنسهم وجنهم حيارى ويؤيده ونفخ في الصور لقيام الساعة
فجمعناهم جمعاً للحساب والجزاء وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين وأبرزناها وأظهرناها
لهم عرضاً الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري عن آياتي التي ينظر إليها فأذكر بالتوحيد و

التعظيم

التعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعاً استماعاً لذكري وكلامي لإفراط صممهم عن الحق
فإن الأصم قد يستطيع السمع إذا صيح به وهؤلاء كأنهم أصمت مسامعهم بالكلية أفحسب الذين
كفروا أفظنوا والاستفهام للإنكار أن يتخذوا عبادي اتخاذهم الملائكة والمسيح
من دوني أولياء معبودين نافعهم أو لا أعذبهم به فحذف المفعول الثاني كما يحذف
الخبر للقرينة أو سد أن يتخذوا مسد مفعوليه وقرئ أفحسب الذين كفروا أي أفكافيهم
في النجاة وأن بما في حيزه مرتفع بأنه فاعل حسب فإن النعت إذا اعتمد على الهمزة
ساوى الفعل في العمل أو خبر له إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً ما يقام للنزيل وفيه تهكم
وتنبيه على أن لهم وراءها من العذاب ما يستحقر دونه قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً
نصب على التمييز وجمع لأنه من أسماء الفاعلين أو لتنوع أعمالهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهابنة فإنهم خسروا دنياهم وأخراهم ومحله الرفع على
الخبر المحذوف فإنه جواب السؤال أو الجر على البدل أو النصب على الذم وهم يحسبون أنهم
يحسنون صنعاً لعجبهم واعتقادهم أنهم على الحق أولئك الذين كفروا بآيات ربهم
بالقرآن أو بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث على ما هو عليه أو لقاء عذابه
فحبطت أعمالهم بكفرهم فلا يثابون عليها فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً فنزدري بهم و
لا نجعل لهم مقداراً واعتباراً أو لا نضع لهم ميزاناً يوزن به أعمالهم لانحباطها ذلك
الأمر ذلك وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبينة له ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ والجملة خبره و
العائد محذوف أو جزاؤهم بدله وجهنم خبره أو جزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر بما كفروا
واتخذوا آياتي ورسلي هزواً أي بسبب ذلك إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت
لهم جنات الفردوس نزلاً فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس أعلى درجات الجنة
وأصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولاً
تحولاً إذ لا يجدون أطيب منها حتى تنازعهم إليه أنفسهم ويجوز أن يراد به تأكيد الخلود
قل لو كان البحر مداداً ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشيء كالحبر للدواة والسليط للسراج
لكلمات ربي لكلمات علمه وحكمته لنفد البحر لنفد جنس البحر بأسره لأن كل جسم متناه
قبل أن تنفد كلمات ربي فإنها غير متناهية لا تنفد كعلمه ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود
مدداً زيادة ومعونة لأن مجموع المتناهين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الأجسام
لا يكون إلا متناهياً للدلائل القاطعة على تناهي الأبعاد والمتناهي ينفد قبل أن ينفد غير
المتناهي لا محالة وقرئ ينفد بالياء ومدداً بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمده الكاتب ومداً
وسبب نزولها أن اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وتقرؤون
وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً قل إنما أنا بشر مثلكم لا أدعي الإحاطة على كلماته يوحى
إلي أنما إلهكم إله واحد وإنما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يأمل حسن
لقائه فليعمل عملاً صالحاً يرتضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه أحداً بأن يرائيه

او يطلب منه اجرا روى ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني
لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت
تصديقا له وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال
الرياء والاية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها عند مضجعه كان له نورا في مضجعه يتلألأ الى مكة
حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وان كان مضجعه بمكة كان
له نورا يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه
حتى يستيقظ وعنه عليه السلام من قرأ سورة الكهف من اخرها كانت له نورا من
قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء والله اعلم بالصواب

سورة مريم مكية الا اية السجدة وهي ثمان او تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص امال ابو عمرو الهاء لان الفات اسماء التهجي يا آت وابن عامر
وحمزة الياء والكسائي وابو بكر كليهما ذكر رحمت ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القران
فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدأ خبره محذوف اي
فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكر رحمة ربك على الماضي وذكر على الامر عبده
مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد زكريا
بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر عند الله سيان
والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او لئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبر او لئلا
يطلع عليه مواليه الذين خافهم او لان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل
ستون وقيل سبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون قال رب اني وهن العظم مني
تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب
ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم
والكسر ونظيره كمل في الحركات واشتعل الراس شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ
النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها ثم اخرجه مخرج الاستعارة واسند
الاشتعال الى الراس الذي هو مكان الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا للمقصود واكتفى
باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعين المراد يغني عن التقييد ولم اكن بدعائك
رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه
على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه
فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه واني خفت الموالي يعني بني عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل
فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم من ورائي بعد موتي وعن
ابن كثير بالمد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الموالي او خفت فعل الموالي
ورائي والذين يلون الامر من ورائي وقرئ خفت الموالي من ورائي اي قلوا وعجزوا

عن اقامة

عن اقامة الدين بعدي او خفوا ودرجوا قدامي فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت
وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني
وامرأتي لا نصلح للولادة وليا من صلبي يرثني ويرث من آل يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو
والكسائي على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل
يرثني الحبورة فانه كان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهما السلام وقيل
يعقوب كان اخا زكريا او عمران بن ماثان من نسل سليمان وقرئ يرثني وارث آل يعقوب
على الحال من احد الضميرين واو يرث بالتصغير لصغره ووارث من آل يعقوب على انه فاعل يرثني وهذا
يسمى التجريد في علم البيان لانه جرد عن المذكور اولا مع ان المراد واجعله رب رضيا ترضاه
قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى
تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسامي
الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها كقوله هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان
في الاسم والاظهر انه اعجمي وان كان عربيا فمنقول عن فعل كيعيش ويعمر قيل سمي به لانه حيي به رحم
امه او لان دين الله حيي بدعوته قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من
الكبر عتيا جساوة وقحولا في المفاصل واصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين و
الواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرأ حمزة والكسائي
وحفص عتيا بالكسر وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته
وان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك قال اي الله او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له كذلك
الامر كذلك ويجوز ان يكون الكاف منصوبة بقال في قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي
هين ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو علي هين اي الامر كما قلت او كما وعدت وهو على ذلك يهون
علي او كما وعدت وهو علي هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول قال الثاني
محذوف وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس
بشيء وقرأ حمزة والكسائي وقد خلقناك قال رب اجعل لي اية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني
به قال ايتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا سوي الخلق ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر
الليالي هنا والايام في ال عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر
والشكر ثلاثة ايام ولياليهن فخرج على قومه من المحراب من المصلى او من الغرفة فاوحى اليهم فاومى
اليهم لقوله الا رمزا وقيل كتب لهم على الارض ان سبحوا اي صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا
طرفي النهار ولعله كان مأمورا بان يسبح ويأمر قومه بان يوافقوه وان يحتمل ان تكون مصدرية
وان تكون مفسرة يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب التوراة بقوة بجد واستظهار
بالتوفيق وآتيناه الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه
واستنبأه وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه على ابويه وغيرهما
عطف على الحكم وزكوة وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق الله به على ابويه او مكنه ووفقه

للتصدق على الناس وكان تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصي وبرا بوالديه وبارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصي ربه وسلام عليه من الله يوم ولد من ان يناله بما ينال بني آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب النار وهول القيمة واذكر في الكتاب في القرآن مريم يعني قصتها اذ انتبذت اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك لا اكرمتك اذ لم تكرمني فيكون بدلا لا محالة من اهلها مكانا شرقيا شرقي بيت المقدس او من شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت متضمنة معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا سترا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينما هي في مغتسلها اتاها جبريل عليه السلام متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستأنس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها قالت اني اعوذ بالرحمن منك من غاية عفافها ان كنت تقيا تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عائذة منك او فتتعظ بتعويذي او فلا تتعرض لي ويجوز ان يكون للمبالغة اي ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقول الله سبحانه ويؤيده قراءة ابي عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب بالياء زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير اي مترقيا من سن الى سن على الخير والصلاح قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله ولم اك بغيا عليه وهو فعول من البغي قلبت واوه ياء وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسب كطالق قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اي ونفعل ذلك لنجعله او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على ليهب على طريقة الالتفات آية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده وكان امرا مقضيا تعلق به قضاء الله في الازل وقدر وسطر في اللوح او كان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة فحملته بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها وكان مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين فانتبذت به فاعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا والجار والمجرور في موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها المخاض فالجأها المخاض وهو في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كآتى في اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه

عند الولادة

عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثم غيرها وكانت كالمتعالم عند الناس ولعله تعالى ألهمها ذلك ليريها من آياتها ما يسكن روعتها وليطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر مت من مات يموت وكنت نسيا ما من شأنه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرأ حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ به وبالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء ينسأه اهله لقلته منسيا منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع فناداها من تحتها عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان في نادى ضميرا احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة ألا تحزني اي لا تحزني او بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا جدولا هكذا روي مرفوعا وقيل سريا من السرو وهو عيسى وهزي اليك بجذع النخلة وامليه اليك والباء مزيدة للتأكيد او افعلي الهز والامالة به او هزي الثمرة بهزه والهز تحريك بجذب ودفع تساقط عليك تتساقط فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها حمزة وقرأ يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ تتساقط وتسقط ويسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا تمييز او مفعول روي انها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزته فجعل الله تعالى لها رأسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنبهة لمن رآها على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل وانه ليس ببدع من شأنها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامرين فقال فكلي واشربي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره وقري عينا وطيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك وقرئ وقري بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه فاما ترين من البشر احدا فان ترى آدميا وقرئ ترئن على لغة من يقول لبأت بالحج لتآخ بين الهمزة وحرف اللين فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا وقرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة واناجي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى فانه قاطع في قطع الطاعن فاتت به قومها تحمله راجعة اليهم بعد ما طهرت من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا من فري الجلد اذا قطعه يا اخت هارون يعنون هارون النبي وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها به تهكما او لما رأوا قبل من صلاحها او شتموها به ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا تقرير لان ما جاءت به فري وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش فاشارت اليه الى عيسى عليه السلام اي كلموه ليجيبكم قالوا

كيف نكلم من كان في المهد صبيا ولم يعهد صبي في المهد كلمه عاقل وكان زائدة والظرف
صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار
قال اني عبد الله انطقه الله به اولا لانه اول المقامات والرد على من يزعم ربوبيته آتاني
الكتاب الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا نفاعا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضي
اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنبأه
طفلا اينما كنت حيث كنت واوصاني وامرني بالصلوة والزكوة زكوة المال ان ملكته او تطهير
النفس عن الرذائل ما دمت حيا وبرا بوالدتي وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه
مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على
الصلوة ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت
ويوم ابعث حيا كما هو على يحيى والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه
لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان العذاب على من كذب وتولى ذلك عيسى بن مريم اي الذي تقدم
نعته هو عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني
حيث جعله موصوفا باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق خبر محذوف اي هو قول الحق الذي
لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدله او خبر ثان ومعناه
كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى
القول الذي فيه يمترون في امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى
ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما بهتوه
اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزها
من شبه الخلق والحاجة في اتخاذ الولد باحبال الاناث وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب وان
الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم سبق تفسيره في سورة ال عمران وقرأ الحجازيان
والبصريان وان بالفتح على ولان وقيل انه معطوف على الصلوة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود و
النصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض
ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من
شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او مكانه فيه او من شهادة
ذلك اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم بالكفر والفسوق
او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وامه اسمع بهم وابصر تعجب معناه ان
اسماعهم وابصارهم يوم يأتوننا اي يوم القيمة جدير بان يتعجب منهما بعدما كانوا صما وعميا
في الدنيا او التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد
ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في محل النصب
لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث
اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال بين وانذرهم يوم

الحسرة

الحسرة يوم يتحسر الناس المسيء على اساءته والمحسن على قلة احسانه اذ قضي الامر فرغ من الحساب وتصادر
الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون حال متعلقة
بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اي انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا
متضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك
او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفي الوارث لارثه والينا يرجعون يردون
للجزاء واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به
من غيوب الله واياته وكتبه ورسله نبيا استنبأه الله اذ قال بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض
او متعلق بكان او بصديقا نبيا لابيه يا ابت التاء معوضة عن ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي
ويقال يا ابتا وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع
ذكرك ويرى خضوعك ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله و
احتج عليه ابلغ احتجاج وارشده برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه
الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق
الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب ونبه
على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا
على النفع والضر ولكن ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملائكة
والنبيين لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر
ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي
مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا
ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف
بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فانه في الحقيقة عبادة الشيطان
من حيث انه الامر به فقال يا ابت لا تعبد الشيطان استهجن ذلك وبين وجه الضر فيه بان الشيطان
مستعص على ربك المولي للنعم كلها بقوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع للعاصي
عاص وكل عاص حقيق بان تسترد منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه
فقال يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في اللعن والعذاب
تليه ويليك او ثابتا في موالاته فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف
والمس وتنكير العذاب اما للمجاملة او لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته
لارتقاء همته في الربانية او لانه ملاكها او لانه من حيث انه نتيجة معاداته لادم وذريته منبه عليها
قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد
فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بالهمزة لانكار
نفس الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته عن مقالك
فيها او الرغبة عنها لارجمنك يعني بالشتم والذم او بالحجارة حتى تموت او تبعد مني واهجرني عطف

على ما دل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب
عني قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا
اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن ساستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة
الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة انه كان
بي حفيا بليغا في البر والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني وادعو ربي
واعبده وحده عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء الهتكم وفي تصدير
الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجب وان ملاك الامر
خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالمهاجرة الى الشام وهبنا له اسحق و
يعقوب بدل من فارقهم من الكفرة وقيل انه لما قصد الشام اتى اولا حران وتزوج بسارة وولدت
له اسحق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرتا الانبياء او لانه اراد ان يذكر
اسمعيل بفضله على الانفراد وكلا جعلنا نبيا وكلا منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة و
الاموال والاولاد وجعلنا لهم لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته
واجعل لي لسان صدق في الاخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق
وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار
وتحول الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا اخلص عبادته عن
الشرك والرياء او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه
وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فانبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى و
ناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين موسى او من جانبه الميمون
من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة وقربناه تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته
نجيا مناجيا حال من احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجو وهو الارتفاع لما روي انه رفع فوق السموات
حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا اخاه معاضدة اخيه
وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي فانه كان اسن من موسى وهو مفعول او بدل هرون
عطف بيان له نبيا حال منه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور
به والموصوف باشياء في هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني
ان شاء الله من الصابرين فوفى وكان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة
فان اولاد ابرهيم كانوا على شريعته وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة اشتغالا بالاهم وهو
ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
وأمر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبياء اباء الامم وكان
عند ربه مرضيا لاستقامة اقواله وافعاله واذكر في الكتاب ادريس وهو سبط شيث وجد
ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه
في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة وانه

اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا
يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة اولئك اشارة
الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس الذين انعم الله عليهم بانواع النعم الدينية
والدنياوية من النبيين بيان للموصول من ذرية ادم بدل منه باعادة الجار ويجوز ان يكون
من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية وممن حملنا مع نوح اي ومن
ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابرهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن
ذرية ابرهيم الباقون واسرائيل عطف على ابرهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون
وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية وممن هدينا ومن جملة من هديناه
الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك
ان جعلت الموصول صفته واستئناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واخباتهم له مع ما لهم
من علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل وعن النبي صلى الله عليه وسلم اتلوا
القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء
لان التأنيث غير حقيقي وقرأ حمزة والكسائي بكيا بكسر الباء فخلف من بعدهم فعقبهم وجاء بعدهم
خلف سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها او اخروها
عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي
وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور فسوف
يلقون غيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما او جزاء
غي كقوله تعالى يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها
الا من تاب وامن وعمل صالحا يدل على ان الاية في الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرأ
ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون
شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم
ولا ينقص اجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح
وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة
كبرة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعدها اياهم
وهي غائبة عنهم او وهم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب انه ان الله كان وعده الذي هو الجنة مأتيا
يأتيها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من اتى اليه احسانا اي مفعولا منجزا لا يسمعون فيها
لغوا فضول كلام الا سلاما ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم
الملائكة عليهم وتسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا
فلا يسمعون لغوا سواه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب او على
ان معناه الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد

دوام الرزق ودروره تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم
من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه والوراثة أقوى لفظ يستعمل في التمليك و
الاستحقاق من حيث إنها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد وإسقاط وقيل يورث
المتقون من الجنة المساكن التي كانت لأهل النار لو أطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث
بالتشديد وما نتنزل إلا بأمر ربك حكاية قول جبريل حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما سئل عن قصة أصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا أن يوحى إليه
فيه فأبطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل أربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان
ذلك والتنزل النزول على مهل لأنه مطاوع نزّل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزّل
بمعنى أنزل والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت إلا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما
يتنزل بالياء والضمير للوحي له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الأماكن
والأحايين لا ننتقل من مكان إلى مكان ولا ننزل في زمان دون زمان إلا بأمره ومشيئته
وما كان ربك نسيا تاركا لك أي ما كان عدم النزول إلا لعدم الأمر به ولم يكن ذلك
عن ترك الله لك وتوديعه إياك كما زعمت الكفرة وإنما كان لحكمة رآها فيه وقيل أول الآية
حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة إلا بأمر الله ولطفه و
هو مالك الأمور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله
وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم أي وما كان ناسيا لأعمال العاملين و
ما وعدهم من الثواب عليها وقوله رب السموات والأرض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو
خبر محذوف أو بدل من ربك فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
مرتب عليه أي لما عرفت ربك بأنه لا ينبغي له أن ينساك أو أعمال العمال فأقبل على عبادته واصطبر عليها
ولا تتشوش بإبطاء الوحي وهزء الكفرة وإنما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما تورد
عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا مثلا يستحق أن يسمى إلها
أو أحدا يسمى الله فإن المشركين وإن سموا الصنم إلها لم يسموه الله قط وذلك لظهور أحديته
وتعالي ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للأمر أي إذا صح أن لا أحد
مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لأمره والاشتغال بعبادته والاصطبار
على مشاقها ويقول الإنسان المراد به الجنس بأسره فإن المقول مقول فيما بينهم وإن لم يقل كلهم
كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم أو بعضهم المعهود وهم الكفرة أو أبي بن خلف
فإنه أخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد أنا نبعث بعد ما نموت أئذا ما مت لسوف أخرج
حيا من الأرض أو من حال الموت وتقديم الظرف وإيلاؤه حرف الإنكار لأن المنكر كون ما بعد
الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه أخرج لا به فإن ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي
ههنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض فساغ
اقترانها بحرف الاستقبال أولا يذكر الإنسان عطف على يقول وتوسيط همزة الإنكار بينه وبين

وبين العاطف

أي ما ينبغي أن يكون خالقا رازقا وما سمي من دونه بالإله تسمية باطلة كقوله تعالى إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان

مثل أيقول الإنسان أئذا ما مت لسوف أخرج حيا

وبين العاطف مع أن الأصل أن يتقدمها للدلالة على أن المنكر بالذات هو المعطوف وأن المعطوف
عليه إنما أنشأ منه فإنه لو تذكر وتأمل أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا
لم يقل ذلك فإنه أعجب من جمع المواد بعد التفريق وإيجاد مثل ما كان منها من الأعراض وقرأ نافع
وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر وقرئ يتذكر على الأصل
فوربك لنحشرنهم أقسم باسمه مضافا إلى نبيه تحقيقا للأمر وتفخيما لشأن الرسول عليه السلام
والشياطين عطف أو مفعول معه لما روي أن الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين
أغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وإن كان مخصوصا بهم ساغ نسبته إلى الجنس بأسره
فإنهم إذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم ثم لنحضرنهم حول
جهنم ليرى السعداء ما نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الأشقياء ما ادخروا
لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا من رجوع السعداء عنهم إلى دار الثواب وشماتتهم عليهم جثيا
على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع أو لأنه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل إلى الثواب
والعقاب وأهل الموقف جاثون لقوله وترى كل أمة جاثية على المعتاد في مواقف التقاول وإن كان
المراد بالإنسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف إلى شاطئ جهنم إهانة أو لعجزهم عن
القيام لما عراهم من الشدة وقرأ حمزة والكسائي وحفص جثيا بكسر الجيم ثم لننزعن من كل شيعة من
كل أمة شاعت دينا أيهم أشد على الرحمن عتيا من كان أعصى وأعتى منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر
الأشد تنبيه على أنه تعالى يعفو كثيرا من أهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد أنه يميز طوائفهم
أعتاهم فأعتاهم ويطرحهم في النار على الترتيب أو يدخل كلا طبقتها التي تليق به وأيهم مبني على
الضم عند سيبويه لأن حقه أن يبنى كسائر الموصولات لكنه أعرب حملا على كل وبعض للزوم الإضافة
فإذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد إلى حقه منصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ منصوبا
ومرفوع عند غيره بالابتداء على أنه استفهامي وخبره أشد والجملة محكية وتقدير الكلام
لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم أيهم أشد أو معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم
للعلم أو مستأنفة والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من أو على معنى لننزعن بعض كل شيعة
وأما بشيعة لأنها بمعنى تشيع وعلى للبيان أو متعلق بأفعل وكذا الباء في قوله ثم لنحن أعلم بالذين
هم أولى بها صليا أي نحن أعلم بالذين هم أولى بالصلي أو صليهم أولى بالنار وهم المنتزعون و
يجوز أن يراد بهم وبأشدهم عتيا رؤساء الشيع فإن عذابهم مضاعف لضلالهم وإضلالهم
وإن منكم وما منكم التفات إلى الإنسان ويؤيده أنه قرئ وإن منهم إلا واردها إلا واصلها
وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم سئل عنه
فقال إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال
لهم قد وردتموها وهي خامدة وأما قوله تعالى أولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل
ورودها الجواز على الصراط فإنه ممدود عليها كان على ربك حتما مقضيا كان ورودهم واجبا
أوجبه الله على نفسه وقضى بأنه وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل أقسم عليه ثم ننجي الذين اتقوا

وقرأ حمزة والكسائي وحفص صليا بكسر الصاد

فيساقون الى الجنة قرأ الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ بفتح الثاء اى هناك ونذر الظالمين
فيها جثيا منهارا بهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين
يفارقون الفجرة الى الجنة بعد تجاثيهم ويبقى الفجرة فيها منهارا بهم على هيآتهم واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات مرتلات الالفاظ مبينات المعاني بنفسها او ببيان الرسول او واضحات الاعجاز قال الذين
كفروا للذين امنوا لاجلهم او معهم اى الفريقين المؤمنين والكافرين خير مقاما موضع قيام او
مكانا وقرأ ابن كثير بالضم اى موضع اقامة ومنزل واحسن نديا مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما
سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ
الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله لقصور نظرهم على الحال
وعلمهم بظاهر من الحيوة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد نقضا بقوله وكم اهلكنا قبلهم
من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وانما سمى اهل كل عصر قرنا لانه
يتقدم من بعدهم وهم احسن صفة لكم واثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد
منه والخرثي ما رث والرئي المنظر فعل من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز وقرأ نافع وابن عامر
ريا على قلب الهمزة وادغامها او على انه من الري الذي هو النعمة وابو بكر رئيا على القلب وقرئ
ريا بحذف الهمزة وزيا من الزي وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان تمتيعهم استدراج وليس
باكرام وانما العيار على الفضل والنقص ما يكون في الاخرة بقوله قل من كان في الضلالة فليمدد
له الرحمن مدا فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله
مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا للمعاذير كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى اذا راوا ما يوعدون غاية المد وقيل غاية قول الذين كفروا للذين
امنوا اى الفريقين خير حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة تفصيل للموعود فانه اما
العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيمة وما ينالهم
فيه من الخزي والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه
وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى واضعف جندا
اى فئة وانصارا قابل به احسن نديا من حيث ان حسن النادي باجتماع وجوه القوم واعيانهم و
ظهور شوكتهم واستظهارهم ويزيد الله الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول
كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحيوة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ
المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه
في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية والباقيات
الصالحات الطاعات التي تبقى عائدتها ابد الاباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية
التي يفتخرون بها سيما ومالها النعيم المقيم ومال هذه الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله
وخير مردا والخير هنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اى ابلغ في حره منه

المخدجة الناقصة الغير الباقية

في برده

في برده افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت في العاص بن وائل كان
لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد قال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا
ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جئني فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية
اقوى سند الاخبار استعمل ارايت بمعنى الاخبار والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر
عقيب حديث اولئك وقرأ حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد او لغة فيه كالعرب
والعرب اطلع الغيب قد بلغ من عظمة شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى
ادعى ان يؤتاه في الاخرة مالا وولدا وتالى عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا او اتخذ من عالم الغيوب
عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة
والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليها كالعهد عليه كلا ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره
لنفسه سنكتب ما يقول سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة
اى تبين اني لم تلدني لئيمة او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس
الكتبة لا تتاخر عن القول لقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من العذاب مدا
ونطول له من العذاب ما يستاهله او نزيد عذابه ونضاعف له لكفره وافترائه واستهزائه
على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه ونرثه بموته ما يقول يعني المال
والولد ويأتينا يوم القيمة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى ثم زائدا
وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا
ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم
بها سيكفرون بعبادتهم سيجحد الالهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا كقوله اذ تبرأ الذين
اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها كقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا
والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز اى
ويكونون عليهم ذلا او بضدهم على معنى انها تكون معونة في عذابهم بان توقد بها نيرانهم او
جعل الواو للكفرة اى يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى
الذي به مضادتهم فانهم بذلك كالشيء الواحد ونظيره قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم
وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف نونا في الوقف قلب الف الاطلاق في قوله اقلي اللوم عاذل
والعتابن او على معنى كل هذا الراى كلا وكلا على اضمار فعل يفسره ما بعده اى سيجحدون
كلا سيكفرون بعبادتهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين بان سلطناهم
عليهم او قيضنا لهم قرناء تؤزهم ازا تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات
والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد
وضوح الحق على ما نطقت به الايات المتقدمة فلا تعجل عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت و
المؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم ايام اجالهم عدا والمعنى لا تعجل
بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن

ارشاعظيم

الى ربهم الذي غمرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شأن ولعله لان مساق
الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه
كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الى
جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش او كالدواب التي ترد الماء لا
يملكون الشفاعة الضمير فيها للعباد المدلول عليها بذكر القسمين وهو الناصب لليوم الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به ويستأهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل
الصالح على ما وعد الله او الا من اتخذ من الله اذنا فيها كقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن
من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير
مضاف اي الا شفاعة من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا
من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير
يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم لقد جئتم شيئا ادا على الالتفات
للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجرأة على الله والاد بالفتح والكسر العظيم المنكر والادة الشدة
وادني الامر واداني اثقلني وعظم علي تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن منه
يتشققن مرة بعد اخرى وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول
ابلغ لان التفعل مطاوع فعّل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل للتكلف وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا تهد هدا او مهدودة او لانها تهد اي تكسر وهو تقرير لكونه ادا والمعنى
ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام
العظام وتفتتت من شدتها او ان فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم
وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد
او لهدا على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء في منه والرفع
على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او فاعل هدا اي هدها دعاء الولد للرحمن
وهو من دعا بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكل ما دعي له
ولدا او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغي للرحمن ان
يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا ينطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم
بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم
كلها ومولي اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذه ولدا ثم صرح به في قوله ان كل من في السموات
والارض اي ما منهم الا آتي الرحمن عبدا الا وهو مملوك له يأوي اليه بالعبودية والانقياد
وقرئ آت الرحمن على الاصل لقد احصاهم حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة
قدرته وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شيء عنده بمقدار وكلهم
آتيه يوم القيامة فردا منفردا من الاتباع والانصار فلا يجانسه شيء من ذلك ليتخذه ولدا
ولا يناسبه ليشرك به ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم

في القلوب

فيكون الشفاعة المذكورة في الآية مصدر الشفع المجهول المعنى لا يشفع الا لمن يكونون مشفوعين الا من اتخذ عند الرحمن عهدا [illegible] قوله لان هذا الخ تعليل لرجع فالوالي [illegible] سوار كانوا مؤمنين او كافرين واما اذا رجع الى المجرمين فلا حاجة الى هذا التوجيه [illegible] الفظاعة الشدة يقال فظيع اي شديد شنيع جاوز الحد تمت

في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا يقول لجبريل
احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا
فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة في الارض ولعل السين لان السورة مكية وكانوا
ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا دجا الاسلام او لان الموعود في القيامة حين
تعرض حسناتهم على رؤوس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل فانما يسرناه بلسانك بان
انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او على اصله لتضمن يسرناه معنى انزلنا اي انزلناه بلغتك
لتبشر به المتقين الصائرين الى التقوى وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة آخذين في كل
لديد اي شق من المراء لفرط لجاجهم فبشر به وانذر وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف
للكفرة وتجسير للرسول على انذارهم هل تحس منهم من احد هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع
لهم ركزا وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح
اذا غيب طرفه في الارض والركاز للمال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم
اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء المذكورين
فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله

سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طه فخمها ابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم
الطاء وحده ابو عمرو لاستعلائه واما لهما الباقون وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل
على لغة عك فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله
ان السفاهة طه في خلائقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله
حم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يطأ الارض بقدميه فانه كان
يقوم في تهجده على احدى رجليه وان اصله طأ فقلبت همزته هاء او قلبت في يطأ الفا كقوله
لا هناك المرتع ثم بني عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها
والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرد ذلك كتبتهما على صورة الحرف وكذا التفسير
بيا رجل او اكتفي بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما ما انزلنا عليك القرآن لتشقى خبر طه
ان جعلته مبتدأ على انه مؤول بالسورة او القرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد وجواب ان جعلته
مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء واستئناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدأ او طائفة
من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك
الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب
ومنه اشقى من رائض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه
ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا
وان القرآن انزل عليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثناء المنقطع
ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد
لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر في موضع الحال من الكاف او القرآن او مفعول له على ان لتشقى متعلق

وكلماتها الف وثلثمائة واحدى واربعون كلمة وحروفها خمسة آلاف ومائتان واثنان واربعون حرفا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قرأ طه ويس قبل ان يخلق آدم بالفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة ينزل عليها هذا وطوبى لالسن تتكلم بهذا وطوبى لاجواف تحمل هذا ثعلبي
واختلفوا في تفسيره فروي عن ابن عباس هو قسم اقسم الله عز وجل به وهو اسم من اسماء الله وقيل معناه يا رجل وقال قتادة هو يا رجل بالسريانية قال سعيد بن جبير يا رجل بالنبطية [illegible] ثعلبي

بمحذوف هو صفة القران اي ما انزلنا عليك القران المنزل لتتعب بتبليغه لمن يخشى لمن في قلبه
خشية ورقة يتأثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به تنزيلا
نصب باضمار فعله او بيخشى او على المدح او على البدل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل مفعولا له
لفظا او معنى فلا لان الشيء لا يعلل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده
الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب
الذي هو عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب
الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات
وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب
ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته فقال الرحمن على العرش استوى له ما في السموات
وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة
تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها
على سواء فقال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم
انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر
فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره
وهضمها بالتضرع والجؤار ثم لما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية بين انه المتفرد بها
والمتوحد بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ومن في ممن خلق صلة لتنزيلا
او صفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله
الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان
به والانقياد له من حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبرئيل والملائكة
النازلين معه وقرئ الرحمن على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان
رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض
وهي اخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء في الحسن لدلالتها
على معان هي اشرف المعاني وافضلها وهل اتاك حديث موسى قفى تمهيد نبوته صلى الله عليه وسلم بقصة موسى
ليأتم به في تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة
من اوائل ما نزل اذ رأى نارا ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استأذن شعيبا
في الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادي طوى وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتية
مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد اضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب الطور نارا
فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم اني آنست نارا ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس
ابصار ما يؤنس به لعلي آتيكم منها بقبس بشعلة من النار وقيل جمرة او اجد على النار هدى
هاديا يدلني على الطريق او يهديني ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة اليها في كل ما يعن لهم
ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه

لهم بان ليوطنوا انفسهم على النار المكان القريب عليه ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهلها مشرفون
عليها او مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه
فلما اتاها اتى النار وجدها نارا بيضاء تتقد في شجرة خضراء نودي يا موسى اني انا ربك فتحه ابن كثير
وابو عمرو اي باني وكسره الباقون باضمار القول او اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد و
التحقيق قيل انه لما نودي قال من المتكلم قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام
شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة
الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى
الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة فاخلع نعليك امره بذلك لان الحفوة
تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار
غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال انك بالواد المقدس تعليل للامر
باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين طوى عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر و
الكوفيون بتأويل المكان وقيل هو كثنى من الطي مصدر لنودي او المقدس اي نودي نداءين
او قدس مرتين وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وانا اخترناك فاستمع
لما يوحى للذي يوحى اليك او للوحي واللام تحتمل التعلق بكل من الفعلين انني انا الله
لا اله الا انا فاعبدني بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى
العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل واقم الصلوة لذكري خصها بالذكر وافردها
بالامر للعلة التي اناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل
لذكري خاصة لا ترائي بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة
او لذكر صلوتي لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال من نام عن صلوة او نسيها فليقضها اذا ذكرها
ان الله تعالى يقول واقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية كائنة لا محالة اكاد اخفيها اريد
اخفاء وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها آتية ولولا ما في الاخبار باتيانها من اللطف
وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح
من خفاه اذا اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق بآتية او باخفيها على المعنى الاخير فلا يصدنك
عنها عن تصديق الساعة او عن الصلوة من لا يؤمن بها نهي الكافر ان يصد موسى عنها والمراد نهيه
ان ينصد عنها كقولهم لا ارينك ههنا تنبيها على ان فطرته سليمة لو خليت بحالها لاختارها
ولم يعرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه
واتبع هواه ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره عن غيرها فتردى فتهلك
بالانصداد بصده وما تلك استفهام يتضمن استيقاظا لما يريد فيها من العجائب بيمينك
حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك يا موسى تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه قال هي عصاي
وقرئ عصي على لغة هذيل اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع
واهش بها على غنمي واخبط الورق بها على رؤس غنمي وقرئ اهش وكلاهما من هش الخبز

يهش إذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم أي أنحى عليها زاجرا لها
ولي فيها مآرب أخرى حاجات أخر مثل أن كان إذا سار ألقاها على عاتقه فعلق بها أدواته
وعرض الزندين على شعبتيها وألقى عليها الكساء واستظل به وإذا قصر الرشاء وصله بها وإذا
تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكأنه عليه السلام فهم أن المقصود من السؤال أن يذكر حقيقتها أو
ما يرى من منافعها حتى إذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص أخرى
خارقة للعادة مثل أن تشتعل شعبتاها بالليل كالشمع وتصير أن دلوا عند الاستقاء و
تطول بطول البئر وتحارب عنه إذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق
وتثمر إذا اشتهى ثمرة فركزها علم أن ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة أحدثها الله فيها لأجله
وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى أنها من جنس العصا تنفع منافع
أمثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى قيل لما ألقاها
انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا إلى المبدأ
وثعبانا تارة باعتبار المنتهى وحية أخرى باسمها الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان
وجلادة الجان ولذلك قال كأنها جان قال خذها ولا تخف فإنه لما رآها حية تسرع و
تبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها سنعيدها سيرتها الأولى هيئتها وحالتها المتقدمة وهي
فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض أو على أن أعاد منقول من عاده
بمعنى عاد إليه أو على الظرف أي سنعيدها في طريقتها أو على تقدير فعلها أي سنعيدها عصا بعدها
تسير سيرتها الأولى فتنتفع بها ما كنت تنتفع قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمأنت نفسه حتى
أدخل يده في فمها وأخذ بلحييها واضمم يدك إلى جناحك إلى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين
جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر سميا بذلك لأنه يجنحهما عند الطيران تخرج
بيضاء كأنها مشعة من غير سوء من غير عاهة وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوءة عن العورة لأن
الطباع تعافه وتنفر عنه آية أخرى معجزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج كبيضاء أو من ضميرها أو
مفعول بإضمار خذ أو دونك لنريك من آياتنا الكبرى متعلق بهذا المضمر أو بما دل عليه آية
أو القصة أي دللنا بها أو فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة آياتنا أو مفعول نريك ومن آياتنا حال
منها اذهب إلى فرعون بهاتين الآيتين وادعه إلى العبادة إنه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لي
صدري ويسر لي أمري لما أمره الله بخطب عظيم وأمر جسيم سأله أن يشرح صدره ويفسح قلبه
لتحمل أعبائه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الأمر عليه بإحداث الأسباب ورفع الموانع
وفائدة لي إبهام المشروح والميسر أولا ثم رفعه بذكر الصدر والأمر تأكيدا ومبالغة واحلل عقدة
من لساني يفقهوا قولي فإنما يحسن التبليغ من البليغ وكان في لسانه رتة من جمرة أدخلها فاه وذلك
أن فرعون حمله يوما فأخذ لحيته ونتفها فغضب وأمر بقتله فقالت آسية إنه صبي لا يفرق بين الجمر
والياقوت فأحضرا بين يديه فأخذ الجمرة ووضعها في فيه ولعل تبييضها كان لذلك وقيل
احترقت يده واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرأ ثم لما دعاه قال إلى أي رب تدعوني قال إلى

الذي

الذي أبرأ يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد
أوتيت سؤلك يا موسى ومن لم يقل احتج بقوله هو أفصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين وأجاب
عن الأول بأنه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الإفهام ولذلك نكرها وجعل
يفقهوا قولي جواب الأمر ومن لساني يحتمل أن يكون صفة عقدة وأن يكون صلة احلل واجعل
لي وزيرا من أهلي هارون أخي يعينني على ما كلفتني به واشتقاق الوزير إما من الوزر لأنه يحمل الثقل
عن أميره أو من الوزر وهو الملجأ لأن الأمير يعتصم برأيه ويلجأ إليه في أموره ومنه الموازرة وقيل
أصله أزير من الأزر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجليس قلبت همزته واوا كقلبها في
موازر ومفعولا اجعل وزيرا وهارون قدم ثانيهما للعناية به ولي صلة أو حال أو لي وزيرا
وهارون عطف بيان للوزير أو وزيرا من أهلي ولي تبيين كقوله ولم يكن له كفوا أحد وأخي
على الوجوه بدل من هارون أو مبتدأ خبره اشدد به أزري وأشركه في أمري على لفظ الأمر
وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر على أنهما جواب الأمر كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فإن التعاون
يهيج الرغبات ويؤدي إلى تكاثر الخير وتزايده إنك كنت بنا بصيرا عالما بأحوالنا وأن التعاون
مما يصلحنا وأن هارون نعم المعين لي فيما أمرتني به قال قد أوتيت سؤلك يا موسى أي مسؤولك فعل
بمعنى مفعول كالخبز والأكل بمعنى المخبوز والمأكول ولقد مننا عليك مرة أخرى أنعمنا عليك
في وقت آخر إذ أوحينا إلى أمك بإلهام أو في منام أو على لسان نبي في وقتها أو ملك لا على وجه النبوة
كما أوحي إلى مريم ما يوحى ما لا يعلم إلا بالوحي أو مما ينبغي أن يوحى ولا يخل به لعظم شأنه وفرط
الاهتمام أن اقذفيه في التابوت بأن اقذفيه أو أي اقذفيه لأن الوحي بمعنى القول فاقذفيه في اليم
والقذف يقال للإلقاء وللوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله
غلام رماه الله بالحسن يافعا فليلقه اليم بالساحل لما كان إلقاء البحر إياه إلى الساحل أمرا
واجب الحصول لتعلق الإرادة به جعل البحر كأنه ذو تمييز مطيع أمره بذلك وأخرج الجواب مخرج
الأمر والأولى أن يجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف في البحر والملقى إلى الساحل
وإن كان التابوت بالذات فموسى بالعرض يأخذه عدو لي وعدو له جواب فليلقه وتكرير عدو
للمبالغة أو لأن الأول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل إنها جعلت في التابوت قطنا
ووضعته فيه ثم قيرته وألقته في اليم وكان يشرع منه إلى بستان فرعون نهر فدفعه الماء إليه
فأداه إلى بركة في البستان وكان فرعون جالسا على رأسها مع امرأته آسية بنت مزاحم فأمر به فأخرج
ففتح فإذا هو صبي أصبح الناس وجها فأحبه حبا شديدا كما قال وألقيت عليك محبة مني أي محبة
كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك أحبك فرعون ويجوز
أن يتعلق مني بألقيت أي أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب وظاهر اللفظ أن اليم ألقاه بساحله
وهو شاطئ الماء لأنه يسحله فالتقط منه لكن لا يبعد أن يؤول الساحل بجنب فوهة نهره
ولتصنع على عيني ولتربى ويحسن إليك وأنا راعيك وراقبك والعطف على علة مضمرة مثل
ليتعطف عليك أو على الجملة السابقة بإضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام

وسكونها والجزم على الامر ولتصنع بالنصب وفتح الكاف اى وليكون عملك على عينى لئلا تخالف
به عن امرى اذ تمشى اختك ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا على ان المراد بها وقت
متسع فتقول هل ادلكم على من يكفله وذلك انه كان لا يقبل ثدى المراضع فجاءت اخته
مريم متفحصة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل
ثديها فرجعناك الى امك وفاء بقولنا انا رادوه اليك كى تقر عينها بلقائك ولا تحزن
هى بفراقك او انت على فراقها وفقد اشفاقها وقتلت نفسا نفس القبطى الذى استغاثه عليه الاسرائيلى
فنجيناك من الغم غم قتله خوفا من عقاب الله واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن منه
بالهجرة الى مدين وفتناك فتونا وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتن
او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز وبدور فى حجزة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى
وهو اجمال ما ناله فى سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشى راجلا على حذر
وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره فلبثت سنين فى اهل مدين لبثت
فيهم عشر سنين قضاء لاوفى الاجلين ومدين على ثمانى مراحل من مصر ثم جئت على قدر قدرته
لان اكلمك واستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخرا او على مقدار من السن يوحى فيه
الى الانبياء يا موسى كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك واصطنعتك لنفسى و
اصطفيتك لمحبتى مثله فيما خوله من الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه اذهب انت واخوك
باياتى بمعجزاتى ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ تنيا بكسر التاء فى ذكرى لا تنسيانى حيثما تقلبتما
وقيل فى تبليغ ذكرى والدعاء اليه اذهبا الى فرعون انه طغى امر به اولا موسى وحده وههنا
اياه واخاه فلا تكرير قيل اوحى الى هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله فقولا له
قولا لينا مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة فى صورة عرض و
مشورة حذرا ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما او احتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه
وكان له ثلث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا
لا يزول الا بالموت لعله يتذكر او يخشى متعلق باذهبا او قولا اى باشرا الامر على رجائكما
وطمعكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجى مجتهد والآيس متكلف والفائدة فى ارساله
والمبالغة عليهما فى الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث
فى تضاعيف ذلك من الايات والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول اى ان لم
يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا
ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط
وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرطته اذا حملته على العجلة اى نخاف ان يحمله حامل
من استكبار او خوف على الملك او شيطان انسى او جنى على المعاجلة بالعقاب ويفرط من الافراط
فى الاذية او ان يطغى ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغى لجراءته وقساوته
واطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا اننى معكما بالحفظ والنصرة اسمع وارى ما يجرى

بينكما

بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث فى كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتى لكما ويجوز
ان لا يقدر شئ على معنى اننى حافظكما سامعا مبصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا
تم الحفظ فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف
الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا فى ايدى القبط يستخدمونهم ويتعبونهم فى العمل و
يقتلون ذكورهم فى عام دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين
من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج فى الدعوة قد جئناك باية من
ربك جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الاية وكان معه
ايتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك
قوله قد جئتكم ببينة وفأت باية او لو جئتك بشئ مبين والسلام على من اتبع الهدى وسلام
الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة فى الدارين لهم انا قد اوحى الينا ان العذاب على من
كذب وتولى ان عذاب المنزلين على المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد و
التوكيد فيه لان التهديد فى اول الامر اهم وانجع وبالواقع اليق قال فمن ربكما يا موسى اى بعد
ما اتياه وقالا له ما امرا به ولعله حذف لدلالة الحال فان المطيع اذا امر بشئ فعله لا محالة
وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه او لانه عرف ان له
رتة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد
يبين قال ربنا الذى اعطى كل شئ من الانواع خلقه صورته وشكله الذى يطابق كماله الممكن
له او اعطى خليقته كل شئ يحتاجون اليه ويرتفقون به فقدم المفعول الثانى لانه المقصود بيانه
وقيل اعطى كل حيوان نظيره فى الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف
على شذوذ فيكون المفعول الثانى محذوفا اى اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق
بما اعطى وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب فى غاية البلاغة لاختصاره
واعرابه عن الموجودات بامرها على مراتبها ودلالته على ان الغنى القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله
وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه فى حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذى كفر
وافحم عن الدخل فلم ير الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فما حالهم بعد موتهم من
السعادة والشقاوة قال علمها عند ربى اى انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك
لا اعلم منه الا ما اخبرنى به فى كتاب مثبت فيه وهو اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه
فى علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده لا يضل ربى ولا ينسى والضلال ان
تخطئ الشئ فى مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان
على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله بالاشياء كلها وتخصيصه
ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعى علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون
الخالية مع كثرتهم وتمادى مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم
فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى الذى

جعل لكم الارض مهدا مرفوع صفة لربي او خبر لمحذوف او منصوب على المدح وقرأ الكوفيون مهدا
اي كالمهد تتمهدونها وهو مصدر سمي به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد
وسلك لكم فيها سبلا وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها
من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به عدل به عن لفظ الغيبة
الى صيغة المتكلم على الحكاية لكلام الله تعالى تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة
والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله تعالى
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل
لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ازواجا اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها
ببعض من نبات بيان او صفة لازواجا وكذلك شتى ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث
انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اي متفرقات في
الصور والاغراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال كلوا وارعوا
انعامكم وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا
والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف آذنين فيه ان في ذلك لآيات لاولي النهى لذوي
العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية منها خلقناكم فان التراب اصل
خلقة اول آبائكم واول مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة
اخرى بتأليف اجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصور السابقة ورد الارواح اليها
ولقد اريناه آياتنا بصرناه اياها او عرفناه صحتها كلها تأكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد
على ان المراد بآياتنا آيات معهودة هي الآيات التسع المختصة بموسى او انه عليه السلام اراه آياته وعدد
عليه ما اوتي غيره من المعجزات فكذب موسى من فرط عناده وابى الايمان والطاعة لعتوه قال اجئتنا
لتخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كونه محقا حتى خاف
منه على ملكه فان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه فلنأتينك بسحر
مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله لا نخلفه نحن ولا انت فان الاخلاف
لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب مكانا سوى بفعل دل عليه المصدر لا به فانه موصوف او بانه بدل
من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله قال موعدكم يوم الزينة
من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان
موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول او وعدكم وعد يوم الزينة كما قرئ بالنصب وهو ظاهر
في ان المراد بها المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوي مسافته الينا واليك وهو في النعت كقولهم قوم
عدى في الشذوذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل يوم الزينة يوم عاشوراء او يوم
النيروز او يوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤوس الاشهاد و
يشيع ذلك في الاقطار وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم او الزينة وقرئ على بناء الفاعل
بالتاء على خطاب فرعون والياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه فتولى فرعون

فجمع

قوله موعدكم مبتدا ويوم الزينة خبره فان جعلته زمانا كان الثاني هو الاول وان جعلته مصدرا كان التقدير وقت موعدكم يوم الزينة ابو البقا

فجمع كيده ما يكاد به يعني السحرة وآلاتهم ثم اتى بالموعد قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله
كذبا بان تدعوا آياته سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستأصلكم به وقرأ حمزة والكسائي
وحفص ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى
كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقى الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا امرهم بينهم اي
تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة واسروا
النجوى بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا
في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله قالوا ان هذان لساحران تفسير لاسروا النجوى كانهم
تشاوروا في تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة بلحارث
بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف
وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبر وفيهما ان اللام لا يدخل
خبر المبتدأ وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به
الحذف وقرأ ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على انها هي المخففة واللام
هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها
بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء
دينه لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل ارادوا اهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا ارباب
علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث
انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم
وقرأ ابو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول
بعضهم لبعض ثم ائتوا صفا مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفا
مع كل منهم حبل وعصا واقبلوا عليه اقبالة واحدة وقد افلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب من
غلب وهو اعتراض قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي بعد ما اتوا مراعاة
للادب وان ما بعده منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية محذوف اي اختر القاءك اولا او القاءنا
او الامر القاؤك او القاؤنا قال بل القوا مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا
الى ما اوهموا من الميل الى البدء بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ ولان يبرزوا ما معهم
ويستنفدوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا حبالهم
وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اي فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجأة والتحقيق انها
ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجأة
والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجأ موسى تخييله وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم
وذلك انهم لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وقرأ ابن عامر
وروح تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال انها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ
يخيل على اسناده الى الله وتخيل بمعنى تتخيل فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجأته

على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او من ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت
انك انت الاعلى تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكدا بالاستيناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير و
تعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والق ما في يمينك ابهمه و
لم يقل عصاك تحقيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويدة التي في يدك او تعظيما
لها اي لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقه تلقف ما
صنعوا تبتلعه بقدرة الله تعالى واصله تتلقف فحذفت احدى التائين وتاء المضارعة تحتمل التانيث
والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب وقرأ ابن عامر بالرفع على الحال او الاستيناف وحفص
بالجزم والتخفيف على انه من لقفته بمعنى تلقفته انما صنعوا ان الذي زوروا وافتعلوا كيد ساحر
وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرأ حمزة والكسائي سحر بمعنى ذي سحر او بتسمية الساحر سحرا
على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه اي علم هو فقه وانما وحد الساحر لان المراد
به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس وتنكيره لتنكير المضاف كقول
العجاج يوم ترى النفوس ما اعدت في سعي دنيا طالما قد مدت كانه قيل ان ما صنعوا كيد سحري
حيث اتى حيث كان واين اقبل فالقي السحرة سجدا اي فالقى فتلقفت فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر
وانما هو من آيات الله ومعجزة من معجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا و
اعتابا وتعظيما لما رأوا قالوا آمنا برب هرون وموسى قدم هرون لكبر سنه او لروي الآية او
لان فرعون ربى موسى في صغره فلو اقتصر على موسى او قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون
وذكر هرون على الاستتباع روي انهم رأوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال آمنتم له اي
لموسى واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع قبل ان آذن لكم في الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم في
فنكم واعلمكم به او لاستاذكم الذي علمكم السحر وانتم تواطأتم على ما فعلتم فلاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كأن القطع ابتدأ من مخالفة العضو العضو
وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال اي لاقطعنها مختلفات وقرئ لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف
ولاصلبنكم في جذوع النخل شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف وهو اول من صلب
ولتعلمن اينا يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله اراد
به توضيع موسى والهزء به فانه لم يكن من التعذيب في شيء وقيل رب موسى الذي آمنوا به اشد عذابا
وابقى وادوم عقابا قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا موسى به ويجوز ان يكون الضمير
فيه لما من البينات المعجزات الواضحات والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم فاقض ما انت
قاض ما انت قاضيه اي صانعه او حاكم به انما تقضي هذه الحياة الدنيا انما تصنع ما تهواه او
تحكم بما تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ
تقضى هذه الحياة الدنيا كقولك صيم يوم الجمعة انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر
والمعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما
فوجدوه يحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه

والله

والله خير وابقى جزاء او خير ثوابا وابقى عقابا انه ان الامر من يأت ربه مجرما بان يموت على كفره
وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة مهناة ومن يأته مؤمنا قد عمل
الصالحات في الدنيا فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من
الدرجات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار
وذلك جزاء من تزكى تطهر من ادناس الكفر والمعاصي والآيات الثلاث يحتمل ان تكون من كلام
السحرة وان يكون ابتداء كلام من الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي من مصر فاضرب
لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله في البحر
يبسا يابسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به
المؤنث فقيل شاة يبس للتي جف لبنها وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف على فعل كصعب
او جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة كقوله كان قتود رحلي حين ضمت حوالب غرزا
ومعا جياعا او لتعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا لا تخاف دركا حال من المأمور
اي آمنا من ان يدرككم العدو او صفة ثانية والعائد محذوف وقرأ حمزة لا تخف على انه جواب
الامر ولا تخشى استيناف اي وانت لا تخشى او عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله وتظنون
بالله الظنونا او حال بالواو والمعنى ولا تخشى الغرق فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان
موسى خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه
جنوده فحذف المفعول الثاني وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء
للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده وذادهم خلفهم فغشيهم من اليم ما غشيهم
الضمير لجنوده او له ولهم وفيه مبالغة ووجازة اي غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه
الا الله وقرئ فغشاهم ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله او ما غشاهم او
فرعون لانه الذي ورطهم للهلاك واضل فرعون قومه وما هدى اي اضلهم في الدين وما هداهم
وهو تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم في البحر وما نجا يا بني اسرائيل خطاب
لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا او للذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
بما فعل بآبائهم قد انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن
لمناجاة موسى وانزال التورية عليه وانما عدى المواعدة اليهم وهي لموسى او له وللسبعين المختارين
للملابسة ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم لذائذه او حلاله
وقرأ حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم بالتاء وقرئ ووعدتكم ووعدناكم
والايمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره و
التعدي لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبي فيلزمكم
عذابي ويجب لكم من حل الدين اذا وجب اداؤه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى
وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرأ الكسائي يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل واني
لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدى

جمع قتد وهو خشب الرحل

المذكور وما أعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة يتضمن إنكارها من حيث إنها
نقيصة في نفسها انضم إليها إغفال القوم وإيهام التعظيم عليهم فلذلك أجاب موسى عن الأمرين
وقدم جواب الإنكار لأنه أهم قال هم أولاء على أثري ما تقدمتهم إلا بخطى يسيرة لا يعتد بها
عادة وليس بيني وبينهم إلا مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت إليك
رب لترضى فإن المسارعة إلى امتثال أمرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك قال فإنا
قد فتنا قومك من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم
مع هرون وكانوا ستمائة ألف ما نجا من عبادة العجل منهم إلا اثنا عشر ألفا وأضلهم السامري
باتخاذ العجل والدعاء إلى عبادته وقرئ وأضلهم أي أشدهم ضلالة لأنه كان ضالا مضلا
وإن صح أنهم أقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها بأيامها أربعين وقالوا
قد أكملنا العدة ثم كان أمر العجل وأن هذا الخطاب كان له عند مقدمه إذ ليس في الآية ما يدل
عليه كان ذلك إخبارا من الله تعالى عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فإن أصل وقوع الشيء أن
يكون في علمه ومقتضى مشيئته والسامري منسوب إلى قبيلة من بني إسرائيل يقال لها السامرة و
قيل كان علجا من كرمان وقيل من أهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى إلى
قومه بعدما استوفى الأربعين وأخذ التوراة غضبان عليهم أسفا حزينا بما فعلوا قال يا قوم
ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا بأن يعطيكم التوراة فيها هدى ونور أفطال عليكم العهد أي الزمان
يعني زمان مفارقته لهم أم أردتم أن يحل عليكم يجب عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو
مثل في الغباوة فأخلفتم موعدي وعدكم إياي بالثبات على الإيمان بالله والقيام على ما أمرتكم
به وقيل هو من أخلفت وعده إذا وجدت الخلف فيه أي فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد
الأربعين وهو لا يناسب الترتيب على الترديد ولا على الشق الذي يليه ولا جوابهم له قالوا ما أخلفنا
موعدك بملكنا بأن ملكنا أمرنا إذ لو خلينا وأمرنا ولم يسول لنا السامري لما أخلفناه وقرأ
نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائي بالضم وثلاثتها لغات في مصدر ملكت الشيء ولكنا
حملنا أوزارا من زينة القوم أحمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من
مصر باسم العرس وقيل استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة أن يعلموا به وقيل
هي ما ألقاه البحر على الساحل بعد إغراقهم فأخذوه ولعلهم سموها أوزارا لأنها آثام فإن
الغنائم لم تكن تحل بعد ولأنهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربي
فقذفناها أي في النار فكذلك ألقى السامري أي ما كان معه منها روي أنهم لما حسبوا أن
العدة قد كملت قال لهم السامري إنما أخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم
فالرأي أن نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ أبو عمرو وحمزة
والكسائي وأبو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فأخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة له
خوار صوت العجل فقالوا يعني السامري ومن افتتن به أول ما رآه هذا إلهكم وإله موسى فنسي
أي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور أو فنسي السامري أي ترك ما كان عليه من إظهار الإيمان

قد الهوا الاسلاة وكان من قوم يعبدون البقر

افلا يرون

أفلا يرون أفلا يعلمون ألا يرجع إليهم قولا أنه لا يرجع إليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا
وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لأن الناصبة لا يقع بعد أفعال اليقين ولا يملك لهم
ضرا ولا نفعا ولا يقدر على إنفاعهم وإضرارهم ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع
موسى أو قول السامري كأنه أول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفيرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم
يا قوم إنما فتنتم به بالعجل وإن ربكم الرحمن لا غير فاتبعوني وأطيعوا أمري في الثبات على الدين
قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع إلينا موسى وهذا الجواب
يؤيد الوجه الأول قال يا هرون أي قال له موسى لما رجع ما منعك إذ رأيتهم ضلوا بعبادة
العجل ألا تتبعن أن تتبعني في الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به أو أن تأتي عقبي وتلحقني
ولا مزيدة كما في قوله ما منعك أن لا تسجد أفعصيت أمري بالصلابة في الدين والمحاماة عليه
قال يا ابن أم خص الأم استعطافا وترقيقا وقيل لأنه كان أخاه من الأم والجمهور على أنهما
كانا من أب وأم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي أي بشعر رأسي قبض عليهما يجره إليه من شدة غيظه
وفرط غضبه لله وكان موسى عليه السلام حديدا خشنا متصلبا في كل شيء فلم يتمالك حين رآهم
يعبدون العجل إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل لو قاتلت أو فارقت بعضهم ببعض
ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني في قومي وأصلح فإن الإصلاح كان في حفظ الدهماء والمداراة
بهم إلى أن ترجع إليهم فتدارك الأمر برأيك قال فما خطبك يا سامري ثم أقبل عليه وقال له
٥ منكرا ما خطبك أي ما طلبك له وما الذي حملك عليه وهو مصدر خطب الشيء إذا طلبه قال بصرت
بما لم يبصروا به وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب أي علمت ما لم يعلموه وفطنت لما لم يفطنوا
له وهو أن الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس أثره شيئا إلا أحياه أو رأيت ما لم تروه
وهو أن جبريل جاء على فرس الحياة قيل إنما عرفه لأن أمه ألقته حين ولدته خوفا من فرعون
وكان جبريل يغذوه حتى استقل فقبضت قبضة من أثر الرسول من تربة موطئه والقبضة المرة من
القبض فأطلق على المقبوض كضرب الأمير وقرئ بالصاد والأول للأخذ بجميع الكف والثاني للأخذ
بأطراف الأصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول جبريل ولعله لم يسمه لأنه لم يعرف أنه
جبريل أو أراد أن ينبه على الوقت وهو حين أرسل ليذهب به إلى الطور فنبذتها في الحلي المذاب
أو في جوف العجل حتى حيي وكذلك سولت لي نفسي زينته وحسنته لي قال فاذهب فإن لك
في الحياة عقوبة على ما فعلت أن تقول لا مساس خوفا من أن يمسك أحد فيأخذك الحمى
ومن مسك فتحامى الناس ويحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشي النافر وقرئ لا مساس
كفجار وهو علم للمسة وإن لك موعدا في الآخرة لن تخلفه لن يخلفكه الله وينجزه لك في
الآخرة بعدما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام أي لن تخلف الواعد إياه
وستأتيه لا محالة فحذف المفعول الأول لأن المقصود هو الموعد ويجوز أن يكون من أخلفت
الموعد إذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله تعالى وانظر إلى إلهك الذي ظلت
عليه عاكفا ظللت على عبادته مقيما فحذف اللام الأولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة

الخضم الاكل بجميع الفم والقضم بطرف الاسنان

اللام ايها لنحرقنه اي بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه او بالمبرد على انه مبالغة في حرق اذا برد
بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه ثم لننسفنه لنذرينه رمادا او مبرودا وقرئ بضم السين
في اليم نسفا فلا يصادف منه شيء والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة
المفتتنين به لمن له ادنى نظر انما الهكم الله الذي لا اله الا هو اذ لا احد
يماثله او يدانيه في كمال العلم والقدرة وسع كل شيء علما وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل
الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا في الغباوة وقرئ وسع فيكون انتصاب
علما على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز في المشهور لكنه فاعل في المعنى فلما عدي الفعل
بالتضعيف الى مفعولين صار مفعولا كذلك نقص اي مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصة موسى عليه السلام نقص
عليك من انباء ما قد سبق من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة في
علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك وقد آتيناك من لدنا ذكرا كتابا
مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم وقيل
ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس من اعرض عنه عن الذكر الذي هو القران الجامع لوجوه السعادة
والنجاة وقيل عن الله تعالى فانه يحمل يوم القيامة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها
وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره
او اثما عظيما خالدين فيه في الوزر او في حمله والجمع فيه والتوحيد في اعرض للحمل على المعنى واللفظ
وساء لهم يوم القيامة حملا اي بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء
حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى احزن والضمير الذي فيه
للوزر اشكل امر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى يوم ينفخ في الصور وقرأ ابو عمرو بالنون
على اسناد النفخ الى الامر به تعظيما له او للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله تعالى او
اسرافيل عليه السلام وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد
سبق بيان ذلك ونحشر المجرمين يومئذ وقرئ ويحشر المجرمون زرقا زرق العيون وصفوا بذلك
لان الزرقة اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم
زرق ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال (اي الشارب) ازرق العين او عميا فان حدقة
الاعمى تزراق يتخافتون بينهم يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت
خفض الصوت واخفاؤه ان لبثتم الا عشرا اي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها
لزوالها او لاستطالتهم مدة الاخرة او لتأسفهم عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا انهم
استحقوها على اضاعتها في قضاء الاوطار واتباع الشهوات او في القبر لقوله تعالى ويوم تقوم الساعة
الى اخر الايات نحن اعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم رأيا
او عملا ان لبثتم الا يوما استرجاع لقول من يكون اشد تقالا منهم ويسألونك عن الجبال
عن مآل امرها وقد سأل رجل من ثقيف فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها
الرياح فتفرقها فيذرها فيذر مقارها او الارض واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال

عليها

فان قلت قد فرقوا بين العوج والعوج فقالوا العوج بالكسر في المعاني والعوج بالفتح في الاعيان والارض عين
فكيف صح فيها المكسور العين قلت اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض بالاستوا
والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على ابلغ ما يكون وذلك انك لو عمدت الى قطعة ارض فسويتها
وبالغت في تسويتها على عينك وعيون البصراء من الزراع واتفقتم على انه لم يبق فيها اعوجاج
قط ثم استطلعت راى المهندس فيها وامرته ان يعرض استواءها على المقاييس الهندسية لعثر
فيها على عوج في غير موضع بل في مواضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي
فنفى الله عز وجل ذلك العوج الذي دق ولطف عن الادراك اللهم الا بالقياس الذي يعرفه
صاحب التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس
لحق بالمعاني فقيل فيه عوج بالكسر
كشاف

عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة قاعا خاليا صفصفا مستويا كان اجزاءها على صف
واحد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اعوجاجا ولا نتوا ان تأملت فيها بالمقياس الهندسي وثلاثتها
احوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج
بالكسر وهو يخص المعاني والامت وهو النتو اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين يومئذ
اي يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيامة يتبعون
الداعي داعي الله الى المحشر قيل هو اسرافيل عليه السلام يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس
فيقبلون من كل اوب (اي جانب) الى صوبه لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت الاصوات
للرحمن خضعت لمهابته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف
الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له
الرحمن الا استثناء من الشفاعة اي الا شفاعة من اذن او من اعم المفاعيل اي الا من اذن في
ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع بالبدلية وعلى الثاني منصوب على
المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن ومن الاذن ورضي له قولا اي ورضي لمكانه عند الله
قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع في شأنه او قوله لاجله في شأنه يعلم ما بين ايديهم
ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط
علمهم بمعلوماته وقيل بذاته الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا
تفصيل ما علموا منه وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى
في يد الملك القهار وظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فيكون اللام
بدلا من الاضافة ويؤيده وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستئناف لبيان ما لاجله عنت
وجوههم ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات
فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضما ولا كسرا منه بنقصان او جزاء ظلم وهضم
لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف على النهي وكذلك عطف على كذلك نقص
اي ومثل ذلك الانزال او مثل هذه الآيات المتضمنة للوعيد انزلناه قرآنا عربيا كله على
هذه الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد مكررين فيه آيات الوعيد لعلهم يتقون المعاصي فتصير
التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه
النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة
المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته ذاتهم الملك النافذ امره ونهيه
الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده الحق في ملكوتيته يستحقه لذاته او الثابت في
ذاته وصفاته ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه نهي عن الاستعجال في تلقيه
من جبريل ومساوقته في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد
وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان يأتي بيانه وقل رب زدني علما اي سل الله
زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما اوحي اليك تناله لا محالة ولقد عهدنا الى آدم

ولقد امرناه تقدم الملك اليه واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب
قسم محذوف وانما عطف قصة ادم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس
بنى ادم على العصيان وعرقهم راسخ فى النسيان من قبل من قبل هذا الزمان فنسى العهد ولم يعن به
حتى غفل عنه او ترك ما وصى به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم رأى وثبات
على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك
كان فى بدء امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شريها واريها وعن النبى صلى الله عليه وسلم لو وزنت
احلام بنى ادم بحلم ادم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب فانه
اخطأ ولم يتعمده ولم نجد ان كان من الوجود العلمى فله عزما مفعولاه وان كان
من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم
مقدر باذكر اى اذكر حاله فى ذلك الوقت ليتبين لك انه نسى ولم يكن من اولى العزيمة و
الثبات فسجدوا الا ابليس قد سبق القول فيه ابى جملة مستأنفة لبيان ما منعه من السجود و
هو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا لان المعنى
اظهر الاباء عن المطاوعة فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا
لاخراجكما والمراد نهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما من الجنة فتشقى افرده
باسناد الشقاء اليه بعد اشتراكهما فى الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث
انه قيم عليها ومحافظة على الفواصل او لان المراد بالشقاء التعب فى طلب المعاش وذلك وظيفة
الرجال ويؤيده قوله ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤ فيها ولا تضحى فانه بيان
وتذكير لما له فى الجنة من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التى هى الشبع والرى والكسوة والكن
مستغنيا عن اكتسابها والسعى فى تحصيل اعواض ما عسى ينقطع ويزول منها بذكر نقائضها ليطرق
سمعه باصناف الشقوة المحذر منها والعاطف وان ناب عن ان لكنه ناب من حيث انه عامل لا
من حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه فوسوس اليه الشيطان
فانهى اليه وسوسته قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة التى من اكل منها خلد ولم يمت اصلا
فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانه سببه بزعمه وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكلا منها
فبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان الورق على سواتهما
للتستر وهو ورق التين وعصى ادم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب
الخلد باكل الشجرة او عن المامور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوى من غوى
الفصيل اذا اتخم من اللبن وفى النعى عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر
بليغ لاولاده عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له من جبى الى كذا
فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب
وهدى الى الثبات على التوبة والتشبث باسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا الخطاب لادم
وحوا او له ولابليس ولما كانا اصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو

الشبع والرى والكسوة والكن هى اقطاب التى تدور عليها امر الانسان فذكر الله تعالى حصول هذه الاشياء فى الجنة من غير حاجة الى الكسب

لامر المعاش

لامر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب او لاختلال حال كل من النوعين بواسطة الاخر
ويؤيد الاول قوله فاما ياتينكم منى هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداى فلا يضل فى الدنيا
ولا يشقى فى الاخرة ومن اعرض عن ذكرى عن الهدى الذاكر لى والداعى الى عبادتى فان له
معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى
كسكرى وذلك لان مجامع همته ومطامح نظره يكون الى اعراض الدنيا متهالكا على ازديادها
خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للاخرة مع انه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر ويوسع ببركة
الايمان كما قال ضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التورية والانجيل ولو ان اهل القرى
امنوا الايات وقيل هو الضريع والزقوم فى النار وقيل عذاب القبر ونحشره قرئ بسكون الهاء
على لفظ الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة لانه جواب الشرط يوم القيمة اعمى اعمى البصر
او القلب ويؤيد الاول قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا وقد اماله حمزة والكسائى لان
الالف منقلبة من الياء وفرق ابو عمرو بان الاول راس الاية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير قال كذلك
اى مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك اياتنا واضحة نيرة فنسيتها فعميت عنها وتركتها
غير منظور اليها وكذلك ومثل تركك اياها اليوم تنسى تترك فى العذاب والعمى وكذلك نجزى
من اسرف بالانهماك فى الشهوات والاعراض عن الايات ولم يؤمن بايات ربه بل كذبها وخالفها
ولعذاب الاخرة وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اى وللنار بعد ذلك اشد وابقى من ضنك
العيش او منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله او مما فعله من ترك
الايات والكفر بها افلم يهد لهم مسند الى الله او الرسول او ما دل عليه كم اهلكنا قبلهم من القرون
اى اهلاكنا اياهم او الجملة بمضمونها والفعل على الاولين معلق يجرى مجرى اعلم ويدل عليه القراءة
بالنون يمشون فى مساكنهم ويشاهدون اثار هلاكهم ان فى ذلك لايات لاولى النهى لذوى
العقول الناهية عن التغافل والتعامى ولولا كلمة سبقت من ربك وهى العدة بتاخير عذاب
هذه الامة الى الاخرة لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة وهو مصدر
وصف به او اسم الة سمى به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم واجل مسمى عطف على كلمة اى
ولولا العدة بتاخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيمة او بدر لكان العذاب
لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن فى
كان اى لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك
حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بانه المولى للنعم كلها قبل طلوع الشمس يعنى الفجر وقبل غروبها
يعنى الظهر والعصر لانهما فى اخر النهار او العصر وحده ومن اناء الليل ومن ساعاته جمع انى بالكسر و
القصر وانا بالفتح والمد فسبح يعنى المغرب والعشاء وانما قدم زمان الليل فيه لاختصاصه بمزيد الفضل
فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه احمز ولذلك قال تعالى ان
ناشئة الليل هى اشد وطا واقوم قيلا واطراف النهار تكرير لصلوتى الصبح والمغرب ارادة الاختصاص
ومجيئه بلفظ الجمع لامن الالتباس كقوله ظهراهما مثل ظهور الترسين او امر بصلوة الظهر فانه نهاية

كانه قال والحشر على العمى الذى لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش المنقضى

وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك وسائر ما يضيفون اليه من النقائص

النصف الأول من النهار وبداية النصف الآخر وجمعه باعتبار النصفين أو لأن النهار جنس
أو بالتطوع في أجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح أي سبح في هذه الأوقات طمعا أن تنال
عند الله ما به ترضى نفسك وقرأ الكسائي وأبو بكر بالبناء للمفعول أي يرضيك ربك ولا تمدن
عينيك أي نظر عينيك إلى ما متعنا به استحسانا له وتمنيا أن يكون لك مثله أزواجا
منهم أصنافا من الكفرة ويجوز أن يكون حالا من الضمير والمفعول منهم أي إلى الذي متعنا به
وهو أصناف بعضهم أو ناسا منهم زهرة الحياة الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعنا أو به على
تضمينه معنى أعطينا أو بالبدل من محل به أو من أزواجا بتقدير مضاف ودونه أو بالذم وهي
الزينة والبهجة وقرأ يعقوب بالفتح وهي لغة كالجهرة في الجهرة أو جمع زاهر وصف لهم بأنهم
زاهرو الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد لنفتنهم فيه لنبلوهم
ونختبرهم فيه أو لنعذبهم في الآخرة بسببه ورزق ربك وما ادخر لك في الآخرة أو ما رزقك
من الهدى والنبوة خير مما منحهم في الدنيا وأبقى فإنه لا ينقطع وأمر أهلك بالصلاة أمره
بأن يأمر أهل بيته أو التابعين له من أمته بالصلاة بعدما أمره بها ليتعاونوا على الاستعانة
على خصاصتهم ولا يهتموا بأمر المعيشة ولا يلتفتوا لفت أرباب الثروة واصطبر عليها و
داوم عليها لا نسألك رزقا أن ترزق نفسك ولا أهلك نحن نرزقك وإياهم ففرغ
بالك لأمر الآخرة والعاقبة المحمودة للتقوى لذوي التقوى روي أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا — الثروة كثرة العدد من الناس والمال قاموس
أصاب أهله ضر أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه بآية
تدل على صدقه في ادعاء النبوة أو بآية مقترحة إنكارا لما جاء به من الآيات أو للاعتداد به تعنتا
وعنادا فألزمهم بإتيانه بالقرآن الذي هو أم المعجزات وأعظمها وأبقاها لأن حقيقة المعجزة
اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم أو العمل على وجه خارق للعادة ولا شك أن العلم أصل
العمل وأعلى منه قدرا وأبقى أثرا فكذا ما كان من هذا القبيل ونبههم أيضا على وجه أبين
من وجوه إعجازه المختصة بهذا الباب فقال أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى من التوراة
والإنجيل وسائر الكتب السماوية فإن اشتماله على زبدة ما فيها من العقائد والأحكام الكلية
مع أن الآتي بها أمي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها إعجاز بين وفيه إشعار بأنه كما يدل على
نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث إنه معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة إلى ما يشهد
على صحتها وقرئ الصحف بالتخفيف ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد أو البينة والتذكير
لأنها في معنى البرهان أو المراد بها القرآن لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع
آياتك من قبل أن نذل ونخزى بدخول النار يوم القيامة وقد قرئ بالبناء للمفعول قل كل أي كل واحد — بالقتل والسبي في الدنيا
منا ومنكم متربص منتظر لما يؤول إليه أمرنا وأمركم فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون من
أصحاب الصراط السوي المستقيم وقرئ السواء أي الوسط الجيد والسوء والسوأى
والسوي وهو تصغيره ومن اهتدى من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع
بالابتداء ويجوز أن يكون الثانية موصولة بخلاف الأولى لعدم العائد فيكون معطوفة على

محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على أن العلم بمعنى المعرفة أو على أصحاب أو على الصراط
على أن المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ طه أعطي يوم القيامة
ثواب المهاجرين والأنصار

سورة الأنبياء عليهم السلام مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم بالإضافة إلى ما مضى أو عند الله لقوله إنهم
يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن
يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون أو لأن كل ما هو آت قريب وإنما البعيد ما انقرض ومضى
واللام صلة لاقترب أو تأكيد للإضافة وأصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب
ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم بقوله وهم في غفلة معرضون أي في غفلة
من الحساب معرضون عن التفكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز أن يكون الظرف حالا من المستكن
في معرضون ما يأتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة لذكر
أو صلة ليأتيهم محدث تنزيله ليكرر على أسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا
على المحل إلا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤون به ويستسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط
إعراضهم عن النظر في الأمور والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية
قلوبهم أي استمعوه جامعين بين الاستهزاء والتلهي والذهول عن التفكر فيه ويجوز أن يكون
من واو يلعبون وقرئت بالرفع على أنه خبر آخر للضمير وأسروا النجوى بالغوا في إخفائها أو جعلوها
بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو أسروا للإيماء بأنهم ظالمون فيما أسروا به أو فاعل
له والواو لعلامة الجمع أو مبتدأ والجملة المتقدمة خبره وأصله وهؤلاء أسروا النجوى فوضع
الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بأنه ظلم أو منصوب على الذم هل هذا إلا بشر مثلكم
أفتأتون السحر وأنتم تبصرون بأسره في موضع النصب بدلا من النجوى أو مفعولا لقول مقدر
كأنهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم أن الرسول لا يكون إلا
ملكا واستلزموا منه أن ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فأنكروا الحضور وإنما أسروا به تشاورا
في استنباط ما يهدم أمره ويظهر فساده للناس عامة قل ربي يعلم القول في السماء والأرض
جهرا كان أو سرا فضلا عما أسروا به وهو آكد من قوله قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض
ولذلك اختير هاهنا وليطابق قوله وأسروا النجوى وقرأ حمزة والكسائي وحفص قال بالإخبار عن
الرسول وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يضمرون بل قالوا أضغاث أحلام بل
افتراه بل هو شاعر إضراب لهم عن قولهم هو سحر إلى أنه تخاليط الأحلام ثم إلى أنه كلام افتراه
ثم إلى أنه قول شاعر والظاهر أن بل الأولى لتمام حكاية والابتداء بأخرى أو للإضراب عن تحاورهم
في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم وما ظهر عليه من الآيات إلى تقاولهم في أمر القرآن والثانية و
الثالثة لإضرابهم عن كونه أباطيل خيلت إليه وخلطت عليه إلى كونه مفتريات اختلقها من
تلقاء نفسه ثم إلى أنه كلام شعري يخيل إلى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغب فيها ويجوز أن
يكون الكل من الله تنزيلا لأقوالهم في درج الفساد لأن كونه شعرا أبعد من كونه مفترى لأنه

مشحون بالحقايق والحكم ليس فيه ما ينا سب قول الشعراء وهوس گونه احلام كه متضمن على
مغيبات كثيرة طابق لواقع والمفترى لا يكون گذبه بحيث لا يخفى الا على الجاهل ولانهم جربوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنيفا واربعين سنة وما سمعوا منه گذبا قط وهوس گونه اخبار
لانه لا يجانسه من حيث انهم الخوارق فليأتنا باية كما ارسل الاولون اى كما ارسل به
الاولون مثل اليد البيضا والعصا وابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى وصحة تشبيه من حيث
ان الارسال يقتضى الاتيان بالاية ما امنت قبلهم من قرية من القرى اهلكناها افتراح الايمان
لما جاءتهم افهم يؤمنون لجيئهم بها وهم اعتى منهم وفيه تنبيه على ان عدم اتيانه بالمقترح
للابقاء عليهم اذ لو اتى به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الاستيصال كحكم قبلهم وما ارسلنا
قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل
هذا الا بشر مثلكم يأمرهم ان يسألوا اهل الكتاب من حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة
والاحالة اليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يسألونهم في امر النبى صلى الله عليه وسلم و
يثقون بقولهم او لان اخبار الحبر الفقيه يوجب العلم وان كانوا كفارا او لقصر الحكم فيهم
وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين نفى لما اعتقدوا انهم ملائكة ليس
على الرسل تحقيقا لانهم كانوا اشباحا يأكلون الطعام من توابع كتحليل المؤدى الى الفناء
وما كانوا خالدين تاكيد وتقرير له فان من تعتيش بالطعام من توابع كتحليل المؤدى الى الفناء
وتوحيد الجسد لا راد الجنس او لانه مصدر في الاصل او على حذف المضاف اوتاويل كغير كل واحد
وهو جسم ذو لون ولذا لا يطلق على الماء والهوا ومنه الجسا للزعفران وقيل جسم ذو كثرة
لان اصله لجمع الشئ واشتداده ثم صدقناهم الوعد اى في الوعد فانجيناهم ومن نشا من
المؤمنين بهم ومن في بقائه حكمة ممن سيؤمن هو واحد من ذريته ولذا حيث العرب عن
عذابه ستيصالا واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصى لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا يعنى
القران فيه ذكركم صيتكم لعلو وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به حسن
الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتؤمنون وكم قصمنا من قرية واردة عن عظيم
كانة القصم كسر بين تلاؤم لاجزا نجلاف الفصم كانت ظالمة صفة لاهلها وصفت بها لما
اقيم مقامه وانشانا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما اخرين كما انهم فلما احسوا باسنا
فلما ادركوا اشارة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس وكضمير للاهل المحذوف اذا هم منها
يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او شبههن بهم من فرط اسراعهم لا ترضوا
على ارادة القول اى قيل لهم استهزاء لا ترضوا اتابت الحال او المقال وكقائل ملك
او من ثم من المؤمنين وارجعوا الها الرفيم فيه من نعيم وكتلذذ والاترافيها بطر النعمة و
مساكنكم التى كانت لكم لعلكم تسئلون عذا من امالكم او تعذبون فان السئول من مقامات
العرب او تقصدون للسئول والتشاور في المهام ولكنوا زل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين
لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور من قرى اليمن

بعث اليهم نبى فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادوا حين احسوا
يا ليتنا كنا انبيا فقنوا فما زالت تلك دعويهم فما زالوا يرددون
ذلك وانما سماه دعوى لان القول كالفعل يدعو الويل ويقول ياويل تعال فهذا اوان
وكل من تلك ودعويهم بمنزلة الطوق والجزية حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد والنبت
المحصود ولذلك لم يجمع خامدين ميتين من خمدت كنار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثانى
كقولك جعلته حلوا خامضا اذا المعنى جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او صفة
لاوصال مضمرين وما خلقنا السما والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناها مشحونة
بضروب البدايع تبصرة للنظار وتذكرة لذوى الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم به امور الكونين
في المعاش والمعاد فينبغى ان يتسلقوها بالتحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها
سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يليق بنا ولعب لا تخذناه من لدنا من جهة قدرتنا
او من عندنا مما يليق بحضرتنا فان المجردات كالعقول المرفوعة والاجرام المبسوطة كالارض
في رفيع تسقوف وتزويقها وتسويد كفرش وتزيينها وقيل اللهو كل ما يلفت عن المهم وقيل الزوجة
والمراد الرد على النصارى ان كنا فاعلين ذلك ويدل على جوابه الحرف المقدم وقيل ان نافية واللام
كالتى للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل اضراب من اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته عن اللعب اى
من شانا ان نفعل الحق الذى من جملته الجد على الباطل الذى من عباده اللهو قيد منه فيمحقه
وانما استعار لذلك القذف وهو رمى البعيد المستدام لصلابة المرمى والدمغ الذى هو كسر
الدماغ بحيث يشق غشاؤه الموذى الى زهوق الروح تصويرا له بطاله به ومبالغة فيه وفي
فيدمغه بالنصب كقوله شعر سائل منزل لبنى تميم • والحق بالجاز فاستقيما او بتهيئ بعد
الحمل على المعنى كالعطف على الحق فاذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكن لترشيح
المجاز ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو فوق كل حال وما مصدرية
او موصولة وصفة وله من في السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده يعنى الملوكة المقربين
منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده للتعظيم
او لانه اعم منه من وجه او المراد به نوع من الملائكة متعال عن كيت وكيت وما استاد والارض ابتداء
خبره لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون ولا يتغيون منها والتعبير
بلا يستحسرون الذى هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عباداتهم بلغت في الدوام حقيقة بان تستحسر
منها ولا يستحسرون يستجمون الليل والنهار لا يتفترون ويعظمونه وانما لا يفترون حال من
الواو في يسبحون وهو استيناف او حال من ضمير قبله ام اتخذوا بل اتخذوا الهة والهمزة لانكار
اتخاذهم من الارض صفة لها او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التعجيز و
التخصيص هم ينشرون الموتى وهم وان لم يعترفوا به لكن لزم ادعاهم لها الالهية فان
من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجريهم وكتهم بهم والمبالغة في ذلك
زيد الضمير المؤهم كما خصص من الاشارة بهم لو كان فيها الهة الا الله غير الله وصف بالا

قوله يا ليتنا كنا انبيا اللام فيه للاستغاثة واشعار الانتقام ممن يقاتل يقتله سلطان المقتول يقال قاتل الله فلانا اى قتله قاتله الله

لما تقدر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الالهة
فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه حملا لها على غير كما استثنى بغير حملا
عليها ولا يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام
غير موجب لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانها ان توافقت في المراد تطاردت
عليه القدر وان تخالفت فيه تعاوقت عنه فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام
الذي هو محل التدابير ومنشأ التقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد
لا يسأل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية وهم
يسألون لانهم مملوكون مستعبدون والضمير للالهة او للعباد ام اتخذوا من دونه الهة
كرر استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم او ضما لانكار
ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل على معنى اوجدوا الهة
ينشرون الموتى فاتخذوهم الهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية او وجدوا في الكتب الالهية
الامر باشراكهم فاتخذوهم متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على
فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من العقل
او النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا
هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد
والنهي عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحة بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال
فيه بالنقل ومن معي امته ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ
بالتنوين والاعمال وبه وبمن الجارة على ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعد وشبههما بل اكثرهم
لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط
للتأكيد بين السبب والمسبب فهم معرضون (هو الاعراض ... لعدم التعلم) من التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك وما ارسلنا
من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر
من قبلي من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب الثلثة وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك بل عباد
بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد مكرمون مقربون وفيه تنبيه على مدحض القوم
وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين
واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهم وجعل القول محله واداته تنبيها
على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله وانيب اللام عن الاضافة اختصارا
وتجافيا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وهم بامره
يعملون لا يعملون قط ما لم يأمرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليه خافية
مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون
انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه وهم من

خشيته

[illegible] حفص وحمزة والكسائي نوحي بالنون وكسر الحا والباقون بالياء وفتح الحا

خشيته من عظمته ومهابته مشفقون مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك
خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي
بعلى فبالعكس ومن يقل منهم من الملائكة او من الخلائق اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية كذلك
نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا و
قرأ ابن كثير بغير واو ان السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم
والالتحام اي كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة ففتقناهما بالتنويع والتمييز او كانت السموات
واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت
باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات او اقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل
كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا و
جمعها باعتبار الافاق او السموات باسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار والكفرة وان لم يعلموا
ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بوسط
او استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات
وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اي مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض
وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان لقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه
من اعظم مواده ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء
لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو والشيء مخصوص بالحيوان
افلا يؤمنون مع ظهور الايات وجعلنا في الارض رواسي ثابتات من رسا اذا ثبت ان تميد
بهم كراهة ان تميد بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا لامن الالباس وجعلنا فيها
في الارض او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف له
ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه
خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا
السماء سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيته
او استراق السمع بالشهب وهم عن اياتها عن احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته و
كمال قدرته وتناهي حكمته التي يحس ببعضها ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة
معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك
الايات كل في فلك اي كل واحد منهما والتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس
كقولهم كساهم الامير حلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح
الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس والضمير لهما
وانما جمع باعتبار المطالع وانما جعل واو العقلاء لان السباحة فعلهم وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه

قوله شعر فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا وكفاه لتعلق الشرط
بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت ذائقة مرارة مفارقتها
جسدها وهو برهان على ما انكروه ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلايا
والنعم فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد منكم
من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب
تقريرا لما سبق واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اما يتخذونك الا مهزوا
مهزوا به ويقولون اهذا الذي يذكر الهتكم اي بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان
ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم بذكر الرحمن بالتوحيد او بارشاده الخلق ببعث الرسل
وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقرآن هم كافرون منكرون فهم احق بان يهزأ بهم وتكرير
الضمير للتاكيد والتخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل كانه منه
خلق لفرط استعجاله وقلة تأنيه كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع
هو منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال
الوعيد روي انه نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل ساريكم اياتي نقماتي في الدنيا كوقعة بدر
وفي الاخرة عذاب النار فلا تستعجلون بالاتيان بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها
عن مرادها ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب او القيمة ان كنتم صادقين يعنون
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار
ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب وحين مفعول اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون
منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين يحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها
ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر لحين فعل بمعنى
لو كان لهم علم لما استعجلوا ويعلمون بطلان ما عليهم حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه
موضع المضمر للدلالة على ما اوجب لهم ذلك بل تأتيهم اي العدة او النار او الساعة بغتة فجأة
مصدر او حال وقرئ بفتح الغين فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد
او الحين وكذا في قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة
ويجوز ان يكون للنار او للبغتة ولا هم ينظرون ولا يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا
ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحاق بالذين سخروا منهم ما
كانوا به يستهزؤن وعدله بان ما يفعلونه يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما
فعلوا يعني جزاءه قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من باسه
ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالي غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته
بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه حتى اذا كلؤا منه
عرفوا الكالي وصلحوا للسؤال عنه ام لهم الهة تمنعهم من دوننا بل الهم الهة تمنعهم من العذاب
تتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضراب عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض

الغافل

قوله لانكاره اي لانكار دعواهم الخلود بعد ما تقرر وعدهم الخلود في الدنيا للمشركين وهو
مضمون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ** نزلت حين قال المشركون يستعجلون كعذاب
ويقولون وامطر علينا حجارة من السماء ٤

قوله فتغلبهم او تحيرهم اقول تبهتهم تفسير بقوله تحيرهم ليس كما ينبغي له مما يفيده معنى التحير
المبني للمفعول لانه بعث المبني للفاعل وان ثبت فعليك تتبع كتب المصنف
لتقف على صدق ما ذكرنا ولعل صاحب الكشاف ترك هذا الوجه
اللغة نجيب
الذي ذكرنا

الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم
منا يصحبون استيناف بابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه
نصر من الله كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا
ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار او عن
الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحيوة الدنيا وامهلهم حتى
طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على
انه امل كاذب فقال افلا يرون انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط
المسلمين عليها وهو تصوير لما يخربه الله تعالى على ايدي المسلمين افهم الغالبون رسول الله
والمؤمنين قل انما انذركم بالوحي بما اوحي الي ولا يسمع الصم الدعاء وقرأ ابن عامر ولا
تسمع على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضع
موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون منصوب بيسمع
او بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم ولئن
مستهم نفحة ادنى شيء وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب
رايحة الشيء والبناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون به ليقولن يا ويلنا
انا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط
العدل يوزن بها صحائف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزاء
على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة ليوم القيمة لجزاء يوم
القيمة او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حقه او من
الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اي وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع
نافع مثقال على كان التامة اتينا بها احضرناها وقرئ اتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء
فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء واثبنا من الثواب
جئنا والضمير للمثقال وتأنيثه لاضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا
وعدلنا ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين اي الكتاب الجامع
لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به
المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرايع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ
ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم
منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل او المفعول وهم من الساعة مشفقون خائفون
وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا ذكر يعني القرآن مبارك كثير
خيره انزلناه على محمد افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد اتينا ابرهيم رشده
الاهتداء لوجوه الصلاح واضافه ليدل على انه رشد مثله وان له شانا وقرئ رشده
وهو لغة من قبل من قبل موسى وهرون او محمد وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حيث قال

اي وتبهت وكتابه عالمين علمنا انه اهل لما اتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم
الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات اذ قال لابيه
وقومه متعلق باتينا او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده وقت قوله ما هذه
التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح
فيها لا تضر ولا تنفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى
وانتم فاعلون العكوف لها ويجوز ان يؤول بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا
اباءنا لها عابدين فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها
وحملهم عليها قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين منخرطون في سلك ضلال لا يخفى
على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة
انه على حق قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين كانهم لاستبعادهم تضليل اباءهم
ظنوا ان ما قاله على وجه المداعبة فقالوا ابجد تقوله ام تلعب به قال بل ربكم رب السموات
والارض الذي فطرهن اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات
والارض او للتماثيل وهو ادخل في تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم المذكور من التوحيد
من الشاهدين من المتحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه
وتالله وقرئ بالباء وهي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها تعجب لاكيدن اصنامكم
لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من
الحيل بعد ان تولوا عنها مدبرين الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذاذا قطعا
فعالا بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ
كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذة الا كبيرا لهم للاصنام
كسر غيره واستبقاه وجعل الفاس على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا
يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة الهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم
فيحجهم او لانهم يرجعون الى الكبير فيسالونه عن كاسرها اذ من شان المعبود ان يرجع اليه
في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اي يرجعون الى التوحيد عند تحققهم عجز الهتهم قالوا
حين رجعوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين بجراته على الالهة الحقيقة بالاعظام
او بافراطه في حطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم فلعله
فعله ويذكر ثاني مفعولي سمع او صفة لفتى مصححة لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة
الذكر اليه يقال له ابرهيم هو ابرهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فاتوا
به على اعين الناس بمرأى منهم بحيث تتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم
يشهدون بفعله او بقوله او يحضرون عقوبتنا له قالوا أأنت فعلت هذا بالهتنا يا
ابرهيم حين احضروه قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل
اليه تجوزا لان غيظه لما راى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه او تقريرا لنفسه

قوله على ذلكم لا يجوز ان يتعلق بالشاهدين لما يلزم من تقديم الصلة على الموصول فيكون على التبيين ... ابو البقا

مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته
بخط رشيق أانت كتبت هذا فقلت بل انت كتبته او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه
وقيل انه معلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى ضمير فتى او ابرهيم
وقوله كبيرهم هذا مبتدا وخبر ولذلك وقف على فعله وما روي انه صلى الله عليه وسلم
قال لابرهيم ثلث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته فرجعوا
الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا فقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا
السؤال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين
ثم نكسوا على رؤسهم انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم
الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكّسوا بالتشديد ونكسوا
اي نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تامرنا بسؤالها وهو على ارادة القول
قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكار لعبادتهم لها
بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي الالوهية اف لكم ولما تعبدون
من دون الله تضجر منهم على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه قبحا
ونتنا واللام لبيان المتافف له افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا اخذا في المضارة
لما عجزوا عن المحاجة حرقوه فان النار اهول ما يعاقب به وانصروا الهتكم بالانتقام
لها ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين لها نصرا مؤزرا والقائل فيهم رجل من اكراد فارس
اسمه هيون خسف به الارض وقيل نمروذ قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد
وسلام اي ابردي بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المسخرة بقدرته مامورة مطيعة
واقامة كوني ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقيل نصب
سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما عليه روي انهم بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا
عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما
اليك فلا فقال سل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله ببركة قوله الحظيرة
روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه نمروذ من الصرح فقال اني مقرب الى الهك
فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب
النار هواء طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذن من معجزاته وقيل كانت
النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذاها كما ترى في السمندل ويشعر به قوله على ابرهيم و
ارادوا به كيدا مكرا في اضراره فجعلناهم الاخسرين اخسر من كل خاسر لما عاد سعيهم برهانا
قاطعا على انهم على الباطل وابرهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم اشد
العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي من العراق الى الشام
وبركاته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادي
الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب روي انه نزل بفلسطين

ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة
عطية فهي حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سال وهو اسحق فتختص بيعقوب ولا
باس به للقرينة وكلا يعني الاربعة جعلنا صالحين بان وفقناهم للصلاح و
حملناهم عليه فصاروا كاملين وجعلناهم ائمة يقتدى بهم يهدون الناس الى الحق
بامرنا لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين واوحينا اليهم فعل الخيرات ليحثوا
عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان تفعل الخيرات ثم فعل الخيرات
وكذلك قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل
وحذف تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها وكانوا لنا
عابدين موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلة ولوطا اتيناه حكما
حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما بما ينبغي علمه للانبياء ونجيناه من القرية
قرية سدوم التي كانت تعمل الخبائث يعني اللواط وصفها بصفة اهلها واسندها اليها
على حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل
له وادخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا او في جنتنا انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا
الحسنى ونوحا اذ نادى اذ دعا الله على قومه بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا
له دعاءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم من الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد
ونصرناه مطاوعه انتصر اي جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا
قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر
ولعلهما لم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث
في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا
لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين ففهمناها سليمن الضمير للحكومة
او الفتوى وقرئ فافهمناها روي ان داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال
سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فامر بدفع الغنم الى اهل الحرث
فينتفعون بالبانها واولادها واشعارها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه
حتى يعود الى ما كان عليه ثم يترادان ولعلهما قالا اجتهادا والاول نظير قول ابي حنيفة
في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي بغرم الحيلولة للعبد المغصوب اذا ابق وحكمه
في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا و
لذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا وافسدته فقال على اهل الاموال
حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة لا ضمان الا ان
يكون معها حافظ لقوله صلى الله عليه وسلم جرح العجماء جبار وكلا اتينا حكما وعلما دليل
على ان خطاء المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو يخالف مفهوم قوله
ففهمناها سليمن ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار ما

تفضل

تفضل عليه في صغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدسن الله معه اما
بلسان الحال او بصوت يتمثل له او بخلق الله فيها الكلام وقيل يسرن معه من السير وهو حال
او استيناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة به او بالتسبيح والطير عطف على الجبال او مفعول
معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف وكنا فاعلين لامثاله فليس
ببدع منا وان كان عجيبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس عمل الدرع وهو في الاصل
اللباس قال البس لكل حالة لبوسها قيل كانت صفائح فحلقها وسردها لكم متعلق بعلم
او صفة للبوس لتحصنكم من باسكم بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود
او للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع وفي قراءة
ابي بكر ورويس بالنون لله عز وجل فهل انتم شاكرون ذلك امر اخرجه في صورة الاستفهام
للمبالغة والتقريع ولسليمان الريح وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق
عائد الى سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود وبالاضافة اليه
الريح عاصفة شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال
غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة
اخرى حسب ارادته تجري بامره بمشيئته حال ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميرها الى
الارض التي باركنا فيها الى الشام رواحا بعد ما سار به منه بكرة وكنا بكل شيء عالمين
فنجريه على ما تقتضيه الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون نفائسه
ومن عطف على الريح او مبتدأ خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك
ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة لقوله
يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يفسدوا
على ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر باني مسني الضر وقرئ بالكسر
على اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح شايع في كل ضرر وبالضم خاص بما في
النفس كمرض وهزال وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما
يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا من ولد عيص بن اسحق
استنبأه الله وكثر اهله وماله فابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب
امواله والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلث عشرة سنة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات
وروي ان امرأته ماخير بنت ميشا بن يوسف او رحمة بنت افرايم بن يوسف قالت له يوما
لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحيي من الله ان ادعو
وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر بالشفاء من مرضه
واتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما كان او احيي ولده وولد له منهم
نوافل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين
ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم

فان قلت لم قدمت الجبال على الطير قلت لان تسخيرها وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق روي انه كان يمر بالجبال مسبحا وهي تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار فان قلت كيف تنطق الجبال وتسبح قلنا بان يخلق الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة حين كلم موسى وجواب اخر وهو ان تسبح من رآها تسبير الله فلما حملت على التسبيح وصفت به كشاف

ولعل اللام فيه دون الاول الى يعني جيء صلة التسخير هنا باللام وفي الاية المتقدمة بمع لان الخارق وهو تسخير الريح هنا لاجل نفع سليمان واللام يناسب التعليل والخارق في تلك العادة وهو التسبيح ابتداء في الجبال والطير مقرونين مع داود بالاضافة اليه يعني ظهر التسبيح فيها بمقارنتها لداود فيكون التسخير له نعم يمكن تصحيح تنزيل ذلك ايضا على معنى ان تسخير الجبال والطير للتسبيح امر عائد الى داود لانه نافع له لحيث انه الخارق دعواه في انه نبي مؤيد من عند الله لكن بمعنى العلية وقوله ولسليمان الريح ... ابن مجيد على البيضاوي

واسمعيل وادريس وذا الكفل يعنى الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمى به لانه كان
ذا حظ من الله او تكفل منه او لضعف عمل انبيا زمانه وثوابهم والكفل يجى بمعنى
النصيب والكفالة والضعف كل كل هؤلا من الصابرين على مشاق التكاليف وشدايد
النوب وادخلناهم فى رحمتنا يعنى النبوة او نعمة الاخرة انهم من الصالحين الكاملين
فى الصلاح وهم الانبيا فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت
يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه لما برم بطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادى
اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم و
لم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بنا المغالبة للمبالغة او لانه اغضبهم
بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ مغضبا فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق
عليه او لن نقضى عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه قرئ مثقلا او لن نعمل فيه قدرتنا
وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه فى مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا
او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسمى ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء
للمفعول وقرئ به مثقلا فنادى فى الظلمات فى الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن
الحوت والبحر والليل ان لا اله الا انت بانه لا اله الا انت سبحانك اى من ان يعجزك شئ انى
كنت من الظالمين لنفسى بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما من مكروب
يدعو بهذا الدعا الا استجيب له فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى
الساحل بعد اربع ساعات كان فى بطنه وقيل ثلثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم
الخطيئة وكذلك ننجى المؤمنين من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وفى الامام نجى
فلذلك اخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم وقرأ ابن عامر وابو بكر بتشديد
الجيم على ان اصله ننجى فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء فى تظاهرون وهى وان كانت فا
فحذفها اوقع من حذف حرف المضارعة التى لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتى النونين فان الداعى الى
الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف فى تجافى لخوف اللبس وقيل
هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن اخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى المصدر
والمفعول مذكور والماضى لا يسكن اخره وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا
وحيدا بلا ولد يرثنى وانت خير الوارثين فان لم ترزقنى من يرثنى فلا ابالى به فاستجبنا
له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اى اصلحناها للولادة بعد عقرها او لزكريا
بتحسين خلقها وكانت حردة سيئة الخلق انهم يعنى المتوالدين او المذكورين من الانبيا كانوا
يسارعون فى الخيرات يبادرون الى ابواب الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا ذوى رغب
او راغبين فى الثواب راجين للاجابة او فى الطاعة وخائفين العقاب او المعصية
وكانوا لنا خاشعين مخبتين او دائمين الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا
بهذه الخصال والتى احصنت فرجها من الحلال والحرام يعنى مريم فنفخنا فيها اى عيسى فيها

اى احييناه

اى احييناه فى جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها من روحنا من الروح الذى هو بامرنا
وحده او من جهة روحنا جبرئيل وجعلناها وابنها اى قصتهما او حالهما ولذلك وحد
قوله آية للعالمين فان من تأمل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى ان هذه
امتكم اى ملة التوحيد او الاسلام ملتكم التى يجب عليكم ان تكونوا عليها امة واحدة
غير مختلفة فيما بين الانبيا ولا مشاركة لغيرها فى صحة الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على
البدل وامة بالرفع على الخبر وقرئتا بالرفع على انهما خبران وانا ربكم لا اله لكم غيرى
فاعبدون لا غير وتقطعوا امرهم بينهم صرفه الى الغيبة التفاتا لينعى على الذين تفرقوا
فى الدين وجعلوا امره قطعا موزعة بقبيح فعلهم الى غيرهم كل من الفرق المتحزبة الينا
راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسله فلا كفران لسعيه
فلا تضييع استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه ونفى نفى الجنس للمبالغة وانا
له لسعيه كاتبون مثبتون فى صحيفة عمله لا نضيع بوجه ما وحرام على قرية وممتنع
على اهلها غير متصور منهم وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائى حرم بكسر الحا وسكون الرا وقرئ
حرم اهلكناها حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة
الحيوة ولا صلة او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ خبره حرام او فاعل له ساد مسد خبره
او دليل عليه وتقدير توبتهم او حيوتهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون ولا ينيبون
وحرام خبر محذوف اى وحرام عليها ذلك وهو المذكور فى الاية المتقدمة ويؤيده القراءة بالكسر
وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج متعلق بحرام
او بمحذوف دل الكلام عليه او بلا يرجعون اى يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع
الى قيام الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد يأجوج وهى حتى التى تحكى الكلام بعدها و
المحكى هى الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتشديد وهم يعنى يأجوج ومأجوج او الناس
كلهم من كل حدب نشز مرتفع من الارض وقرئ جدث وهو القبر ينسلون يسرعون من نسلان
الذئب وقرئ بضم السين واقترب الوعد الحق وهو القيمة فاذا هى شاخصة ابصار الذين
كفروا جواب الشرط واذا للمفاجاة تسد مسد الفا الجزائية كقوله اذا هم يقنطون
فاذا جاءت الفا معها تظاهرت على وصل الجزا بالشرط فيتأكد والضمير للقصة او مبهم يفسره
الابصار يا ويلنا مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول قد كنا فى غفلة من هذا
لم نعلم انه حق بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلال بالنظر وعدم الاعتداد بالنذر انكم وما تعبدون
من دون الله ايها المشركون يحتمل الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم فى حكم عبدتهم لما روى
انه عليه السلام لما تلا الاية على المشركين قال له ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة اليس
اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال صلى الله
عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التى امرتهم بذلك فانزل الله ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى الاية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مؤولا بمن او بما يعمه ويدل عليه ما روى

اى ليظهر تعالى فلان بنعى ذنوبه على فلان اى ليظهرها ويشهرها

ان ابن الزبعرى قال هذا شيء لآلهتنا خاصة او لكل من عبد من دون الله قال عليه الصلوة
والسلام بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله ان الذين بيانا للتجوز او التخصيص تأخر
عن الخطاب حصب جهنم ما يرمى به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء
وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر انتم لها واردون استيناف او بدل من حصب
جهنم واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها لو كان هؤلاء
آلهة ما وردوها لان المؤاخذ المعذب لا يكون الها وكل فيها خالدون لا خلاص
لهم عنها لهم فيها زفير انين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب
ان اريد بما تعبدون الاصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب وقيل
لا يسمعون ما يسرهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى وهي السعادة
او التوفيق للطاعة او البشرى بالجنة اولئك عنها مبعدون لانهم يرفعون الى اعلى عليين
روي ان عليا خطب وقرأ هذه الآية قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير
وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداءه
وهو يقول لا يسمعون حسيسها وهو بدل من مبعدون او حال من ضميره سيق للمبالغة
في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون دائمون في
غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة الاخيرة
لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض او الانصراف الى النار
او حين يطبق على النار او يذبح الموت وتتلقاهم الملائكة تستقبلهم مهنئين هذا يومكم
يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول الذي كنتم توعدون في الدنيا يوم نطوي السماء مقدر
باذكر او ظرف لا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون والطي
ضد النشر او المحو من قولك اطو عني هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة لبني آدم فاذا
انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول كطي السجل للكتب طيا كطي الطومار
لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع اي للمعاني
الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعتل وهما لغتان فيه كما بدأنا
اول خلق نعيده اي نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدأنا اياه في كونها ايجادا
عن العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على
الابداء لشمول الامكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على سواء
وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدأنا او لفعل يفسره نعيده او موصولة
والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بدأناه واول خلق ظرف لبدأنا
او حال من ضمير الموصول المحذوف وعدا مقدر بفعله تأكيدا لنعيده او منتصب به لانه عدة
بالاعادة علينا اي علينا انجازه انا كنا فاعلين ذلك لا محالة ولقد كتبنا في الزبور

في كتاب

في كتاب داود عليه السلام من بعد الذكر اي التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة
وبالذكر اللوح المحفوظ ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة يرثها عبادي الصالحون
يعني عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها او امة محمد
صلى الله عليه وسلم ان في هذا فيما ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد لبلاغا لكفاية
او لسبب بلوغ الى البغية لقوم عابدين همهم العبادة دون العادة وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم
وقيل كونه رحمة للكفار امنهم من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال قل انما يوحى الي
انما الهكم اله واحد اي ما يوحى الي الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود
الاصلي من بعثته مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشيء والثانية على العكس فهل
انتم مسلمون مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد
مما يصح اثباته بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقل آذنتكم اعلمتكم ما امرت به او حربي
لكم على سواء مستوين في الاعلام به او مستوين انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به او في
المعاداة او ايذانا على سواء وقيل اعلمتكم اني على سواء اي عدل واستقامة رأي
بالبرهان النير وان ادري وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او
من الحشر لكنه كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام
ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة
لكم وما ادري لعل تأخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان لينظر
كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيئته قل رب احكم بالحق اقض
بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقرأ حفص قال
على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ رب بالضم وربي احكم على بناء التفضيل
احكم من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة
على ما تصفون من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن و
ان الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله تعالى دعوة رسوله فخيب امانيهم ونصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ بالياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اقترب حاسبه الله حسابا
يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

سورة الحج مكية

الا ست آيات من هذان
خصمان اختصموا الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس
اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء
فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول
وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها شيء عظيم
هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم
منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم ويتقوها بملازمة التقوى يوم ترونها

تذهل كل مرضعة عما ارضعت تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل وقرئ
تُذهل وتَذهل مجهولا ومعروفا اى تذهلها الزلزلة والذهل والذهول الذهاب عن الامر
بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها
نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها
وترى الناس سكارى كأنهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد
فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ ترى من اريتك قائما او
رؤيتك قائما بنصب الناس ورفعه على انه نائب الفاعل وتأنيثه على تأويل الجماعة
وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجمع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرأ
حمزة والكسائي سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى العلل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين
ولا بعث بعد الموت وهي تعمه واضرابه ويتبع في المجادلة او في عامة احواله كل شيطان
مريد متجرد للفساد واصله العري كتب عليه على الشيطان انه من تولاه تبعه والضمير
للشأن فانه يضله خبر لمن او جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من تولاه لانه جبل عليه وقرئ
بالفتح على تقدير فشأنه انه يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر
في الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب معناه ويهديه الى عذاب
السعير بالحمل على ما يؤدي اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث من امكانه وكونه مقدورا
وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب فانا خلقناكم اى فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم
فانا خلقناكم من تراب بخلق آدم منه او الاغذية التي يتكون منها المني ثم من نطفة مني
من النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم وهي
في الاصل بقدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة
او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان
ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره
اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين بها من قدرته
وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى هو وقت
الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه آخر اربع سنين وقرئ ونقر بالنصب
وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين كأن خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة
وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا وينشؤوا ويبلغوا حد التكليف وقرئتا بالياء رفعا
ونصبا ويقر بالياء ونقر من قررت الماء اذا صببته وطفلا حال اجريت على تأويل كل
واحد او للدلالة على الجنس او لانه في الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة
والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كأنها شدة في الامور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد
او قبله وقرئ يتوفى اى يتوفاه الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف وقرئ

بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من سخافة
العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر من عرفه والآية استدلال ثان على امكان البعث
بما يعتري الانسان في اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على
ذلك قدر على نظائره وترى الارض هامدة يابسة ميتة من همدت النار اذا
صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت
وقرئ ربأت اى ارتفعت وانبتت من كل زوج من كل صنف بهيج حسن رائق وهذه
دلالة ثالثة كررها الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة ذلك اشارة
الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد
موتها وهو مبتدأ خبره بان الله هو الحق اى بسبب انه الثابت في نفسه الذي به تتحقق
الاشياء وانه يحيي الموتى وانه يقدر على احيائها والا لما احيى النطفة والارض الميتة و
انه على كل شيء قدير لان قدرته لذاته الذي نسبته الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة
على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احيائها كلها وان الساعة آتية لا ريب فيها
فان التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه وان الله يبعث من في القبور بمقتضى
وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم تكرير للتأكيد
ولما نيط به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند له من استدلال
او وحي او الاول في المقلدين وهذا في المقلِّدين والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح
عطف الهدى والكتاب عليه ثاني عطفه متكبرا وثني العطف كناية عن التكبر كلي الجيد او
معرضا عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح العين اى مانع تعطفه ليضل عن سبيل الله
علة للجدال وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه
بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال وانه من حيث هو مؤداه كالغرض
له له في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق المحرق
وهو النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات او ارادة القول اى يقال له يوم القيمة
ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد
وانما هو مجازاتهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف
على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا
فر فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه روي انها نزلت
في اعاريب قدموا الى المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا و
ولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني
هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد
ان يهوديا اسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت خسر الدنيا والآخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله

قرئ خاسر

بالارتداد وقرئ خاسرا بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير
تنصيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله يدعو
من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا لا يضر بنفسه ولا ينفع ذلك
هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار من ضلال من ابعد في التيه ضالا يدعو
لمن ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الاخرة اقرب من نفعه الذي
يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله واللام معلقة ليدعو من حيث انه
بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة مقولا اجراء لمجرى
يقول اي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره به او مستانف على
ان يدعو تكرير للاول ومن مبتدا وخبره لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب
ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله
يفعل ما يريد من اثابة الموحد ومعاقبة المشرك لا دافع له ولا مانع من كان يظن ان
لن ينصره الله في الدنيا والاخرة كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله
في الدنيا والاخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر
الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليستقص في ازالة غيظه او
جزعه بان يفعل كل ما يفعله الممتلئ غضبا او المبالغ جزعا حتى يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق
من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد حبلا الى السماء الدنيا
ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه فلينظر
فليتصور في نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك سماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر
عليه ما يغيظ غيظه او الذي يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطؤا
نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه
انزلنا القران كله ايات بينات واضحات وان الله يهدي ولان الله يهدي به
او يثبت على الهدى من يريد هدايته او ثباته انزله كذلك مبينا ان الذين امنوا
والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل
بينهم يوم القيمة بالحكومة بينهم واظهار المحق عنهم من المبطل او الجزاء فيجازي كلا ما
يليق به ويدخله المحل المعد له وانما دخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التاكيد
ان الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب لاحواله الم تر ان الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض يتسخر لقدرته ولا يتاتى عن تدبيره او يدل بذلته على عظمة مدبره
ومن يجوز ان يعم اولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس والقمر والنجوم و
الجبال والشجر والدواب افرادا لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ
والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف والجمع بين ساكنين وكثير من الناس عطف عليها
ان جوز اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما

الى امر وباعتبار الاخر الى اخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم
او مبتدا خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه نحو حق له الثواب او فاعل فعل مضمر اي يسجد له
كثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره وابائه عن الطاعة ويجوز ان
يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب وان يعطف به على
الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ حُق بالضم وحقا باضمار فعله ومن
يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام ان
الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان خصمان اي فوجان مختصمان ولذلك قال
اختصموا حملا على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون في ربهم في دينه
او في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقالت اليهود نحن احق بالله واقدم
منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بالله وبمحمد وبنبيكم
وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا فنزلت فالذين
كفروا فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم قدرت
على مقادير جثتهم وقرئ بالتخفيف ثياب من نار نيران تحيط بهم احاطة الثياب يصب
من فوق رؤسهم الحميم حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم
والجلود اي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تاثيره في ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم
كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم او من ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير ولهم مقامع
من حديد سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اي يكف بعنف كلما
ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار اعيدوا فيها
اي فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهيب النار فيرفعهم
الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق
النار البالغة في الاحراق ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى واكده بان احمادا لحال المؤمنين
وتعظيما لشانهم يحلون فيها من حليت المرأة اذا لبست الحلى وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد
من اساور صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهي جمع سوار من ذهب بيان له
ولؤلؤ عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة به ونصبه
نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل ويؤتون وروى حفص بهمزتين وقرئ
لؤلوا بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلب الثانية ياء وليليا بقلبهما ياء ك
ولؤل كادل ولباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة
او للمحافظة على هيئة الفواصل وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذي
صدقنا وعده او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة
او الحق او المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام ان الذين كفروا ويصدون

عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصد منهم كقولهم فلان
يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبران محذوف دل
عليه اخر الاية او معذبون والمسجد الحرام عطف على اسم الله واوله الخفية بمكة واشتهاره
بقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد اي المقيم والطارئ على عدم
جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم
وشرى عمر دارا ليسجن فيها من مضر نيرة وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه
وتكون للناس حالا من الهاء والاة حال من المستكن فيه وبصيد حضر على انه المفعول او
الحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على انه بدل من الناس ومن يرد فيه
مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود بالحاد عدول عن القصد
بظلم بغير حق وهما حالان متزادفان او الثاني بدل من الاول باعادة الجار او صلة لداي
ملحدا بسبب الظلم كالاثم والاقتراف لا ثام نذقه من عذاب اليم جواب لمن واذ
بوانا لابراهيم مكان البيت اي واذكر اذ غيناه وجعلنا له مباءة وقيل اللام زائدة
ومكان ظرف اي واذ انزلناه فيه قيل رفع البيت الى السماء او انطمس اثره ايام الطوفان
فاعلم الله مكانه بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم ان لا تشرك بي
شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ان مفسرة لبوانا من حيث
انه يتضمن معنى تعبدنا لانه التبوئة من اجل العبادة او مصدرية موصولة بالنهي اي
فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي وتطهير بيتي من الاوثان والاقذار لمن يطوف به
ويصلي فيه ولعله عبر عن الصلوة بالركعة والسجود لانهما اشهر اركانها او لان كل واحد منها مستقل باقتضاء
ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء واذن في الناس نادفيهم وقرئ آذن بالمد
بدعوة الحج والامر به روي انه عليه السلام صعد ابا قبيس فقال ايها الناس حجوا بيت
ربكم فاسمعه الله تعالى من في اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب
ممن سبق في علمه ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر بذلك في حجة الوداع
يأتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء تخفيف الجيم وثقله و
رجالى كجحالى وعلى كل ضامر اي وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فهزله
يأتين صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان او استئناف
فيكون الضمير للناس من كل فج طريق عميق بعيد وقرئ عميق يقال بئر بعيدة العمق و
العمق بمعنى ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع
من المنافع مخصوص بهذه العبادة ويذكروا اسم الله عند اعداد الهدايا والضحايا او ايام
النحر كما ذكر في قوله تعالى ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام علق الفعل
بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على ما يقتضي الذكر فكلوا منها حث

امر بذلك

امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من التحرج فيه وندبا الى مواساة
الفقراء ومساواتهم وهذا في المنذور به دون الواجب واطعموا البائس الذي
اصابه بؤس اي شدة الفقير المحتاج والامر فيه للوجوب وقيل به في الاول ثم
ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف الابط وحلق
عانة وحلق وليوفوا نذورهم ما ينذرون من البر في حجهم وقيل واجب الحج وليطوفوا
طواف الركن الذي به تمام التحلل فانه قرينه قضاء التفث وقيل طواف الوداع
بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة فكم
من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله وانما الحجاج فانما قصد اخراب ابن الزبير منه
دون ان تسلط عليه ذلك خبر محذوف اي الامر ذلك وهو او امثاله يطلق للفصل بين
كلامين ومن يعظم حرمات الله احكامه وسائر ما يجب هتكه او الحرم وما يتعلق به
من التكاليف قيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والاشهر الحرام والحرم فهو خير له فالتعظيم
خير له عند ربه ثوابا واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم آية التلوة عليكم تحريمه
وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله فاجتنبوا لا تحرموا منها غير ما حرمه الله كالبحيرة
والسائبة فاجتنبوا الرجس من للبيان او التبعيض هو لاء وثان كما يجتنب
الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها واجتنبوا قول الزور
تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور كأنه لما حث على تعظيم الحرمات
اتبعه بذلك رد لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب وتعظيم الاوثان و
الافتراء على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال عدلت
شهادة الزور الاشراك بالله ثلثا وتلا هذه الآية والزور من الزور وهو الانحراف
كما ان الافك من الافن وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الوافع حنفاء لله
اي مائلين من الاديان كلها الى الحق مخلصين له غير مشركين به وهما حالان من الواو ومن
يشرك بالله فكأنما خر من السماء شبه سقوط من اوج الايمان الى حضيض الكفر فتخطفه الطير
فتاخذه الاهواء المردية بعيد في مكان سحيق بعيد فان الشيطان
قطوح به في الضلالة او للتخيير كما في قوله او كصيب او للتنويع فان من المشركين من
يخلص له اصلا ومنهم من يمكن خلوصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكونا من التشبيهات
المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلك نفسه هلاكا لا يشبه احد الهلاكين
ذلك ومن يعظم شعائر الله دين الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لانها
من معالم الحج وهو موفق لظاهر ما بعد وتعظيمها ان تختار حسانا سمانا غالية الاثمان
روي انه صلى الله عليه وسلم اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب
وان عمر اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار فانها من نفاس العرب لفلوب فان تعظيمها
من افعال ذوي تقوى القلوب فحذف هذا المضاف والعائد الى من وذكر الفعل

لانها منشأ التقوى والفجور والآمرة بهما لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت
العتيق اي لكم فيها منافع درّها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تنحر ثم وقت نحرها منتهية
الى البيت اي ما يليه من الحرم وثم تحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة اي لكم فيها
منافع دنيوية اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بحديث (اي دين الله او فرائض الحج) الانعام والضمير فيه
لها او المراد على الاول لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها
منتهية الى البيت الذي ترفع اليه الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة
وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها
منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة ولكل امة ولكل اهل دين جعلنا منسكا
متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله وقرأ حمزة والكسائي بالكسر اي موضع نسك ليذكروا
اسم الله دون غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك
تذكر المعبود على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان
يجب ان يكون نعما فالهكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا التقرب او الذكر ولا تشوبوه
بالاشراك وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين فان الاخبات صفتهم الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه لاشراق اشعة جلاله عليها والصابرين على ما اصابهم
من الكلف والمصائب والمقيمي الصلوة في اوقاتها وقرئ والمقيمين الصلوة على الاصل ومما
رزقناهم ينفقون في وجوه الخير والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ
به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها مأخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر
لها في اجزائها عن سبعة بقوله صلى الله عليه وسلم البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول
اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم ومن رفعه
جعله مبتدأ من شعائر الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكم فيها خير منافع دينية
ودنيوية فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر
اللهم منك واليك صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس
اذا قام على ثلث وعلى طرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث و
صوافنا بابدال التنوين (اي طرف الحافر) حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اي خوالص لوجه الله وصوافي
على لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم اعط القوس باريها فاذا وجبت جنوبها سقطت
على الارض وهو كناية عن الموت فكلوا منها واطعموا القانع الراضي بما عنده وبما يعطى
من غير مسألة ويؤيده انه قرئ القنع او السائل من قنع اليه قنوعا اذا خضع له في
السؤال والمعتر والمعترض بالسؤال وقرئ والمعتري يقال عره وعراه واعتره واعتراه
كذلك مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم مع عظمها وقوتها حتى تأخذونها منقادة
فتعقلونها وتحبسونها صافة قوائمها ثم تطعنون في لباتها (اي صدورها) لعلكم تشكرون انعامنا
عليكم بالتقرب والاخلاص لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول

لحومها

لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ولكن يناله
التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله
والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة
بدمائها قربة الى الله فهم به المسلمون فنزلت كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا
له بقوله لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه
بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح على ما هديكم ارشدكم الى طريق تسخيرها
وكيفية التقرب بها وما تحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر
وبشر المحسنين المخلصين فيما يأتونه ويذرونه ان الله يدافع عن الذين آمنوا غائلة
المشركين وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه
ان الله لا يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته
فلا يرتضي فعلهم ولا ينصرهم اذن رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي
على البناء للفاعل وهو الله للذين يقاتلون المشركين والمأذون فيه محذوف لدلالته
عليه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اي للذين يقاتلهم المشركون (اي القتال) بانهم ظلموا بسبب
انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون يؤذونهم وكانوا
يأتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال
حتى هاجر فانزلت وهي اول آية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين آية
وان الله على نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين
اخرجوا من ديارهم يعني مكة بغير حق بغير موجب استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله
على طريقة قول النابغة شعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب
وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين
لهدمت لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرأ نافع دفاع ونافع وابن كثير لهدمت بالتخفيف
صوامع صوامع الرهبانية وبيع بيع النصارى وصلوات كنائس اليهود سميت بها
لانها تصلى فيها وقيل اصلها صلوثا بالعبرية فعربت ومساجد ومساجد المسلمين يذكر
فيها اسم الله كثيرا صفة للاربع او لمساجد خصت بها تفضيلا ولينصرن الله من ينصره
من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب
واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوي على نصرهم
عزيز لا يمانعه شيء الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة
وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل
على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل ممن
ينصره ولله عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تاكيد لما وعده وان يكذبوك
فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين

من مضاربة الجيوش

من نصرة اوليائه واعلاء كلمتهم لله

تسلية له عليه السلام بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدي في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا
رسلهم قبل قومه وكذب موسى غير فيه النظم وبنى الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل و
لم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع واياته كان اعظم واشيع
فامليت للكافرين فامهلتهم حتى انصرمت اجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان نكير
انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحيوة هلاكا والعمارة خرابا فكاين من قرية اهلكناها
باهلاك اهلها وقرأ البصري بغير لفظ التعظيم وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها
ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها
فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية
ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي هي خالية وهي على عروشها اي مظلة عليها بان سقطت وبقيت
الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال و
الاهلاك ليس حال خرابها فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته
بالابتداء فمحلها الرفع وبئر معطلة عطف على قرية اي وكم بئر عامرة في البوادي تركت
لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع او
مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها
وقيل المراد ببئر بئر على سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة
ابن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلهما افلم يسيروا في الارض
حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا
لم يسافروا لذلك فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم
من الاستبصار والاستدلال او اذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير بحال
من شاهدوا اثارهم فانها الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليها والظاهر
اقيم مقامه لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اي ليس الخلل في
مشاعرهم وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتاكيد
ونفي التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزل ومن كان
في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الاخرة اعمى فنزلت
ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم
ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة وان يوما عند ربك كالف سنة
مما تعدون بيان لتناهي صبره وتانيه حتى استقصر المدد الطوال او لتمادي عذابه
وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشدائد مستطالة وكاين من قرية اي وكم من اهل قرية
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام مبالغة في التعميم
والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل عن قوله فكيف كان نكير
وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان ان المتوعد به يحيق بهم لا محالة وان تاخيره لعادته
لعا

بحر

في بلدة يقال لها حاصورا وذلك ان اربعة الاف ممن امن بصالح ونجوا من العذاب اتوا
حضرموت ومعهم صالح فلما حضروه مات صالح فسمي حضرموت لان صالحا لما حضره
مات فبنوا حاصورا وقعدوا على هذه البئر وامروا عليهم رجلا يقال له الجلهس بن جلاس
ابن سويد وجعلوا وزيره سنحاريب بن سواد فاقاموا دهرا وتناسلوا كثيرا ثم عبدوا الاصنام
فارسل الله اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان كان حمالا فيهم فقتلوه في السوق فاهلكهم
الله تعالى وما تواغر اخرهم وعطلت بئرهم وخرب قصرهم
تفسير مدارك

امليت لها كما امهلتكم وهي ظالمة مثلكم ثم اخذتها بالعذاب والى المصير والى حكمي
مرجع الجميع قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به والاقتصار
على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وانما
ذكر المؤمنون وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
لما بدر منهم ورزق كريم هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله والذين سعوا في
اياتنا بالرد والابطال معاجزين مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول
والتحقيق من عاجزه فاعجزه وعجزه اذا سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب
اعجاز الاخر عن اللحاق به وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة اولئك اصحاب
الجحيم النار الموقدة وقيل اسم دركة وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول
من بعثه الله بشريعة مجددة يدعوا الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق
كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم
علماء امته بهم فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه عليه السلام سئل عن الانبياء فقال
مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا
وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل
الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى اذا
زور في نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا
كما قال عليه الصلوة والسلام وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله
ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه
ثم يحكم الله اياته ثم يثبت اياته الداعية الى الاستغراق في امر الاخرة والله عليم باحوال
الناس حكيم فيما يفعله بهم قيل حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على
ايمان قومه ان ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت
عليه سورة والنجم فاخذ يقرأها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى
سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون
حتى شايعوه بالسجود لما سجد في اخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد
ثم نبهه جبرئيل فاغتم به فعزاه الله بهذه الاية وهو مردود عند المحققين وان صح
فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى قرأ كقوله تمنى كتاب الله
اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل وامنيته قراءته والقى الشيطان فيها ان تكلم
بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقد رد بانه
ايضا يخل بالوثوق على القران ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم
الله اياته لانه ايضا يحتمله والاية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم ليجعل ما
يلقي الشيطان علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق

والمبطل فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم المشركين وان
الظالمين يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم لفي شقاق بعيد عن
الحق او عن الرسول والمؤمنين وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القرآن هو
الحق النازل من عند الله او تمكين الشيطان من القائه هو الحق الصادر من الله لانه مما جرت به
عادته في جنس الانس من لدن آدم فيؤمنوا به بالقرآن او بالله فتخبت له قلوبهم بالانقياد
والخشية وان الله لهادي الذين آمنوا فيما اشكل الى صراط مستقيم هو نظر صحيح يوصلهم
الى ما هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا في مرية في شك منه من القرآن او الرسول او مما القى
الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنه حتى تأتيهم الساعة القيمة او
اشراطها بغتة فجاة او يأتيهم عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان
اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كالعقم او لان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت
عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا او لانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ
مطرا ولم تلقح شجرا او لانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم القيمة على ان المراد بالساعة
غيره او على وضعه موضع ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله التنوين فيه ينوب عن الجملة التي دلت
عليه الغاية اي يوم يزول مريتهم يحكم بينهم بالمجازاة والضمير يعم المؤمنين والكافرين لتفصيله
بقوله فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك
لهم عذاب مهين وادخال الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالجنات
تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب من اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل
هم في عذاب والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا
حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما
في القصد واصل العمل روي ان بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد
علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فنزلت
وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيها
ما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم واحوال معاديهم حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك
الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص وانما سمي الابتداء بالعقاب
الذي هو الجزاء للازدواج او لانه سببه ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه
الله لا محالة ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما
ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو
والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالى شانه لما كان يعفو ويغفر فغيره اولى و
تنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اي ذلك
النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب ان الله قادر على
تغليب بعض الامور على بعض جار عادته على المداولة بين الاشياء المتعاندة ومن ذلك

ايلاج احد الملوين في الآخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او بتحصيل ظلمة الليل في مكان
ضوء النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع قول المعاقب
بصير يرى افعالهما فلا يهملهما ذلك الوصف بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق
الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان
يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه عالما بذاته وبما عداه او الثابت الالهية ولا يصلح
لها الا من كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه الها وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر
وابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى الالهة
هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية وان الله هو العلي على الاشياء
الكبير عن ان يكون له شريك لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل
من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطف على انزل اذ
لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار كما في قولك الم تر اني جئتك فتكرمني والمقصود
اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان
الله لطيف يصل علمه او لطفه الى كل ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة
له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله لهو الغني في ذاته عن كل شيء الحميد
المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم
معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء
تجري في البحر بامره حال منها او خبر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة
ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك الا باذنه الا بمشيته
وذلك يوم القيمة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام في الجسمية
فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرؤف رحيم حيث هيأ لهم
اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار وهو الذي
احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الآخرة
ان الانسان لكفور لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او
شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا هم ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك سائر ارباب الملل
في الامر في امر الدين او النسائك لانهم بين جهال واهل عناد او لان امر دينك اظهر
من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة
المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء اهل مراء او عن منازعتهم كقولك
لا يضاربنك زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار
خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله وقرئ فلا ينزعنك
على تهييج الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه على انه من باب نازعته فنزعته اذا
غلبته وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوي

وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة
وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المحقين منكم و
المبطلين بالثواب والعقاب يوم القيمة كما فصل في الدنيا بالحجج والآيات فيما كنتم فيه تختلفون
ثم زاد الذين لم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شيء ان ذلك
كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثهم فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان
ذلك لاحاطة به واثباته في اللوح او الحكم بينكم على الله يسير لانه علمه مقتضى
ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا
حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل او تنبيه
وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصير تقرر منهم او يدفع العقاب
عنهم واذا تتلى عليهم ايانا بينات للقرآن بينات واضحات للدلالة على العقائد الحقة
والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر لانكار لفرط إنكارهم للحق و
غيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا وعنادا منتهى الجهالة والالتواء شعارا بدلا وضع
الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر يكادون يسطون بالذين يتلون
عليهم ايانا يبتشون ويبطشون بهم قل افأنبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين
وسطوتكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النار اي هو النار وكان
جواب سائل قال ما هو فقيل يجوز ان يكون مبتدأ خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ
بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فيكون الجملة استينافا فاكما اذا وقع خبرا
او حالا منها وبئس المصير النار يا ايها الناس ضرب مثل بين لكم حال مستغربة او قصة
رايعة ولذلك سماها مثلا وجعل الله مثلا اي مثل في استحقاق العبادة فاستمعوا
له لكم مثل او لشانه استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام
وقرأ يعقوب بالياء وقرئ مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاولين
لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره لان بناءه بارز يكاد تنفي دلالته على مبناه
بين المثبت والمنفي عنه والذباب من الكثرة بحيث يذب وجمعه اذبة وذبان واجتمعوا
له ليجربوا المقدور في مضيع حال جيء بها للمبالغة اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين له
متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه
منه لجهلهم غاية التجهيل بان اشركوا الها قدر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات
بأسرها بما مثل هو عاجزا لا شيئا وبين ذلك بانهما لا تقدر على خلق اقل الاحياء واذلها
ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه من نفسها
واستنقاذ ما يخطفه من عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون عليه
الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم والصنم
او الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم والطيب والصنم يطلب الذباب منه استلاب والصنم و

الذباب

الذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما يسلبه فلو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات
ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وتقولوا باسمه ما هو بعيد
عنه مناسبة ان الله لقوي على خلق الممكنات بأسرها عزيز لا يغلبه شيء والهتهم
التي يدعونها عجزة عن اقلها مقهورة من اذلها الله يصطفي من الملائكة رسلا ويصطفي
بينه وبين لا نبيا بالوحي ومن الناس يريد سائرهم الى الحق ويبلغونه اليهم ما نزل
عليهم كانه لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفى ان يشاركه غيره وصفها بتين ان
اعبادا مصطفين للرسالة يتوسل بإجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله تعالى وعلى
المراتب ومنتهى الدرجات لم يعدوه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم ما
نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملوك نبات الله ونحو ذلك ان الله سميع بصير يدرك
الاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومتوقعها والى الله ترجع الامور
والبه يرجع الامور كلها له ذاته مالكها بالذات لا يسأل عما يفعل ولا يصطفي وغيره وهم
يسئلون يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا في صلوتكم امرهم بها بعد نهيهم عما كانوا يفعلونها
اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلوة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا لله وخروا
له سجدا واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير وارجح فيما
تأتون وتذرون كوفاء الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي تفعلوا
هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له واتقين على اعمالكم والاية اية سجدة عندنا
لظاهرها فيها لامر بالسجود ولقوله عليه السلام فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما
فلا يقرأهما وجاهدوا في الله اي لله وفي اجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والبدع
كالهوى والنفس وعنه عليه السلام انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر مجاهدة العبد هواه فيها وافية خفاياها صا لوجهه فعكس واضيف الخوالي الجهاد
كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه مختص بالله من حيث انه مفعول
لوجهه الله وفي اجله هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد
والداعي اليه وفي قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام
به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه وكما عذرهم في تركها والى الرخصة في اغفال
بعض ما امرهم به حيث شق عليهم كقوله عليه السلام اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم
وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان وضع لهم في المضايق وفتح عليهم باب
التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والارش والديات في حقوق العباد ملة ابيكم
ابرهيم منتصبة على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اي وسع دينكم
توسعة ملة ابيكم او على الاغراء او على الاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو كالاب لكل امته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية ووجودهم على الوجه
المعتد به في الآخرة او لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم هو سماكم المسلمين

من قبل من قبل القران في الكتب المتقدمة وفي هذا وفي القران والضمير لله ويدل عليه انه قرئ
الله سماكم او لابراهيم وتسميتهم مسلمين في القران وان لم تكن منه كان بسبب تسميته من
قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته
من قبل اياكم مسلمين ليكون الرسول يوم القيمة متعلق بسميكم شهيدا عليكم بانه بلغكم
فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا
شهداء على الناس بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فتقربوا الى الله بانواع
الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به في مجامع اموركم و
لا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه هو موليكم ناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى ونعم
النصير هو اذ لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج
واعتمر فيما مضى وفيما بقي سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشرة اية
عند البصريين وثماني عشرة عند الكوفيين بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون
قد فازوا بامانيهم وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه وتدل على ثباته اذا دخل الماضي
ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها
بشارتهم وقرأ ورش عن نافع قد افلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وقرئ
افلحوا على لغة اكلوني البراغيث او على الابهام والتفسير وافلح اجتزاء بالضمة عن الواو وافلح
على البناء للمفعول الذين هم في صلوتهم خاشعون خائفون من الله متذللون له ملزمون
ابصارهم مساجدهم روي انه عليه السلام كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى
ببصره نحو مسجده وانه رأى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه
والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه وهو
ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم
وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه رأسا مباشرة
وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين هم
للزكوة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية
في القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروة
اجتنابه والزكوة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل
الذي هو موقعه او الثاني على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها
على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سرياتهم وعلى صلة لحافظون من قولك احفظ
على عنان فرسي وحال اي حفظوها في كافة الاحوال الا في حال التزوج او التسري وانما
قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شايع فيه وافراد ذلك بعد تعميم
قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا

فانهم

فانهم غير ملومين على اذ لك فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون
في العدوان والذين هم لاماناتهم وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق
او الخلق راعون قائمون بحفظها واصلاحها وقرأ ابن كثير هنا وفي المعارج لامانتهم على
الافراد لامن الالباس او لانها في الاصل مصدر والذين هم على صلواتهم يحافظون
يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلوة من التجدد والتكرر
ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع في
غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيم لشانها اولئك الجامعون
لهذه الاوصاف هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون
الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتاكيدا وهي مستعارة
لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون
من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة
ومنزلا في النار هم فيها خالدون انث الضمير لانه اسم للجنة او لطبقتها العليا ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة
ومن بيانية او بمعنى سلالة لانها في معنى مسلولة فتكون ابتدائية كالاولى والانسان
ادم خلق من صفوة سلت من الطين او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار
وقيل المراد بالطين ادم لانه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه ثم جعلنا نسله فحذف
المضاف نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير على تاويل
الجوهر او المسلول او الماء في قرار مكين مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر
وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار ثم خلقنا النطفة علقة بان احلنا النطفة
البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة فصيرناها قطعة لحم فخلقنا المضغة
عظاما بان صلبناها فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة او مما انبتنا عليها
مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة
والصلابة وقرأ ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بافراد
احدهما وجمع الاخر ثم انشاناه خلقا اخر هو صورة البدن او الروح او القوى بنفخه فيه
او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت فاحتج به ابو حنيفة رحمه الله على ان من غصب
بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق اخر فتبارك الله
فتعالى شانه في قدرته وحكمته احسن الخالقين المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة
الخالقين عليه ثم انكم بعد ذلك لميتون لصائرون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر
النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به ثم انكم يوم القيمة تبعثون للمحاسبة
والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة
النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها

وما كنا عن الخلق عن ذلك المخلوق الذي هو السموات او عن جميع المخلوقات غافلين مهملين
امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال
حسب ما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير يكثر
نفعه ويقل ضرره او بمقدار ما علمناه من صلاحهم فاسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا
في الارض وانا على ذهاب به على ازالته بالافساد او التصعيد او التعميق بحيث يتعذر
استنباطه لقادرون كما كنا قادرين على انزاله وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه
ومبالغة في الايعاد به فلذلك جعل ابلغ من قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن
ياتيكم بماء معين فانشانا لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه
كثيرة تتفكهون بها ومنها ومن الجنات ثمارها وزروعها تاكلون تغذيا او ترزقون
وتحصلون معايشكم من قولهم فلان ياكل من حرفته ويجوز ان يكون الضميران للنخيل والاعناب
اي لكم في ثمرتها انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير
ذلك وطعام تاكلونه وشجرة عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء اي ومما انشئ لكم
به شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين
ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له
كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التانيث على تاويل البقعة لا للالف لانه
فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق بفعلال كعلباء
من السين اذ لا فيعال ككيسان او فعلاء كصحراء لا فعلال اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر
والقصر معدية لتنبت كما في قولك ذهبت بزيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية
تُنبِت وهو اما من انبت بمعنى نبت كقول زهير رأيت ذوي الحاجات عند بيوتهم قطينا
لهم حتى اذا انبت البقل او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول
وهو كالاول وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتنبت بالدهان وصبغ للآكلين معطوف على
الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفي الشيء على الاخر اي بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن
ويسرج منه وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للائتدام وقرئ وصباغ كدباغ
في دبغ وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها نسقيكم مما في بطونها
من الالبان او من العلف فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض وللابتداء ولكم فيها منافع
كثيرة في ظهورها واصوافها وشعورها ومنها تاكلون فتنتفعون باعيانها وعليها
وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم
والمناسب للفلك فانها سفائن البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها فيكون
الضمير فيه كالضمير في بعولتهن احق بردهن وعلى الفلك تحملون في البر والبحر ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى آخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ما عدد
عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها ما لكم من اله غيره استئناف لتعليل الامر بالعبادة

فعلاء بالف التانيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي
ويعقوب فانه
تنبت بالدهن اي تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحبا له ويجوز
ان يكون الباء صلة
ومعنى البيت ارى ذوي المسئلة مقيمين حول دارهم سائلين فضلها منتظرين الخصب

بالجيم اذا اقام به

وقرأ

وقرأ الكسائي غيره بالجر على اللفظ افلا تتقون افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه التي لا تحصونها
فقال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل
عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملائكة
رسلا ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين يعنون نوحا اي بدعواه انه نبي او بما كلمهم به
من الحث على عبادة الله ونفي اله غيره او من دعوى النبوة وذلك اما من فرط عنادهم
او لانهم كانوا في فترة متطاولة ان هو الا رجل به جنة اي جنون ولاجله يقول ذلك
فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه قال بعدما ايس من
ايمانهم رب انصرني باهلاكهم او بانجاز ما اوعدتهم من العذاب بما كذبون بدل تكذيبهم
اياي او بسببه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا نحفظه ان تخطئ
فيه او يفسده عليك مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا
بالركوب او نزول العذاب وفار التنور روي انه قيل لنوح اذا فار الماء من التنور
اركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امرأته فركب ومحله في مسجد الكوفة عن
يمين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود
فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى ما سلككم في سقر من كل
زوجين اثنين من كل امتي الذكر والانثى واحدين مزدوجين وقرأ حفص من كل بالتنوين
اي من كل نوع زوجين واثنين تاكيد واهلك واهل بيتك او من معك الا من سبق
عليه القول منهم اي القول من الله باهلاكه لكفره وانما جيء بعلى لان السابق ضار كما جيء
باللام حيث كان نافعا في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا
بالدعاء بالانجاء انهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شانه لا يشفع
له ولا يشفع فيه كيف وقد امر بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم بقوله فاذا استويت
انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله فقطع
دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني منزلا في السفينة او في الارض
مباركا يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرأ ابو بكر منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال وانت
خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة
وانما افرده بالامر والمعلق به ان يستوي هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا
بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه
لآيات يستدل بها ويعتبر اولو الاستبصار والاعتبار وان كنا لمبتلين لمصيبين
قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا بهذه الآيات وان هي المخففة واللام هي الفارقة
ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد او ثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود
او صالح وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم و
انما اوحي اليه وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره تفسير لارسلنا اي قلنا

لهم على لسان الرسول ان اعبدوا الله افلا تتقون عذاب الله وقال الملأ من قومه
الذين كفروا لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف كلام قوم نوح
وحيث استؤنف به فعلى تقدير سؤال وكذبوا بلقاء الاخرة بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب
او بمعادهم الى الحيوة الثانية بالبعث واترفناهم ونعمناهم في الحيوة الدنيا بكثرة
الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال يأكل مما تأكلون منه ويشرب
مما تشربون تقرير للمماثلة وما خبرية والعائد الى الثاني منصوب محذوف او مجرور
حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يأمركم انكم اذا لخاسرون
حيث اذللتم انفسكم واذا جزاء للشرط وجواب الذين قاولوهم من قومهم ايعدكم انكم
اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث
او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرير للاول اكد به لما طال الفصل بينه
وبين خبره او انكم مخرجون مبتدأ خبره الظرف المتقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا
للشرط والجملة خبر الاول اى انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز
ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لا الظرف لانه لا يكون خبرا عن اسم الجثة هيهات
هيهات بعد التصديق او الصحة لما توعدون او بعد ما توعدون واللام للبيان كما في
هيت لك كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون
وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير و
بالضم منونا على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون
على لفظ الوقف وبابدال التاء هاء ان هي الا حيوتنا الدنيا اصله ان الحيوة الا حيوتنا
الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعارا بان
تعيينها مغن عن التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل ومعناه لا حيوة الا هذه
الحيوة لان ان النافية دخلت على هي التي في معنى الحيوة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي
ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيى يموت بعضنا ويولد بعضنا وما نحن بمبعوثين بعد الموت
ان هو ما هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من ارساله له وفيما يعدنا
من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرنى عليهم وانتقم لى منهم بما كذبون
بسبب تكذيبهم اياى قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او
نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة
صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان
القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذى لا دافع له او بالعدل من الله كقولك فلان
يقضى بالحق او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء شبههم في دمارهم بغثاء السيل وهو
حميله كقول العرب سال به الوادى لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار
والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التى تنصب بافعال لا يستعمل

اظهارها

اظهارها واللام لبيان من دعى عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل ثم
انشأنا من بعدهم قرونا اخرين يعنى قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة
اجلها الوقت الذى حد لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق وما يستأخرون الاجل ثم ارسلنا
رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتوراة و
تيقور والالف للتأنيث لان الرسل جماعة وقرأ ابو عمرو بالتنوين على انه مصدر بمعنى
المواترة وقع حالا كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل
ومع المجيء الى المرسل اليهم لان الارسال الذى هو مبدأ الامر منه والمجيء الذى هو منتهاه
اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا حكايات
يسمر بها وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهى ما يتحدث به تلهيا فبعدا لقوم لا يؤمنون
ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا بالايات التسع وسلطان مبين وحجة واضحة
ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات وامها تعلقت
بها معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون
من الحجر بضربها بها وحراستها ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلوا وان
يراد به المعجزات وبالايات الحجج وان يراد بهما المعجزات فانها ايات للنبوة وحجة بينة
على ما يدعيه النبى الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما
عالين متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا
سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر احدا ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذه
القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبهة المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على
احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة يظهر للمستبصر بادنى تأمل فان النفوس البشرية
وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيها وكما ترى في جانب
النقصان اغبياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن
التعلم والتفكر في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون
ما لا ينتهى اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد
وقومهما يعنى بنى اسرائيل لنا عابدون خادمون منقادون كالعباد فكذبوهما فكانوا
من المهلكين بالغرق في بحر قلزم ولقد اتينا موسى الكتاب التورية لعلهم لعل بنى
اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التورية نزلت بعد اغراقهم يهتدون
الى المعارف والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه اية بولادتها اياه من غير مسيس فالاية
امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم اية بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات اخر
وامه اية بان ولدت من غير مسيس فحذف الاولى لدلالة الثانية عليها واويناهما الى
ربوة ارض بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قراها
على الربا وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر ذات قرار مستقر

التنوين كما في الكشاف ويلحقه فيه

مرا ض منبسطة وقيد ذات ثمار وزروع فان ساكنها يستقرون فيها كما جلها
ومعين وما معين ظاهر جار فقيل من معن الماء اذا جرى واصله الابعاد
في الشيء او الماعون وهو المنفعة كانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه
كانه نظر ون مدرك باعينهم وصف ما وهما بذلك كانه للجامع كاسباب النزهة وطيب
المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب لجميع الانبياء على انهم خوطبوا بذلك
دفعة كانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على ان كلا منهم خطب به في زمانه فيدخل
تحته عيسى دخولا اوليا ويكون ابتداء كلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم
لم تكن لخاصة وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية
في رفض الطيبات وحكاية لما ذكر لعيسى وامه عند ايوائهما الى الربوة ليقتدوا
بالرسل في تناول ما رزقوا وقيل التناول لفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ
من المباحات وقيل الحلال اقتداء بالقوام فالحلال ما لا يعصى الله والكفاف ما لا ينسى الله
فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا صالحا فان المقصود منكم
والنافع عند ربكم اني بما تعملون عليم فاجازيكم عليه وان هذه اي وكائن هذه
والمعلل به فاتقون او واعملوا ان هذه وقد قيل انه معطوف على ما تعملون وقرأ
ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستيناف امتكم امة واحدة ملتكم ملة واحدة
اي متحدة في العقايد واصول الشرايع اوجاءتكم جماعة واحدة متفقة على كلمة الحق
والتوحيد في العبادة ونصبة على الحال وانا ربكم فاتقون فشق العصا ومخالفة
الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم فتقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او قطعوا
وتحزبوا امرهم منصوب بنزع الخافض او تمييز والضمير لما دل عليه امة تقديرا بها او
زبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى الكتابة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال
من امرهم على تقدير اوقرأوا او مفعول ثان لتقطعوا فانه يتضمن معنى جعل وقيل كتبا من زبرت
الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء
كرسل فرسل كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون انهم على الحق
فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر الغامة لانهم مغمورون فيها او عبر عنها
بها وقرئ في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون انما نمدهم به ان ما
نعطيهم ونجعلهم مدة لهم مرادنا وبنين بنيا لما وليس خبرانه فانه غير معاب عليه وانما
المعاب عليه غفلتهم ان ذلك خير لهم فجزم نسارع لهم في الخيرات والراجح محذوف و
المعنى ايحسبون ان الذي غرهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم بل لا يشعرون
بوجوه كيدهم له فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا فيعلموا ان ذلك لا مداد استدراج
لا مسارعة في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذا يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون
فيها ضمير الممدود به ويسارع مبنيا للمفعول ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عقابه

مشفقون

مشفقون حذرون والذين هم بايات ربهم المنصوبة والمنزلة يؤمنون بقلبهم
بدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما اتوا من الطاعات
يعطون ما اعطوا من الصدقات وقرئ يأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا من الطاعات
وقلوبهم وجلة خائفة ان لا تقبل منهم ولا تقع على الوجه الذي فوا خذ به انهم الى
ربهم راجعون لا الى مرجوهم اليه اوزان مرجعهم ومرجعهم ما ينجي عليهم اولئك يسارعون
في الخيرات يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها اليها كقوله فاتاهم الله
ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما فوق مرادهم او الثواب الجنة اوسابقون لها اي
ينالونها قبل الاخرين حيث عجل لهم في الدنيا كقولهم لها عاملون ولا تكلف نفسا
الا وسعها قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله على النفوس
ولدينا كتاب يعني اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف
الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة
من هذا القرآن وهي ما هم عليه من الكفر والجهالة وغفلة عنها وقرئ تغمرة وقرئ غمرات
وهم لها اعمال من دون ذلك متجاوزة لما وصفوا به او مختلفة عما هم عليه فرق اشياعهم لها عاملون
معتادون فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم منعميهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر او الجوع
حين دعى عليهم الرسول فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني
يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحرقة اذا هم يجارون فاجؤا
الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة بعدها وبجوز ان يكون الجواب
لا تجاروا اليوم فانه مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجاروا انكم منا لا تنصرون تعللون
للتهاي كا تجاروا فانه لا ينفعكم اي لا تمنعون منا او لا يلحقكم نصر ومعونة من
جهتنا قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين
عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع فهو في موضع الحال مستكبرين به الضمير للبيت و
شرفه استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنت عن ذكر القرآن اوالاياتي فانها بمعنى
كتابي والباء متعلقة بمستكبرين كانه بمعنى كابين او في استكبارهم وافتخارهم على الناس
حدث بسببه سامرا تهجرون اي تفحشون بذكر القرآن والطعن فيه وهو في الاصل
مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمرا جمع سامر تهجرون من الهجر بالفتح او بمعنى
القطيعة او الهذيان اي تعرضون عن القرآن او تهذون في شانه والهجر بالضم الفحش وتؤيده
الثلاثي قراءة نافع تهجرون من اهجر وقرئ تهجرون على المبالغة افلم يدبروا القول اي القرآن
ليعلموا انه الحق من ربهم بالاعجاز لفظا ومعنى لدلوله على ما جاءهم مما لم ياتهم به الاولين
من الرسول والكتاب وغير ذلك من شواهد حقيته ام لم يعرفوا رسولهم فلم ينكروه
كما ساغيل واعقابه فامنوا به وبكتبه ورسله والطاعون لما لم يعرفوا رسولهم بالامانة
والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء قوم لم

او يقولون به جنة بل جاءهم بالحق الذي لا محيد عنه وهم له كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم
لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم بما فيه شرفهم وصيتهم
فهم عن ذكرهم معرضون ام تسألهم خرجا من جعل ما تدعوهم اليه فخرج
ربك خير وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم طريق
لا عوج فيه وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون عادلون
ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر لجاجوا في طغيانهم يتحيرون
ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا
عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون آيسون من كل خير ولقد
ذرأناكم في الارض واليه تحشرون وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما
انا نذير مبين ولما رأوا ما خوفوا به قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما
استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى
الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم
فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به
يستهزؤن ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون
فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم
وذلك افكهم وما كانوا يفترون وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما
خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة
فتعالى عما يشركون قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم
الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن
السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون
لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ
الى يوم يبعثون فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين
خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون
الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا
شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال
اخسؤا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم
ذكري وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون
قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسئل
العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب
العرش الكريم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه
عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين
سورة النور مدنية وهي اربع واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
سورة انزلناها وفرضناها وقرئ بالتشديد للتكثير وصفت بالانزال
لشرفها وفرضت لان فيها فرائض شتى او لان الفرض التقدير وفيها تقدير
العقوبات وقرئ بالنصب على تقدير الزموا سورة انزلناها او على الاختصاص
وفرضناها لما فيها من الفرائض او لان الفرض الايجاب وفيها ما ليس بواجب
وانزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلالة على الاحكام والحدود او على
التوحيد والنبوة لعلكم تذكرون ما فيها فتعملون به الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة رقة ورحمة
في دين الله في طاعته في اقامة حده ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ليكون الزجر بحضرة الناس اشد
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
وحرم ذلك على المؤمنين والزانية يرغب فيها الزاني لخساسته والمشركة
لا يرغب فيها المؤمن لنزاهته وقيل الآية خبر في معنى النهي وقيل كان
الزاني الذي عرف بالزنا واشتهر به في الجاهلية لا يقدر على نكاح الا
زانية او مشركة والزانية كذلك والآية نزلت في مرثد الغنوي استأذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في نكاح عناق وكانت بغيا وكان يأتيها
ويؤدي اليها فقال لا تنكحها والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
وحرم ذلك على المؤمنين والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا
ثم لم يأتوا بأربعة شهداء على ما رموهن به فاجلدوهم ثمانين جلدة
ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من
بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم والذين يرمون ازواجهم ولم
يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه
لمن الصادقين والخامسة ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين
ويدرؤا عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ولولا فضل الله
عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم ان الذين جاءوا بالافك عصبة
منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من
الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون
والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين لولا جاءوا عليه باربعة
شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل
الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما افضتم فيه عذاب
عظيم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم
بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم
مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ان الذين يحبون ان
تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله
يعلم وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم
يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان
فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم
من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا يأتل
ولا يحلف افتعال من الالية وقرئ ولا يتأل من تألى بمعنى ائتلى
اولوا الفضل منكم والسعة في الدين والدنيا ان يؤتوا اولي القربى
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان
يغفر الله لكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات
المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم
ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم
الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين الخبيثات من القول للخبيثين
من الرجال والخبيثون منهم للخبيثات والخبيثات من النساء للخبيثين
منهم والخبيثون منهم للخبيثات والطيبات من القول للطيبين من الرجال
والطيبون منهم للطيبات والطيبات من النساء للطيبين منهم والطيبون
منهم للطيبات اولئك مبرؤن مما يقول الخبيثون من القول والخبيثات
من النساء والخبيثون من الرجال مما قيل فيهم من السوء والطيبات
من القول والطيبون من الرجال والطيبات من النساء مما قيل فيهم من
الخير والطيبون منهم والطيبات منهن مما لم يقل فيهم لهم مغفرة
ورزق كريم يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى
تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم
تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا
فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح ان
تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما
تكتمون قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى
لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن
على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء
بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن
او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير
اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء
ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله
جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وانكحوا الايامى منكم والصالحين
من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع
عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله
والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم
خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء
ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من
بعد اكراههن غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من
الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين الله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب
دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب
الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم في بيوت اذن الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما
تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من
فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده
فوفاه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج
من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم
يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور الم تر ان الله
يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته
وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض وإلى الله
المصير الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما
فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد
فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار
يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار والله خلق
كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين
ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير
لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون
آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما
اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق
منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض
ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم
الظالمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله
ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون واقسموا بالله جهد
ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة خبر بمعنى
الامر اي طاعتكم طاعة معروفة خير من اقسامكم او امثل او مطيعة
معروفة خير لكم من حالفة كاذبة او طاعة معروفة اولى بكم من
اقسامكم الكاذبة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا
الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه
تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون
واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن
الذين كفروا معجزين في الارض ومأواهم النار ولبئس المصير يا ايها
الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم
منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة
ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح
بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات
والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن
الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد
من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن
غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم ليس على
الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم
ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم
او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم
او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان
تأكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من
عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون انما
المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع
لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون
بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر
لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما
في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم
بما عملوا والله بكل شيء عليم

دعواه لا يخرجهن الوجوه اذ لا وجد لها غيرها فاته الخبار الشيء قطعا او ظنا انما يتجه
اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه فحصا يمكن فلم يوجد
ام يقولون به جنة فلا يبالون بقولهم وكانوا يعلمون انه زعمهم عقلا واثبتهم نظرا
بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهوائهم فلذلك انكروه
وانما قيد الحكم بالاكثر لان منهم من ترك الايمان استنكافا او غير توبيخ قومه او لعلة
فطنته وعدم فكرته لا كراهة للحق ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان في الواقع الهة
شتى لفسدت السموات والارض ومن فيهن كما سبق تقريره في قوله لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فان
اولو اتبع الحق الذي جاء به محمد اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيمة واهلك العالم
من فرط غضبه او لو اتبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الرسالة والمعاني
الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المغزلة بل اتيناهم
بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم او وعظهم او صيتهم او الذكر الذي تنمون بقولهم لو
ان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم فهم عن ذكرهم معرضون اي لا يلتفتون اليه
ام تسألهم خرجا فتعيم قوله ام بجنة خرجا اجرا على ادائه الرسالة فخراج ربك رزقه
في الدنيا او ثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه فيفيد منعه للاغراض عطاءهم وخرج
بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار
بالكثرة والتزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرأ ابن عامر خرجا فخرج
وخرق وكشا خراجا فخراج للمرة وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وانك
لتدعوهم الصراط مستقيم تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم
لم واعلم انه سبحانه لما نبههم بالحجة وازاح العلل في هذه الايات بان حصر اقسام
ما يؤدي الى الكفار والاتهام وبين انتفاءها ما عداه كراهة الحق وقلة الفطنة و
ان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط السوي لناكبون لعادلون عنه
فان خوف الاخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم وكشفنا
ما بهم من ضر يعني القحط للجوا التمادي في الشر وطغيانهم اي اصرارهم
في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين يعمهون عن الهدى كذلك
انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك
الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتلت الاباء بالسيف والابناء
بالجوع فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما
يتضرعون بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لان المتضرع
انتقل من الكون الى الكون او افتعل من السكون اشبعت فتحته وليس زعادتهم التضرع
وهو استشهاد على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه اشد

العلهز بكسر العين والهاء طعام كانوا يتخذونه من الدم وبعر الابل

من الاسر والقتل اذا هم فيه مبلسون متحيرون ايسون من كل خير حتى جاءهم يستغيثون
وهو الذي انشأكم السمع والابصار لتحسوا بها ما نصب من الايات والا فدن لتفكروا
فيها وتستدلوا بها على غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون
تشكرونها شكرا قليلا لان الشكر في العمر في شكرها استعمالها فيما خلقت له والا فذكا
لما انها من غير اشراك وما صلة للتأكيد وهو الذي ذرأكم في الارض خلقكم وبثكم فيها
بالتناسل واليه تحشرون تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت والاختلاف
الليل والنهار يختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون رقا لنسبته الى الشمس بحقيقة
او وكلا من وقضائه تعاقبهما او انتقال احدهما وازدياده اخرا فلا تعقلون بالنظر
والتأمل ان الكل متماثلة في قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ يا
حكاية الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا كانوا وكذلك مثل ما قال الاولون اباؤهم
ومن دان بدينهم قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون استبعدوا الامر
بتأملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن وابائنا هذا من قبل
ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطور او اسطار يستعمل فيما
يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن
فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم او العلم يدل فيكون استتهانة بهم وتقريرا للظ
جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجهل الواضح والزاما بما لا يمكن لمن له مسكة ان يعلم انكاره
ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لا بد العقل صريح قل افلا تذكرون
بادنى نظر الى ان قرارا بانه خالقها قل بعد ما قامت افلا تتقون فتعلموا ان من فطر الارض
ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان بدأ الخلق ليس اهون من اعادته وقرئ
تذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فانه اعظم من ذلك سيقولون
لله قرأ ابو عمرو ويعقوب بغير لام وفيما بعد على ما يقتضيه لفظ السؤال قل افلا تتقون
عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته كما تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت
كل شيء ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويجير منه ولا يجار
عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى للتغليب معنى ان كنتم تعلمون
سيقولون لله قل فأنى تسحرون فمن اين تخيلون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر
ونظام الادلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا
ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما كان معه من الهة لاستحالة
في الالوهية اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء
شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه الهة كما يقولون لذهب كل اله بما
خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الاخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب
كما هو ملوك الدنيا فلم يكن بيدن ومنة ملكوت كل شيء والا لازم باطل بالاجماع و

الاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد سبحان الله عما
يصفون من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده عالم الغيب والشهادة خبر مبتدأ
محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل
اخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في انه المتفرد بذلك ولذلك رتب عليه فتعالى عما يشركون
بالفاء قل رب اما تريني ان كان لا بد من ان تريني فان ما والنون للتاكيد ما يوعدون
من العذاب في الدنيا والاخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين قرينا لهم في العذاب
وهو اما لهضم النفس او لان شوم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم كقوله واتقوا فتنة لا
تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه تعالى اخبر نبيه ان له في امته نقمة ولم
يطلعه على وقتها فامر بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل
تضرع وجوار وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نؤخره علما بان بعضهم
او بعض اعقابهم يؤمنون او لانا لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود
واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد اراه وهو قتل بدر او فتح مكة ادفع بالتي هي
احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين
وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ
من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل نحن اعلم بما يصفون بما
يصفونك به او بوصفهم اياك على خلاف ما هي حالك واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم وقل
رب اعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض
شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز الراضة الدواب على المشي والجمع للمرات او لتنوع
الوساوس او لتعدد المضاف اليه واعوذ بك رب ان يحضرون ويحوموا حولي في شيء
من الاحوال وتخصيص حال الصلوة وقراءة القران وحلول الاجل لانها احرى الاحوال
بان يخاف عليه حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتاكيد
الاغضاء بالاستعاذة بالله عن ان يزله الشيطان عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله انهم
لكاذبون قال تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر رب ارجعون
ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفا و
اطرقا لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الايمان الذي تركته اي لعلي اتي بالايمان واعمل
فيه وقيل في المال او في الدنيا وعنه صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا
انرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله تعالى واما
الكافر فيقول رب ارجعون الى اخره والكلمة الطائفة من الكلام كلا ردع عن طلب
الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يعني قوله رب ارجعون الى اخره والكلمة الطائفة من الكلام
المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم امامهم
والضمير للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة وهو اقناط كلي

عن الرجوع

اي اذا بعث الناس

عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى
حيوة تكون في الاخرة فاذا نفخ في الصور لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه
بكسر الصاد يؤيد ان الصور ايضا جمع الصورة فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف
والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه و
صاحبته وبنيه او يفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسال
بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار
فمن ثقلت موازينه موزونات عقائده واعماله اي فمن كانت له عقائد واعمال صالحة
يكون لها وزن عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات
ومن خفت موازينه ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم
لهم يوم القيمة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان
استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان
لاولئك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تأثيرا وهم فيها كالحون
من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون الم تكن اياتي
تتلى عليكم على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون تانيب وتذكير لهم بما
استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث صارت
احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرأ حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ
بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها من النار فان عدنا
الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسؤا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها
ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته فخسأ ولا تكلمون في رفع العذاب او
لا تكلمون راسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون
حق القول مني فيقولون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده
فيقولون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون الفا ربنا
اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون الفا ربنا اخرنا الى اجل قريب فيجابون
اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال فيقولون الفا رب ارجعون فيجابون اخسؤا
فيها ثم لا يكون لهم الا زفير وشهيق وعواء انه الشان وقرئ بالفتح اي لانه كان
فريق من عبادي يعني المؤمنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا امنا فاغفر
لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزوا وقرأ نافع وحمزة والكسائي
هنا وفي ص بالضم وهما مصدر سخر زيدت فيهما الياء للنسب للمبالغة وعند الكوفيين
المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكري من
فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي وكنتم منهم تضحكون استهزاء

بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع مراداتهم
مخصوصين به وهو ثاني مفعولي جزيتهم وقرا حمزة والكسائي بالكسر استينافا قال اي الله
او الملك المامور بسؤالهم وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل
النار كم لبثتم في الارض احياء وامواتا في القبور عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما
او بعض يوم استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم
وايام السرور قصار او لانها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فاسال العادين الذين
يتمكنون من عد ايامها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها
واحصائها او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العادين
بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون ما نقول والعاديين اي القدماء المعمرين فانهم ايضا
يستقصرون قال وفي قراءة الكوفيين (حمزة والكسائي) قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق
لهم في مقالهم افحسبتم انما خلقناكم عبثا توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او
مفعول له اي لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل
على البعث وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرا حمزة والكسائي ويعقوب
بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك
بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال لا اله الا هو فان ما عداه
عبيد رب العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك
وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله
الها اخر يعبده افرادا او اشراكا لا برهان له به صفة اخرى لالها لازمة له فان الباطل
لا برهان به جيء به للتاكيد وبناء الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا
عما دل الدليل على خلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجاز له مقدار
ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل والجزاء حسابه
عدم الفلاح بدا السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله
بان يستغفره ويسترحمه فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول
ملك الموت وعنه انه قال صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة
ثم قرا قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وروي ان اولها واخرها من كنوز الجنة من عمل بثلث ايات
من اولها واتعظ باربع من اخرها فقد نجا وافلح والله تعالى اعلم

سورة النور مدنية

وهي اثنان او اربع وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا
اليك سورة انزلناها صفتها ومن نصبها جعله مفسرا للناصب فلا يكون لها محل الا اذا
قدر اتل او دونك او نحوه وفرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو
لكثرة فرائضها او المفروض عليهم او للمبالغة في ايجابها وانزلنا فيها ايات بينات واضحات

الدلالة

الدلالة لعلكم تذكرون فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال الزانية والزاني اي
فيما فرضنا او انزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخبر فاجلدوا (فرضنا لكم)
كل واحد منهما مائة جلدة وانما دخلت الفاء لتضمنها معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب على اضمار
فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة للامر والزان بلا ياء وانما قدم الزانية
لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة
اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم
وزاد الشافعي عليه تغريب الحر سنة لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام
وليس في الاية ما يدفعه لينسخ احدهما بالاخر نسخا مقبولا او مردودا وله في العبد ثلاثة
اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام
ايضا وهو مردود برجمه عليه السلام يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن
اذ المراد المحصن الذي يقتص له من المسلم ولا تاخذكم بهما رافة رحمة في دين الله في
طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لو سرقت
فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرا ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعالة ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الاخر فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه
وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة في التنكيل فان التفضيح قد
ينكل اكثر مما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول شيء من الطوف واقلها
ثلاثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة
والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب ان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح
الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة
سبب للنفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا من زان او
مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الاية نزلت في ضعفة المهاجرين لما
هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية
ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المؤمنين لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب
لسوء المقالة والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم
مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب
الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم الاية فانه يتناول المسافحات و
يؤيده انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم
الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء فيؤول الى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية والزانية
ان يزني بها الا زان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا
لوصف المقذوفات بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله
ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل يا فاسق ويا

شارب الخمر يجب التعزير كقوف غير المحصن وإحصانه هنا بالحرية والبلوغ والعقل و
الاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات الخ خرج
الواقعة او لا في قذف النساء غلب واشتهر ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا
يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد ط وليكن ضربه لخفة
مضرب زنا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا لهم شهادة
اى شهادة كانت لانه مقترن وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء
الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد ولكنهي عن القبول سيأتي في وقوعهما جوابا
للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الحد اسوء مما بعده ابدا
ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى اخر عمر واولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا
الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف واصلحوا اعمالهم بالتدارك ومنه استتابة
للتحة او الامر باستحلال عن المقذوف والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرع
لهذه الامور ولا يلزم سقوط الحد به كما قيل كان من تمام التوبة الاستسلام له واستحلال
ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الجر على البدل منهم في لهم و
قيل الى الاخيرة ومحل النصب كانه من موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور
رحيم علة للاستثناء او الذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت في
هلال بن امية رأى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء اضيفة لهم على اتا بعض
غير فشهادة احدهم اربع شهادات فالواجب شهادة احدهم او فعليهم شهادة احدهم و
اربع نصب على المصدر وقدر فوجزت والكاف وحفص على انه خبر شهادة بالله متعلق
بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه لمن الصادقين اى فيما رماها به من الزنا
واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنه باللام تاكيدا والخامسة رفع
الخامسة ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي وقرأنا فيع ويعقوب بالتخفيف
في الموضعين هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه
فرقة فسخ عندنا توجب تحريما مؤبدا لقوله صلى الله عليه وسلم المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وتثبت
الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة رض وقيل لو لاعن تعرضه فيه وثبوت حد الزنا على المرأة
لقوله ويدرأ عنها العذاب اى الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما
رماني به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين في ذلك ورفع الخامسة تاويلها
وما بعدها الجر او النصب بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفا على اربع وقرأنا فيع ان
غضب الله ولو لا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم متروك الجواب للتفظيع اى
لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاؤ بالافك بابلغ ما يكون من الكذب من اسمائه
وهو الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به على عايشة رض الله عنها وذلك
انه صلى الله عليه وسلم استصحب في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت

لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع
فرجعت لتلتمسه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت في الهودج فرحله على مطيتها وساد
فلما عادت الى منزلها لم تجد ثمة احدا فجلست فيه رجع اليها منشأ وكان صفوان بن المعطل
السلمي قد عرس وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها
فعادها حتى اتيا الجيش فاتهمت به عصبة منكم جماعة منكم وهو عبد الله بن ابي بن سلول
وكذلك العصابة بريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة
وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهو خبر ان وقوله لا تحسبوه شرا لكم مستأنف والخطاب
للرسول صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعايشة وصفوان والها للافك بل هو خير لكم لكثرة ثوابكم
بدر الثواب العظيم وظهور براءتكم على الامة بانزال ثمانين عشرة اية في براءتكم وتعظيم شانكم و
تهويل الوعيد لمن تكلم فيكم ولكنا على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم كل بقدر
ما اكتسب بقدر ما خاض فيه محتسابه والذي تولى كبره معظمه وقرأ يعقوب بالضم وهو
فيه منهم من الخائضين وهو عبد الله بن ابي فانه بدأ به وأذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
او هو حسان او مسطح فانهما شايعاه بالتصريح به ولكن يعفى الذين لم يعاقبوا في الاخرة
او في الدنيا بان جلد واوصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين
ومسطح مكفوف البصر لو لا هذا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا بان يظن كل
منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه عن الخطاب الى الغيبة
مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذيت
انطاعنين عنهم كما يذبون عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه
منزل منزلة رخبت انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لانه
ذكر الظرف اهم فان التخصيص على ان لا يخلوا باولى وقالوا هذا افك مبين كما يقول
المستيقن المطلع على الحال لو كان جاؤ عليه باربعة شهداء اقول اسقاط الشهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء
فاولئك عند الله هم الكاذبون مرجلة المقول تقرير الكونه كذبا فان ما لا حجة عليه
فكذب عند الله اى في حكمه ولذلك رتب الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في
الدنيا والاخرة لولا هذا لعاجلكم لا متناع كشئ لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم
في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الاخرة بالعفو والمغفرة
المقدران لكم لمسكم عاجلا وفيما افضتم فيه خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر دونه اللوم
والجلد اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم مبناه بالخفة من بعضكم من بعض
بالسهولة العنة يقال تلق كقول وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه
من لقنه اذا لقفه وتلقونه بكسر الحاء وتلقونه من القاه بعضهم على بعض و
تيقونه وتالقونه من الوقح والالق وهو الكذوب وتثقفونه من ثقفته اذا ظفرت به
فوجدته وتقفونه اى تتبعونه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اى وتقولون كلما

مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله
عظيم في الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلاثة آثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم
تلقي الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله
عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا ما ينبغي وما يصح لنا
سبحانك هذا يجوز ان يكون اشارة الى القول المخصوص وان يكون الى نوعه
فان قذف احاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة بنت الصديق حرمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بهتان عظيم تعجب ممن يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب من
صنائعه تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب او تنزيه لله تعالى
من ان يكون حرم نبيه فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود البعثة والزواج (في الهامش: بمقصود التزويج)
بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله يعظكم الله لعظمة المبهوت عليه فان
حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا
او في ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه
تهييج وتقريع ويبين الله لكم الآيات الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي تتعظوا و
تتأدبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز الكشخنة (اي الدياثة) على نبيه ولا يقرره
عليها ان الذين يحبون يريدون ان تشيع ان تنتشر الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب
اليم في الدنيا والآخرة بالحد والسعير الى غير ذلك والله يعلم ما في الضمائر وانتم لا تعلمون
فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة
ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على
عظم الجريمة وكذا عطف قوله وان الله رؤف رحيم على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف
الجواب وهو مستغنى عنه بذكره يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة
الفاحشة وقرأ نافع والبزي وابو عمرو وابو بكر وحمزة بسكون الطاء وقرئ بفتح الطاء ومن يتبع
خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء
ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية
للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى ما طهر من دنسها منكم من احد ابدا آخر الدهر
ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم ولا
يأتل ولا يحلف افتعال من الالية او لا يقصر من الالو ويؤيد الاول انه قرئ ولا
يتأل وانه نزل في ابي بكر وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته
وكان من فقراء المهاجرين اولو الفضل منكم في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل
ابي بكر وشرفه ان يؤتوا على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات اولي
القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد اي ناسا جامعين

لها

لها لان الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود
وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم
وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه
روي انه صلى الله عليه وسلم قرأها على ابي بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته
ان الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات مما قذفن به المؤمنات بالله
ورسوله استباحة لعرضهن وطعنا في الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كابن ابي لعنوا
في الدنيا والآخرة لما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف
ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس لا توبة
له ولو فتشت وعيدات القرآن لم تجد اغلظ مما نزل في افك عائشة رضي الله عنها يوم تشهد
عليهم ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرأ حمزة والكسائي بالياء
للتقدم والفصل السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطاق الله
اياها بغير اختيارهم او بظهور آثاره عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم
الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الامر ان الله هو الحق المبين الثابت
بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه
وذو الحق المبين اي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم
لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون
للطيبات اي الخبائث يتزوجن الخباث وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل
على قوله اولئك يعني اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم او الرسول وعائشة وصفوان مبرؤن
مما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم يقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من
الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للآفكين اي مبرؤن مما يقولون فيهم
او للخبيثين والخبيثات اي مبرؤن من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم
يعني الجنة ولقد برأ الله اربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها و
موسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم عليها السلام بانطاق
ولدها وعائشة بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذلك الا لاظهار منصب الرسول (في الهامش: صلى الله عليه وسلم)
واعلاء منزلته يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها فان الآجر
والمعير ايضا لا يدخل الا باذن حتى تستأنسوا تستأذنوا من الاستيناس بمعنى
الاستعلام من آنس الشيء اذا ابصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه
هل يراد دخوله او يؤذن له او من الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن
مستوحش خائف ان لا يؤذن له فاذا اذن استأنس او تتعرفوا هل ثمة انسان
وتسلموا على اهلها بان تقولوا السلام عليكم أأدخل وعنه صلى الله عليه وسلم التسليم
ان يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان اذن له دخل والا رجع ذلكم خير

لكم اى الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او على تحية الجاهلية كان الرجل
منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساء ودخل وربما اصاب
الرجل مع امرأته فى لحاف وروى ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم استأذن على امى
قال نعم قال لا خادم لها غيرى استأذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة
قال لا قال فاستأذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اى انزل عليكم وقيل لكم هذا
ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا يأذن لكم فلا تدخلوها
حتى يؤذن لكم حتى يأتى من يأذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات
فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف فى ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما
اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا
هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم عما لا يخلو الالحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك
المروة او انفع لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تأتون وما تذرون مما
خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والحانات
والحوانيت فيها متاع استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس
للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
اى ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه
كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيل الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة
سترها ذلك ازكى لهم انفع لهم او اطهر لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون
لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا
على حذر منه فى كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يحل
لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر والتحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان
النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلى والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا
يحل ان تبدى له الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان فى سترها فيه حرج
وقيل المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى
هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا فى الصلوة لا فى النظر فان كل بدن
الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شئ منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل شهادة
وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا لاعناقهن وقرأ نافع وعاصم وابو عمرو بضم الجيم
ولا يبدين زينتهن كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له الا لبعولتهن فانهم المقصودون
بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره او آبائهن او آباء بعولتهن او
ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن لكثرة مداخلتهم عليهن
واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما فى الطباع من النفرة عن مماسة

القرائب

القرائب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال
لانهم فى معنى الاخوان او لان الاحوط ان تتسترن عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهم او
نسائهن يعنى المؤمنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال او النساء
كلهن وللعلماء فى ذلك خلاف او ما ملكت ايمانهن يعم الاماء والعبيد لما روى انه صلى الله
عليه وسلم اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها
واذا غطت رجليها لم يبلغ رأسها فقال صلى الله عليه وسلم انه ليس عليك بأس انما هو ابوك
وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالاجنبى او التابعين غير اولى الاربة
من الرجال اى اولى الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الهم والممسوحون وفى المجبوب والخصى
خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء
وقرأ ابن عامر وابو بكر بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء
لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة
الوصف ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتقعقع خلخالها فيعلم
انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا فى الرجال وهو ابلغ من النهى عن اظهار الزينة
وادل على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون اذ لا يكاد يخلو
احد منكم من تفريط سيما فى الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه فى الجاهلية
فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر لعلكم تفلحون
بسعادة الدارين وقرأ ابن عامر ايه المؤمنون وفى الزخرف يا ايه الساحر وفى الرحمن ايه
الثقلان بالضم فى الوصل فى الثلاثة والباقون بفتحها ووقف ابو عمرو والكسائى عليهن بالالف و
وقف الباقون بغير الف وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم لما نهى عما عسى
يفضى الى السفاح المخل بالنسب المقتضى للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء
النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل
على وجوب تزويج المولية والمملوكة وذلك عند طلبها واشعار بان المرأة والعبد لا يستبدان
به اذ لو استبدا لما وجب على الولى والمولى وايامى مقلوب ايايم كيتامى جمع ايم وهو
العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال فان تنكحى انكح وان تتأيمى وان كنت افتى منكم
اتأيم وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشأنهم اهم وقيل المراد الصالحون
للنكاح والقيام بحقوقه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله رد لما عسى يمنع من النكاح
والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب او المخطوبة من المناكحة فان فى فضل الله غنية عن المال فانه
غاد ورائح او وعد من الله بالاغناء لقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الغنى فى هذه الآية
لكن بشريطة المشية لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء
والله واسع ذو سعة لا ينفد نعمته اذ لا ينتهى قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر
على ما يقتضيه حكمته وليستعفف وليجتهد فى العفة وقمع الشهوة الذين لا يجدون

نكاحا اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به او بالوجدان التمكن منه حتى يغنيهم الله من فضله
فيجدوا ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك
على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال او لانه مما يكتب لتأجيله او من
الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم تضم بعضها الى بعض مما ملكت ايمانكم عبدا كان
او امة والموصول بصلته مبتدأ خبره فكاتبوهم او مفعول لمضمر هذا تفسيره ولتضمن معنى
الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب
كغيرها واحتجاج الحنفية بالاطلاق على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن
الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل ان علمتم فيهم خيرا امانة وقدرة على
اداء المال بالاحتراف وقد روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر
لفظا ومعنى وهو شرط للامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز واتوهم من مال الله الذي اتاكم
امر للموالي كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة وهو
للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي رضي الله عنه يحط الربع وعن ابن عباس الثلث
وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة
المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكوة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا يأخذه صدقة كالدائن
والمشتري ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية ولا تكرهوا
فتياتكم على البغاء على الزنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن
الضرائب فشكا بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ان اردن تحصنا تحفظا وتعففا
شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز
ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وايثار ان على اذا لان ارادة التحصن من الاماء
كالشاذ النادر لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور
رحيم اي لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن
لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير آثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة
بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات يعني الايات
التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص
في الموضعين هنا وفي الطلاق بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة
من بين بمعنى تبين او لانها بينت الاحكام والحدود ومثلا من الذين خلوا من قبلكم ومثلا من امثال من
قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عائشة رضي الله عنها فانها كقصة يوسف ومريم عليهما السلام
وموعظة للمتقين يعني ما وعظ به في تلك الايات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد
بالايات القرآن والصفات المذكورة صفاته الله نور السموات والارض النور في الاصل كيفية تدركها
الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية
لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على

تجوز بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار
او بالملائكة والانبياء او مدبرها من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به
في الامور او موجدها فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء
هو العدم والله سبحانه موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به يدرك او يدرك اهلها من حيث
انه يطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها
اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات
وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا
لما فارقها فهي اذن من سبب يفيضها عليها وهو سبحانه وتعالى ابتداء او بتوسط من الملائكة والانبياء
ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون
فاضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات
البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول عليهما مثل نوره صفة نوره العجيبة الشأن واضافته
الى ضميره سبحانه وتعالى دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كمشكوة كصفة مشكوة وهي الكوة
الغير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب وقيل المشكوة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح
الفتيلة المشتعلة المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة كانها كوكب دري
مضيء متلألئ كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الدرء فانه
يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلبت همزته ياء ويدل عليه قراءة
حمزة وابي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي دريء كشريب وقد قرئ به مقلوبا يوقد من شجرة
مباركة زيتونة اي ابتدأ ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته
بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشانها وقرأ نافع وابن عامر
وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى
الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد وتوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو
غريب لا شرقية ولا غربية يقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون
على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة و
غربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائما
فتحرقها او في مقناة تغيب عنها دائما فتتركها نيا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا في نبات في
مقناة ولا خير فيها في مضحى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد يضيء بنفسه من
غير نار لتلألئه وفرط وبيصه نور على نور نور متضاعف فان نور المصباح زاد في
انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكوة لاشعته وقد ذكر في معنى
التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذي دل عليه الايات البينات في جلاء مدلولها
وظهور ما تضمنته من الهدى او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم
بالمصباح وانما ولي الكاف المشكوة لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او

تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكوة المنبث فيها من مصباحها
ويؤيده قراءة أبي مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة
التي نيط بها المعاش والمعاد وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية
التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعاقلة التي تدرك
الحقايق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات ليستنتج منها علم ما لم يعلم والقوة
القدسية تتجلى فيها لوايح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبيا والاوليا المعنية
بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشيا الخمسة المذكورة في الاية
وهي المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكوة لان محلها
كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية
كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما يشتمل عليه
من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة
بالشجرة المباركة لتاديها الى ثمرات لا نهاية لها الزيتونة المثمرة للزيت الذي هو مادة
المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور
والمعاني متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها
وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها
بذلك فانها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكوة ثم تنتقش بالعلوم
الضرورية فتراه بتوسط احساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة
متلالئة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة
وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالذي يكاد زيتها يضيء لانها
تكاد تعلم ولو لم يتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل
عنها ثم اذا حصل لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا
استحضرها كان نورا على نور يهدي الله لنوره لهذا النور الثاقب من يشاء فان الاسباب
دون مشيته لاغية اذ بها تمامها ويضرب الله الامثال للناس ادناء للمعقول من المحسوس
توضيحا وبيانا والله بكل شيء عليم معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد
ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها في بيوت متعلق بما قبله اي كمشكوة في بعض بيوت
او توقد في بيوت فيكون تقييدا للممثل به بما يكون تحبيرا ومبالغة فيه فان قناديل المساجد
تكون اعظم او تمثيل لصلوة المؤمنين او ابدانهم بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة
المشكوة اذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو
يسبح وفيها تكرير مؤكد لا يذكر لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت
والمراد بها المساجد لان الصفة تلايمها وقيل المساجد الثلثة والتنكير للتعظيم اذن الله
ان ترفع بالبناء او التعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله و

المباحثة

المباحثة في احكامه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال ينزهونه او يصلون له فيها بالغدوات
والعشيات والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالاصال وهو جمع اصل وقرئ
والايصال وهو الدخول في الاصيل وقرأ ابن عامر وعاصم يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف
الثلثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرئ بالتاء مكسورة لتانيث الجمع ومفتوحا على اسناده
الى اوقات الغدو لا تلهيهم تجارة لا يشغلهم معاملة رابحة ولا بيع عن ذكر الله مبالغة
بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة او بافرادها هو اهم من قسمي التجارة فان
الربح يتحقق بالبيع ويتوقع في الشرى وقيل المراد بالتجارة الشرى فانه اصلها ومبداها وقيل
الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايما بانهم تجار واقام الصلوة
عوض فيه الاضافة من التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقوله واخلفوك عد الامر
الذي وعدوا وايتاء الزكوة ما يجب اخراجه من المال للمستحقين يخافون يوما مع ما هم عليه
من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والابصار تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها
فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب من توقع
النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية تؤخذ بهم ويؤتى كتابهم ليجزيهم الله متعلق
بيسبح او لا تلهيهم او يخافون احسن ما عملوا احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة ويزيدهم
من فضله اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم تخطر ببالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير
للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشية وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم
كسراب بقيعة والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة
عند الله يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس
عليها وقت الظهيرة فيظن انه ما يسرب اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية
وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات في ديمة يحسبه الظمان ماء اي العطشان
وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة حتى اذا جاءه جاء ما توهمه
ماء او موضعه لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله عنده عقابه او زبانيته او وجده
محاسبا اياه فوفيه حسابه استعراضا او مجازاة والله سريع الحساب لا يشغله حساب
عن حساب يروى انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما
جاء الاسلام كفر او كظلمات عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة
لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب
او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار
وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الاخرة في بحر لجي عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء
يغشاه يغشى البحر موج من فوقه موج اي امواج مترادفة متراكمة من فوقه من فوق الموج الثاني
سحاب غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر ظلمات اي هذه ظلمات بعضها
فوق بعض وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على ابداله من الاولى وباضافة السحاب اليها برواية البزي

اوله ان الخليط أجدّوا البين فانجردوا

اذا اخرج يده وهي اقرب ما يرى اليه لم يكد يراها اي لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها
كقوله اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح والضمائر للواقع في
البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له نورا ومن لم يقدر له
الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذي له نور على نور الم تر
الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي والاستدلال ان الله يسبح
له من في السموات والارض ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض ومن تتقلب
العقلاء او الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال والطير على الاول تخصيص
لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله صافات فان اعطاء الاجرام
الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط
حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره كل واحد مما ذكر او من الطير قد علم
صلوته وتسبيحه اي قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله والله عليم بما
يفعلون او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال
من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاء وتسبيحا كما الهمها علوما دقيقة
في اسباب تعيشها لا تكاد تهتدي اليها العقلاء ولله ملك السموات والارض فانه الخالق لهما ولما
فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب والى الله
المصير مرجع الجميع الم تر ان الله يزجي سحابا يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل
احد ثم يؤلف بينه بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى
بين اجزائه ثم يجعله ركاما متراكما بعضه على بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله
من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله وينزل من السماء من الغمام وكل ما علاك فهو سماء
من جبال فيها من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها من برد بيان للجبال والمفعول
محذوف اي ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها من برد بردا ويجوز ان تكون من الثانية او الثالثة
للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض
جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها
حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوي البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد
البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا و
الا نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر او
الثلج وكل ذلك لا بد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة
لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من
يشاء والضمير للبرد يكاد سنا برقه ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في
السين وبرقه بفتح الراء وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع يذهب
بالابصار بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة

من حيث

من حيث انه توليد الضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة
بينهما او بنقص احدهما وزيادة الاخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم
ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي الابصار لدلالة على وجود الصانع القديم
وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه عن الحاجة وما يفضي اليها لمن
يرجع الى بصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وقرأ حمزة والكسائي خالق كل
دابة بالاضافة من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة
الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق
فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة او المشاكلة ومنهم من
يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له اكثر
من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير
عن الاصناف بمن ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرف في القدرة يخلق الله ما يشاء
مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء والهيئات والحركات
والطبائع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيته ان الله على كل شيء قدير
فيفعل ما يشاء لقد انزلنا آيات مبينات للحقايق بانواع الدلائل والله يهدي من يشاء
بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم هو دين الاسلام الموصل الى درك
الحق والفوز بالجنة ويقولون آمنا بالله وبالرسول نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا
فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في مغيرة بن وائل
خاصم عليا في ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول صلى الله عليه وسلم واطعنا اي واطعناهما ثم
يتولى بالامتناع عن قبول حكمه فريق منهم من بعد ذلك من بعد قولهم هذا وما اولئك
بالمؤمنين اشارة الى القائلين باسرهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان امنوا
بلسانهم لم يؤمن قلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة
على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان والثابتون عليه واذا
دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي ليحكم النبي صلى الله عليه وسلم فانه الحاكم ظاهرا والمدعو
اليه وذكر الله لتعظيمه وللدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله اذا فريق منهم معرضون
فاجأ فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولي
ومبالغة وان يكن لهم الحق اي الحكم لا عليهم يأتوا اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانه يحكم
لهم والصلة ليأتوا او لمذعنين وتقديمه للاختصاص افي قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلم
ام ارتابوا بان رأوا منك تهمة فزالت ثقتهم ويقينهم بك ام يخافون ان يحيف الله
عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم
الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا
عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم

يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفى ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى
حكمه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا
واولئك هم المفلحون على عادته تعالى فى اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغى بعد
انكاره لما لا ينبغى وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واسناده الى ضمير
مصدره على معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يامرانه او فى الفرائض والسنن
ويخش الله على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقى من عمره وقرأ يعقوب وقالون
عن نافع بلا ياء وابو عمرو وابو بكر بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فشبه تقه بكتف وخفف
فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم انكار للامتناع عن
حكمه لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا
على الكذب طاعة معروفة اى المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين على الطاعة النفاقية المنكرة
او طاعة معروفة امثل منها او ليكن طاعة وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خبير بما
تعملون فلا يخفى عليه سرائركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله
على الحكاية مبالغة فى تبكيتهم فان تولوا فانما عليه على محمد صلى الله عليه وسلم ما حمل من التبليغ
وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه فى حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا
البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد ادى وانما بقى ما حملتم وان اديتم فلكم
وان توليتم فعليكم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للرسول وللامة
او له ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم فى الارض ليجعلنهم خلفاء متصرفين فى الارض
تصرف الملوك فى مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او
الوعد فى تحققه منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعنى بنى اسرائيل استخلفهم
فى مصر والشام بعد الجبابرة وقرأ ابو بكر بكسر اللام وضم التاء وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى
لهم وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء وقرأ ابن كثير
وابو بكر بالتخفيف امنا منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين
خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون فى السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده
فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب
على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل
الخوف من العذاب والامن منه فى الاخرة يعبدوننى حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على
التوحيد او استئناف ببيان المقتضى للاستخلاف والامن لا يشركون بى شيئا حال من الواو اى يعبدوننى
غير مشركين ومن كفر ومن ارتد او كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصول الخلافة فاولئك
هم الفاسقون الكاملون فى فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الايات او كفروا تلك
النعمة العظيمة واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول فى سائر ما امركم به ولا
يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المامور به فيكون تكرير الامر بطاعة

الرسول

الرسول صلى الله عليه وسلم للتأكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة هى فيه بقوله لعلكم ترحمون
كما علق به الهدى لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض لا تحسبن يا محمد الكفار معجزين
عن ادراكهم واهلاكهم وفى الارض صلة معجزين او لا يحسبن الكفار فى الارض احدا معجزا لله
فيكون معجزين فى الارض مفعوليه او ولا تحسبوهم معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل و
المفعولين كشىء واحد فاكتفى بذكر اثنين عن الثالث وقرأ ابن عامر وحمزة بالياء وهو كالاول
فى الاحتمالات وماويهم النار عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين
وماويهم النار لان المقصود من النهى عن الحسبان تحقيق نفى الاعجاز ولبئس المصير المأوى
الذى يصيرون اليه يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع الى تتمة الاحكام
السالفة بعد الفراغ عن الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيره
والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال
لما روى ان غلام اسماء بنت ابى مرثد دخل عليها فى وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدلج بن عمرو الانصارى وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف
عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه
الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبى صلى الله عليه وسلم فوجد وقد انزلت عليه هذه الاية
والذين لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام
لانه اقوى دلائله ثلث مرات فى اليوم والليلة مرة من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع
وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلث مرات او الرفع خبر المحذوف
اى هى من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم اى ثيابكم لليقظة للقيلولة من الظهيرة بيان
للحين ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلث عورات
لكم اى هى ثلث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره ما بعده واصل العورة الخلل
ومنها اعور المكان ورجل اعور وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر بالنصب بدلا من ثلث مرات ليس عليكم
ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات فى ترك الاستيذان وليس فيه ما ينافى اية الاستيذان
فينسخها لانه فى الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك فى الاحرار البالغين طوافون عليكم
اى هم طوافون استيناف ببيان العذر المرخص فى ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة
وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا الفرق بين الاوقات الثلثة وغيرها بانها عورات بعضكم
على بعض بعضكم طائف على بعض او يطوف بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله
لكم الايات اى الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم فيما شرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم
فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم فى الاوقات كلها واستدل
به من اوجب استيذان العبد البالغ على سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين
جعلوا قسيما للمماليك فلا يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم كرره
تاكيدا ومبالغة فى الامر بالاستيذان والقواعد من النساء العجائز اللاتى قعدن عن الحيض والحمل

اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي الثياب
الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي او لوصفها بها غير متبرجات بزينة
غير مظهرات لزينة مما امر باخفائه في قوله ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار
ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا
بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه خص بتكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال وان
يستعففن خير لهن من الوضع لانه ابعد من التهمة والله سميع لمقالتهن للرجال عليم بمقصودهن
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفي لما كانوا يتحرجون من مواكلة
الاصحاء حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه
اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة قلب او من اجابة من يدعوهم
الى بيوت ابائهم او اولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا انما يكون
اذا علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة او كان في اول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله لا تدخلوا
بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام وقيل نفي الحرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو لا يلائم
ما قبله وما بعده ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل
فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله صلى الله عليه وسلم انت ومالك لابيك وقوله
ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او
بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم
او ما ملكتم مفاتحه وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا
وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه او صديقكم او بيوت
صديقكم فانهم ارضوا بالتبسط في اموالهم واسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما
يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط
بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على انه لا قطع بسرقة مال المحرم ليس
عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو
من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا
ياكلون الا معه او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في الكثرة والنهمة
فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلموا على انفسكم على اهلها الذين هم منكم دينا و
قرابة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحية فانه طلب الحياة
وهي من عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير و
الثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع وعن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال متى لقيت احدا من امتي
فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها
صلوة الابرار الاوابين كذلك يبين الله لكم الايات كرره ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم
الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضي لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال

لعلكم تعقلون اي الحق والخير في الامور انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين
امنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع كالجمعة والاعياد والحروب
والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا حتى يستاذنوه
يستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فياذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصداق
لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في
الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب
ابلغ فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فانه يفيد
ان المستاذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك فاذا استاذنوك
لبعض شانهم ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر فاذن لمن شئت
منهم تفويض للامر الى راي الرسول عليه السلام واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة
الى رايه ومن منع ذلك قيد المشيئة بان تكون تابعة لعلمه بصدقه فكان المعنى فاذن
لمن علمت ان له عذرا واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستيذان ولو لعذر
قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء
بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة
الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كدعاء بعضكم
بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا
رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم
على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب او لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم
كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون
منكم ينسلون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لواذا ملاوذة بان
يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه
على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه و
يذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمنه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المؤمنين
من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف
عنه والضمير لله تعالى فان الامر له في الحقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة
محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه
يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل على حسنه
المشروط بقيام المقتضي له وذلك يستلزم الوجوب الا ان لله ما في السموات والارض
قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما
اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد ويوم يرجعون اليه يوم يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز

ان يكون الخطاب ايضا مخصصا بهم على طريقة الالتفات فينبئهم بما عملوا من سوء
الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شئ عليم لا يخفى خافية عليه عن النبى
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن
ومؤمنة فيما مضى وفيما بقى **سورة الفرقان مكية سبع وسبعون اية**
بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى نزل الفرقان على عبده لكى يكون للعالمين نذيرا
وهو كثرة الخير او تزايد على كل شئ وتعاظمه فى صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى
الزيادة وترتيبه على انزل الفرقان لما فيه من كثرة الخير او لان له على تعاليه وتقدسه
من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل
الا الله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمى به القرآن لفصله
بين الحق والباطل بتقرير الاول بالحجج والمعجزات والثانى بالقوارع والآيات او لكونه مفصولا بعضه عن بعض
فى الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته لقوله تعالى لانذركم به
ايكم او الانبياء عليهم السلام على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية ليكون تعميم
او الفرقان للعالمين للانس والجن نذيرا منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار
وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لانها لفوق دلائلها الجزئية مجرى المعلوم وجعلت صلة الذى
له ملك السموات والارض بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب ولم يتخذ ولدا كما زعم
النصارى ولم يكن له شريك فى الملك كقولك الشوكة اثبت للملك مطلقا وفى ما يقوم
مقام وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شئ احدثه احداثا مراعى فيه
التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة فقدره
تقديرا فقدر حياته لما اراد منها الخصائص والافعال المختصة بالانسان للادراك الفهم
والتفكر والتدبير واستنباط الصنايع المتنوعة ومن اوليات الاحوال المختلفة الى غير ذلك
او فقدر للبقاء الى اجل معين وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الا اشتقاق
فيكون المعنى واوجد كل شئ فقدره فى ايجاده حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا من دونه الهة
لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ فى الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون شيئا
وهم يخلقون لانه عبدتهم يحتونهم ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم ضرا
دفع ضر ولا نفعا ولا جلب نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا يملكون اماتة
احد ولا احياءه اولا بعثه ثانيا وسماه كذلك فيما زعم الالوهية لعراته عن ذلك
وانصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال
الذين كفروا ان هذا الا افك كذب مصروف عن وجهه افتراه اختلقه واعانه عليه
قوم اخرون اى اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر
ويسار وعداس وقد سبق فى قوله انما يعلمه بشر فقد جاؤ ظلما بجعل الكلام المعجز انكا
مختلقا مستلفقا من اليهود وزورا بنسبة ما هو برئ منه اليه والى وجه يطلقان

بمعنى

بمعنى فعل فيعدى بالى تعديته وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون كتبها لنفسه او استكتبها وقرئ على البناء للمفعول كاتتاتى واصله اكتتبها كاتبه فحذف
التاء وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الجار فاتصل الفعل
بالضمير فاستتر فيه فهى تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه امى لا يقدر ان يكرر
من الكتاب او ليكتب قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض فانه اعجزكم عن
اخركم بفصاحته وتضمن اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها
الا عالم السر فكيف يجعلونه اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل
فى عقوبتكم على ما تقولونه مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم عذابا
وقالوا مالهذا الرسول مالهذا الذى يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم يأكل الطعام
كما نأكل ويمشى فى الاسواق لطلب المعاش كما نمشى والمعنى ان صح دعواه فما باله
لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فازيتهم عن عد الايسر
بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله تعالى انما هو بشر مثلكم
يوحى الى انما الهكم اله واحد لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا لنعلم صدقه
بتصديق الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغنى عن تحصيل المعاش وتكون له
جنة يأكل منها على سبيل التنزل اى ان لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان
كالرتها قين والمياسير فيتعيش برتعه وقرأ حمزة والكسائى بالنون وقال الظالمون
وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون الا رجلا
مسحورا سحر فغلب على عقله قيل ذا سحر وهو الرئة اى بشرا مثلكما فكيف ضربوا له
الامثال اى قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة فضلوا
عن طريق الحق والمعرفة حتى لم يجدوا سبيلا يتوصلون به الى القدح فى نبوتك
فلا يستطيعون سبيلا الى القدح او الى الرشد والهدى تبارك الذى ان شاء جعل لك
فى الدنيا خيرا من ذلك مما قالوه ولكن اخره الى الاخرة لانه خير وابقى جنات تجرى من تحتها
الانهار بدل من خيرا ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر
وابو بكر بالرفع على ان الشرط اذا كان ماضيا جاز فى جزائه الجزم والرفع كقولك وان اباه
خليل يوم مسئلة يقول لا غائب مالى ولا حرمى ويجوز ان يكون استينافا بوعد ما يكون له
فى الاخرة وقرئ بالنصب على ان الجواب بل كذبوا بالساعة فقصرت انظارهم على المطاعم
الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هى بالمال فطعنوا فيك بفقرك او فلذلك كذبوك لما
لم تحلوا من المطاعم الفاسدة او فكيف يتفوتون الهذا الجواب وهو قوله تعالى تبارك
الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا فيصدق
بما وعدك الله فى الاخرة او فلا تعجب تكذيبهم اياك فانه عجيب منه واعتدنا لمن كذب
بالساعة سعيرا نارا شديدة الاشتعال وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان

اذا رأتهم اذا كانت بمرئى منهم كقوله يلقاك يوم لا تتراءى ناراهما اى لا تتقاربا بحيث
يكون احديهما بمرئى من الاخرى على المجاز والتأنيث لانه بمعنى كنار اى جهنم من
مكان بعيد هو قصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ
شبه صوت غليانها بصوت المتغاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوف هذا صوت و
ان الحيوان لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله تعالى فيها حيوة فترى
وتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لتربانيتها وقيل ان ذلك لتربانيتها فنسب اليها على حذف
المضاف واذا القوا منها مكانا اى فى مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا حيث كان الزيادة
العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الجنة بان
عرضها السموات والارض مقرنين قرنا بعضهم الى بعض اعناقهم بالسلاسل دعوا هنالك
اى فى ذلك المكان ثبورا هو كما اى يتمنون الهلاك وينادونه ويقولون يا ثبورا
تعال فهذا حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اى يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا
كثيرا لانكم عذبتم انواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته او لانه يتجدد كقولك كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو فى كل وقت
ثبور قل اذلك خير ام جنة الخلد التى وعد المتقون كم شان الى العذاب والاستفهام
والتفصيل والتديد للترجيع مع كونهم على الكذب والجنة والراجع الى الموصول محذوف
واضافة الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة على خلودها والتمييز عن حتى الدنيا كان لهم
فى علم الله او اللوح او كانت وعدا تسأله المتقون فى تحققه كالواقع جزاء على اعمالهم بالوعد ومصيرا
ينقلبون اليه ولا يمتنع كونها اجزاء لهم ان يتفضل بها على غيرهم برضائهم مع جزاء زاد
بالمتقين من يتقى الكفر والتكذيب لانهم فى مقابلتهم لهم فيها ما يشاؤن ما يشاؤنه من النعيم
ولعله يقصر عنهم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان التفاضل يدرك الكامل
بالتشهى وفيه تنبيه على ان كل المرادات تحصل الا فى الجنة خالدين حال من ضمائرهم كان
على ربك وعدا مسئولا الضمير فى كان لما يشاؤن والوعد الموعود اى كان ذلك موعودا
حقيقا بان يسأل او مسئولا سألته الناس فى دعائهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك او
الملوكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم وما بمعنى الذى او نكرة موصوفة
الخلف فى وعد ولا يلزم منه الالجاء الى الايجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على
الوعد الموجب للايجاز ويوم نحشرهم للجزاء وقرئ بالنون والياء وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص
بالياء وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود سوا لاستعمال ما فى العقلاء وضعفه عم و
لذلك بطلق لكل شئ حتى يرى ولا يعرف او لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم او
لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا للغلبة عبادها او لان المسيح والملائكة وعزيرا والمسيح كذلك
السؤال والجواب او الاصنام ينطقها الله او تتكلم بذلك الحال كما قيل ويكلم الناس فى المهد
فيقول اى المعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون أانتم اضللتم عبادى هؤلاء

ام هم ضلوا السبيل لا خلوهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام
تقريع وتبكيت للعبدة واصله اضللتم ام ضلوا فغير النظم ليلى حرف الاستفهام
المقصود بالسؤال وهو المتولى للفعل دونه لانه محقق لا شبهة فيه ولانه لما توجه
العتاب ومزيد صلة ضل للمبالغة قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم انما يلقون
انبيا معصومون او جمادات لا تقدر على شئ او اشعارا بانهم الموسومون بتنزيهه وتعيينه
فكيف يليق بهم اضلال عبيدك او تنزيهها لله عن الاندادما كان ينبغى لنا يصح لنا ان نتخذ
من دونك من اولياء للعصمة او عدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرك ان يتولانا
احدا دونك وقرئ نتخذ على البناء للمفعول فمن للتبعيض ومفعوله محذوف لقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم
خليلا ومفعول الثانى من اولياء ومن للتبعيض وعلى هذا قول مزين لتاكيد النفى ولكن متعتهم و
اباهم بانواع النعم فاستغرقوا فى الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك او
التذكير كالتذكر والتدبر فى ايانك وهو نتيجة الهداية اليهم من حيث انت بكسبهم وكانوا
له الى ما اضل الله بهم فحملهم عليه وهو مبين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة
وكانوا فى قضائك قوما بورا هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع او
جمع بائر كحائل وعوذ فقد كذبوكم التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام على طريق
القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون بما تقولون فى قولكم انتم الهتى او هو كقولك اضلونا واوبقونا
بمعنى فى اومع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اى كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغى
لنا فما يستطيعون اى المعبودون وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدين صرفا دفعا
للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم ما لفلان صرف ولا حيال ولا نصرا فيعينكم عليه ونظلم
منكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا هى النار والشرك وان عم كل من كفر او فسق لكنه فى
الجملة مقيد بعدم المراحم وفاقا وهو التوبة والايمان بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق الا
رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه كقوله وما منا
الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفوا فيها بالضمير وهو جواب لقولهم ما لهذا
الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق وقرئ يمشون اى يمشيهم حوائجهم والناس وجعلنا
بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء من ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل
اليهم ومناسبتهم لهم الخلق وايذائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على ما قالوا بعد نقضه وفيه دليل على القضاء والقدر اتصبرون علة للجعل والمعنى وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا اوحث على الصبر
على ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر وبالصواب فيما يبتلى به وغيره وقال الذين
لا يرجون لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث ولا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة
واصل اللقاء الوصول الى الشئ ومنه الرؤية ومنه الرؤية فانه وصول الى المرئى والمراد

الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول لولا هلا انزل علينا الملائكة فيخبرونا
بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا الينا او نرى ربنا فيامرنا بتصديقه واتباعه لقد
استكبروا في انفسهم اي في شانها حتى ارادوا لها ما يتفق للافراد من الانبياء الذين
هم اكمل خلق الله في اكمل اوقاتها وما هو اعظم من ذلك وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم
عتوا كبيرا بالغا في اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها واقترحوا
لانفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامع النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف
وفي الاستيناف بالجملة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله وجارة
جساس ابانا بنابها كليبا غلت ناب كليب بواؤها يوم يرون الملائكة ملائكة الموت
او العذاب ويوم نصب ما ذكر او بما دل عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه بمعنى يمنعون
البشرى او يعدمونها ويومئذ تكرير او خبر وللمجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف لما يتعلق
به اللام او البشرى ان قدرت منونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام
يتناول حكمه حكمهم من طريق برهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين نفي البشرى بالعفو
والشفاعة في وقت اخر واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما
هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها ويقولون حجرا محجورا عطف على المدلول ويقولون
الكفرة هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون
عند لقاء عدو او هجوم مكروه او يقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى
وقرئ حجرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك و
لذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه محجورا للتاكيد كقولهم موت مائت وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقرى الضيف
وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم و
اعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى اسبابهم فمزقها وابطلها ولم يبق لها
اثرا والهباء غبار يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهي الغبار ومنثورا
صفته شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا
يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث انه
كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا قردة خاسئين اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه
في اكثر الاوقات للتجالس والتحادث واحسن مقيلا مكانا يؤوى اليه للاسترواح بالازواج
والتمتع بهن يجوز له من مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ
لا نوم في الجنة وفي احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من المحاسن
ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل
من الامكنة والازمان والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للمترفين
في الدنيا روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل

النار

النار في النار ويوم تشقق السماء اصله تتشقق فحذف التاء وادغمها ابن كثير ونافع و
ابن عامر ويعقوب بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ونزل الملائكة تنزيلا في ذلك الغمام
بصحائف الاعمال العباد وقرا ابن كثير وننزل وقرئ ونزلت وانزلت ونزل ونزل الملائكة
بحذف نون الكلمة الملك يومئذ الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى
الا ملكه فهو الخبر وللرحمن صلته او تبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متاخر او
صفة والخبر يومئذ او للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا ويوم يعض الظالم
على يديه من فرط الحسرة وعض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات
عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن ابي معيط كان
يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى ضيافته فابى ان ياكل طعامه حتى ينطق
بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبات فقال لا ولكن
ابى ان ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا ارضى منك الا
ان تاتيه فتطا قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم
بدر فامر عليا رضي الله عنه بقتله وطعن ابيا باحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات
يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق
الحق ولم يتشعب في طرق الضلالة يا ويلتى وقرئ بالياء على الاصل ليتني لم اتخذ فلانا
خليلا يعني من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس لقد اضلني
عن الذكر عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة بعد اذ جاءني وتمكنت
منه وكان الشيطان يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالته ومخالفة الرسول او
كل من تشيطن من جن او انس للانسان خذولا يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه
ولا ينفعه فعول من الخذلان وقال الرسول محمد يومئذ او في الدنيا بثا الى الله يا رب
ان قومي قريشا اتخذوا هذا القران مهجورا بان تركوه وصدوا عنه وعنه صلى الله عليه
وسلم من تعلم القران وعلق مصحفه ولم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به
يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه او هجروا ولغوا فيه اذا
سمعوه او زعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون اصله مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز
ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى
الله قومهم عجل لهم العذاب وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناه لك
فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا
الى طريق قهرهم ونصيرا لك عليهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران اي انزل عليه
كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله جملة واحدة دفعة واحدة كالكتب الثلاثة وهو اعتراض

الملائكة

فقتله وقيل قتله عاصم بن ثابت بن افلح الانصاري وقال يا محمد الى من الصبية
وقال النار نسخه

لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او مفرقا مع ان للتفريق فوائد منها
ما اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اى كذلك انزلناه مفرقا لنقوى
بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله تخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان
اميا وكانوا يكتبون فلو القى عليه جملة لعيى بحفظه ولعله لم يستتب له فان التلقف
لا يتأتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص فى
المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه
ولانه اذا نزل به جبرئيل حالا بعد حال يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ
ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة
مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا نزل عليه القرآن
جملة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى
الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف ورتلناه ترتيلا وقرأناه عليك
شيأ بعد شيء على تؤدة وتمهل فى عشرين سنة او ثلث وعشرين واصل الترتيل فى الاسنان
وهو تفليجها ولا يأتونك بمثل سؤال عجيب كأنه مثل فى البطلان يريدون به القدح فى
نبوتك الا جئناك بالحق الدامغ له فى جوابه واحسن تفسيرا وبما هو احسن بيانا او
معنى من سؤالهم او لا يأتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك
من الاحوال ما يحق لك فى حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعثت به الذين يحشرون على وجوههم
الى جهنم اى مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها
وعنه صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف
على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او مبتدأ خبره اولئك شر مكانا واضل
سبيلا والمفضل عليه هو الرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله قل هل انبئكم بشر من
ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كأنه قيل ان حاملهم على هذه الاسؤلة تحقير
مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه
متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي
للمبالغة ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا يوازره فى
الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافى ذلك مشاركته فى النبوة لان المتشاركين فى الامر
متوازرون عليه فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا يعنى فرعون وقومه بآياتنا
فدمرناهم تدميرا اى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاختصر على حاشيتى القصة اكتفاء
بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب
باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم فدمراهم فدمرانهم على التأكيد بالنون الثقيلة
وقوم نوح لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد
من الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم

اغراقهم

قوم فى الهند لا يجوزون بعثة الرسل

اغراقهم او قصتهم للناس آية عبرة واعتدنا للظالمين عذابا اليما يحتمل التعميم
والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع المضمر تظليما لهم وعادا وثمود عطف على
هم فى جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرأ حمزة وحفص
وثمود على تأويل القبيلة واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم
شعيبا فكذبوه فبيناهم حول الرس وهى البئر الغير المطوية فانهارت فخسفت بهم
وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبى فقتلوه
فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم اصحاب
حنظلة بن صفوان النبى ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء
لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذى يقال له فتخ او دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم
اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة
ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل هم قوم كذبوا نبيهم ورسوه اى دسوه فى بئر وقرونا واهل
اعصار قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون بين ذلك اشارة
الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص
الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا فتتنا تفتيتا
ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كانذرنا و
الثانى بتبرنا لانه فارغ ولقد اتوا يعنى قريشا مروا مرارا فى متاجرهم الى الشام
على القرية التى امطرت مطر السوء يعنى سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة
افلم يكونوا يرونها فى مرار مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله بل كانوا
لا يرجون نشورا بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا و
لم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا فى
الثواب ولا يخافونه على اللغة التهامية واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك
الا موضع هزء او مهزوا به اهذا الذى بعث الله رسولا محكى بعد قول مضمر والاشارة
للاستحقار واخراج بعث الله رسولا فى معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار
تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا اهذا الذى زعم انه بعثه الله تعالى رسولا ان كاد
ليضلنا عن آلهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده فى الدعاء الى التوحيد وكثرة
ما يورد مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات لولا ان صبرنا عليها ثبتنا عليها و
استمسكنا بعبادتها ولولا فى مثله تقييد للحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ
وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا
فانه يفيد نفى ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان
امهلهم ارأيت من اتخذ الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر
دليلا وانما قدم المفعول الثانى للعناية افانت تكون عليه وكيلا حفيظا يمنعه عن

الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجيب والثاني للانكار
ام تحسب بل اتحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فتجدي لهم الايات والحجج فتهتم بشانهم
وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه
كان منهم من امن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة ان هم الا كالانعام
في عدم انتفاعهم بقرع الايات اذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات
بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها
وتطلب ما ينفعها وتتجنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة
الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد
المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف
هؤلاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق
ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون ومستحقون اعظم
العقاب على تقصيرهم الم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه او
الم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح
برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع
الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه او الم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل
وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر
وشعاع الشمس يسخن الهواء ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود ولو
شاء لجعله ساكنا ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع
واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوؤها على بعض
الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها ثم قبضناه الينا اي ازلناه بايقاع
الشعاع موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه
الذي هو في معنى الكف قبضا يسيرا قليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون
ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وثم في الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادي
اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السما بلا نير ودحا الارض تحتها فالقت عليها ظلها
ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه دليلا اي مسلطا عليه مستتبعا اياه
كما يستتبع الدليل المدلول او دليلا لطريق من يهديه يتفاوت بحركتها ويتحول
بتحويلها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهي غاية نقصانه او قبضا
سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها وهو الذي جعل لكم
الليل لباسا شبه ظلامه باللباس في ستره والنوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل
واصل السبت القطع او موتا لقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل لانه قطع الحيوة ومنه
المسبوت للميت وجعل النهار نشورا ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بعث

من النوم

من النوم بعث الاموات ويكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور
وعن لقمان عليه السلام يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وهو الذي ارسل الرياح
وقرا ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس نشرا ناشرات للسحاب جمع نشور وقرا ابن عامر
بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائي به وبفتح النون على انه مصدر وصف به وعاصم
بشرا بالتخفيف تخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر بين يدي رحمته يعني قدام المطر وانزلنا
من السما ماء طهورا مطهرا لقوله ليطهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يوقد
به قال صلى الله عليه وسلم التراب طهور المؤمن طهور اناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه
ان يغسل سبعا احداهن بالتراب وقيل بليغا في الطهارة وفعول وان غلب في المعنيين
لكنه قد جاء للمفعول كالضبوب وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب وتوصيف الماء به
اشعارا بالنعمة فيه وتتميما للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنا وانفع مما خالطه
ما يزيل طهوريته وتنبيها على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها فبواطنهم بذلك
اولى لنحيي به بلدة ميتا بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار على
الفعل كسائر ابنية المبالغة فاجري مجرى الجامد ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي
كثيرا يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم
لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فبهم وبما حولهم من الانعام غنية
عن سقيا السما وسائر الحيوانات تبعد في طلب الما فلا يعوزها الشرب غالبا مع ان
مساق هذه الايات كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية
الانسان وعامة منافعهم وعلية معايشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما
قدم عليها احيا الارض فانه سبب لحيوتها وتعيشها وقرئ نسقيه وسقى واسقى لغتان و
قيل اسقاه جعل له سقيا واناسي بحذف ياء وهو جمع انسي او انسان كظرابي في ظربان على
ان اصله اناسين فقلبت النون ياء ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا القول بين الناس في
القران وسائر الكتب او المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات
المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس ما عام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين
عباده على ما شا وتلا هذه الاية او في الانهار او في المنابع ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا
كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم فابى اكثر
الناس الا كفورا الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا مطرنا بنوء
كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله والانواء
وسائط وامارات بجعله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا نبيا ينذر اهلها
فيخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك و
تفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق
فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين وجاهدهم به بالقران او بترك

طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد
في مخالفتهم وازاحة باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة
الاعداء بالسيف او لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد
مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين
بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش من فرط عذوبته
وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح فخفف كبرد في بارد و
جعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا كان كلا منهما يقول
للآخر ما يقوله المتعوذ للمتعوذ عنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري
في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر
الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فيكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع
ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية وهو
الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي خمر به طينة آدم او جعله جزءا من مادة البشر ليجتمع و
تسلس وتقبل الاشكال والهيئات بسهولة او النطفة فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين
ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن لقوله فجعل منه الزوجين
الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة و
طباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا و
انثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام او كل ما عبد من
دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه ظهيرا يظاهر
الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع
له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر
اليهم وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل ما اسألكم عليه على تبليغ
الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا من اجر الا من شاء الا فعل من شاء ان يتخذ
الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة
الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية
الشفقة حيث اعتد بانتفاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا
مرضيا به مقصورا عليه واشعارا بان طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالته
وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على
الحي الذي لا يموت في استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل
عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده و
نزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر
على سوابغه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلقا فلا عليك ان

امنوا

امنوا او كفروا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى
على العرش قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه
من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأني في الامر فانه تعالى
مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج الرحمن
خبر للذي ان جعلته مبتدأ وللمحذوف ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى و
قرئ بالجر صفة للحي فاسأل به خبيرا فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته
وهو الله تعالى او جبريل او من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن
والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسأل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه
في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه
معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او لانهم ظنوا انه اراد به غيره
ولذلك قالوا انسجد لما تأمرنا اي للذي تأمرناه يعني تأمرنا بسجوده او لامرك لنا من
غير عرفان وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وقرأ بالياء حمزة والكسائي على انه قول بعضهم
لبعض وزادهم اي الامر بالسجود للرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا
يعني البروج الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل
لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا
وقرأ حمزة والكسائي سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ
وقمرا اي ذا قمر وهو جمع قمراء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه
فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان يعتقبا لقوله واختلاف الليل والنهار وهي للحالة من خلف كالركبة
والجلسة لمن اراد ان يذكر ان يتذكر آلاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع
حكيم واجب الذات رحيم على العباد او اراد شكورا ان يشكر الله على ما فيه من النعم او ليكونا
تذكر ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليذكروا ووافقه الكسائي فيه وعباد الرحمن مبتدأ
خبره اولئك يجزون الغرفة الذين يمشون على الارض واضافتهم الى الرحمن للتخصيص و
التفضيل او لانهم الراسخون في عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار هونا هينين
او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر او سدادا من القول
يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا ينافيه آية القتال لتنسخه فان المراد هو الاغضاء
وترك مقابلتهم في الكلام والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلاة وتخصيص البيتوتة
لان العبادة بالليل احمز وابعد من الرياء وتأخير القيام للروي وهو جمع قائم او مصدر
اجري مجراه والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما ومنه

الغريم لملازمته وهو ايذان بانهم مع حسن مخالفتهم مع الخالق واجتهادهم في عبادة
الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم و
وثوقهم على استمرار احوالهم انها ساءت مستقرا ومقاما اى بئست مستقرا وفيها ضمير مبهم
يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف يرتبط الجملة باسم ان او اخرت وفيها ضمير
اسم ان مستقرا لحال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما يحتملان
الحكاية والابتداء من الله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد الكرم ولم يقتروا
ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب وقرأ
نافع وابن عامر ولم يقتروا بضم الياء من اقتر وقرئ بالتشديد والكل لغة وكان بين
ذلك قواما وسطا وعدلا يستقيم به الاستقامة الطرفين كما يستقيم سواء الشيء وقوامه و
قرئ بالكسر وهما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان او حال من
ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل ذا اسم كان لكنه بني لاضافة الى غير
متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى المقوم فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه والذين لا يدعون
مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بحرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق تعلق
بالقتل المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون نفى عنهم امهات المعاصي بعد ما اثبت لهم اصول
الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك
وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه الوعيد تهديدا لهم فقال ومن يفعل ذلك يلق
اثاما جزاء اثم او اثما ماضى الجزاء وقرئ ايانما اى شدائد يقال يوم ذو ايانم اى صعب
يضاعف له العذاب يوم القيمة بدل من يلق لانه في معنى كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا
تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وقرأ ابو بكر بالرفع على الاستيناف او الحال وكذلك يخلد
فيه مهانا وابن كثير ويعقوب بضعف بالجزم وابن عامر بالرفع وابو عمرو يخلد على البناء للمفعول
مخففا وقرئ مشددا وتضعف العذاب وعفى العذاب لانضمام المعصية الى الكفر ويدل
عليه قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بان
يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحقها طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس
بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على الحسنات ومن تاب عن
المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلو فيما فرط او خرج عن اثامها ودخل في الطاعة
فانه يتوب الى الله يرجع اليه بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا
للثواب او يتوب متابا الى الله الذي يحب التائبين ويصطنع في حقهم او فانه يرجع الى الله
والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون
الشهادة الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه واذا
مروا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف

عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما
يستهجن التصريح به والذين اذا ذكروا بايات ربهم بالوعظ او القرآن لم يخروا عليها
صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل
اكبوا عليها سامعين باذان سامعة واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي
نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل انها للتمني المدلول عليها باللفظ
والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة و
حيازة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه
لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن للابتداء او البيانية كقولك
رأيت منك اسدا وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وذرياتنا وتنكير الاعين
لارادة تنكير القرة وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهو قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم
واجعلنا للمتقين اماما يقتدون بنا في امر الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل وتحريك
لارادة على الجنس وعدم اللبس كقولك ثم نخرجكم طفلا او لانه مصدر في اصله او ان المراد
واجعل كل واحد منا او لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع
امام كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم اولئك يجزون الغرفة على الموضع
الجنة وهي اسم جنس ويدل عليه الجمع لقوله وهم في الغرفات امنون وللقراءة بها وقيل هو اسم
الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق من محض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات
ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير والتحية وبالتشديد اي تحييهم الملوك ويسلمون عليهم
او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او بقية دائمة وسلامة من كل آفة وقرأ حمزة والكسائي
وابو بكر ويلقون من لقي خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما مقابل
ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا قل ما يعبؤ بكم ربي ما يصنع بكم من عبأت الجيش اذا
هيأته او لا يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالطاعة
والطاعة وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه الهة
وما اذ جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر كانه قيل اي عبء يعبأ بكم فقد كذبتم
بما اخبرتكم به بحيث خالفتم وقيل وقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب اذا قصر في الامر
فيه وقرئ فقد كذب كالكافرون اي الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما
وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون لزاما يكون جزاء التكذيب لازما
يحيق بكم لا محالة او اثر لازم بكم حتى يلتحم بينكم في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل
والتنبيه على انه مما لا يكتنه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لزم بين القتل لزاما
وقرئ لزاما بمعنى التزوم كالثبات والثبوت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان
لقي الله وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب سورة الشعراء مكية
الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها وهي مائتان وست او سبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بالإمالة ونافع بين بين
كراهة العود إلى الياء المهروب منها وأظهر نونه حمزة لأنه في الأصل منفصل عما بعده تلك
آيات الكتاب المبين الظاهر إعجازه وصحته والإشارة إلى السورة أو القرآن على ما
مر في أول البقرة لعلك باخع نفسك قاتل نفسك وأصل البخع أن يبلغ بالذبح البخاع
وهو عرق مستبطن الفقار وذلك أقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالإضافة
ولعل للإشفاق أي أشفق على نفسك أن تقتلها ألا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا أو
خيفة أن لا يؤمنوا إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية دلالة ملجئة إلى الإيمان أو بلية
قاسرة عليه فظلت أعناقهم لها خاضعين منقادين وأصله فظلوا لها خاضعين
فأقحمت الأعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على أصله وقيل لما وصفت الأعناق
بصفات العقلاء أجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء والجماعات من قولهم جاءنا عنق من
الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة وظلت عطف على ننزل عطف وأكن على فأصدق
لأنه لو قيل أنزلنا بدله لصح وما يأتيهم من ذكر موعظة أو طائفة من القرآن من الرحمن
بوحيه إلى نبيه محدث مجدد إنزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير إلا كانوا عنه
معرضين إلا جددوا إعراضا عنه وإصرارا على ما كانوا عليه فقد كذبوا أي بالذكر بعد إعراضهم
وأمعنوا في تكذيبه بحيث أدى بهم إلى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا في قوله فسيأتيهم أي
إذا مسهم عذاب الله يوم بدر أو يوم القيامة أنباء ما كانوا به يستهزئون من أنه كان حقا
أم باطلا وكان حقيقا بأن يصدق ويعظم قدره أو يكذب فيستخف أمره أولم يروا إلى
الأرض أولم ينظروا إلى عجائبها كم أنبتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة
وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل أن تكون مقيدة لما يتضمن الدلالة مع
القدرة وأن تكون مبينة منبهة على أنه ما من نبت إلا وله فائدة إما وحده أو مع غيره
وكل لإحاطة الأزواج وكم لكثرتها إن في ذلك في إثبات تلك الأصناف أو في كل واحد
لآية على أن منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان أكثرهم مؤمنين في علم الله
وقضائه فلذلك لا ينفعهم أمثال هذه الآيات العظام وإن ربك لهو العزيز الغالب
القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث أمهلهم أو العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم
لمن تاب وآمن وإذ نادى ربك موسى مقدر باذكر أو ظرف لما بعده أن ائت أي ائت
أو بأن ائت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني إسرائيل وذبح أولادهم قوم فرعون
بدل من الأول أو عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بأن فرعون كان أولى
بذلك ألا يتقون استئناف أتبعه إرساله إليهم للإنذار تعجيبا لموسى من إفراطهم في الظلم
واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات إليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وإن كانوا
غيبا حينئذ أجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل إليهم من حيث إنه مبلغه إليهم وإسماعه
مبدأ إسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتأمل مورده وقرئ

بكسر النون

بكسر النون اكتفاء بها عن ياء الإضافة ويحتمل أن يكون بمعنى ألا يا ناس اتقون كقوله ألا
يا اسجدوا قال رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل
إلى هرون رتب استدعاء ضم أخيه إليه وإشراكه له في الأمر على الأمور الثلاثة خوف
التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح
إلى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لأنها إذا اجتمعت مست الحاجة إلى معين يقوي
قلبه وينوب منابه متى تعتريه حبسة حتى لا تختل دعوته ولا تنبتر حجته وليس ذلك
تعللا منه وتوقفا في تلقي الأمر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذره فيه
وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ما خاف عنه ولهم
علي ذنب أي تبعة ذنب فحذف المضاف أو سمي باسمه والمراد قتل القبطي وإنما سماه
ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع فأخاف أن يقتلون به قبل أداء
الرسالة وهو أيضا ليس تعللا وإنما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما أن ذلك
استمداد واستظهار في أمر الدعوة وقوله قال كلا فاذهبا بآياتنا إجابة له إلى الطلبتين
بوعده لدفع بلائهم اللازم ردعه عن الخوف وضم أخيه إليه في الإرسال والخطاب في
فاذهبا على تغليب الحاضر لأنه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كأنه قيل ارتدع يا موسى
عما تظن فاذهب أنت والذي طلبته إنا معكم يعني موسى وهرون وفرعون مستمعون
سامعون لما يجري بينكما وبينه فأظهركما عليه مثل نفسه تعالى بمن حضر مجادلة قوم استماعا
لما يجري بينهم وترقبا لإمداد أوليائه منهم مبالغة في الوعد بالإعانة ولذلك تجوز بالاستماع
الذي هو بمعنى الإصغاء للسمع الذي هو مطلق إدراك الحروف والأصوات وهو خبر ثان أو
الخبر وحده ومعكم لغو فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين أفرد الرسول لأنه
مصدر وصف به فإنه مشترك بين المرسل والرسالة قال الشاعر لقد كذب الواشون ما فهت عندهم
بسر ولا أرسلتهم برسول ولذلك ثني تارة وأفرد أخرى أو لاتحادهما للأخوة أو لوحدة
المرسل والمرسل به أو لأنه أراد أن كل واحد منا أن أرسل معنا بني إسرائيل أي أرسل
لتضمن الرسول معنى الإرسال المتضمن لمعنى القول والمراد خلهم يذهبوا معنا إلى الشام
قال أي فرعون لموسى بعد ما أتياه فقالا له ذلك ألم نربك فينا في منازلنا وليدا طفلا
سمي به لقربه من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج إلى
مدين عشر سنين ثم عاد إليهم يدعوهم إلى الله ثلاثين ثم بقي بعد الغرق خمسين وفعلت
فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وبخه به معظما إياه بعدما عدد عليه نعمته وقرئ
فعلتك بالكسر لأنها كانت قتلة بالوكز وأنت من الكافرين بنعمتي حتى عمدت إلى قتل خواصي
أو ممن تكفرهم الآن فإن موسى عليه السلام يعايشهم بالتقية فهو حال من إحدى التاءين ويجوز
أن يكون حكما مستأنفا عليه بأنه من الكافرين بإلهيته أو بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة أو
من الذين كانوا يكفرون في دينهم قال فعلتها إذا وأنا من الضالين من الجاهلين وقد قرئ

به والمعنى من الفاعلين فعل اولى الجهل والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او
الذاهلين عما يؤول اليه الوكز لانه اراد به التاديب او الناسين من قوله ان تضل
احديهما ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما حكمة وجعلنى من المرسلين فرد
اولا بذلك ما وبخه قدحا فى نبوته ثم كر على ما عدّه عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه
كان صادقا غير قادح فى دعواه بل نبه على انه كان فى الحقيقة نقمة لكونه مسببا عنها
فقال وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل اى وتلك التربية نعمة تمنها علىّ ظاهرا
وهى فى الحقيقة تعبيدك بنى اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب فى وقوعى اليك
وحصولى فى تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اى اوتلك نعمة تمنها علىّ وهى ان
عبدت ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار الباء او النصب
بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت عطف بيانها والمعنى
تعبيدك بنى اسرائيل نعمة تمنها علىّ وانما وحد الخطاب فى تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت
منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملائه قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب
ما طعن به فيه ورأى انه لم يرعو بذلك شرع فى الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار
عن حقيقة المرسل قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه وآثاره لما امتنع
تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله ان كنتم موقنين اى ان كنتم
موقنين الاشياء محققين لها علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها
وتغير احوالها فلها مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لا بد وان يكون مبدأ لسائر الممكنات
ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب او استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما
محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو
داخل فيه لاستحالة التركيب فى ذاته قال لمن حوله الا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته
وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهى واجبة متحركة لذواتها كما هو مذهب الدهرية
او غير معلوم افتقارها الى المؤثر قال ربكم ورب آبائكم الاولين عدولا الى ما لا يمكن
ان يتوهم فيه مثله ويشك فى افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح
عند التأمل قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون اسأله عن شىء ويجيبنى عن آخر
وسماه رسولا على السخرية قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه
يأتى بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذى قبله حتى يبلغها الى المغرب
على وجه نافع ينتظم به امور الكائنات ان كنتم تعقلون ان كان لكم عقل علمتم ان لا
جواب لكم فوق ذلك لاينهم اولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم
قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين عدولا الى التهديد عن المحاجة بعد
الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الالوهية و
انكاره للصانع وان تعجبه بقوله الا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله

كان

كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا او تولى امره بقوة طالعه استحق العبادة
من اهله واللام فى من المسجونين للعهد اى ممن عرفت حالهم فى سجونى فانه كان
يطرحهم فى هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لأسجننك قال اولو
جئتك بشىء مبين اى افتفعل ذلك ولو جئتك بشىء يبين صدق دعواى يعنى
المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى
نبوته فالواو للحال وليها الهمزة بعد حذف الفعل قال فأت به ان كنت من الصادقين فى
ان لك بينة او فى دعواك فان مدعى النبوة لا بد له من حجة فالقى عصاه فاذا هى
ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر
ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين روى ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل
غيرها فاخرج يده قال فما فيها فادخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار
ويسد الافق قال للملأ حوله مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ان هذا لساحر
عليم فائق فى علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون بهره سلطان
المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى واظهار
الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وقيل
احبسهما وابعث فى المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة يأتوك بكل سحار عليم يفضلون
عليه فى هذا الفن وقرئ بكل ساحر وامالها ابو عمرو وحمزة والكسائى فجمع السحرة لميقات
يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل
انتم مجتمعون فيه استبطاء لهم فى الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول تأبط شرا هل انت
باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق اى ابعث الينا احدهما سريعا
لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم فى دينهم ان غلبوا والترجى
باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلى ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا
السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى فلما جاء
السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا
لمن المقربين التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا اذ على ما يقتضيه
من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اى
اى بعد ما قالوا له اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه
بل الاذن فى تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا به الى اظهار الحق فالقوا حبالهم وعصيهم
وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم
فى انفسهم واتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف
تبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف ما يأفكون ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم
فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى او افكهم تسمية للمأفوك به مبالغة فالقى السحرة

سحرين لعلهم بان مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق يتخيل
شيئا لا حقيقة له وان السحر لكل فن نافع وانما يبدا الخرور بالمقابلة ليشاكل ما قبله
ويدل على انهم لما رأوا المية لقوا انفسهم وكانهم القوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى
القاهم بلطفه لهم والتوفيق قالوا امنا برب العالمين بدل او البقي بدل الاشتمال او حال باضمار
قد رب موسى وهرون ابدال للتوضيح ودفع لتوهم ولا شعار على ان الموجب لايمانهم
ما اجراه على ايديهما قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلكم
شيأ دون شئ ولذلك غلبكم او فوادعكم ذلك وتواطأتم عليه اراد بذلك تلبيس امر موسى
لئلا يعتقدوا انهم امنوا عن بصيرة وظهور حق وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر وروح
آامنتم بهمزتين فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
وكعصلبنكم اجمعين بيان له قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون
بما نؤمل عنده فان الصبر عليه محا للذنوب موجب للثواب والقرب من الله او بسبب من
الاسباب الموت وقتل انفسها وارجاها انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان
كنا اول المؤمنين من اتباع فرعون او من اهل المشهد والجملة في معنى تعليل
ثان لنفي الضير او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم
الثقة بالخاتمة او على طريقة المدل باسم ان احسنت ليك فلا تنس حقي واوحينا الى
موسى ان اسر بعبادي وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات
فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وقرأ ابن كثير ونافع ان اسر بكسر النون ووصل الالف من
سرى وقرئ ان سر من السير انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء
اي اسرهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم يقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم
الى البحر او يكونون على اثركم حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم
فارسل فرعون حين اخبر بسراهم في المدائن حاشرين العساكر ليتبعوهم ان هؤلاء لشرذمة
قليلون على اراذة الكفول وانما استقلهم وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا بالاضافة
الى جنوده اذ روي انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف والكثرة مظنة الطائفة القليلة
ومنها ثوب شر اذا لمابلي وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل
وانهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حذرون وانا لجمع من عادتنا
الحذر واستعمال الحزم في الامور اشارة الى علمه بما ينمي اتباعهم من شوكتهم
ثم الى تحقق ما يدعوا اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شانهم حثا عليه واعذارا
بذلك الى اهل المدائن كيلا يظن به ما يكسر حماته وقرأ ابن عامر وحمزة والكوفيون حاذرون
والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر المؤدي في السلاح وهو ايضا من الحذر
لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حادرون بالدال اي اقوياء فاخرجناهم من جنات
وعيون وكنوز ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل ذلك
الاخراج اخرجنا فهو مصدر اومثل ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة مقام او احمد
كذلك فيكون خبر المحذوف واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم وقرئ فاتبعوهم مشرقين
داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان تقاربا بحيث رأى كل منهما الاخر و
قرئ تراءت الفئتان قال اصحاب موسى انا لمدركون لملحقون وقرئ مدركون من ادرك
الشئ اذا تتابع ففني اي اتبعوه في الهلاك على ايديهم قال كلا لن يدركوكم فان الله
وعدكم الخلوص منهم ان معي ربي بالحفظ والنصر سيهدين طريق النجاة منهم روعان
من ان فرعون كان بين يدي موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك
آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلي اومر بما اصنع فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك
البحر لقد لزم الوتين فانفلق اي فضرب فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك
فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل
في شعب وازلفنا وقربنا ثم الآخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم
وابحينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على هيئته الهائلة الى ان عبروا وانجرفنا
الآخرين باطباقه عليهم ان في ذلك لاية واية اية وما كان اكثرهم مؤمنين وما ينبئ عليها
اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن بقي في مصر من القبط وبنو اسرائيل بعد ما نجوا سالمين بقوا
يعبدون بها واتخذوا العجل فالوا ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وان ربك لهو العزيز
المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم على مشركي العرب نبا ابرهيم اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون سالهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما
فنظل لها عاكفين فاطالوا جوابهم بشرح حالهم معه تبجحا به وافتخارا وتظل هرنا
بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم اذ تدعون
او ينفعونكم او يضرون لحذف ذلك لدلالة اذ تدعون عليه وقرئ يسمعونكم اي يسمعونكم
الجواب عن دعائكم وجيء به مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها او
ينفعونكم على عبادتكم لها او يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون
اضربوا على ان يكون لهم سمع او يوقع منهم ضرا ونفع والتجاؤا الى التقليد قال افرايتم
ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فان التقدم لا يدل على الصحة وكثيرا ما يغلب
به الباطل حقا فانهم عدو لي يريد انهم اعدا لعابديهم من حيث انهم يضرون من جرهم
فوق ما يتضرر الرجل من جرة عدو او انا لمعرق بعبادتهم اعلى اعدائهم وهو
الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح وانما
بانها نصبة بدا بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد العدو كما في اهل مصر
او لعنى النسب الا رب العالمين استثنا منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه

وكان من بانهم بعبادة الله الذى خلقنى فهو يهدين لانه يهدى كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال والذى قدر فهدى هداية موجبة من مبدأ لا يجاد الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب النافع ودفع الضار مبدأها بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من ارحم ومنتهاها الهداية لطريق الجنة والتنعم بلذاتها والفاء السببية ان جعل الموصول مبتدأ او للعطف ان جعل صفة رب العالمين ليكون اختلاف النظم لتقوم الحق واستمرار الهداية وقوله والذى هو يطعمنى ويسقين على الاول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم واذا عرفت فهو يشفين وعطف على يطعمنى ويسقين لانه من روادفه من حيث ان الصحة والمرض فى الاغلب يتبعان المأكول والمشروب وانما ينسب المرض اليه لان مقصوده تعديد النعم ولا ينقض باسناد الاماتة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه انما الضرر فى مقدماته وهى المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب التى تحتقر دونها الحيوة الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبلية وان المرض فى غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان فى مطاعمه ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التنافى والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها فهو اولى بقدرة العزيز الحكيم والذى يميتنى ثم يحيين فى الاخرة والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصى ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا لما عسى يشيد منه من التصاغر وجعل الخطيئة على كلمات الثلث اى سقيم بن فعله كبيرهم وقوله هذه فتى ضعيف لانها معاريض وليست خطايا رتب لها حكما كالعالم والكمل استعد به خلافة الحق ورياسة الخلق والحقنى بالصالحين ووفقنى الكمال فى العمل لانتظم به فى عباد الكاملين فى الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيرة واجعل لى لسان صدق فى الاخرين جاها وحسن صيت فى الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم يحبون له مثنون عليه اوصادقا من ذريتى يجدد اصل دينى ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم واجعلنى من ورثة جنة النعيم وقد مر معنى الوراثة فيها واغفر لابى بالهداية والتوفيق للايمان انه كان من الضالين طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان لانه كان يخفى لابيه انه يتقيه من نمروذ ولذلك وعده به او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار ولا تخزنى بعد بنى على ما فرطت او بنقص رتبتى عن رتبة بعض الورثاء او بتعذيبى لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا او بتعذيب والدى او ببعثه فى عباد الضالين وهو من الخزى بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى

الحياء يوم يبعثون الضمير للعباد لانهم معلومون او للضالين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اى لا ينفعان احدا الا من اخلصا سليم القلب عن الكفر وميل المعاصى وسائر افاته او لا ينفعان الا مال من هذا شانه وبنون حيث انفق ماله فى سبيل البر وارشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا عبادا لله مطيعين شفعا له يوم القيمة وقيل الاستثناء متصل والمال والبنون اى لا ينفع غنى الا غناه وقيل منقطع والمعنى لكن سلامة من اتى الله بقلب سليم ينفعه وازلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف فيبتهجون بانهم المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة ويتحسرون على انهم المسوقون اليها وفى اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله ايان الهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم لانهم والهتهم يلقون النار كما قال فكبكبوا فيها هم والغاوون اى الالهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كانه منى الفى فى النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر فى قعرها وجنود ابليس شيعه من عصاة الثقلين او شياطينه لجمعون تاكيد للجنود او جعل مبتدأ خبره ما بعده والضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعودان اليه فى قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال مبين على ان الله ينطق الاصنام فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب فى قوله اذ نسويكم برب العالمين اى فى استحقاق العبادة ويجوز ان يكون الضمائر للعبدة كما فى قالوا والخطاب للمبالغة فى التحسر والتندامة والمعنى انهم مع تخاصمهم فى سبب اضلالهم معترفون بانهم كانوا فى الضلالة متحسرون عليها وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملئكة والانبياء ولا صديق حميم اذ لا يهمه يومئذ بعضهم لبعض عداوة الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق ممن نعدهم شفعاء واصدقاء او وقتنا فى مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع لشافع ومحا الصديق لكثرة الشفعاء فى العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسمى اكثر مما يسمى شفيعا او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو وانث فى قوله فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين جواب التمنى وعطف على كرة اى لو ان لنا كرة ان نكر فنكون ان فى ذلك فيما ذكر من قصة ابرهيم لاية لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب ولحسن تقرير يتفطن المتامل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دقائقها وحسن دعوته لقومه وحسن مخالقته معهم وكمال الشفقة عليهم وتصور الامر فى نفسه ولطلاقة لوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول وما كان اكثرهم اى اكثر قومه مؤمنين به وان ربك لهو العزيز القادر على التعجيل بالانتقام

الرحيم بالاهمال لكي يؤمنوا هم او احد من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة ولذلك تصغر على قويمة وقدم الكلام في تكذيبهم المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح كما كان منهم الا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره اني لكم رسول امين مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما آمركم به من التوحيد والطاعة لله وما اسالكم عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرر للتاكيد والتنبيه على ان كل واحد من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا فالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون الاقلون جاها وما لا جمع الارذل على الصحة وقرأ يعقوب واتباعك وهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا من سخافة عقلهم وقصور رايهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه ودليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون انهم عملوا خلوصا او طمعا في طعمة وما علي الا اعتبار الظاهر ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون ما حسابهم على بواطنهم الا على الله فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا بطارد المؤمنين جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيفا بما نهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقولهم انا الا نذير مبين كالعلة له اي ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كانوا اعزاء او اذلة فكيف يليق بطرد الفقراء لاستتباع الاغنياء وما علي الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح وكان الطرد مما يسخطكم لا يسعني قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين او المضروبين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون اظهارا بما يدعو عليهم كما جله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم عليه فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم بالفتاحة وانجني ومن معي من المؤمنين من ضررهم واشوم عملهم فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء ثم اغرقنا بعد بعد انجائه الباقين من قومه ان في ذلك لاية شاهدة وتواترت وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اتى باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين تصدير القصص بها دلالة على ان البقية مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى الثواب ويبعده عن عقاب وكان الانبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرؤون عن المطامع الدنية والاغراض الدنيوية ابنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها اية علما لمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون اليها او برج الحمام او بنيانا تجتمعون اليها للعبث بمن يمر عليهم او قصورا تفتخرون بها

وتخفون مصانع مأخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون كأنكم بنيانها وانا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين متسلطين فاشميين تأخذون الاموال قتلا ولا قصد تأديب ونظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرر مرتبا عليه امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالاكفار فالا تتقون مبالغة في الانكار والحث على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والاخرة فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوي عما نحن عليه ونفيد شق التقي عما يقتضيه المقابلة للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيى ونموت مثلهم ولا بعث وحساب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين اي وما هذا الذي جئت به الا عادة الاولين كانوا يقولون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة قديمة لم يزل الناس عليها وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا امنين الكاركان يتركون كذلك او تذكير بالنعمة في تخلية الله اياهم واسباب تنعمهم امنين ثم فسرها بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم الهيف اللين وطلع النخل هو الكفرى ما يطلع منها كالتعشيش في جوف شارع الفتو للطف الثمر او ان النخل انثى وتمر مذكر مزكن الحمل وافراد النخل بالتفضيل على سائر اشجار الجنات او ان المراد بها غيرها من الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين من الفراهة وهي الشافة او الحاذق بعمل بنشاط طيب قلب وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو فرهين وهو بلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعير الطاعة التي هي انقياد الامر لامتثال الامر او نسب حكم الامر الى امر من مجازا لان يفسدون في الارض وصف موضح لاسرافهم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم او من ذوي السحر وهي الرية اي من الاناسي فيكون ما انت الا بشر مثلنا فاكذبا له فاتي بآية ان كنت من الصادقين في دعواك قال هذه ناقة اي بعد ما اخرجها الله

من الصخر بدعائه كما افتحوها لها شرب نصيب من الماء كما لكم شرب والقيت للحظ من الشقي
والقوت وقوع بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقصروا على شربهم ولا تزاحموها
في شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فيأخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم
ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقر الى كلهم لان عاقرها
انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من حلول
العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم فاخذهم العذاب اي العذاب
الموعود ان فعلوا ذلك وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم في نفي ايمان
عن اكثرهم في هذا المعرض ايذان بانه لو امن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وازيح
عصموا عن مثله ببركة من امن منهم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اتأتون الذكران من العالمين اي اتأتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشاركهم
فيه غيركم او اتأتون الذكران من اولاد ادم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كما تاتون فاعرضتم
فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم
لاجل استمتاعكم من ازواجكم ليبان ما اريد به جنس الاناث او للتبعيض ان اريد به
العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم ايضا بل
انتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات
او مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذلك او احقاء بان توصفوا بالعدوان لا ينكر كم
هذه الجريمة قالوا اي لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا او بقبيح امرنا لتكونن من المخرجين
من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حال قال اني
لعملكم من القالين من البغضين غاية البغض لا اقف عن انكاره عليه بالا بقاء وهو ابلغ
من ان يقول اني لعملكم قال لكراهته على انه معدود في زمرتهم مشهور بانه من جملتهم
رب نجني واهلي مما يعملون اي من شومه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته
والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقد حلول العذاب بهم الا عجوزا هي امراة
لوط في الغابرين مقدرين في الباقين في العذاب اذ اصابها حجر في الطريق فاهلكها
لانها كانت تائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقي في القرية فانها لم
تخرج مع لوط ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا فبئس امطر هم
على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى يصح
وقوع المضاف اليه فاعلا والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب لايكة المرسلين
الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين تسكنها طائفة فبعث اليهم
شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال لهم شعيب الا تتقون ولم

يقل اخوهم شعيب وقيل لا يكنة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرا ابن كثير
ونافع وابن عامر بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة
وهي اسم بلدهم وانما كتبت ههنا وفي ص بغير الف اتباعا للفظ اني لكم رسول امين فاتقوا
الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه
ولا تكونوا من المخسرين حفوقا الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان
السوي وهو كان عربيا فان كان من القسط فقعلاس بتكرير اللام وانه فعلول
وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف وبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيأ من
حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي
خلقكم والجبلة الاولين ودون الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلق قالوا انما
انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على ان جامع بين وصفين متباينين
في الرسالة مبالغة في تكذيبه وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا
من السماء قطعة منها ولعلهم جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد وقرا ابن عامر
ان كنت من الصادقين في دعواك قال ربي اعلم بما تعملون وعذابه المنزل عليكم ما اوجب
لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوه بان
سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت
عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا اخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاقتصاص تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد للمكذبين به واظهار نزول العذاب على تكذيبهم بعد
انذار الرسل به واقتراحهم الاستهزاء وعدم مبالاته به بدفع ان يقال انه كان بسبب اتصاله
فلكية او كان ابتداء لهم مؤاخذة على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح
الامين على قلبك تقرير لحقيقة تلك القصص وتنبيه على اعجاز القران ونبوة محمد صلى الله
وسلم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب اذا اريد به الروح
فذاك واذا اريد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم
ينتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تنصعد منه الى الدماغ فينقش بها الروح المتخيلة
والروح الامين جبريل فانه امين الله على وحيه وقرا ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بتنزيل
الزاي ونصب الروح لتكون من المنذرين مما يؤدي الى عذاب من فعل او ترك بلسان
عربي بين واضح المعنى لئلا يقولوا ما نفهم بما نصنع بالا نفهم فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق
بالمنذرين اي لتكون ممن انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد
عليهم الصلوة والسلام وانه لفي زبر الاولين وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة اولم
يكن لهم اية على صحة القران او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوا نعته
المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرا ابن عامر تكن بالتاء واية بالرفع على انها اسم

فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم واستكبارهم او لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم

وللجر لهم وان يعلمه بدلا والفاعل وان يعلمه بدل ولهم حال او ان اسمها ضمير القصة واية
خبران يعلمه والجملة خبر تكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين كما هو زيادة في اعجازه او
بلغة العجم والاعجمين جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه
في قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل الاية على انه بخلق الله
وقيل للقران اي ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا لا يؤمنون
به حتى يروا العذاب الاليم الملجئ الى الايمان فياتيهم بغتة في الدنيا والاخرة وهم لا
يشعرون باتيانه فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتاسفا افبعذابنا يستعجلون
فيقولون امطر علينا حجارة فاتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة
افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون
لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها في معنى
الانذار او الرفع على انها صفة منذرون باضمار ذوو او بجعلهم ذكرى لامعانهم في
التذكرة او خبر محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين وقبل الانذار
وما تنزلت به الشياطين كما زعم المشركون انه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة وما ينبغي
لهم وما يصح لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون انهم عن السمع لكلام الملائكة
لمعزولون لانه مشروط بمشاركة في صفاء الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور
الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقران مشتمل على حقائق
ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين تهييج
لازدياد الاخلاص ولطف لسائر المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب منهم
فالاقرب فان الاهتمام بشانهم اهم روي انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا
حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني
نذير لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك لهم
مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع
لدين او غيره او للتبعيض على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان او المصدقون باللسان
فان عصوك ولم يتبعوك فقل اني بريء مما تعملون مما تعملونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز
الرحيم الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرا
نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي يراك حين تقوم الى التهجد وتقلبك
في الساجدين وترددك في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف
تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير
لما سمع بها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع
والسجود والقعود اذا اممتهم وانما وصفه تعالى بعلمه بحاله التي بها يستاهل ولايته بعد وصفه

بان من شانه قهر اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه انه هو السميع
بما تقوله العليم بما تنويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم
لما بين ان القران لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا
صلى الله عليه وسلم لا يصلح ان تنزلوا عليه من وجهين احدهما انه انما يكون على شرير كذاب
كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد صلى الله عليه وسلم
على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي الافاكون يلقون السمع
الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم
اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد
فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد صلى الله عليه وسلم فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى
وقد طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل لقوله كل افاك والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم
على معنى ان هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني وقيل الضمير للشياطين اي يلقون السمع الى
الملأ الاعلى قبل ان رجموا فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى اوليائهم او يلقون
مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما
تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم والشعراء يتبعهم الغاوون
واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك وهو استيناف ابطل كونه شاعرا او قرره بقوله
الم تر انهم في كل واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في
النسيب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب و
الافتخار بالباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون
وكانه لما كان اعجاز القران من جهة المعنى واللفظ وقد قدحوا في المعنى بانه مما تنزلت به الشياطين
وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القران لهما ومضادة
حال الرسول صلى الله عليه وسلم لحال اربابهما وقرا نافع يتبعهم على التخفيف وقرئ بالتشديد
وتسكين العين تشبيها لبعه بعضد الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا
وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون
اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته ولو قالوا هجوا ارادوا به الانتصار
ممن هجاهم ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان صلى الله
عليه وسلم يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال
له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
تهديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب
ينقلبون اي بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلاها ابو بكر لعمر حين عهد اليه وقرئ اي
منفلت ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله
وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الشعراء

كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم
وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم سورة النمل مكية وهي ثلث او اربع وتسعون
آية بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين الاشارة الى آي السورة و
الكتاب المبين اما اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه وتأخيره
باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القرآن وابانته لما اودع فيه
من الحكم والاحكام او لصحته باعجازه وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى
وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هدى وبشرى
للمؤمنين حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها او خبران آخران او خبران
لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة
وهم بالآخرة هم يوقنون من تتمة الصلة والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم
وثباته وانهم الاوحدون فيه او جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات
هم الموقنون بالآخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير
للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم زين لهم اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة
للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها بترتيب المثوبات عليها فهم يعمهون
عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر
وهم في الآخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لفوت المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى
القرآن لتؤتاه من لدن حكيم عليم اي حكيم واي عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم
العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد و
الشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم
بقوله اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا اي اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم
سآتيكم منها بخبر اي عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح انه لم يكن معه غير امرأته لما كنى
عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة او الوعد بالاتيان وان ابطأ او آتيكم بشهاب قبس
شعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون ويعقوب
على ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما
بصيغة الترجي في طه والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر
الامر وثقة بعادة الله تعالى انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلكم تصطلون رجاء
ان تستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة فلما جاءها نودي ان بورك اي بورك فان
النداء فيه معنى القول او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان
اقتضى التعويض بلا او قد او السين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة من
في النار ومن حولها من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ
الواد الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر انه عام في كل من في تلك الوادي

وحواليها

وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا
وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير
الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضي له امر عظيم تنتشر بركته في اقطار الشام وسبحان
الله رب العالمين من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجيب من
عظمة ذلك الامر او تعجب من موسى لما دهاه من عظمته يا موسى انه انا الله الهاء للشان
وانا الله جملة مفسرة له او للمتكلم وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله
ممهدتان لما اراد ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا
حية الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير والق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك
من في النار وان الق عصاك ويدل عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني
انا الله بتكرير ان فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب كانها جان حية خفيفة سريعة وقرئ
جأن على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من عقب
المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما رعب لظنه ان ذلك الامر اريد به ويدل عليه قوله يا موسى
لا تخف اي من غيري ثقة بي او مطلقا لقوله اني لا يخاف لدي المرسلون حين يوحى اليهم من
فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس اي من الله او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه
الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء منقطع استدرك به ما يختلج
في الصدر من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها
ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة وقصد تعريض موسى بوكزه القبطي وقيل متصل
وثم بدل مستأنف معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة وادخل يدك في جيبك
لانه كان مدرعة صوف لا كم لها وقيل الجيب القميص لانه يجاب اي يقطع تخرج بيضاء من غير سوء
آفة كبرص في تسع آيات في جملتها او معها على ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل و
الضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا
واليد من التسع ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب
في تسع آيات على انه استئناف بالارسال فيتعلق به الى فرعون وقومه وعلى الاولين يتعلق بنحو
مبعوثا ومرسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال فلما جاءتهم آياتنا بان جاءهم
موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث
تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر او ذات تبصر من حيث انها تهدي والعمي لا تهتدي فضلا
ان تهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتأمل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر قالوا
هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها
لان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا من الايمان وانتصابهما على العلة من جحدوا
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة ولقد آتينا
داود وسليمان علما طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع او علما اي علم وقالا الحمد لله عطف

قيد قبله با اخراجه

بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به في مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعلا
شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعني من لم يؤت
علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس
الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله
على ما اتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث
سليمان داود النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا
تسعة عشر وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء تشهيرا لنعمة الله و
تنويها بها ودعا للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك من
عظايم ما اوتيه والنطق والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان
او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع لقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق
والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات نازلة منزلة العبارات
سيما وفيها ما تتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما
سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه به ومن ذلك
ما حكي انه مر ببلبل يصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا
وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع
وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتالم قلب والضمير في علمنا واوتينا له ولابيه
او له وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك
فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين الذي لا يخفى على احد وحشر
لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبسون بحبس اولهم على اخرهم
ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على واد النمل وادي بالشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه بعلى
اما لان اتيانهم كان من عال او لان المراد قطعه من قولهم اتى على الشيء اذا انفذه وبلغ اخره
كانهم ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادي قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كانها لما
رأتهم متوجهين الى الوادي فرت عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها وصاحت صيحة تنبهت بها الحاضرة
من النمل فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع
خلق الله فيها العقل والنطق لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها
عن التوقف بحيث يحطمونها كقولك لا ارينك ههنا فهو استيناف او بدل من الامر لا جواب له
فان النون لا يدخله في السعة وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت
عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استيناف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم
ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا بما خصه الله
به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك
اجعلني ازع شكر نعمتك عندي اي اكفه وارتبطه لا ينفلت عني بحيث لا انفك عنه التي انعمت علي

وعلى

وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة او تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه
والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية وان اعمل صالحا ترضاه تماما للشكر واستدامة للنعمة
وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عدادهم الجنة وتفقد الطير وتعرف الطير فلم يجد فيها
الهدهد فقال مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه
حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال مالي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك
واخذ يقول اهو غائب كانه يسال عن صحة ما لاح له لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه
في الشمس او حيث النمل ياكله او جعله مع ضده في قفص او لاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه او لياتيني
بسلطان مبين بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن
لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة ثلث المحلوف عليه بعطفه عليهما وقرأ ابن كثير ليأتينني
بنونين الاولى مفتوحة مشددة فمكث غير بعيد زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه
خوفا منه وقرأ عاصم بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط به يعني حال سبأ وفي مخاطبته اياه بذلك
تنبيه له على ان في ادنى خلق الله من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه
وقرئ بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق وجئتك من سبأ وقرأ ابن كثير برواية البزي وابو عمرو
غير مصروف على تأويل القبيلة او البلدة بنبأ يقين بخبر محقق روي انه عليه السلام لما اتم بناء
بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم واقام ما شاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء
ظهرا فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه يحسن طلب الماء
فتفقده لذلك فلم يجده اذ حلق حين نزل سليمان فرأى هدهدا واقعا فانحط اليه فتواصفا
وطار معه لينظر ما وصفه ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل في عجائب قدرة الله وما
خص خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها اني
وجدت امرأة تملكهم بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان والضمير لسبأ او لاهلها واوتيت
من كل شيء يحتاج اليها الملوك ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة اليها او الى عروش امثالها
وقيل كان ثلثين ذراعا في ثلثين عرضا وسمكا او ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكللا
بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كانهم كانوا يعبدونها و
زين لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من مقابح اعمالهم فصدهم عن السبيل
سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا فصدهم لئلا يسجدوا
او زين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا
وقرأ الكسائي ويعقوب الا بالتخفيف على انها للتنبيه ويا للنداء ومناداه محذوف اي
الا يا قوم اسجدوا كقوله وقالت الا يا اسمع نعظك بخطة فقلت سميعا فانطق واصيبي
وعلى هذا صح ان يكون استينافا من الله او من سليمان والوقف على لا يهتدون وكان امرا بالسجود
وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها وقرئ هلا
وهلا بقلب الهمزتين هاء والا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب لله الذي يخرج الخبء في السموات

بخطة اي الخصلة

والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون وصفه بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد
بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره واخراجه
اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج
ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجوب والوجود
ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته وقرأ حفص والكسائي ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا اله
الا هو رب العرش العظيم الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيمين
بون عظيم قال سننظر سنتعرف من النظر بمعنى التأمل اصدقت ام كنت من الكاذبين اي
ام كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم
تول عنهم ثم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم
الى بعض من القول قالت اي بعدما القي اليها يا ايها الملؤا اني القي الي كتاب كريم لكرم مضمونه
او مرسله او لانه كان مختوما او لغرابة شانه اذ كانت مستلقية في بيت مغلقة الابواب فدخل
الهدهد من كوة والقاه على نحرها بحيث لم تشعر به انه من سليمان استئناف كانه قيل لها
ممن هو وما هو فقالت انه اي الكتاب او العنوان من سليمان وانه اي المكتوب او المضمون
وقرئا بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي
ان مفسرة او مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف اي هو او المقصود ان لا تعلوا او بدل
من كتاب وأتوني مسلمين مؤمنين او منقادين وهذا كلام في غاية الوجازة مع كمال
الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا او
التزاما والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل
وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء
الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة قالت يا ايها الملؤا افتوني في امري اجيبوني في امري
الفتي واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة امرا ما ابت امرا حتى تشهدون الا بمحضركم
استعطفتهم بذلك ليمالئوها على الاجابة قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والعدد واولوا
بأس شديد نجدة وشجاعة والامر اليك موكول فانظري ماذا تأمرين من المقاتلة و
الصلح نطعك ونتبع رأيك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها تزييف لما
احست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعار بانها ترى الصلح
مخافة ان يتخطى سليمان خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفه من اموالهم وعماراتهم ثم ان
الحرب سجال لا يدرى عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم
الى غير ذلك من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون تأكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان
ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله عز وجل واني مرسلة اليهم بهدية
بيان لما ترى تقديمه في المصالحة والمعنى اني مرسلة رسلا بهدية ادفعه بها عن ملكي فناظرة
بم يرجع المرسلون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روي انها بعثت منذر بن عمرو في وفد

وارسل

وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري
خرزة صح

وارسلت معهم غلمانا على زي الجواري وجواري على زي الغلمان وثقب الدرة ثقبا مستويا
وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره ورأوا عظم شانه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما
وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل عليه السلام بالحال فطلب الحق واخبر عما فيه فامر الارضة
فاخذت الخيط ونفذت في الخرزة ودعا بالماء وكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في
الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية فلما جاء سليمان
اي الرسول او ما اهدت اليه وقرئ فلما جاؤا قال اتمدونن بمال خطاب للرسول ومن معه
او للرسول والمرسلة على تغليب المخاطب وقرأ يعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة و
بنونين وحذف الياء فما آتاني الله من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه خير مما آتاكم فلا حاجة
لي الى هديتكم ولا وقع لها عندي بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من
الحيوة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبا لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على امثالكم
والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتعليله الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو قياس
حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارجع ايها الرسول اليهم الى بلقيس و
قومها فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على مقابلتها وقرئ
بهم ولنخرجنهم منها من سبا اذلة بذهاب ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون اسراء مهانون
قال يا ايها الملؤا ايكم يأتيني بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من العجائب الدالة
على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه
ام تنكره قبل ان يأتوني مسلمين فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها قال
عفريت خبيث مارد من الجن بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر اقرانه وكان اسمه
ذكوان او صخرا انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف
النهار واني عليه لقوي امين لا اختزل منه شيئا ولا ابدله قال الذي عنده علم من الكتاب آصف
ابن برخيا وزيره او الخضر او جبريل او ملك ايده الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه
بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في انا آتيك به قبل
ان يرتد اليك طرفك للعفريت كانه استبطأه فقال له ذلك او اراد اظهار معجزة في
نقله فتحداهم اولا ثم اراهم انه يتأتى له ما لا يتهيأ لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد
بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح المحفوظ او نوع للعلم وآتيك في الموضعين صالح للفعلية
والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان يوصف الناظر بارسال
الطرف كما في قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر
وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل
ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه فلما رآه رأى
العرش مستقرا عنده حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من
عباد الله هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق ولا ثاني الى التمكن من احضار

العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او بغيره والكلام في امكان مثله
قد مر في اية الاسراء ليبلوني أأشكر أم أكفر بان اراه فضلا من الله بلا حول مني
ولا قوة واقوم بحقه او اكفر بان اجد نفسي في البين او اقصر في اداء مواجبه ومحلها
النصب على البدل من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها
ويحط عنها عبء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربي غني عن الشكر
كريم بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر جواب الامر
وقرئ بالرفع على الاستئناف أتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب الصواب
وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا رأت تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب
موكلة عليها الحراس فلما جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها
اذ ذكرت عنده بسخافة العقل قالت كأنه هو ولم يقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله
وذلك من كمال عقلها واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كأنها ظنت انه
اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت واوتينا العلم من قبلها بكمال قدرة الله
وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الايات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه
على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها
تجويزا غالبا واحضاره ثمة من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر الا على الانبياء
اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه لم نزل
على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا له وصدها
ما كانت تعبد من دون الله اي صدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او صدها
الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال من
فاعل صدها على الاول اي صدها نشؤها بين اظهر الكفار او التعليل له قيل لها ادخلي
الصرح القصر وقيل عرصة الدار فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روي انه امر قبل
قدومها فبني قصر صحنه من زجاج ابيض واجري من تحته الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع
سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وعن ابن كثير
سأقيها بالهمز حملا على جمعه سؤق واسوق قال انه اي ان ما تظنه ماء صرح ممرد مملس
من قوارير من الزجاج قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادتي الشمس وقيل بظني بسليمان فانها
حسبت انه يغرقها في اللجة واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما امر به عباده وقد
اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم
صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوا وقرئ بضم النون على اتباع الباء فاذا هم فريقان
يختصمون ففاجؤا التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين
قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فيقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة
فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ لولا

اي تغير شكله

تستغفرون

٢٤٢

بشائمنا

تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبولها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا بك
وبمن معك اذ تتابعت علينا الشدائد او وقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال
طائركم سببكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم
قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضطراب من باب طائركم الذي هو مبدأ
ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع
تمييزا للتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة او السبعة الى العشرة والنفر
من الثلاثة الى التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شأنهم الافساد الخالص عن شوب
الصلاح قالوا اي قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او
حالا باضمار قد لنبيتنه واهله لنباغتن صالحا واهله في القراءات الثلاث ليلا وقرأ حمزة
والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم لنقولن فيه
القراءات الثلث لوليه لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلاكهم وهو يحتمل
المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرأ
ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون ونحلف انا لصادقون او والحال انا لصادقون
فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه
ومهلكهم كقولك ما رأيت ثم رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا
بان جعلناها سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روي انه كان لصالح في الحجر مسجد
في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا الى ثلث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فذهبوا
الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثم وهلك الباقون
في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه بقوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين
وكان ان جعلت ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناهم استئناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم
العائد وان جعلتها تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على
انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبر له وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية خالية من خوى
البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى الاشارة
وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك لآية لقوم يعلمون
فيتعظون وانجينا الذين آمنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك
خصوا بالنجاة ولوطا واذكر لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه
اذ قال لقومه بدل على الاول ظرف على الثاني اتأتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون
فحشها من بصر القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم من بعض لانهم
كانوا يعلنون بها فيكون افحش ائنكم لتأتون الرجال شهوة بيان لاتيانهم الفاحشة و
تعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة في المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر
من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون

سفههما لا يميز بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب
فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون
عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها
من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين
مر مثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بعد
ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظمة شانه وما خص به رسله من الآيات
الكبرى والانتصار من العدى بتحميده والسلام على المصطفين من عباده شكرا على ما انعم عليهم
او علمه ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين او لوطا بان يحمده
على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك آلله خير
اما يشركون الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرأيهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه رأسا
حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ كل خير وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء امن بل امن
خلق السموات والارض التي هي اصول الكائنات ومبادي المنافع وقرئ امن بالتخفيف على انه بدل
من الله وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة عدل به عن الغيبة الى
التكلم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع
المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم ان
تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة أإله مع الله غيره يقرن
به ويجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ ءالها باضمار فعل مثل اتدعون او
اتشركون وبتوسيط مدة بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي
هو التوحيد امن جعل الارض قرارا بدل من امن خلق السموات وجعلها قرارا ابدى بعضها من
الماء وتسويتها بحيث يتأتى استقرار الانسان والدواب عليها وجعل خلالها وسطها انهارا جارية
وجعل لها رواسي جبالا يتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين
البحرين العذب والمالح او خليجي فارس والروم حاجزا برزخا وقد مر بيانه في الفرقان
أإله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون امن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي
احوجه شدة ما به الى اللجأ الى الله من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس
لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوؤه
ويجعلكم خلفاء الارض خلفاء فيها بان ورثكم سكناها من قبلكم والتصرف فيها أإله مع الله
الذي خصكم بهذه النعم العامة والخاصة قليلا ما تذكرون اي تذكرون آلاءه تذكرا
قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة المزيحة للفائدة وقرأ ابو عمرو وروح
بالياء وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم
وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي اضافها الى البر والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق
يقال طريقة ظلماء وعمياء للتي لا منار بها ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر ولو

مع

مع ان السبب الاكثري في تكون الريح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار
حرها وتموجها الهواء فلو شك ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله
والفاعل للسبب فاعل للمسبب أإله مع الله يقدر على شيء من ذلك تعالى الله عما يشركون
تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق امن يبدؤا الخلق ثم يعيده والكفرة
وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء والارض اي
باسباب سماوية وارضية أإله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره
يقدر على شيء من ذلك ان كنتم صادقين في اشراككم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة
العامة اتبعه بما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى
على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن في السموات والارض ففيها من يعلم الغيب
مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد ممن في السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع
عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعم الله تعالى واولي العلم من خلقه وهو موصول او موصوف
وما يشعرون ايان يبعثون متى ينشرون مركبة من اي وآن وقرئ بكسر الهمزة والضمير
وقيل للكفرة بل ادرك علمهم في الآخرة لما نفى عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم
بما هو مآلهم لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم
من الحجج والآيات وهو ان القيمة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في شك منها كمن تحير
في امر لا يجد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان
اختص بالمشركين ممن في السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل و
الاضرابات الثلث تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور بوقت القيمة عنهم و
وصفهم باستحكام علمهم في امر الآخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم
ادركت الثمرة لانها تلك غايتها التي عندها تعدم وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بل
ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في
الهلاك وابو بكر ادرك واصلهما تفاعل وافتعل وقرئ أأدرك بهمزتين والف بينهما وبل
ادرك وبل اتدارك وبلى ادرك وبلى أأدرك وام ادرك وام تدارك وما فيه استفهام
صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلى فاثبات لشعورهم وتفسير له بالادراك على
التهكم وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة في نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها
بل انهم منها عمون او رد لشعورهم وقال الذين كفروا ائذا كنا ترابا واباؤنا ائنا لمخرجون كالبيان
لعمههم والعامل في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام
مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث
او من حال الفناء الى الحيوة لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا من قبل من قبل وعد محمد صلى الله عليه وسلم
وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر فالمقصود به المبعوث ان هذا

الاساطير الاولين التي هي كالاسمار قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين
تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين
ليكون لطفا للمؤمنين في ترك الجرائم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن
في ضيق في حرج صدر وقرا ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق اي امر ضيق مما يمكرون
من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم
صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتاكيد او الفعل
مضمن معنى فعل يعدى باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون حلوله
وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونها
اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمز منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله تعالى
ووعيده وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة
الافضال وجمعها فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه
فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه
وقرئ بفتح التاء من كننت اي سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه وما من غائبة في
السماء والارض خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة كما في الراوية او
اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في عافية وعاقبة الا في كتاب مبين بين او مبين ما فيه لمن يطالعه
والمراد اللوح او القضاء على الاستعارة ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه
يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين
فانهم المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل
عليه انه قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه فتوكل
على الله ولا تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله
ونصره انك لا تسمع الموتى تعليل اخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن مشايعتهم
ومعاضدتهم راسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا
بالصم في قوله ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في هذه الحال ابعد
وقرا ابن كثير ولا يسمع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر
وقرا حمزة وما انت تهدي العمي ان تسمع اي ما يجدي اسماعك الا من يؤمن باياتنا من هو
في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم اذا
دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض
وهي الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها
هارب ولا يدركها طالب وروي انه صلى الله عليه وسلم سئل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد
حرمة على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم ان الناس من الكلام وقيل من الكلم اذ روي
انها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض

وهو بضم اللام من الكلم بمعنى الجرح

وجهه

وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه ان الناس كانوا باياتنا بخروجها
وسائر احوالها فانها من ايات الله وقيل القران لا يوقنون لا يتيقنون وهو حكاية معنى
قولها او حكايتها لقول الله عز وجل او علة خروجها او تكلمها على حذف الجار ويوم نحشر من كل
امة فوجا يعني يوم القيمة ممن يكذب باياتنا بيان للفوج اي فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض
لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس اولهم على
اخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى اذا جاءوا الى المحشر
قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اي اكذبتم بها بادي الراي غير ناظرين
فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب او للعطف اي اجمعتم بين
التكذيب بها وعدم القاء الاذهان لتحققها اماذا كنتم تعملون ام اي شيء كنتم تعملون بعد
ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك
ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم
وهو التكذيب بايات الله فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم بالعذاب الم يروا ليتحقق لهم التوحيد
ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته
لا يكون الا بقدرة قاهرة وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على
ابدال الموت بالحيوة في مواد الابدان وان من جعل النهار ليبصروا فيه سببا من اسباب معاشهم
لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه
بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احواله
المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون لدلالتها على الامور الثلثة
ويوم ينفخ في الصور في الصور او القرن صورة وصور كصوفة وصوف وقيل انه تمثيل لانبعاث
الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق ففزع من في السموات ومن في الارض من الهول وعبر
عنه بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء الله ان لا يفزع بان يثبت قلبه قيل هم جبرائيل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة ولعل
المراد ما يعم ذلك وكل اتوه حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرا حمزة
وحفص اتوه على الفعل وقرئ اتاه لتوحيد لفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ دخرين
وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام
الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه و
هو مضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي
انه خبير بما تفعلون عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة
فله خير منها اذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسبعمائة بواحدة وقيل خير منها اي خير حاصل
من جهتها وهو الجنة وهم من فزع يومئذ امنون يعني به خوف عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق
الانسان من التهيب لما يرى من الاهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرا الكوفيون بالتنوين

لعل المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وامن يعدى بالجار وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله
ومن جاء بالسيئة قيل بالشرك فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان
يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم هل تجزون الا
ما كنتم تعملون على الالتفات او باضمار القول اي قيل لهم ذلك انما امرت ان اعبد
رب هذه البلدة التي حرمها امر الرسول ان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدأ و
المعاد وشرح احوال القيمة اشعارا بانه قد اتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال
بشانه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريفا لها وتعظيم لشانها
وقرئ التي حرمها وله كل شيء خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين او الثابتين
على ملة الاسلام وان اتلو القران وان اواظب على تلاوته لينكشف لي حقائقه في تلاوته
شيأ فشيأ او اتباعه وقرئ واتل عليهم وان اتل فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك
فانما يهتدي لنفسه فان منافعه عائدة اليه ومن ضل بمخالفتي فقل انما انا من المنذرين
فلا علي من وبال ضلاله شيء اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله على نعمة
النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل به سيريكم اياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر و
خروج دابة الارض وفي الاخرة فتعرفونها فتعرفون انها ايات الله ولكن حين لا ينفعكم
المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان تأخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرأ
نافع وابن عامر وحفص بالتاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات
بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وصالح وابرهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو
ينادي لا اله الا الله

سورة القصص مكية

وقيل الا قوله الذين اتيناهم الكتاب
الى قوله الجاهلين ثمان وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب
المبين نتلو عليك نقرأ بقراءة جبريل ويجوز ان يكون بمعنى ننزله مجازا من نبأ موسى وفرعون
بعض نبأهما مفعول نتلو بالحق محقين لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به ان فرعون علا
في الارض استئناف مبين لذلك البعض والارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا
يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه استعمل كل صنف
في عمل او احزابا بان اغرى بينهم العداوة لئلا يتفقوا عليه يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل
والجملة حال من فاعل جعل او صفة شيعا او استئناف وقوله يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم بدل
منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك
كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه انه كان من المفسدين
فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم من بأسه ونريد حكاية حال ماضية
معطوفة على ان فرعون علا من حيث انهما واقعان تفسيرا للنبأ او حال من يستضعف و
لا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد لجواز ان يكون تعلق الارادة

حينئذ

حينئذ تعلقا استقباليا مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع منه جاز ان يجري
مجرى المقارن ونجعلهم ائمة مقتدين في امر الدين ونجعلهم الوارثين لما كان في ملك فرعون
وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام واصل التمكين ان تجعل للشيء مكانا يتمكن فيه
ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني اسرائيل
ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرأ حمزة والكسائي ويرى
بالياء وفرعون وهامان بالرفع واوحينا الى ام موسى بالهام او رؤيا ان ارضعيه ما امكنك
اخفاؤه فاذا خفت عليه بان يحس به فالقيه في اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي عليه ضيعة
ولا شدة ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك عن قريب بحيث تأمنين عليه وجاعلوه من المرسلين
روي انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى
على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية
فارضعته ثلثة اشهر ثم الح فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فاخذت تابوتا
فقذفته في النيل فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم
اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرأ حمزة والكسائي حزنا ان فرعون
وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شيء فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم
اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون وقيل مذنبين فعاقبهم الله بان ربى
عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتأكيد خطأهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين
تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطأ وقالت امرأت فرعون اي لفرعون حين اخرجته من
التابوت قرت عين لي ولك وقرت عين لنا لانهما لما رأياه اخرج من التابوت احباه او
لانه كانت لها ابنة برصاء وعالجها الاطباء بريق حيوان بحري يشبه الانسان فلطخت برصها بريقه
فبرأت وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي كما هو لك لهداه الله كما هداها لا تقتلوه
خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فان فيه مخائل اليمن ودلائل النفع وذلك لما رأت
من نور بين عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وبرء البرصاء بريقه او نتخذه ولدا او نتبناه
فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من القائلة والمقول له اي وهم لا يشعرون
انهم على الخطأ في التقاطه او في طمع النفع منه والتبني له او من احد ضميري نتخذه على ان الضمير للناس
اي وهم لا يشعرون انه لغيرنا وقد تبنيناه واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما
دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون لقوله وافئدتهم هواء اي خلاء لا عقول
فيها ويؤيده انه قرئ فزعا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر او من الهم لفرط وثوقها
بوعد الله او لسماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي به انها كادت
لتظهر بموسى اي بامره وقصته من فرط الضجر او الفرح بتبنيه لولا ان ربطنا على قلبها
بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله او من الواثقين بحفظه
لا بتبني فرعون وعطفه وقرئ موسى اجراء للضمة في جار الواو مجرى ضمتها في استدعاء

همزتها همزة ووجه وهو علة الربط وجواب لو محذوف دل عليه ما قبله وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقص اثره وانها اخته وحرمنا عليه المراضع ومنعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع او موضعه يعني الثدي من قبل مر قبل قصها اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وتربيته روحان هاسان لما سمعه قال انها لتعرفه واهله حذروها حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فارسلها فرعون بان تأتي بمن يكفله فاتت بامه وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعبثه فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها ما ازينك منه فقالت كل شيء الا ثديك قال اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى له عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وهو قوله فرددناه الى امه الى تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان موعد حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلي من الرد عليها بيان ان وعد الله حق وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرطوا منها حين سمعت بولوعه في فرعون وما بلغ اشده مبلغ الرجال لا يزيد عليه نشوء وذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقد يكمل ح وروي انه لم يبعث نبي الا على رأس اربعين واستوى قوته او عقله اتيناه حكما نبوة وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل ان تنبأ او يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو وفق لنظم القصة اي استنباه بعد المهجة في المراجعة وكذلك مثل ذلك الذي فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على احسانهم ودخل المدينة مصر آتيا من قصر فرعون وقيل منف او جايبن او عين الشمس من نواحيها على حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشاءين فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما قبطي شايع موسى على دينه والاخر من مخالفيه وهم القبط والاسرائيلي على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فسأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عداه بعلى وقرئ استعانه فوكزه موسى فضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضرب بصدره فقضى عليه فقتله واصله انه جرحه من قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتل الكافر اولانه كان ماموناً فرهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عدّ من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم او لانه عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب انى ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي ففغر له باستغفاره انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت علي بمغفرتك المحققة والجاب اي اقسم بانعامك علي بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطافا اي بحق انعامك علي اعصمني فلن اكون معينا لمن اردت معاونته الى جرم وان

انه لم يستشر فابتلي بوكزة اخرى وقيل عناه بما انعمت علي من اقدارك اعين اوليائك فلن استعين بها في مظاهرة اعدائك فاصبح في المدينة خائفا يترقب بالقوط يتوقعه او يترصده استفادة فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه مستعير من الصراخ قال له موسى انك لغوي مبين بين الغواية لانك تستبب لقتل رجل وتقاتل اخر فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما الموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما وقيل القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس قاله الاسرائيلي لانه لما ستاه غوثا ظن انه يبطش عليه والقبطي وكأنه توهم من قوله انك لغوي قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض تطاول على الناس ولا تنظر الى العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس فدفع الخاصم بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الخبر وارتقى الى فرعون وملأه فهموا بقتله فخرج موسى من ال فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى يسرع صفة الرجل واهل منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لا صلة لجاء لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمي كذلك واتيا لانه من كلام المتشاورين يأمر الاخر وينقاد يأتمر فاخرج الى ارض من ارضك اللام للبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم المعمول فخرج منها من المدينة خائفا يترقب لحوق الطالب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني من لحوقهم ولما توجه تلقاء مدين قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين ابن ابرهيم ولم تكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل توكلا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق فعن له ثلث طرق فاخذ في اوسطها وجاء الطلاب عقبه فاخذوا في الاخرين ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها وجد عليه وجد فوق شفير امة من الناس جماعة كثيرة تختلف يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء لئلا تختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شانكما تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه الى السقي لهما ثم دونه وقرأ ابو عمرو وابن عامر يصدر اي يصرف وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال والبوناسيخ كبير كبير لسن لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا اسقي لهما مواشيهما لعجزهما عليها فكانت الرعاة يضعون على راس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده مع ما كان به من الجهد والجوع وجرأة الكوعم وقيل كانت بئرا اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي اي شيء انزلت الي من خير قيل او كثير وجد الا كثرون على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك عدي باللام وقيل معناه اني لما انزلت الي من خير كثير صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة عند

منع غير منصرف للتانيث والعلمية ووجد كما وجد

فالغرض منه اظهار النبح والشكر على ذلك فجاءته احديهما تمشي على استحياء اي مستحيية متخفرة
قيل كانت الصغرى منهما واسمها صفورا او صفرا وهي التي تزوجها موسى قالت ان ابي يدعوك
ليجزيك ليكافيك اجر ما سقيت لنا اجر سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها ليتبرك برؤية
الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا في الاجر بل روي انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع
عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا
هذا وان من فعل معروفا فاهدي بشيء لم يحرم اخذه فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف
نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احديهما يعني التي استدعته يا ابت استأجره
لرعي الغنم ان خير من استأجرت القوي الامين تعليل جامع يجري مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار
للمبالغة فيه جعل خير اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امر مجرب معروف روي
ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر وانه صوّب رأسه
حتى بلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على
ان تأجرني ان تأجر نفسك مني او تكون لي اجيرا او تثيبني من اجرك الله ثماني حجج ظرف
على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف اي رعية ثماني حجج فان اتممت عشرا عملت
عشر حجج فمن عندك فاتمامه من عندك تفضلا لا من عندي الزاما عليك وهذا استدعاء العقد
لا نفسه فلعله جرى على معينة وبمهر آخر او برعيه والاجل الاول ووعده ان يوفي الاخر ان
تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للمزوجة مع انه يمكن اختلاف الشرايع في ذلك وما اريد ان
اشق عليك بالزام اتمام العشر او المناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال و
اشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في طاقته ورأيك
في مزاولته ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد اطولهما او
اقصرهما بالمعاهدة قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج
عنه ايما الاجلين اطولهما او اقصرهما قضيت وفيتك اياه فلا عدوان علي لا تعتدي
علي بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثمان او فلا
اكون معتديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم علي وهو ابلغ في اثبات الخيرة وتساوي
الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقرئ ايما كقوله
تنظرت نصرا والسماكين ايهما علي من الغيث استهلت مواطره واي الاجلين ما قضيت
فتكون ما مزيدة لتأكيد الفعل اي اي الاجلين جردت عزمي لقضائه وعدوان بالكسر
والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى الاجل وسار باهله
بامرأته روي انه قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عشرا اخر ثم عزم على الرجوع آنس
من جانب الطور نارا ابصر من الجهة التي تلي الطور قال لاهله امكثوا اني آنست نارا
لعلي آتيكم منها بخبر بخبر الطريق او جذوة من النار عود غليظ سواء كان في رأسه نار
او لم يكن قال باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر والقى على قبس

اثابه فاثابه وثوّبه تثويبا يثيبه وهو الثواب والمثوبة اي العوض

من النار

من النار جذوة شديدا عليها حرها والتهابها ولذلك بينه بقوله من النار وقرأ عاصم بالفتح
وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون تستدفئون بها فلما اتاها نودي من شاطئ الواد
الايمن اتاه النداء من الشاطئ الايمن لموسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ او
صلة لنودي من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ ان
يا موسى اي يا موسى اني انا الله رب العالمين هذا وان خالف ما في طه والنمل لفظا فهو
طبقه في المقصود وان الق عصاك فلما رآها تهتز اي فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت
فلما رآها تهتز كانها جان في الهيئة والجثة او السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب
ولم يرجع يا موسى نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين عن المخاوف فانه لا يخاف
لدي المرسلون اسلك يدك في جيبك ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك
يديك المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس
او بادخالهما في الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو اظهار جراءة
ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية
استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمأن ضمهما اليه من الرهب
من اجل الرهب اي اذا اعراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ
ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرأ حفص بالفتح والسكون وقرئ بضمتيهما
وكلها لغات فذانك اشارة الى العصا واليد وشدده ابن كثير وابو عمرو ورويس برهانان
حجتان وبرهان فعلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض
ويقال برهاء وبرهرهة للمرأة البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن من ربك مرسلا بهما الى
فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال رب اني قتلت
منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا
معينا وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدفء وقرأ نافع ردا بالتخفيف يصدقني بتلخيص الحق
وتقرير الحجة وتزييف الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني عند المحاجة وقيل
المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرأ عاصم
وحمزة يصدقني بالرفع على الصفة والجواب محذوف قال سنشد عضدك باخيك سنقويك
به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة
العضد ونجعل لكما سلطانا غلبة او حجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج بآياتنا
متعلق بمحذوف اي اذهبا بآياتنا او بنجعل اي نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون اي تمتنعون
منهم او قسم جوابه لا يصلون او بيان للغالبون في قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى
انه صلة لما بينه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات
قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تختلقه لم يفعل قبل مثله او سحر تعمله ثم تفتريه على الله او سحر
موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر او ادعاء النبوة في آبائنا

الاولين كائنا في ايامهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم اني محق
وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد
حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار
العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا
الى الاخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض وقرأ حمزة
والكسائي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال
فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده
ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد
لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان
جسما في السماء يمكن الترقي اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبني له رصدا
يترصد منها اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولة وقيل
المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه
بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها
انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الاجر فرعون ولذلك امر باتخاذه
على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظم ولذلك نادى هامان باسمه بيا في وسط
الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم الينا
لا يرجعون بالنشور وقرأ حمزة ونافع والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده
فنبذناهم في اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشأن الاخذ واستحقار للمأخوذين كانه
اخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها
وجعلناهم ائمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه يدعون الى
النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في
هذه الدنيا لعنة يلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين او ممن
قبح وجوههم ولقد اتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح
وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوارا لقلوبهم تتبصر بها الحقائق وتميز بين الحق و
الباطل وهدى الى الشرائع التي هي سبل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمته تعالى
لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت
بجانب الغربي يريد الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب من مقام موسى او الجانب الغربي منه
والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا
اليه الامر الذي اردنا تعريفه وما كنت من الشاهدين للوحي اليه او على الموحى اليه وهم السبعون

المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن
المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشأنا قرونا
فتطاول عليهم العمر اي ولكنا اوحيناه اليك لانا انشأنا قرونا مختلفة بعد موسى
فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرائع واندرست العلوم فحذف المستدرك
واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب والمؤمنين به تتلو عليهم
تقرأ عليهم تعلما منهم اياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين لك
بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت اعطائه التورية وبالاول
حين ما استنبأه لانهما المذكوران في القصة ولكن رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة
وقرئ بالرفع على هذه رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم من نذير من
قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين
اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى عليهما السلام كانت مختصة ببني اسرائيل وما حواليهم
لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة في سياقها
لانها انما اجيبت بالفاء تشبيها لها بالامر مفعول يقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء
المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب
به وانه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم
عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا اياتك فنتبعها
ونكون من المصدقين ما ارسلناك اي انما ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم
فنتبع اياتك يعني الرسول المصدق بنوع من المعجزات ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا
قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرهما اقتراحا وتعنتا اولم
يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم في الرأي والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان
فرعون عربيا من اولاد عاد قالوا ساحران يعنون موسى وهرون او موسى ومحمد تظاهرا
تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف او جعلهما
سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز وقرئ اظاهرا على
الادغام وقالوا انا بكل كافرون اي بكل منهما او بكل الانبياء قل فأتوا بكتاب
من عند الله هو اهدى منهما مما نزل على موسى وعلي واضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد
ان المراد بالساحرين موسى ومحمد عليهما السلام اتبعه ان كنتم صادقين انا ساحران
مختلقان وهذا من الشروط التي يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجيء حرف الشك للتهكم بهم
فان لم يستجيبوا لك دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به و
لان فعل الاستجابة يتعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عدي اليه حذف الدعاء
غالبا كقوله وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب فاعلم انما يتبعون

من بأس الله على باهم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اى وكم من اهل قرية
كانت حالهم كحالكم فى الامن وخفض العيش حتى اسروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم
فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من تسكنى اذ لا يسكنها الا المار ون يوما
او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شوم معاصيهم وكنا نحن الوارثين
منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم فى ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب
معيشتها بنزع الخافض ويجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظنى مقيم او باضمار زمان
مضاف اليه او مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك وما كانت عادته
مهلك القرى حتى يبعث فى امها اصلها التى مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت هى اعلامها
لان اهلها يكون اظن ابل رسولا يتلو عليهم ايانا الزام الحجة وقطع المعذرة وما
كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو فى الكفر وما اوتيتم من شئ فمتن
اسباب الدنيا تمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون وترتفقون به مدة حيوتكم المنقضية
وما عند الله وهو ثوابه خير خير فى نفسه من ذلك لانه خالصة وابقى لانه
ابدى افلا تعقلون فتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير وقرأ ابو عمرو وبالتاء وهو
ابلغ فى الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فاقترن بوعد الخلود فرؤية
يدرك به محالة كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الفانى هو ثوب بالام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر عند انقطاع
ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب والعذاب وثم للدلالة على تراخى الرتبة وقرأ نافع ايضا
فى رواية وكذلك ثم هو سكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة للتى
قبلها ولذلك رتبت عليها بالفاء ويوم نناديهم عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول
اين شركائى الذين كنتم تزعمون اى الذين كنتم تزعمونهم شركائى فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما
قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول موداه وهو قوله لاملأن جهنم منهم اجمعين
الخ وغيره من الايات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا اى هؤلاء هم الذين اغوينا هم فحذف
الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا اى اغوينا هم فغووا اغيا شل ما غوينا وهو
استئناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا
ويجوز ان يكون الذين صفة واغويناهم خبرا جعلا اتصل به فافاده زيادة على التضم
وهو ان كانت ضلة لكنه صار من اللوازم تبرأنا اليك منهم وممن اختاروا من الكفر
هو منهم وهى تقرير للجملة المتقدمة ولذلك اختلت عن العاطف وكذلك ما كانوا ايانا يعبدون
اى ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية منتصبة بتبرأنا اى
اى تبرأنا من عبادتهم ايانا وقيل دعواكم فوعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم
لعجزهم عن اجابته والمختص وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون لوجدوا
الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق لما رأوا العذاب وقيل لو للتمنى اى تمنوا انهم كانوا

اهواءهم اذ لوا تبعوا حجة لا توابها ومن اضل ممن اتبع هويه استفهام بمعنى النفى اى لا احد
من الله فى موضع الحال للتوكيد او التقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق ان الله
لا يهدى القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاعراض عن الحق فى اتباع الهوى ولقد وصلنا
لهم القول اتبعنا بعضه بعضا فى الانزال ليتصل التذكير او فى النظم ليتقرر او فى المعنى بالحجج
والمواعظ بالمواعيد والنصايح بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون الذين اتيناهم
الكتاب من قبله هم به يؤمنون نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب وقيل فى اربعين من اهل الانجيل
اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر لما رجع من الحبشة وثمانية من الشام الضمير فى من قبل للقرآن
كالمستكن فى واذا يتلى عليهم قالوا امنا به اى بانه كلام الله انه الحق من ربنا استينا فى
البيان ما اوجب ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين استيناف فى الدلالة على ان ايمانهم به ليس مما
احدثوه حين وانما هو امر تقادم عهده لما راوا ذكره فى الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام
قبل نزول القرآن او تعليل لما دل عليه باعتقادهم صحته فى الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما
مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن بما صبروا بصبرهم وثباتهم على الايمان
او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى من هاجر هم من اهل دينهم ويدرؤن
بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة تمحها
ومما رزقناهم ينفقون فى سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما وقالوا
لا نبتغى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا ووعظا لهم باكتساب
عتاهم فيه لا نبتغى الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انا لا نهتدى من اجببت كما تفيد
ان تدخل فى الاسلام ولكن الله يهدى من يشاء فيدخل فى الاسلام وهو اعلم بالمهتدين
بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت فى ابى طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله قال يا ابن اخى لقد علمت
انك لصادق ولكنى اكره ان يقال خرع عند الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف
من ارضنا نخرج منها نزلت فى الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن
اكلة رأس ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا اولم
نجعل مكانهم حرما ذا امن لحرمة البيت الذى فيه يتناجر لهم حوله وهم امنون فيه يجبى اليه
يجمل اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب فى رواية بالتاء ثمرات كل شئ من كل اوب رزقا
من لدنا فاقا ذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف نفعل نحن للتخوف لتخطف اذا
ضممنا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا
يتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اى قيل منهم يتدبرون فيعلمون ان
ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا الملخوف اغير وانتصاب رزقا على المصدر من معنى
يجبى الحال من الثمرات لتخصصها باضافتها ثم بتنزاد الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا

مهتدين ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فانه تعالى يسال
اولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبيا فعميت عليهم الانبا يومئذ فصارت الانبا
كالعمى عليهم لا تهتدي اليهم واصله فعموا عن الانبا لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان
ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطاه لم يكن له حيلة الى استحضاره و
المراد بالانبا ما اجابوا به الرسل او ما يعمها واذا كانت الرسل يتتعتعون في الجواب عن مثل ذلك
من الهول ويفوضون الى علم الله تعالى فما ظنك بالضلال من اممهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه
معنى الخفا فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه
مثله فاما من تاب من الشرك وامن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان يكون من المفلحين
عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترجي من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح وربك يخلق
ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اي التخير كالطيرة بمعنى التطير و
ظاهره نفي الاختيار عنهم راسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله
منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك
خلا عن العاطف ويؤيده ما روي انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه
الخيرة اي الخير والصلاح سبحان الله تنزيها له ان ينازعه احد او يزاحم اختياره اختيار وتعالى
عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما يشركون به وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول
وحقده وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا
هو له الحمد في الاولى والاخرة لانه المولي للنعم كلها عاجلها واجلها يحمده المؤمنون في الاخرة
كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا
بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء واليه ترجعون بالنشور قل
ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كميم دلامص
الى يوم القيمة باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائر من اله غير الله ياتيكم
بضياء كان حقه هل اله فذكر بمن على زعمهم ان غيره الهة وعن ابن كثير بضئاء بهمزتين افلا
تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة
باسكانها في وسط السماء او تحريكها على مدار فوق الافق من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون
فيه استراحة عن متاعب الاشغال ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته
مقصود بنفسه ولا كذلك الليل حيث قال تسكنون فيه ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله
ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر
من استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله
في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم
يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب

لغضب الله

لغضب الله من الاشراك به والاول لتقرير فساد رايهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند
وانما كان محض تشه وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم
بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ ان
الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا
يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي
وكان ممن امن به فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم
قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل او حسدهم لما روي انه لما قال لموسى لك
الرسالة ولهرون الحبورة وانا في غير شيء الى متى اصبر واتيناه من الكنوز من الاموال المدخرة
ما ان مفاتحه مفاتح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس واحدها
المفتح لتنوء بالعصبة اولي القوة خبر ان والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي اتى وناء به الحمل
اذا اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء
على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا
مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها
من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح كما قال اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه
انتقالا ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما اتاكم وعلل النهي ههنا بكونه مانعا من محبة الله فقال
ان الله لا يحب الفرحين اي بزخارف الدنيا وابتغ فيما اتاك الله من الغنى الدار الاخرة بصرفه
فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس ولا تترك ترك المنسي
نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها اخرتك او تاخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله
كما احسن الله اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك بالانعام
ولا تبغ الفساد في الارض نهي له عما كان عليه من الظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم
قال انما اوتيته على علم عندي فضلت به الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال
وعلى علم في موضع الحال وهو علم التورية وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيميا وقيل علم التجارة
والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف وعندي صفة له او متعلق باوتيته كقولك
جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون
من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه
بذلك لانه قراه في التورية وسمعه من حفاظ التواريخ او رد لادعائه العلم وتعظمه به بنفي
هذا العلم منه اي اعنده مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى يقي به نفسه مصارع
الهالكين ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبة
فانهم يعذبون بها بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه و
اغنى اكد ذلك بان بين انه لم يكن ما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم
عليها لا محالة فخرج على قومه في زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها

بغال

قارون اسم اعجمي مثل هرون ولم ينصرف للعجمة والتعريف ولو كان فاعولا من قرن لانصرف
وقيل سمي به لكونه من قومه انه درس به وقيل اسم [illegible] ابن علم هو قارون بن يصهر بن قاهث
ابن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث بن يصهر بن يعقوب وقيل كان موسى ابن اخيه [illegible]

وقيل كانت تحمل مفاتح خزائنه ستون بغلا [illegible] لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على اصبع
وكانت من جلود وقال ابو [illegible] بلغ الكعوف [illegible] كنز واحد من كنوزه

برج من ذهب ومعه اربعة الاف على زيه قال الذين يريدون الحيوة الدنيا على ما هو
عادة الناس من الرغبة يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد
انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الآخرة للمتمنين ويلكم دعا
بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى ثواب الله في الآخرة خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي
قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقيها الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب فانه
بمعنى المثوبة او للجنة او للايمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون
على الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان يؤذي موسى عليه السلام
كل وقت وهو يداريه لقرابته اياه حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه
فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما
كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنا غير محصن جلدناه ومن زنا فبرطل اي رشوة
محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت
بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان ارميك
بنفسي فخر موسى شاكيا منه الى ربه فاوحي اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه
فاخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال
خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه
ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي لو دعاني مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل انما
فعله ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله فما كان له من فئة اعوان مشتقة من فأوت
رأسه اذا ميلته ينصرونه من دون الله فيدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين
الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع واصبح الذين تمنوا
مكانه بالامس منزلته بالامس منذ زمان قريب يقولون ويكأن الله يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط ويقدر بمقتضى مشيته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان
يوجب القبض وويكأن عند البصريين مركب من وي للتعجب وكأن للتشبيه والمعنى ما اشبه
الامر ان الله يبسط وقيل من ويك بمعنى ويلك وأن وتقديره ويك اعلم ان الله لولا
ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لتوليده فينا ما ولده فيه لخسف بنا
لاجله وقرأ حفص بفتح الخاء والسين ويكأنه لا يفلح الكافرون لنعمة الله او المكذبون برسله
وبما وعدوا لهم من ثواب الآخرة تلك الدار الآخرة اشارة تعظيم كأنه قال تلك التي
سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون والعاقبة المحمودة للمتقين
ما لا يرضاه الله من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة فلا
يجزى الذين عملوا السيئات وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير اسناد
السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون

مبالغة

مبالغة في المماثلة ان الذي فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل
بما فيه لرادك الى معاد اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة التي
اعتدت بها على انه من العادة رده اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين اكد ذلك
بوعد المحسنين ووعيد المسيئين ووعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روي انه لما بلغ
جحفة في مهاجره اشتاق الى مولده ومولد ابائه فنزلت قل ربي اعلم من جاء بالهدى وما
يستحقه من الثواب والنصر ومن ينتصب بفعل يفسره اعلم ومن هو في ضلال مبين وما استحقه
من العذاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله وما كنت
ترجو ان يلقى اليك الكتاب اي سيردك الى معاد كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه الا
رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كانه قال وما
القي اليك الكتاب الا رحمة اي لاجل الترحم فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم
والاجابة الى طلبتهم ولا يصدنك عن آيات الله عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك
وقرئ يصدنك من اصد وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم
ولا تدع مع الله الها آخر هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدته لهم لا اله
الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا ذاته فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم
له الحكم القضاء النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزاء بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض
الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية
بسم الله الرحمن الرحيم الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله
بنفسه او بما يضمر معه احسب الناس الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة
ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما كقوله ان يتركوا ان يقولوا
آمنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول
مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم هو الثاني كقولك حسبت ضربه للتأديب وانفسهم متروكين
غير مفتونين لقولهم آمنا بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض
الشهوات ووظائف الطاعات وانواع المصائب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق
والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فان مجرد الايمان
وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب روي انها نزلت في ناس من الصحابة
جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار قد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رض
رماه عمار بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامرأته ولقد فتنا الذين من قبلهم
متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان
يتوقع خلافه فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا
يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل

المعنى وليجزيه او ليجازيه وقرئ وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم الناس او وليسمنهم بسمة
يعرفونهم بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها ام حسب الذين يعملون السيئات الكفر
والمعاصي فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح ان يسبقونا ان يفوتونا فلا نقدر ان
نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولي حسب وام منقطعة والاضراب فيها
لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله ساء ما يحكمون اي بئس الذي يحكمونه
او حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم من كان يرجو لقاء الله في الجنة وقيل المراد
بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله
بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر
لما رضي من افعاله او بسخط لما سخط منها فان اجل الله لآت فان الوقت المضروب للقائه
لجاء واذا كان الوقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق امله ويصدق
رجاءه او ما يستوجب القربة والرضى وهو السميع لاقوال العباد العليم بعقايدهم وافعالهم
ومن جاهد نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه لان
منفعته لها ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم
ومراعاة لصلاحهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان
والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم ووصينا
الانسان بوالديه حسنا بايتائه فعلا ذا حسن او كانه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى
يجري مجرى امر معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديك حسنا وقيل
حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية اي قلنا اولهما او افعل بهما حسنا
وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا وان جاهداك
لتشرك بي ما ليس لك به علم بالهيته عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته
لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل الي مرجعكم مرجع من امن منكم
ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والاية نزلت في
سعد بن ابي وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تنتقل من الضح ولا تطعم و
لا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلثة ايام كذلك وكذا التي في لقمان والاحقاف والذين امنوا وعملوا
الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين
ومتمنى انبياء الله المرسلين او في مدخلهم وهي الجنة ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا
اوذي في الله بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبهم من اذيتهم
في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة
ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا
من اذى المشركين ويؤيده الاول اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق

وليعلمن

وليعلمن الله الذين امنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين وقال الذين
كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان
ذلك خطيئة او ان كان بعث ومؤاخذة وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم
بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت تشجيعا
لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء
انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين من خطاياهم
من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم
واثقالا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من اثقال من
تبعهم شيء وليسألن يوم القيمة سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي
اضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد
المبعث اذ روي انه بعث على راس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان
ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد
يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود
من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيته على ما يكابده من الكفرة واختلاف المميز
لما في التكرير من البشاعة فاخذهم الطوفان طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل
او ظلام او نحوهما وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة ومن
اركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم
ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اي السفينة او الحادثة اية للعالمين يتعظون ويستدلون
بها وابرهيم عطف على نوحا او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابرهيم
اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث
عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر واتقوه ذلكم خير لكم
مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون في
الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون
افكا وتكذبون كذبا في تسميتها الهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعملونها وتنحتونها
وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ تخلقون من خلق للتكثير
وتخلقون من تخلق للتكلف وافكا نصب على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا
ذا افك ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على شرارة
ذلك من حيث انه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان
يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له
واعبدوه واشكروا له متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم
بشكره او مستعدين للقائه بهما فانه اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا

وان تكذبوني فقد كذب امم من قبلكم من قبلي الرسل فلم يضروهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم
حيث تسببت لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين
الذي زال معه الاشكال وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالاية وما بعدها من جملة قصة
ابرهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل ان يكون اعتراضا بتذكير شأن النبي صلى الله عليه
وقريش وهدم مذهبهم والتعيير على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته حيث
ان مساقها للتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه بأن اباه خليل الله كان
ممنوا بنحو ما منى به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابرهيم في قومه اولم
يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة ومن غيرها وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالتاء
على تقدير القول وقرئ يبدأ ثم يعيد لخبا ربا له عادة بعد الموت معطوف على اولم
يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان يأول الاعادة بان ينشئ
في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما ويعطف على يبدئ
ان ذلك لا شأن الا الاعادة اولى لما ذكر فان الامرين على الله يسيران لا يفتقر في
فعله الى شيء قل سير وا امر لهم حكاية كلام الله لابرهيم ليحملهم عليها الصلوة والسلام
فانظروا كيف بدأ الخلق على اختلاف اجناسه واهواله ثم الله ينشئ النشأة الاخرة
من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والاقصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد اضماره
في بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف البدء
على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون والحلوم في عطف على
عامر وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشأة كالرأفة ان الله على كل شيء قدير لان قدرته لذاته
ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشاة
الاولى يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون ترددون وما انتم
بمعجزين ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السماء ان فررتم من قضائه بالتواري في الارض
او الهبوط في نهاية او التحصن في السماء او الفلك او الناهية فيها قيل ولا من في السماء
كقول حسان امن يجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء ومالكم من دون الله
من ولي ولا نصير يحرسكم عن بأسه ينظهر من الارض او ينزل من السماء وبدفعه عنكم والذين
كفروا بايات الله بدلائله وحدانيته او بكتبه ولقائه بالبعث اولئك يئسوا من رحمتي
اي ييأسون منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضي للتحقيق والمبالغة او ايسوا في الدنيا لانكارهم
البعث والجزاء واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قومه قوم ابرهيم له و
قرئ بالرفع على انه الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وكان ذلك قول
بعضهم لكونها قيل فيهم ورضوا به كما قد استند الكلام فانجاه الله من النار اي فخرجوه
في النار فانجاه منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك في انجائه منها لايات
هي خفته من اذى النار واخمادها مع عظمها في زمان يسير وانشاء روض مكانها تفهم

يؤمنون لانهم المنتفعون بالنظر عنها والتأمل فيها وقال انما اتخذتم من دون الله
اوثانا مودة بينكم في الحق الدنيا اي تتوادون بينكم وتتواصلون لاجتماعكم على
عبادتها وتاني مفعولا اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون مودة المفعول الثاني بتقدير
المضاف او تاويلها بالموددة اي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقراها نافع وابن
وابو بكر منونة ناصبة ما بعدها مسبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة
على انها خبر المبتدأ محذوف اي هي مودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او
خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول وقرئ مرفوعة منونة
ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيمة يكفر
بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي يقوم الكفر والتلاعن بينكم او بينكم وبين
الاوثان على تغليب المخاطبين لقوله ويكونون عليهم ضدا وما واكم النار وما لكم من
ناصرين يحتصونكم منها فامن له لوط هو ابن اخيه واول من امن به وقيل ان من به حين
رأى النار لم يعرفه وقال اني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث امرني ربي انه هو العزيز الذي
يمنعني من عدا الحكيم الذي لا يأمر الا بما فيه صلاحي روي انه هاجر من كوثى سواد
الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل
لوطا سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حيث ايس عن الولادة من عجوز عاقر
ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء والكتاب يريد بالجنس التناول
الكتب الاربعة وابتناه اجرى على مجرى اتينا في الدنيا باعطاء الولد في غير اوانه والذرية
الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانثناء اهل الملل اليه والثناء والصدق عليه اخر دهر وانه
في الاخرة لمن الصالحين لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف على ابرهيم او على اذكر
عطف عليه واذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة كفعلة شنيعة في القبح وقرأ الحرميان
وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر وبابقون على الاستفهام وجمعوا على الاستفهام في
الثاني ما سبقكم بها من احد من العالمين استيناف مقرر لفحاشتها من حيث انها مما اشمأزت
به الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها بالبحث طينتهم انكم لتأتون الرجال
وتقطعون السبيل وتعترضون للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى لا يقطع
الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وتأتون
في ناديكم في مجالسكم الغاشة ولا يقال لاتاه الا لما فيه هذه المنكر كالجماع و
حل الازار وغيرها من القبايح عدم مبالاة بها وقيل الخذف وري البناوق فما كان
جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استعجال ذلك
او في دعوى النبوة المفوهة من الكذوب فقال رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين
بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العقاب و
اشعارا بانهم لحقا بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى بالنسل

بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى
على الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي
هو الكفر وانواع المعاصي قال ان فيها لوطا اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة
للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم
لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل
بمن عداه واهله او تاقيت الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تاخير البيان عن الخطاب الا امرأته
كانت من الغابرين الباقين في العذاب او القرية ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم
جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتاكيد الفعلين
واتصالهما وضاق بهم ذرعا وضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت
يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا
يناله قصير الذراع وقالوا لما راوا فيه اثر الضجرة لا تخف ولا تحزن على تمكنهم منا انا
منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين وقرأ حمزة وابن كثير والكسائي ويعقوب
لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر في الثاني وموضع الكاف جر على المختار ونصب
اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل انا منزلون على اهل هذه القرية
رجزا من السماء عذابا منها سمي بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اي
اضطرب وقرأ ابن عامر منزّلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا
منها آية بينة هي حكايتها الشائعة او آثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة فانها
كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الاستبصار
والاعتبار وهو متعلق بتركنا او آية والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا
اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء
بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة
وقيل صيحة جبريل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا في دارهم في بلدهم او دورهم ولم يجمع
لامن اللبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا وثمود منصوبان باضمار اذكر او
فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا وقرأ حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير مصروف على
تاويل القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم اي تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة
مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي
فصدهم عن السبيل السوي الذي بين الرسل لهم وكانوا مستبصرين متمكنين
من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبارهم
باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان معطوفون على
عادا وتقديم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض
وما كانوا سابقين فائتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته فكلا من المذكورين

اخذنا

اخذنا بذنبه عاقبنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها حصباء
او ملكا رماهم بها كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض
كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم
معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالتعريض للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا
او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل بنى بناء من حجر وجص كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا فيما نسجته في الوهن والخور بل ذاك اوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما
والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على
عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة واعكب وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت
اوهى واقل وقاية للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم
او ان دينهم اوهى من ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا
للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم ما يدعون من
دونه من شيء على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله يعلم وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب
بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بيدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين
او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول يدعون او مصدرية وشيء مصدر او موصولة مفعول ليعلم
ومفعول يدعون عائده المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى
الاخيرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة اشراك
ما لا يعد شيئا بمن هذا شانه وان الجماد بالاضافة الى القاهر القادر على كل شيء البالغ
في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان هذا من صفته قادر على مجازاتهم وتلك
الامثال يعني هذا المثل ونظائره نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها
ولا يعقل حسنها وفائدتها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه صلى الله عليه وسلم
انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله
السموات والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما
افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لآية للمؤمنين
لانهم المنتفعون بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لالفاظه
واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له
اول ما قرع سمعه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان تكون سببا
للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه
روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا
من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال عليه الصلوة والسلام ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب
ولذكر الله اكبر والصلوة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل بان اشتمالها

على ذكره هي المعدن في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او لذكر الله اياكم برحمة
اكبر من ذكركم اياه بطاعة من سائر الطاعات فيجازيكم بها احسن المجازاة والله يعلم
ما تصنعون ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن كالمقابلة
بالخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ بآية السيف او كما
مجادلة اشد منه وجوابه آخر الدواء وقيل المراد ذوو العهد منهم الا الذين ظلموا منهم بالنقض
في العهد والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة او بنبذ العهد ومنع الجزية
وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم هو من المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله
عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا وانزل
اليكم هو المجادلة بالتي هي احسن الا عنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم
وان قالوا حقا لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون او خاضعة
وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وكذلك ومثل ذلك
الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله
فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهده كرسول من
عليه وسلم من اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب واهل مكة او ممن في عهد الرسول من الكتابيين
من يؤمن به بالقرآن وما يجحد بآياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون الا المتوغلون
في الكفر فان تجزم بهم يئسهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة باهرة تشارك الكل
صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على آتي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق
العادة وذكر يمين زيادة تصوير للمنفي ونفي للتجوز في الاسناد او كما كنت ترتاب المبطلون
اي لو كنت ممن يخط ويقرأ لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم
مبطلين لكفرهم او كارتيابهم باشتقاء وجه واحد من وجوه اعجاز المكابرة وقيل كان في
اهل الكتاب لوجدانهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار ما وقع وفي
المقدر بل هو بل القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد على
تحريفه وما يجحد بآياتنا الا الظالمون الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح
الدلائل العجاز فحتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه مثل ناقة صالح و
عصا موسى ومائدة عيسى وقرأ نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات قل انما الآيات
عند الله ينزلها كما يشاء لست آتيكم بما تقترحونه وانما انا نذير مبين ليس من شأني
الا الانذار والاتيان بما اعطيت من الآيات او لم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم يدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضمحل
بخلاف سائر الآيات او يتلى عليهم يغني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك
ان في ذلك في ذات الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة بينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى

لقوم

لقوم يؤمنون وتذكرة لمن يقع الايمان دون الكفر وقيل ان ناسا من المسلمين أتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة
قوم ان يرغبوا عما جاء بهم نبيهم الى ما جاء به غيرنبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم
شهيدا يصدقني وقد صدقني بالمعجزات او تبليغي ما ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي
بالتكذيب ويعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين
امنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله وبآياته اولئك هم الخاسرون في صفقتهم
حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم اسقط علينا كسفا من السماء
ولولا اجل مسمى لكل عذاب او وقت لمجيء العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة فجأة في الدنيا
كوقعة بدر او الآخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون بإتيانه يستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب وهو كالمحيط
بهم الان لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر
للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون استدراكا بحكم الجنس على حكمهم يوم يغشيهم
العذاب ظرف لمحيطة او مقدر مثل كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع
جوانبهم ويقول الله او بعض ملائكته بأمر لقراءة ابن كثير وابن عامر وليعقوب بالنون
ذوقوا ما كنتم تعملون اجزاءه يا عبادي الذين آمنوا ارضي واسعة فآياي فاعبدون
اي ان تيسر لكم العبادة في بلد ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتيسر لكم
وعنه عليه السلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان في صحبة
ابرهيم ومحمد عليهما السلام والفاء لجواب شرط محذوف اذ المعنى اذا ضاقت واسعة ان لم
تخلصوا الفتنة في ارض فاخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة الموت ثم اليها ترجعون ثم
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا علالي وقرأ نافع وابن عامر
والكسائي لنثوينهم اي لنقيمنهم من الثواء فكون انتصاب غرفا كانتصاب مجرى انهارا
او بنزع الخافض او تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم بمجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
نعم اجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا على
اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن وثلثوا وعلى ربهم يتوكلون وعد
يتوكلون الا على الله وكاين من دابة كم خبرية مرفوعة بالابتداء لا تطيق حمل رزقها لا تطيق
ادخاره لضعفها او لا تدخره الله يرزقها وايا كم ثم انها مع ضعفها وتوكلها وايا كم
وانما نصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها وايا كم ثم انها مع ضعفها وتوكلها وايا كم
مع قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها وايا كم الا الله كأن الرزق يتكفل باسباب
هو مستتب لها وحدن فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال
بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا العليم
بضميركم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله

لما تقرر في العقول وجواب انها الممكنات الى واحد واجب الوجود فانى يؤفكون يصرفون
عن توحيد بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل
ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون
على وضع الضمير موضع من يشاء وابهامه لانه من يشأ مبهم ان الله بكل شئ عليم يعلم
مصالحهم ومفاسدهم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها
ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات بادرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به
بعض مخلوقاته التي لا يقدر على شئ من ذلك قل الحمد لله على ما اعصمك من مثل هذه الضلالة
او على تصديقك واظهار حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فينا فصود حيث يقرون بانه الملك
لكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما يريد بتجهيلك عن مقالهم وما هذه
الحيوة الدنيا اشارة تحقير وكيف لا وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة الا لهو ولعب
الا كما يلهى ويلعب بالصبيان ويجتمعون عليه ويتهيجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين
وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي دار الحيوة الحقيقة لامتناع طريان الموت عليها اصله
في ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر حيي سمي به ذو الحيوة واصله حيايان فقلبت الياء الثانية
واوا وهو ابلغ من الحيوة لما في بنائه فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك اختير
عليها ههنا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحيوة والحيوة فيها
عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم اي هم على ما
وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا البحر دعوا الله مخلصين له الدين كائنين وصوت من اخلص
دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد
الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجؤا المعاودة الى الشرك ليكفروا بما اتيناهم
اللام فيه كما في ليتمتعوا ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة
الاصنام وتواطئهم عليها او كلام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالوا امنا
غدا نافع وليتمتعوا بالتشديد فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون او لم يروا يعني اهل مكة
انا جعلنا حرما امنا اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتغاور اما اهله عن القتل والسبي
ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا او سبيا او كانت العرب حوله في تغاور وتناهب
افبالباطل اي بعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليها الا الله بالصنم او الشيطان
يؤمنون وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام او الاختصاص على
طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق لما جاءه حين
الرسول او الكتاب وقد لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا
الى التكذيب بل قول ما سمعوا اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثواءهم كقولك الستم خير من رأى
المطايا اي الا تستوجبون الثواء فيها وقد اقترفتم اشد هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق
مثل هذا التكذيب او كذبوا به اي لما جاءهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا هذه الجرأة

والذين

والذين جاهدوا فينا فيه قضا فاطلق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة
بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الجنابنا او لنزيدنهم هداية
الى سبيل الخير وتوفيقا للسلوك لقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل
بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة قال صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين و
المنافقين سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله حين تمسون ستون او تسع
وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب
منهم لانها الارض المعهودة عندهم او في اطراضهم من العرب واللام بدل من الاضافة
وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم وهو لغة كالجلب والجلب
سيغلبون في بضع سنين روى ان فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى
وقيل بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون
وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون فقد ظهر
اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم فنزلت فقال ابو بكر لهم لا يقرن الله اعينكم فوالله
ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا
اناحبك عليه فناجه على عشر قلايص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزاده في الخطر وماده
في الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد قفوله من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابي
وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدقه واستدل به الحنيفة على جواز العقود الفاسدة
في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار وقيل من دكائل النبوة لانها اخبار عن الغيب
وقرئ غلبت بالفتح ويغلبون بالفتح ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمؤمنون
سيغلبونهم وفي التسوية المناسبة من نزوله غزا المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا
يكون اضافة الغلب الى الفاعل والله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت
كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي لله الامر حين غلبوا و
حين يغلبون ليس لشئ منهما الا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه
كانه قيل قبلا وبعدا اي اولا واخرا ويومئذ اي ويوم يغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله
من اكتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين
وغلبتهم فرحهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باطلاعه اياهم
او بان وفق بعضا عدائهم بعضا حتى تفانوا ينصر من يشاء فينصر هو الله تارة وهو العزيز
وهو الرحيم ينتقم ممن عاده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى وعد الله
مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في معنى وعدهم لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب عليه

ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعن وكونهم غافلين عن جهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها وهم عن الاخرة التي هي غايتها و
المقصودة منها هم غافلون لا يخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتدأ وغافلون
خبره والجملة خبر الاول وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الاخرة المحققة بمقتضى
الجملة للمقابلة المبدلة من قوله لا يعلمون تقريرا لجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصود
ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقايقها وصفاتها واحوالها
وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها
انها مجاز الى الاخرة ومرحلة الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم
والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا اولم يتفكروا في انفسهم او لم يحدثوا التفكر فيها او لم
يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب الامور من غيرها ومرآة تجلى فيها للمستبصر ما يتجلى له في الممكنات
باسرها لتحققها لهم قدرة مبدعها على اعادتها قدرته على ابدائها ما خلق الله السموات والارض
وما بينهما الا بالحق متعلق بقوله ولم يعلم محذوف بدل الكلام عليه واجل مسمى لها عند ربها تنتهي
بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بالبعث لكافرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان لا اخرة لا تكون اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى اثار
المدمرين قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود وآثاروا الارض وقلبوا وجهها بالتنقيب عن
المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغرسها وعمروها وعمروا الارض اكثر مما عمروها
من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم
بهم من حيث انهم مغرورون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعفها كما فيها اذ مدار امرها على التبسط
في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفا يلجؤن الى
واد لا نبع لها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والايات الواضحات فما كان الله ليظلمهم
ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيمن عرفهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا
ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى اي ثم كان عاقبتهم العقوبة او الخصلة
السوأى فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم وانهم جانوا
بمثل افعالهم والسوأى تانيث الاسوأ كالحسنى او مصدر كالبشرى فعلتها ان كذبوا بايات الله
وكانوا بها يستهزؤن علة او بدل او عطف بيان للسوأى او خبر كان والسوأى مصدرا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا بالايات
واستهزؤا بها ويجوز ان يكون السوأى صفة الفعل واو كذبوا تابعا بها والجر بحذف لام العلة
والتهويل واو يكون خبر كان والاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة
معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على انه اسم السوأى واو كذبوا على
الوجه المذكور الله يبدؤ الخلق ينشئهم ثم يعيده بعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدل

الى الحط للمبالغة في المقصود وقرأ ابو عمرو وابو بكر وروح بالياء على الاصل ويوم تقوم
الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين ايسين يقال ناظرته فابلسني اذا سكت وايس
من ان يحتج ومنه البلاس للمسك لانه يرعو وفرق بفتح اللام من ابلسني اذا اسكته
ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله شفعاء يجيرونهم من عذاب الله وجيء بلفظ
المضي لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهيتهم حين يتبرؤا منهم وقيل كانوا
في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعوا وعلموا بني اسرائيل بالكوا وكسوا بالف
اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي
المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة اخص
ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا تهللت له وجوههم واما الذين كفروا و
كذبوا بآياتنا ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون مخلدون لا يغيبون عنه
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون والحمد في السموات والارض وعشيا وحين
تظهرون اخبار في معنى الامر بتنزيه الله كما انشأ عليه فعزه اله وقيل او دلالة على اداء ما
يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه للحمد ممن له تمييز من اهل السموات و
الارض التي يظهر فيها قدرته ويتجدد فيها نعمته وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان اثار
القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو اخر النهار من عشي العين اذا نقص
نورها والظهيرة التي هو وسطه لان التجدد فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين
تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراض عن ابن عباس رضي الله عنه جامعة للصلوات الخمس
تمسون صلوتا المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر
وذلك لان الحسن انما مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اي وقت اتفقت
وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعند صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال له
بالقفيز الموفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الاية وعنه صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح
فسبحان الله حين تمسون الاية الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين
يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اي يمسون فيه ويصبحون فيه
يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت من الحي النطفة والبيضة
او يعقب الحيوة بالموت والعكس ويحيي الارض بالنبات بعد موتها ينبسها وكذلك مثل ذلك
الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا تعقب الحيوة بالموت وبالعكس وقرأ حمزة والكسائي يخرج
الميت ومن اياته ان خلقكم من تراب اي في اصل انشائه خلق اصلهم منه ثم اذا انتم بشر
تنتشرون ثم فاجأتم وقتكم ان كنتم بشرا منتشرين في الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
لان حواء خلقت من ضلع ادم وسائر النساء خلقن من نطفة الرجال او خلق امثالكم من جنسكم ادميين
جنسا اخر لتكونوا اليها لتميلوا اليها وتالفوها فان الجنسية علة الضم والالف وخلق سبب
للتناسل وجعل بينكم اي بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس مودة وهي المحبة الخالصة ورحمة بواسطة الزواج

حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوان نظما لامر المعاش او دوام العيش الانساني موقوف على التعاون والتعاون المحوج الى التوادد والتراحم وغير المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة منا ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من الحكم ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغة او الهمه وضعها او اقدرهم عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لا يكاد تسمع منطقين متشابهين في الكيفية والوانكم بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء وهيآتها او الوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوءمين مع توافق سوادها واسبابهما والامور الدالة لها في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة ان في ذلك لايات للعالمين لا يخفى على عاقل من جلي او خفي وقرأ حفص بكسر اللام وبوين فوله وما يعقلها الا العالمون ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف ونشر بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص بما يجد فيه صالح للاخر عند الحاجة وبوبه سائر الايات الواردة فيها ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن اياته يريكم البرق مفعول به بان كقوله الا ايها الراكبون احضر الوغى وان اثبتها للذات هدانا بمخلدي او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه اي صفة محذوف تقديره يريكم بها البرق كهو له فما الدهر الا تارتان فمنها اموت واخرى ابتغي العيش اكدح خوفا من لقاعقة للصواعق وطمعا في الغيث للمقيم ونصبها على العلة لفعل يفهم المذكور فان رأتهم تستلزم رؤيتهم اياه على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع او تأويل الخوف والطمع بالمخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها يبسها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها بالنظر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره قيامها باقامته لهما وارادته لبقائهما وخبرها المعتبين من غير تقيم محسوس والتعبير بلم للدلالة في كمال القدرة والغناء عن الاله ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تأويل مفرد كانه قيل ومن اياته قيام السموات والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول احدهما على تعلق ارادته تعالى بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه ومن اياته ان ترى ربنا او لعظم ما فيه ومن الارض متعلق بدعا لقوله دعوة من اسفل الوادي فطلع الى الارض تخرجون لا بما يعد اذا لم يعمل فيما قبل واذا الثانية للمفاجأة ولذلك نابت مناب الفاء في جواب الاولى وله من في السموات والارض كلهم قانتون منقادون لفعله فهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو هين عليه والاعادة اسهل عليه من الابداء بالنسبة

الى قدرتكم والقياس على اصولكم وان توهم فيها عليه سواء ولذلك قيل الها الخلق وقيل اهون بمعنى هين وتذكير هو لان هين او ان الاعادة بمعنى يعيد وله المثل الوصف العجيب الشأن كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقول لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية الا على الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه في السموات والارض يصف به ما فيهما بالدلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى الحكمة ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها التي هي اقرب الاحوال اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون انتم وهم في شيء تتصرفون فيه تصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها مماليكم لكم من الاموال للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي تخافونهم ان يستبدوا ويتصرفوا فيه تصرفكم انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الايات تنبيها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم فتتدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا باشراك اهوائهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه عليه فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن افاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه لزم مستقيما او مل عن كل دين غير مستقيم الى الدين حنيفا فقومه لزم مستقيما او مل عن كل دين غير مستقيم الى الدين وهو ميل للاقبال والاستقامة عليه وبه فطرت الله حلقته نصب على الاغراء او المصدر لما دل عليه ما بعدها الذي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه لتوافوا اليها وقيل العهد المأخوذ من آدم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغير او ما ينبغي ان يغير ذلك اشارة الى الدين المأمور باقامة الوجه له والفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم المستقيم الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى فعل منقطعين اليه من الكتاب وهو حال من الضمير في فاقصد او المقدر لفطرة الله او في اقم او بتقدير خطاب للرسول والامة لقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين غيرا نابة صيرورة بحذف الرسول صلى الله عليه وسلم تعظيما لمن امر بتقواه بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرأ حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا يشايع كل امامها الذي اضل دينها كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون فخانا بانة الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر المذكور فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعائه غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجأ فريق منهم بالاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا عبر بانه ليفت فيه للمبالغة وفيه وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ما مر ام انزلنا عليهم سلطانا حجة فهي ذا سلطان اي

ملكا او برهانا فهو يتكلم دلالة كقوله كتابنا ينطق عليكم بالحق او نطق شهادة بما كانوا
به يشركون باشراكهم وصحته او بالامر الذي يشركون به في الوهيته واذا اذقنا الناس رحمة نعمة
من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشوم
معاصيهم اذا هم يقنطون فاجؤا القنوط من رحمته اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون
فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فات ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به الحنفية على
وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكوة والخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم او لمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله
ذاته او جهته اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا او جهة التقرب اليه لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون
حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما اتيتم من ربا زيادة محرمة في المعاملة او عطية
يتوقع بها مزيد مكافاة وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربا ليربو في اموال الناس
ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يربو عند الله فلا يزكو عنده ولا يبارك وقرأ نافع ويعقوب لتربوا
اي لتزيدوا او لتصيروا ذا ربا وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا
فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر لذوي القوة
واليسار او الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكوة وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة
عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق
تعريفا لحالهم او للتعميم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان
جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او فمؤتوه اولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اثبت له لوازم الالوهية ونفاها
راسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها موكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع
عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون
ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى
والثانية يفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفي وكل منها مستقلة
بالتاكيد لتعجيز الشركاء ظهر الفساد في البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق
الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى
والبحور بما كسبت ايدي الناس بشوم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل
اخاه وفي البحر بان جلندى كان ياخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزائه
فان تمامه في الاخرة واللام للعلة او للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون لعلهم
يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتشاهدوا
مصداق ذلك وتتحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين استئناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان
لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم فاقم وجهك للدين

القيم

القيم البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي يوم لا مرد له لا يقدر احد ان يرده وقوله من الله متعلق
بياتي ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق ارادته القديمة بمجيئه
يومئذ يصدعون يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره
اي وباله وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة
وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
من فضله علة ليمهدون او ليصدعون والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات
والاكتفاء على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتاكيد
اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم وتعليل له ومن فضله دال على
ان الاثابة تفضل محض وتاويله بالعطاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن اياته
ان يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على
ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول
المطر المسبب عنها او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات او
عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا
من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا
الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا بالتدمير وكان حقا علينا نصر المؤمنين
اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه صلى الله
عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا
ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا
فيبسطه متصلا تارة في السماء في سمتها كيف يشاء سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من
جانب دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرأ ابن عامر بالسكون على
انه مخفف جمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين فاذا
اصاب به من يشاء من عباده يعني بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون بمجيء الخصب وان
كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر و
استحكام ياسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب والارسال لمبلسين لآيسين فانظر الى
اثار رحمت الله اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة
والكسائي وحفص كيف يحيي الارض بعد موتها وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك
يعني الذي قدر على احياء الارض بعد موتها لمحيي الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما
كان في مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية
هذا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات الراهنة ما يكون من مواد ما تفتتت وتبددت
من جنسها في بعض الاعوام السالفة وهو على كل شيء قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على

سواء ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا فرأوا الأثر أو الزرع فإنه مدلول عليه بما تقدم
وقيل السحاب لأنه إذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله
لظلوا من بعده يكفرون جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الآيات ناعية
على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رأيهم فإن
النظر السوي يقتضي أن يتوكلوا على الله ويلتجئوا إليه بالاستغفار إذا احتبس القطر عنهم
ولم ييأسوا من رحمته وأن يبادروا إلى الشكر والاستدامة بالطاعة إذا أصابهم برحمته
ولم يفرطوا في الاستبشار وأن يصبروا على بلائه إذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه
فإنك لا تسمع الموتى وهم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا
مدبرين قيد الحكم به ليكون أشد استحالة فإن الأصم المقبل وإن لم يسمع الكلام يتفطن منه
بواسطة الحركات شيئا وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من
الإبصار أو لعمى قلوبهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فإن إيمانهم يدعوهم إلى تلقي اللفظ وتدبر
المعنى ويجوز أن يراد بالمؤمن المشارف للإيمان فهم مسلمون لما تأمرهم به الله الذي خلقكم من
ضعف أي ابتدأكم ضعفاء وجعل الضعف أساس أمركم كقوله خلق الإنسان من عجل أو خلقكم من
أصل ضعيف وهو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك إذا بلغتم الحلم أو تعلق بأبدانكم
الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة إذا أخذ منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد في جميعها و
الضم أقوى لقول ابن عمر قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فأقرأني من ضعف وهما لغتان
كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لأن المتأخر ليس عين المتقدم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة
وشبيبة وهو العليم القدير فإن الترديد في الأحوال المختلفة مع إمكان غيره دليل العلم والقدرة
ويوم تقوم الساعة القيامة سميت بها لأنها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا أو لأنها تقع بغتة
وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا أو في القبور أو فيما
بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث أربعون وهو
محتمل للساعات والأيام والأعوام غير ساعة استقلوا مدة لبثهم إضافة إلى مدة عذابهم في
الآخرة أو نسيانا كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون يصرفون في
الدنيا وقال الذين أوتوا العلم والإيمان من الملائكة والإنس لقد لبثتم في كتاب الله في علمه
أو قضائه أو ما كتبه لكم أي أوجبه أو اللوح أو القرآن وهو قوله ومن ورائهم برزخ إلى يوم البعث
ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذي أنكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون أنه حق
لتفريطكم في النظر والفاء لجواب شرط محذوف تقديره إن كنتم منكرين البعث فهذا يومه أي فقد
تبين بطلان إنكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرأ الكوفيون بالياء لأن المعذرة
بمعنى العذر أو لأن تأنيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون إلى ما يقتضي
إعتابهم أي إزالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا إليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان
فأعتبته أي استرضاني فأرضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولقد وصفناهم

بأنواع

بأنواع الصفات التي هي في الغرابة كالأمثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة وما يقولون وما يقال
لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب أو بينا لهم من كل مثل ينبههم
على التوحيد والبعث وصدق الرسول ولئن جئتهم بآية من آيات القرآن ليقولن الذين كفروا
من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم إن أنتم يعنون الرسول والمؤمنين إلا مبطلون مزورون
كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون
على خرافات اعتقدوها فإن الجهل المركب يمنع إدراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر على أذاهم
إن وعد الله بنصرتك وإظهار دينك على الدين كله حق لا بد من إنجازه ولا يستخفنك
ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وإيذائهم فإنهم شاكون ضالون
لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب تخفيف النون وقرئ ولا يستحقنك أي لا يزيغنك فيكونوا
أحق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الأجر عشر حسنات
بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والأرض وأدرك ما ضيع في يومه وليلته **سورة لقمان مكية**
وقيل إلا آية وهي الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة فإن وجوبهما بالمدينة وهو ضعيف لأنه
لا ينافي شرعيتهما بمكة وقيل إلا ثلاثا من قوله ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام وهي أربع و
ثلاثون أو ثلث وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم سبق بيانه
في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الإشارة ورفعهما حمزة على
الخبر بعد الخبر أو الخبر لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون بيان
لإحسانهم أو تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتداده بها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين
خبره أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح
ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالأحاديث التي لا أصل لها والأساطير التي
لا اعتبار فيها والمضاحيك وفضول الكلام والإضافة بمعنى من تبيينية إن أراد بالحديث المنكر
وتبعيضية إن أراد به الأعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الأعاجم وكان
يحدث بها قريشا ويقول إن كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فأنا أحدثكم بحديث رستم
واسفنديار والأكاسرة وقيل كان يشتري القينات ويحملهن على معاشرة من أراد الإسلام ومنعه
عنه ليضل عن سبيل الله دينه أو قراءة كتابه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على
ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشتريه أو بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن ويتخذها
هزوا ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على ليضل أولئك لهم
عذاب مهين لإهانتهم الحق باستيثار الباطل عليه وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا
متكبرا لا يعبأ بها كأن لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا ثقلا
من في أذنيه ثقل لا يقدر أن يسمع والأولى حال من المستكن في ولى أو مستكبرا والثانية بدل منها
أو حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز أن يكونا استئنافين فبشره بعذاب أليم أعلمه بأن
العذاب يحيقه لا محالة وقرأ نافع في أذنيه وذكر البشارة على التهكم إن الذين آمنوا وعملوا

لهم جنات النعيم اى لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة حالة يرثها حال من الضمير فى لهم او من جنات
والعامل ما تعلقوا به اللام وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثانى لغيره كما
قوله لهم جنات وعدا وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذى لا يغلبه شئ فيمنعه عن انجاز وعده
ووعيده الحكيم الذى لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها استيناف
وقد سبق فى الرعد والتى فى الارض رواسى جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم
فان تشابه اجزائها يقتضى بقبول احيازها واوضاعها لاشتراك الخصائص كلها لذاته او
لشئ من لوازمه يجبر وضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها
من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدلال على عزته التى هى كمال القدرة
وحكمته التى هى كمال العلم وتنبيه فاعان التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله فارونى ما
ذا خلق الذين من دونه هذا اشارة الى ما ذكر مخلوقة فما ذا خلق الهتكم حتى استحقوا اشراكه وما
ذا نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا بصلة وارونى معلق عنه بل الظالمون فى
ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذى لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر
موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ولقد اتينا لقمن الحكمة يعنى لقمان بن باعورا
من اولاد ازر لخت ايوب وخالته ومعاصرا حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتى قبل
مبعثه والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة فى عرف العلماء استكمال النفس
باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الاتقان الفاضلة على قدر طاقتها
وفى حكمته انه صبر داود مشهورا وكان لا يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم
لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله وقالوا ان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت
فى يد غيرى فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانه امر بان ينبح شاة ويأتى باطيب مضغتين
منها فاتى بالسان والقلب ثم بعد ايام امر باه يأتى باخبث مضغتين منها فاتى بهما ايضا فسأله
عن ذلك فقال هما اطيب شئ اذا طابا واخبث شئ اذا خبثا ان اشكر لله من اشكر واى
اشكر فاتاه ايتا الحكمة فى معنى القول ومن يشكر فانما يشكر لنفسه من نفعه عائد اليها وهو
دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غنى لا يحتاج الى الشاكر حميد يحمد بلسان
وان لم يحمد او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ قال لقمان لابنه انعم واشكم
او مانا ون وهو يعظه يا بنى تصغير اشفاق لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم
ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة
الا منه ومن لا نعمة منه ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا ذات وهن او تهن و
على وهن اى يضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال تتضاعف ضعفا والحمل فى مضيع الحمال
وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا وفصاله فى عامين وفطامه
فى انقضاء عامين وكانت رضعته فى تلك المدة وقرئ فصله وفيه دليل على ان اقصى مدة
الرضاع حولان ان اشكرلى ولوالديك تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه بدل اشتمال

فتدبر

وذكر الحمل والفصال فى الفصل اعتراض مؤكد للتوصية فخصها خصوصا ومن ثم قال صلى الله عليه
لمن قال له من أبر أمك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك الى المصير فاحاسبك
على شكرك وكفرك وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم باستحقاقه اشراكا
تقليدا لهما وقيل اراد بنفى العلم به نفيه فلا تطعهما فى ذلك وصاحبهما فى الدنيا معروفا
صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع فى الدين سبيل من اناب الى
بالتوحيد والاخلاص فى الطاعة ثم الى مرجعكم مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة
لجازيتك على ايمانك واحازيهما على كفرهما والآيتان معترضتان فى تضاعيف وصية لقمان
تأكيدا لما فيها من النهى عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى وذكر الوالدين للترغيب فى
فى ذلك فانهما مع انهما تلوا البارئ فى استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا فى
الاشراك فما ظنك بغيرهما ونزولها فى سعد بن ابى وقاص وامه مكثت لا ساكلا ثلاثا لم
تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب اليه ابو بكر فانه اسلم بدعوته يا بنى انها ان تك مثقال
حبة من خردل اى ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا فى الصغر كحبة الخردل
ورفع نافع مثقال على ان الها ضمير القصة وكان تامة وتأنيثها لاضافة المثقال الى الحبة
كقوله كما شرق صدر القناة من الدم اوكانت المراد بالحسنة والسيئة فكن فصخرة اولى السموات
اوفى الارض فى الخفى مكانا والحرز جوف صخرة او اعلاه كجانب السموات واسفله كمقعر الارض
وقرئ بكسر الكاف من وكر الطير اذا استقر فى وكنه يأت بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله
لطيف يصل علمه الى كل خفى خبير عالم بكنهه يا بنى اقم الصلوة بتكميل النفس وامر بالمعروف
وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدايد سيما فى ذلك ان ذلك اشارة
الى الصبر او الى كل امر من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اى قطعه قطع ايجاب مصدر
اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قولهم فاذا عزم الامر اى جد ولا تصعر خدك
للناس لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجها كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد داء
يعتري البعير فيلوى عنقه وقرأ نافع وابن عمرو وحمزة والكسائى ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر
والكل واحد مثل علاه واعلاه وعلاه ولا تمش فى الارض مرحا اى فرحا مصدر وقع موقع
الحال او تمدح مرحا او كجل المرح وهو البطر اى لا يحب كل مختال فخور علة النهى وتأخير
الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال لما شى مرحا لموافق دؤس الاحرار واقصد فى مشيك
توسط فيه بين التدب والاسراع وعنه صلى الله عليه وسلم سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن وقول
عايشة كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد
الرامى اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر اذ انكر الاصوات
اوحشها لصوت الحمير والحمار مثل فى الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال لهول الاذنين وفى
تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لانه
المراد تفصيل الجنس فى النكرة دون الاتحاد او لانه مصدر فى الاصل الم تروا ان الله سخر لكم ما فى

السموات

الكائنة بما فى البحر مفتاح

بان جعلها اسبابا محصلة لمنافعكم وما فی الارض بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او بغير وسط
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه و
قد مر شرح النعمة وتفصيلها فی الفاتحة وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار فی كل سين اجتمع
مع الغين او الخاء والقاف كصلخ وصقر وقرأ نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة
ومن الناس من يجادل فی الله فی توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هدی
راجع الی الرسول ولا كتاب منير انزله الله بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما
انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا وهو منع صريح من التقليد فی الاصول اولو
كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولابائهم الی عذاب السعير الی ما يؤول اليه
من التقليد او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجيب ومن يسلم
وجهه الی الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلم المتاع الی الزبون ويؤيده
القراءة بالتشديد وحيث عدی باللام فلتضمن معنی الاخلاص وهو محسن فی عمله فقد استمسك
بالعروة الوثقی تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة لمن اراد ان
يترقی شاهق جبل فتمسك باوثق عری الحبل المتدلی منه والی الله عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه
ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك فی الدنيا والاخرة وقرئ ولا يحزنك من احزن وليس
بمستفيض الينا مرجعهم فی الدارين فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات
الصدور فمجاز عليه فضلا عما فی الظاهر نمتعهم قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول
بالنسبة الی ما يدوم قليل ثم نضطرهم الی عذاب غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم
الی الاحراق الضغط ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع
من اسناد الخلق الی غيره بحيث اضطروا الی اذعانه قل الحمد لله علی الزامهم والجائهم الی الاعتراف
بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما فی السموات والارض لا
يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغنی عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد
ولو ان ما فی الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته يمده
مداد ممدود بسبعة ابحر فاغنی عن ذكر المداد بيمده لانه من مد الدواة وامدها ورفعه
للعطف علی محل ان ومعموليها ويمده حال او للابتداء علی انه مستانف والواو للحال ونصبه البصريان
بالعطف علی اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده ويمده بالياء والتاء ما نفدت كلمات الله بكتبها
بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفی بالقليل فكيف
بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر والاية جواب لليهود سألوا
رسول الله صلی الله عليه وسلم او امروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا
قليلا وقد انزل الله التورية وفيها علم كل شيء ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا
كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه يكفی لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة
مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله سميع

يسمع

ولو ثبت كون الاشجار اقلاما [illegible]

يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر اذ لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق
الم تر ان الله يولج الليل فی النهار ويولج النهار فی الليل وسخر الشمس والقمر كل يجری
كل من النيرين يجری فی فلكه الی اجل مسمی الی منتهی معلوم الشمس الی اخر السنة والقمر الی اخر
الشهور وقيل الی يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمی ان الاجل ههنا منتهی الجری وثمة
غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل فی الغايات وان الله بما تعملون خبير عالم
بكنهه ذلك الذی ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباری بها
بان الله هو الحق بسبب انه الثابت فی ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهيته وان
ما يدعون من دونه الباطل المعدوم فی حد ذاته لا يوجد ولا يتصرف الا بجعله او الباطل
الهيته وقرأ البصريان والكوفيون غير ابی بكر بالياء وان الله هو العلی الكبير مترفع علی كل شيء ومتسلط
عليه الم تر ان الفلك تجری فی البحر بنعمت الله باحسانه فی تهيئة اسبابه وهو استشهاد اخر علی
باهر قدرته وكمال حكمته وشمول نعمته والباء للصلة او الحال وقرئ الفلك بالتثقيل وبنعمات الله
بسكون العين وقد جوز فی مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم من اياته دلائله ان فی ذلك لايات
لكل صبار علی المشاق فيتعب نفسه فی التفكر فی الافاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف
مانحها او للمؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم علاهم وغطاهم
موج كالظلل كما يظل من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله
مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوی والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد
فلما نجاهم الی البر فمنهم مقتصد مقيم علی الطريق القصد الذی هو التوحيد او متوسط فی الكفر
لانزجاره بعض الانزجار وما يجحد باياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد الفطری او
لما كان فی البحر والختر اشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزی
والد عن ولده لا يقضی عنه وقرئ لا يجزئ من اجزأ اذا اغنی والراجع الی الموصوف محذوف
ای لا يجزی فيه ولا مولود عطف علی والد او مبتدأ خبره هو جاز عن والده شيئا وتغيير
النظم للدلالة علی ان المولود اولی بان لا يجزی وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه
الكافر فی الاخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم علی المعاصی ان الله
عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روی ان الحرث بن عمرو اتی رسول الله صلی الله عليه وسلم
فقال متی قيام الساعة وانی قد القيت حباتی فی الارض فمتی السماء تمطر وحمل امرأتی ذكر او انثی وما
اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه عليه الصلوة والسلام مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الاية وينزل
الغيث فی ابانه المقدر له والمحل المعين له فی علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم
ما فی الارحام اذكر ام انثی اتام ام ناقص وما تدری نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر و
ربما تعزم علی شيء وتفعل خلافه وما تدری نفس بای ارض تموت كما لا تدری فی ای وقت تموت
روی ان ملك الموت مر علی سليمان فجعل ينظر الی رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت

[illegible] والقمر كل يجری لاجل مسمی [illegible] المعنيين غير تابع بد موضعه

فقال كانه يريد في قراءة الخليلي ويقتفي بالهند فهل فقال الملك كان دوام نظرك اليه
تعجبا منه فاذا رأيت ان ابغض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية
للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العالمين ويدل على انه وان عمل حيلة واتقن فيها
وسعه لم يعرف ما هو الحق بل من كسبه وعاقبته فكيف بغيره تمام ينصب له دليلا عليه وقرئ
بايتة ارض وشبه سيبويه تأنيثها بتأنيث كل في كلهن ان الله عليم يعلم الاشياء كلها حيث يعلم
بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لقمان كان لقمان رفيقا يوم القيمة
واعطى من الحسنات عشر اعشار بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر سورة السجدة مكية
وهي ثلثون او تسع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم الم ان جعل اسما للسورة او القرآن
فمبتدأ خبره تنزيل الكتاب على الاول بمعنى المتلو وان جعل تعديد الحروف كان تنزيل
خبر محذوف او مبتدأ خبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لان المصدر
لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير في
فيه للمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتراه فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله
بل هو الحق من ربك فانه تقرير لما نظم الكلام على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه
ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه
على سبيل الانكار والتوبيخ منه فاتى ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل
من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك انكانوا اهل
الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في
ستة ايام ثم استوى على العرش مر تفسيره في اعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم
احد اذا جاوزتم رضا الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي
يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصرهم ثم علل انتفي الشفيع متجوز للتناصر فانا اخذ كلم يبق
لكم ولي ولا ناصر فاولا تتذكرون بمواعظ الله يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر الامر الذي
باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة اثارها الى الارض ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه وهو
يثبت في علم موجود في يوم كان مقدار الف سنة مما تعدون في نزوله من الزمان متطاولة
يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهار ما في اللوح فينزل الملك ثم
يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة بان ما بين السماء والارض
مسيرة خمسمائة وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الف اخر وقيل
يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يرجع اليه الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر المامور به من الطاعات متنزلا
من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه الا صالحا يرتضيه لا فرق متطاولة لقلة المخلصين
والاعمال الخالص وقرئ يعرج ويعدون ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرها على وفق
الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم على العصاة فيؤخرهم وفيه ايما بان تدبر امر المصالح تفضل و
احسان الذي احسن كل شيء خلقه موفرا عليه ما يستحقه ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة

وخلقه بدل من كل شيء بدل اشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قولهم فلان يحسن صنعته اي يحسن
معرفته وخلقه مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشيء على الاول مخصوص بمتصل
وعلى الثاني بمنفصل وبدأ خلق الانسان يعني ادم من طين ثم جعل نسله ذرية سميت به لانها تنسل
منه اي تنفصل من سلولة من ماء مهين محتقر ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ
فيه من روحه اضافها الى نفسه تشريفا واظهارا بانه خلق عجيب واثاله لنا سببا تا
الى الحضرة الربوبية وجعل من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
خصها لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا الذا
ضللنا في الارض صرنا ترابا مختلطا بتراب الارض لا يتميز منه او غبنا ماوا عليه فيها وقرئ
ضللنا بالكسر من ضل يضل وضللنا من ضل اللحم اذا انتن وقرأ ابو عامر اذا على الخبر والعامل
فيه ما دل عليه انا لفي خلق جديد وهو يبعث او يجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائي ويقف
انا على الخبر والعامل اني فخلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث كافرون
ملك الموت وما يعون كافرون جاحدون قل يتوفيكم يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا او
لا يبقي منكم احدا او لا يثقل واستفعال يتقيان كثيرا كاستقصته واستقصيته فتجلبه وتستأصله
الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء اعمالكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء
ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا قائلين ربنا ابصرنا
ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون
اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرأيت امرا فظيعا ويجوز ان يكون للتمني
وللمتمني فيها وقت اذ كان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول كان المعنى
لو تكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلته اذ والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
او لكل احد ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها ما يهتدي به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق
له ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين و
ذلك تصريح بعدم ايمانهم لعلم الله المتعلق عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفعه
جعل ذوقوا العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم
لقاء يومكم هذا فانه من الوسائط والاسباب المفضية له انا نسيناكم تركناكم من الرحمة او في
العذاب ترك المنسي وفي استيناف وبنا الفعل على ان واسمها تشريف لها بانتظام مثلهم في
عذاب الخلد بما كنتم تعملون كررا لامر للتاكيد ولما ينطبق به من التصريح بمفعول وتعليلا بافعالهم
السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر فيها دلالة على ان الكفار
منهم يعاقبون على المعاصي انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا اخوفا عن عذاب
الله وسبحوا ترهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث بحمد ربهم حامدين له خوفا من عذابه
وشكرا على ما وفقهم للاسلام وانالهم الهدى وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما
يفعل من يصر مستكبرا تجافى جنوبهم ترتفع وتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم يدعون

ربهم داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها
قيام العبد من الليل وعنه عليه الصلوة والسلام اذا جمع الله الاولين والاخرين جاء مناد ينادي
بصوت يسمع الخلايق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت
تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون
الله في الباساء والضراء فيقومون وهم قليل فيدخلون جميعا الجنة ثم يحاسب سائر الناس
وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم ومما رزقناهم ينفقون
في وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفي لهم كما لا ملك مقرب ولا نبي مرسل من قرة اعين مما تقر
به عيونهم وعنه عليه السلام يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما
اخفي وقرأ حمزة ويعقوب اخفي على انه مضارع اخفيت وقرئ يخفى والخافض للكل
هو الله تعالى وقرأت اعين كخادم انوعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق
عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون اي جزوا جزاء او الخفي للجزاء فان اخفاءه لعلو شانه
وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا حاكم
على الايمان لا يستوون في الشرف والمنزلة تاكيد وتصريح وللجمع للحمل على المعنى اما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فانها المأوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل
عنه لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنان نزلا سبق في ال عمران بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم
او على اعمالهم واما الذين فسقوا فمأويهم النار كلما اراد وا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
اهانة لهم وزيادة في غيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا بمصائبها
من السنة تسع سنين والقتل والاسر دون العذاب الاكبر عذاب الاخرة لعلهم لعل من بقي منهم
يرجعون يتوبون عن الكفر روي انه وليد بن عقبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الاية
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها ولم يستبصر عما اعرض عنها
مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير عقاب كما في قوله تعالى
يكشف لثما الاية انا من المجرمين منتقمون فكيف من
كان اظلم من كل ظالم ولقد اتينا موسى الكتاب كما اتيناك فلا تكن في مرية شك من لقائه
من لقائك الكتاب لقوله وانك لتلقى القرآن فانا لقيناك الكتاب مثل ما لقيناه منه
فليس ذلك ببدع مما لم يكن قط حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب ومن لقائك موسى
عليه السلام رأيتك ليلة اسري بي موسى عليه السلام رجلا آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة و
جعلناه اي المنزل على موسى هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس الى ما فيه من الحكم
والاحكام بامرنا اياهم به او بتوفيقنا له لما صبروا وقراءة الكسائي وروبس لما صبروا اي
لصبرهم عن الطاعة او عن الدنيا وكانوا بايانا يوقنون لا معانهم فيها النظر ان ربك هو

فصل

يفصل بينهم يوم القيمة يقضي فيميز الحق من الباطل تمييز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون
من امر الدين واوثر لهم الواو للعطف على سبق من جنس المعطوف والفاعل ضمير مأخوذ مما قبله
كم اهلكنا من قبلهم من القرون اي كثيرا من اهلكناهم من القرون الماضية اضيفت اليه بكاف القراءة
يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم عاد يارهم وقرئ بتشديد الثاني
ان في ذلك لايات افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز
التي جرز نباتها اي قطع واكل الا التي لا تنبت كهوله فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن
تاكل منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب والثمار افلا يبصرون فيستدلون
به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قولهم افتح
بيننا ان كنتم صادقين في الوعد به قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون
وهو يوم القيمة فانه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة وقرئ
بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانظر
جوابا على سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من عرفهم فانهم لما اريد به الاستعجال تأكيدا
واستهزاء اجيبوا بما يمنع استعجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقبل هذه منسوخة بآية السيف
وانتظر النصر عليهم انهم منتظرون الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر
هلاكهم وان الملائكة ينتظرونه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي
بيده الملك اعطي من الاجر كأنما احيى ليلة القدر وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ الم تنزيل
في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله نادى بالنبي واسم بالتقوى تعظيما وتفخيما
لشأنه التقوى والمراد بالامر بالثبات عليه ليكون ما فعلوا عائما عنه بقوله ولا تطع الكافرين
والمنافقين اي فيما يعود بوهن في الدين روي ان ابا سفيان وعكرمة بن ابجهل وابا الاعور
السلمي قدموا عليه في المواعدة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابو الاعور وطعمة بن ابيرق وجد
ابن قيس فقالوا الا ترفض ذكر آلهتنا وقل انها شفاعة وننحل وربك فنزلت ان الله
كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم الا بما يقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من
ربك كالنهي عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا توح اليك ما يصلحك وتعنى من
الاستماع الى الكفرة وقرأ ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي ان الله
خبير بمكائدهم فيدفعها عنك وتوكل على الله وكل امرك الى الله تثق به وكفى بالله وكيلا
موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي ما جمع قلبين في جوف لان القلب
معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانسانية اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع
التعدد وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل دعيائكم ابناءكم
وما جعل الزوجية والامومة في امرأة والدعوة والبنوة في رجل والمراد نفي ما
كانت العرب تزعم من ان التبني كالنسب والولد الدعي كالابن الصلبي

الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعي الرجل ابنه ولذلك كانوا
يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله ابن محمد او المراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر
عنها والمتبنى ونفي القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لادائه
الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعي
اللذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرا ابو عمرو اللاي
بالياء وحده على ان اصله اللاء بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب
بالهمز وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرا ابن عامر
تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون
من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان يقول للزوجة
انت علي كظهر امي ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى
التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما
عدي آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره يقارب ذكر
الفرج وللتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المراة وظهرها الى السماء وادعياء جمع
دعي على الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما ذكر او الى
الاخير قولكم بافواهكم لا حقيقة له في الاعيان كقول الهاذي والله يقول الحق ما له حقيقة
عينية مطابقة له وهو يهدي السبيل سبيل الحق ادعوهم لابائهم انسبوهم اليهم وهو
افراد للمقصود من اقواله الحقة وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط
افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في العدل فان لم
تعلموا اباءهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واولياؤكم فيه
فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التاويل وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم
فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت
قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت او ولكن فيما تعمدت فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه
عن المخطئ واعلم ان التبني لا عبرة له عندنا وعند ابي حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذي
يمكن الحاقه به النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم في الامور كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه
صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ
عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روي انه صلى الله عليه وسلم اراد غزوة تبوك
فامر الناس بالخروج فقال اناس نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم اي في الدين
فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة وازواجه
امهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك قالت
عائشة لسنا امهات النساء واولوا الارحام وذوو القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث
وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله في اللوح

اوفيما انزل وهو هذه الاية او اية المواريث او فيما فرض الله من المؤمنين والمهاجرين بيان
لاولي الارحام او صلة لاولى اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق
الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء من اعم
ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع كان ذلك
في الكتاب مسطورا كان ما ذكر في الايتين ثابتا في اللوح او القران وقيل في التورية واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء
الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم خصهم بالذكر لانهم
مشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الشان
او مؤكدا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف ليسال الصادقين عن صدقهم اي فعلنا
ذلك ليسال الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم
اياهم تبكيتا لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او
المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين
عذابا اليما عطف على اخذنا من جهة ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين
او على ما دل عليه ليسال كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود
قريظة وبني النضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا ريح الصبا وجنودا
لم تروها الملائكة روي انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلثة
الاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة
حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفات نيرانهم
وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد
الاسدي اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون
من حفر الخندق وقرا البصريان بالياء اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا رائيا
اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم
من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة
وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر رعبا فان الرية تنتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها
الى راس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع
من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا
الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم والالف مزيدة في
امثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف
ولم يزدها ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا
فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ

زلزالاً بالفتح واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله
ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير
قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور
واذ قالت طائفة منهم يعني اوس بن قيظي واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة وقيل هو اسم ارض
وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم هاهنا وقرأ حفص بضم الميم على انه مكان
او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا
الى الشرك واسلموه لتسلموا او لا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها و
يستأذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة ٢ غير حصينة ان يريدون الا
فرارا وما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم دخلت المدينة او بيوتهم من
اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم
من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين
لآتوها لاعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة
او باعطائها الا يسيرا ريثما للسؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا
ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله
يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسئولا مسئولا عن الوفاء
مجازا عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل شخص من حتف
انف او قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان
نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذي
يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اي او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر
الكلام كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع ولا
يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم
المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكني المدينة هلم
الينا قربوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله في الانعام ولا يأتون البأس الا قليلا الا اتيانا او
زمانا او بأسا قليلا فانهم يعتذرون ويتثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن
لا يقاتلون الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه ولا يأتي اصحاب محمد عليه السلام حرب الاحزاب
ولا يقاومونهم الا قليلا اشحة عليكم بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله او الظفر
والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون او المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف رأيتهم
ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه كنظر المغشي عليه او كدوران عينه
او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف و
حيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد
او باللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد

من وجه

غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة
من عورت الدار اذا اختلت وقرئ بها وما هي بعورة ٢

التثبط الحبة زيرك

من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم تثبت لهم اعمال
فتبطل او ابطل بصنعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة
به وعدم ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب
لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة وان يأت الاحزاب كرة ثانية يودوا لو
انهم بادون في الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب يسئلون
كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا
الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا عن التعيير لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد او هو
في نفسه قدوة يحسن التأسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا القدر
من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اي ثواب الله
او لقاءه ونعيم الآخرة او ايام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل هذا كقولك ارجو زيدا وفضله
فان اليوم الآخر داخل فيها والرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة او صفة لها وقيل
بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر
المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول من كان كذلك ولما رأى المؤمنون الاحزاب
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم الآية وقوله عليه السلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم
وقوله عليه السلام انهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر الله
ورسوله او صدقا في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم فيه
ضمير لما رأوا او الخطب او البلاء الا ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني
اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل
حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب النذر استعير للموت لانه كنذر لازم
في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا
شيئا من التبديل روي ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه السلام
اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم
ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به وكأن المنافقين قصدوا
بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة
بتوبتهم او المراد به التوفيق للتوبة ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين
كفروا يعني الاحزاب من اهل الكتاب بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان
بتداخل او تعاقب وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على
احداث ما يريده عزيزا غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب من اهل

الكتاب

اتنسيه اتسينه تأسية اي عزيته وازلت حزنه زيرك
ارا فتدي

يعني قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصية وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن
الثور والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقرئ بالضم فريقا تقتلون
وتأسرون فريقا وقرئ بضم السين روي ان جبرئيل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة
الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال أتنزع لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح ان
الله يأمرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فأذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا
ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون
على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم
ونسائهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة
او اكثر واسر سبعمائة واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم و
مواشيهم واثاثهم روي ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار
فقال انكم في منازلكم وقال عمر أما تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لي طعمة
وارضا لم تطؤها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل
شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا السعة
والتنعم فيها وزينتها زخارفها فتعالين امتعكن اعطكن المتعة واسرحكن سراحا جميلا
طلاقا من غير ضرار وبدعة روي انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ
بعائشة فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله
ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما
لارادتهن الرسول يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن
ومالك واحدى الروايتين عن علي ويؤيده قول عائشة رضي الله عنها خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة
كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية واختلف
في وجوبه للمدخول بها وليس فيها ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف
وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما
يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن كن محسنات يا نساء النبي من يأت منكن
بفاحشة مبينة بكبيرة ظاهر قبحها على قراءة ابن كثير وابو بكر والباقون بكسر الياء يضاعف لها
العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة
فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به
غيرهم وقرأ البصريان يضعف وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وبناء الفعل ونصب العذاب
وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه ومن يقنت
منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله ولعل ذكر الله للتعظيم لقوله وتعمل صالحا نؤتها
اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضا النبي صلى الله عليه وسلم بالقناعة وحسن المعاشرة

وقر حمزة

وقرأ حمزة والكسائي ويعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من ويؤتها على ان فيه ضمير اسم الله واعتدنا لها
رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها يا نساء النبي لستن كاحد من النساء اصل احد وحد بمعنى
الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن
كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضا رسوله فلا تخضعن
بالقول فلا تجئن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ
بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول
وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من وقر يقر وقارا او قر يقر
حذفت الاولى من راءي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني عن همزة الوصل ويؤيده قراءة
نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع ولا تبرجن
ولا تتبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة
وقيل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابرهيم كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ
فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام
وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام
ويعضده قوله عليه السلام لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال
جاهلية كفر واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله في سائر ما امركن به ونهاكن
عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن
على الاستيناف ولذلك عمم الحكم اهل البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا
واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة
وعلي وابنيهما عليهم السلام لما روي انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من
شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان
التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الاية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بالنعم
عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة
الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا
يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح
ان يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله والمؤمنين
والمؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة
والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي
والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات
بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات

عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعدّ الله لهم مغفرة
لما اقترفوا من الصغاير لانها تهن مكفرات واجرا عظيما على طاعتهم وعبادتهن وعلى اشاعة السنن
على الطاعة والتورع بهذه الخصال وحاز ازواج النبي قيل يا رسول الله ذكر الله
الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المسلمين
فما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الاناث على الذكور كعكسه في الجنسين وهو ضروري وعطف
الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري ولان ترك في قوله مسلمات مؤمنات
وفائدته الدلالة على ان عداد المعدلهم للجمع بين هذه الصفات وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
ما صح لهم اذا قضى الله ورسوله اعتقضى رسول الله وذكر الله لتعظيم امره ولذا شفعا بالله
قضاه الله كان نزل في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله قيل فاتم كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم
فزوجها من زيد امر ان يكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان
يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يختار وجمع الضمير لاول العموم لان كل
مؤمنة مؤمن ايما في نساء الكفي وجمع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء
ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا بيّنا لانحراف عن الصواب واذ تقول للذي انعم
الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصك وانعم عليه بما وفقك الله فيه
وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب وذلك انه صلى الله عليه وسلم ابصرها
بعد ما انكحها اياه فوقع في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت
لزيد ففطن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان افارق
صاحبتي فقال مالك ارابك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تشرف علي
علي فقال له امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلو تطلقها ضرارا او تعللا بتكبرها
وتخوفه نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او اراد طلاقها وتخشى الناس ان يقولوا
اباك به والله احق ان تخشاه اذ كان فيما تخشى ولو للمحال وليست للتعليل على الاخفاء
فانه وجد حين بدا له خفيا مخافة قالة الناس وانها رمايتاني اضمار فان امهلي
في امثال ذلك ان يقضيت ويفوض الامر الدته فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث سئمها ولم يبق
فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضا الوطر كناية عن الطلاق مثل حاجة
الى فيك وقرئ زوجتكها والمعنى انه امر تزويجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد و
يؤيده انها كانت تقول لسائر نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تولى انكاحي وانتن زففتن
اوليائي وكن وقيل كان السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانها لكيلا
يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل
على ان حكمه وحكم امته واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله امره الذي يريده مفعولا
مكونا لا محالة كان كما كان تزويج زينب كما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر

من قولهم فرض له في الديوان ومنه فرض عمر لا رزاقهم سنة الله سن ذلك سنته
في الذين خلوا من قبل محمد الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا
قضاء مقضيا وحكما مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم
منصوب او مرفوع وقرئ رسالة الله ويخشونه ويخشون احدا الا الله تعريض بزينب
وكفى بالله حسيبا كافيا للخائف او محاسبا فيجزي كلا منه ما كان محمد ابا احد
من رجالكم على الحقيقة فتثبت بينه وبين ما يترتب على الولادة من حرمة المصاهرة وغيرها او كما
ينتفي عموته بكونه ابا الطاهر والقاسم وابرهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا
رجاله لا رجالهم ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته كما مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح
لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع
على انه خبر محذوف ولكن بالتشديد على فحذف الجزاء ولكن رسول الله من عرفتم انه لم يعش له ولد
ذكر وخاتم النبيين واخرهم الذين ختموا بهم على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن
بالغ كان ونصبه ان يكون بنيا كما قال صلى الله عليه وسلم في ابرهيم حين توفي لو عاش كان بنيا
ولا يقدح فيه نزول عيسى بعد نبوته اذ نزل كان على ما مضى مع ان المراد انه آخر نبي وكان الله
بكل شيء عليما فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شانه يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا بقلوبكم وافواهكم في كل وقت ونعم انواع ما هو اهله من التقديس والتمجيد والتهليل والتحميد وسبحوه
بكرة واصيلا اول النهار وآخره وخص خصوصا وتخصيصهما بالذكر لانهما على فضلها على سائر
الاوقات لكونهما مشهودين كما قرأ والتسبيح من جملة الاذكار كانه للحث فيها وقيل للصلاة
متجها اليها وقيل المراد بالتسبيح الصلوة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم
للاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم
مستعار للصلوة وقيل الترحم والانعطاف المنوط مأخوذ من الصلوين المتصلة للانعطاف
الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم ستيما
وهو يؤيد الترحمة حيث انهم مجابوا الادعوة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية
الى نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما حيث اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل
في ذلك ملائكته المقربين تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم يلقونه يوم لقائه عند
الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة سلام اخبار بالسلامة عن كل مكروه واقة واعد لهم اجرا
كريما هو الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو هم يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ومجازاتهم ومضارهم وهو حال مقدرة
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته باذنه
بتيسيره والطلق له من حيث انه من اسبابه وقيده لان الدعوة ابتداء اما تكون ضعيفة لا يتأتى معها
مجابهة الكفرة وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر
وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا على سائر الامم واعلى اجرا عاجلا وآجلا ولا تطع معطوف

على محذوف فراقب احوال الناس ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على ما عليه من مخالفتهم
ودع اذاهم ايذاءهم اياك ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم مجازاة او مواخذة على كفرهم و
لذلك قيل انه منسوخ وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر في الاحوال
كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد
وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن
مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير
بالاكتفاء به فان من اناره الله تعالى برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفي به عن غيره يا ايها
الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن وقرا حمزة والكسائي
بالف وضم التاء فما لكم عليهن من عدة ايام يتربصن بانفسهن فيها تعتدونها تستوفون عددها
من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله او تعدونها والاسناد الى الرجال للدلالة
على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدى
الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة
بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تخيرا
للنطفة وفائدة ثم ازاحة ما عسى ان يتراخى الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر
في العدة فمتعوهن اي ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة
وهي سنة للمفروض لها وسرحوهن اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا
من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول
بهن يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع
وتقييد الاحلال له باعطائها معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة
بكونها مسبية بقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك فان المشتراة لا يتحقق بدء امرها و
ما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه في قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك
وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده قول ام هانئ
بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الاية
فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي نصب بفعل
يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال
الاعلام بالحل اي اعلمناك حل امراة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك
نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكر اربعا ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة
الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت وقرئ اذ
وهبت كقولك اجلس ما دام جالسا ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للشرط الاول في استيجاب
الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول و
العدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة لك من دون

المؤمنين

المؤمنين ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج
به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه السلام
بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكد اي خلص
احلالها او احلال ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير في وهبت
او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من شرائط العقد
ووجوب القسم والمهر بالوطي حيث لم يسم وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها انه كيف
ينبغي ان يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو خالصة
للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع عليه والتضييق عليهم
تارة وبالعكس اخرى وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان
الحرج ترجي من تشاء منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك من تشاء وتضم
اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرا حمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء
والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شيء من ذلك
ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن ذلك التفويض الى
مشيتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت
بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن
وقرئ تقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر على البناء للمفعول وكلهن تاكيد نون يرضين
وقرئ بالنصب تاكيدا لهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانه وكان الله عليما
بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى لا يحل لك النساء بالياء
لان تانيث الجمع غير حقيقي وقرا البصريان بالتاء من بعد من بعد التسع وهو في حقه كالاربع
في حقنا او من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى ولا ان تبدل بهن من ازواج
فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن
حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله
في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة بقوله
ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق
بها نزولا وقيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن
لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لانه
يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا فتحفظوا امركم ولا
تتخطوا ما حد لكم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت
ان يؤذن او الا ماذونا لكم الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار
بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه
غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام

فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد امال حمزة و
الكسائي اناه لانه مصدر اني الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم
فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل
بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهم ولا مستأنسين لحديث بعضكم بعضا
او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل اي ولا تدخلوا او ولا تمكثوا
مستأنسين ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما
لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان
لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحيي فامركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء الاولى ونقل
حركتها الى الحاء واذا سألتموهن متاعا شيئا ينتفع به فسئلوهن المتاع من وراء حجاب
ستر روي ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين
بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه السلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عايشة رضي الله عنها
فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان
لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
من بعد وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي ان الاشعث بن قيس تزوج المستعيذة في
ايام عمر فهم برجمها فاخبر بانه صلى الله عليه وسلم فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير ان ذلكم
يعني ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب
لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم او
تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم
مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن
ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه
لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله او نكلمهن ايضا من وراء الحجاب
فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي ابا في قوله واله ابائك ابرهيم
واسمعيل واسحق او لانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفاهن لابنائهما ولا نسائهن يعني
نساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور
واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله وملائكته
يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اعتنوا
انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك
ايها النبي وقيل انقادوا لاوامره والاية تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب
الصلوة كلما جرى ذكره لقوله عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت
عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ويجوز الصلوة على غيره تبعا ويكره استقلالا لانه

في العرف

في العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا
جليلا ان الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون
رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز
اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين لعنهم الله ابعدهم
من رحمته في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الايلام والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا واثما
مبينا ظاهرا روي انها نزلت في منافقين يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل
في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء
المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة
ومن للتبعيض فان المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض ذلك ادنى ان يعرفن
يميزن من الاماء والقينات فلا يؤذين فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله
غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم ينته المنافقون
عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم في الدين
او فجورهم والمرجفون في المدينة يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم
واصل التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك
بهم لنأمرنك بقتالهم واجلائهم او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف على
لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار الرسول صلى الله عليه وسلم اعظم ما يصيبهم
فيها في المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين نصب على الشتم او الحال والاستثناء
شامل له ايضا اي لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد
اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف
ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها او لا يقدر احد ان يبدلها يسألك
الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء او تعنتا او امتحانا قل انما علمها عند الله
لم يطلع عليها ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا او تكون الساعة عن قريب
وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين
واسكات للمتعنتين ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد خالدين فيها
ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم في النار
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلن نبتلى بهذا العذاب وقالوا ربنا انا
اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا
على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فاضلونا السبيلا بما زينوا لنا ربنا اتهم ضعفين من العذاب
مثلي ما اتيتنا منه لانهم ضلوا واضلوا والعنهم لعنا كبيرا كثير العدد وقرأ عاصم بالباء

ساداتهم رؤساء الكفرة الذين لقنوهم الكفر وزينوه لهم يقال ضل السبيل
واضله اياه وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعلت فواصل الاي كقوافي
الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده
مستانف
كشاف

اى اعنا هو اشد اللص واعظمه يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه
الله مما قالوا فاظهر براءته من مقولهم يعنى مؤداه ومضمونه وذلك انه قارون عرض
امرأة على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر فى القصص او اتهموه ناس بقتل هرون لما خرج معه
الى الطور فمات هناك فحملته الملوئكة وسترابهم حتى راوه غير مقتول وقيل احياهم الله
فاخبرهم ببرأته او قذفوه بعيب فى بدنه من برص او ادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم الله
على انه برئ منه وكان عند الله وجيها ذا قربة ومجاهة وقرئ كان عند الله وجيها يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله فى ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذى رسوله وقولوا قولا سديدا
قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهى عن خوض بحديث زينب من غير قصد
يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم
ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم فى القول والعمل ومن يطع الله ورسوله فى امورهم
والنواهى فقد فاز فوزا عظيما يعيشه فى الدنيا حميدا وفى الاخرة سعيدا انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة لوجوب اتيانها واجبة الادا والمعنى انا عظمنا
شانها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان
يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته كما جرى فان الارض
لها والقائم بحقوقها يجز الدارين انه كان ظلوما بحيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا
بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التى تعم الطبيعية
والاختيارية وبعرضها استرعاؤها الذى يقتضى بطلب الفعل من المختار وارادة صدوره
من عين ويحملها الخيانة فيها والامتناع عن اداتها ومنه قولهم حامل الامانة ومحملها للزكوة
فيبرأ ذمته فيكون ابا عنه اتيانا بما يمكن ان يتاتى منه والظلم والجهالة للخيانة والتقصير
وقيل انه تعالى لما خلق الجواهر والاعراض خلق فيها فهما وقال لها انى قد فرضت فريضة وخلقت جنة
لمن اطاعنى فيها ونارا لمن عصانى فقال نحن مسخرات على ما خلقتنا ليحتمل فريضة ولا نبتغى ثوابا
ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فتحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا
بخاتمة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل او التكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة
الى استعدادهن وبابائهن الاباء الطبيعى الذى هو عدم اللياقة والاستعداد لكمال
الانسان القابلية واستعداده لها وكان ظلوما لجهوله كما غلب عليه الجهل الغفلة والشهوة
وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فانه من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا
لها عن التعدى ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلها وكسر سورتها ليعذب الله
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المومنين والمومنات تعليل
لمحمل مخصوص اى بتعجيله كالتاديب للمذنب فضربته تاديبا وذكر التوبة فى الموضعين اشعارا بان
نوعهم ظلوما جهولا فى جبلتهم لا يخلهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على

بعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ينبئكم يحدثكم باعجب الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم
لفي خلق جديد انكم تنشاؤن خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث
تصير ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما
بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه محجوب بينه وبينه بان وممزق يحتمل
يكون مكانا بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحت كل مطرح وجديد بمعنى
فاعل من جد كحديد من حد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه افترى
على الله كذبا ام به جنة جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم
الافتراء غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن
بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة
في العذاب والضلال البعيد رد من الله عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من القسمين
وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله
رسيلا له في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعد في الاصل
صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم
من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء تذكير بما
يعاينونه مما يدل على كمال قدرته وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء
او هزوا وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم
يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي وانا ان نشأ نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم
بالآيات بعد ظهور البينات وقرأ حمزة والكسائي يشأ ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى
على الله كذبا وحفص كسفا بالتحريك ان في ذلك النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه لآية
لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل في امره ولقد آتينا داود
منا فضلا اي على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب
والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجعي معه التسبيح على الذنب والتوجد وذلك
اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا تأمل ما فيها او سيري معه حيث سار
وقرئ اوبي من الاوب اي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من آتينا
باضمار قولنا او قلنا والطير عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها
تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب وعلى فضلا او مفعول معه لاوبي وعلى
هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد آتينا داود منا فضلا
تأويب الجبال والطير فبدل به هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شانه وكبرياء
سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ مشيئته فيها
والنا له الحديد جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف شاء من غير احماء وطرق بالآلة او بقوته
ان اعمل امرناه وان مفسرة او مصدرية سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات

وهو

وهو اول من اتخذها وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها او قدر مساميرها
فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق ورد بان دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله والنا له
الحديد واعملوا صالحا الضمير فيه لداود واهله اني بما تعملون بصير فاجازيكم عليه
ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح وقرئ الريح والرياح بالرفع اي ولسليمان الريح مسخرة
غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها
وروحتها واسلنا له عين القطر النحاس المذاب اسال له من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع
ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح ومن الجن حال
متقدمة او جملة من مبتدأ وخبر باذن ربه بامره ومن يزغ منهم عن امرنا ومن يعدل منهم عما
امرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه نذقه من عذاب السعير عذاب الآخرة يعملون
له ما يشاء من محاريب قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت به لانها يذب عنها ويحارب عليها
وتماثيل وصورا وتماثيل للملائكة والانبياء على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا
نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد وروي انهم عملوا اسدين في اسفل كرسيه ونسرين
فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما
وجفان وصحاف كالجواب كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة
وقدور راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود شكرا حكاية
لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اي اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكر او
الوصف له او الحال او المفعول به وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه
وجوارحه ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان
ما دلهم على موته ما دل الجن وقيل آله الا دابة الارض اي الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ
بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا
مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا تأكل منسأته عصاه من نسأت البعير اذا
طردته لانها تطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير القياس اذ القياس
اخراجها بين بين ومنساته على مفعالة كميضاة في ميضأة ومن سأته اي طرف عصاه مشتقا
من سأة القوس وفيه لغتان كما في قحة وقرأ نافع وابو عمرو منساته بالف ساكنة بدلا من
الهمزة وابن ذكوان بهمزة ساكنة وحمزة اذا وقف عليها جعلها بين بين فلما خر تبينت الجن
علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين انهم
لو كانوا يعلمون كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الى
ان خر او ظهرت الجن وان بما في حيزه بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
في العذاب وذلك ان داود اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل تمامه
فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله فاعلم به فاراد ان يعمي
عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه

كركر

لان توفيقه للشكر نعمة
اكثرا وفاته ومع ذلك لا يوفي حقه
تستدعي شكرا آخر لا الى نهاية م

وكان يرى ذلك انه لا يصبح يوما الا ينبت في محراب بيت المقدس شجرة فيسألها
ما اسمك فتقول اسمي كذا فيقول لاي شيء انت فتقول لكذا وكذا فيأمر بها فتقطع
فان كانت تنبت لغرس غرسها وان كانت لدواء كتب حتى نبتت الخروبة فقال لها ما انت
قالت الخروبة قال لاي شيء نبت قالت لخراب مسجدك قال سليمان ما كان الله ليخربه
وانا حي انت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له
ثم قال اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلم الغيب وكانت الجن
تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشياء ويعلمون ما في غد
من معالم التنزيل

قبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فجرت عنه واراد الله ان يريهم
وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة سقط فحسبوا على ذلك فوجدوه قد
مات منذ سنة وكان عمر ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدأ عمارة
بيت المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان لسبا لاد سبا بن يشجب بن يعرب بن
قحطان ومنع الصرف عدل ابن كثير وابو عمرو لانه اسم القبيلة وعن ابن كثير قد همزة الفا
ولعله اخرجه بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب في مساكنهم مواضع سكناهم وهي
باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث وقرأ حمزة وحفص باله فراد والكسر و
الكسائي بالكسر وعاصم شذ من القياس كالمسجد والمطلع آية عاومة دالة على وجود الصانع
المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحزن والمسكن معلقة للبرهان
السابق كما في قصتي داود وسليمان جنتان بدل من اية او خبر محذوف تقديره الآية جنتان
وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم و
جماعة عن شماله كل واحدة منها في قطريها وتضايقها كانه جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم
عن يمين مسكنه وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم اولسنا الحال
او دلالة بانهم كانوا الحقا بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة ورب غفور استينافان للدلالة
على موجب الشكر اي هذه البلدة التوفيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم
رب غفور فرطان من يشكره وقرئ اكل بالنصب على المدح قيل كانت الخصب لبلادهم واطيبها
لم يكن فيها عاهة ولا هامة فاعرضوا عن شكر فارسلنا عليهم سيل العرم سيل الامر العرم اي
الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد او الجراد اضافت
اليه الليلة التي عقب عليهم سكر اضرب لهم بلقيس فحفرت بمأرب البحر وتركت فيه ثقبا على مقدار
ما يحتاجون اليه والمسناة التي عقدت سكرا على فتح عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل سم
واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقرئ لسبا بجنبتهم جنتين
ذواتي اكل خمط تمر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك او كل شجر ذي
شوك لا شوك له والتقدير اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه بدلا
او عطف بيان او اكل وشيء من سدر قليل معطوفان على اكل لا على خمط فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان فان الاكل هو الطعم فاما ثمره وقرئا بالتنوين عطفا على
جنتين ووصفا للشجر بالقلة فان جناه هو النبق مما يطيب اكله ولذلك غرس في البساتين
وتسمية ثمر جنتين للمشاكلة وانتهاكهم وقرأ ابو عمرو وذواتي اكل خمط بغير تنوين وقرأ الحرميان
بتخفيف اكل وذلك لما جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم الرسل اذ روي انه بقي منهم ثلثة
عشر بيتا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم والتخصيص وهل يجازى الا الكفور وهل نجازي
بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او الكفر وقرأ حمزة والكسائي وحفص يجازى
بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها وهي

قرى الشام

قرى الشام قرى متواصلة يظهر بعضها لبعض وراكبة متن الطريق ظاهرة كما
السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل القاوي في قرية ويبيت الرائح في قرية الى ان يبلغ
الشام سيروا فيها على ارادة القول بدل من المقال او الحال ليالي وايامآ متى شئتم من ليل
ونهار امنين لا يختلف الامر فيها باختلاف الاوقات او سيروا امنين وان طالت مدة سفركم
فيها او سيروا فيها ليالي اعاديكم وايامها لا تتقوون فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد
اسفارنا اشروا النعمة وقلوا العافية كبني اسرائيل فسألوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز
يتطاولوا فيها على الفقر بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله بتخريب القرى
المتوسطة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد ويعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر على انه
شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفيه وعدم الاعتداد بما انعم عليهم فيه وشكل قرأ من قرأ
ربنا باعد وبعد على الدأب واستدامة الفعل الذين وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة ولم يعدوها
بها فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم
كل ممزق فعرفناهم غاية التمزيق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام تهامة
والازد بعمان ان في ذلك فيما ذكر لايات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه اصدق في ظنه او صدق بظنه مثل فعلته جهدك وبجوزان يوقع الفعل اليه
بنفسه كما في صدق وعن كنانة نوع من القول وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا
وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجد ظنه صادقا والتخفيف يعني قال الله
الصدق حين خيله اغواهم ورفعهما والتخفيف على الابدال وذلك انه ظنه بالتاء حين رأى
انهماكهم في الشهوات او بني آدم حين رأى ابا هم آدم ضعيف العزم او مازكب فيهم من الشهوة والغضب
او سمع من الملائكة انكم تحملون فيها من يفسد فيها فقال لاضلنهم ولاغوينهم فاتبعوه الا فريقا من
المؤمنين الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقابلهم بالاستثناء الى الكفار اوالا فريقا من
فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء
بوسوسة واستغواء الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك الا ليتعلق علمنا بذلك
تعلقا يترتب عليه الجزاء او ليتميز المؤمن من الشاك او ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله
والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفي نظم القصتين نكتة لا تخفى وربك على كل شيء
حفيظ محافظ والزنتان متقاربتان قل ادعوا الذين زعمتم اي زعمتموهم الهة وهما مفعولا
زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته وكذلك لقيام صفته مقامه ولا يجوز ان يكون هو
مفعول الثاني لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا يملكون كما انهم لا يزعمونه من دون الله
والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعاؤكم كما
عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل الكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة من خير وشر
في السموات ولا في الارض في امرهما وذكرهما للعموم لعرق او لان لهم بعضها سماوية
كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام او لان الاسباب الغريبة للشر والخير تتاوة

وارضية والجملة استيناف بيان حالهم ومالهم فيها من شرك من شركة لا خلقا ولا ملكا
ومالة لهم من ظهير يعينه على تدبير امرها ولا تنفع الشفاعة عنده الا شفاعة ايضا
كما يزعمون اذ لا يشفع الشفاعة عند الله الا من اذن له ان يشفع او اذن ان
يشفع له فعلوشانه ولم يثبت ذلك والام على الاول كالام في قولك الكرم لزيد على
الثاني كالام في اجتمل لزيد وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي بضم الهمزة حتى اذا فزع عن
قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ان ثم توقفا وانتظارا للاذن اي يتربصون فزعين
حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد
تقدم ذكرهم ضمنا وقرا ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فرغ اي نفى الخوف
من فزع الرائد اذا فني قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق قالوا
قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اي مقولا حقا
وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس للملك ولا لنبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه
قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به تقرير قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه
وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقادر
الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد الكنازل في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من
الهدى والضلال المبين وهو بوقد ما تقدم من التعريض البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في
الضلال ابلغ من التصريح كانه قيل فصوت الانصاف للمنصف المشاغب ونظيره قولك احدنا كاذب
ولست لا بكفو فيكما لحكما الفلوا وقيل انه على اللف وفي نظر واختلاف الحرفين كانه قيل انا لهادون كمن
صعد منارا لينظر الاشياء ويطلع عليها او كراكب جواد ليركضه حيث يشاء او كالنهار المشمس
والظلام المرتبل انه لا يرى شيئا والمحبوس مظلوم لا يستطيع ان ينفض عنها فلا تسالون عما اجرمنا
ولا نسال عما تعملون هذا ارد في الانصاف وابلغ في الاحتجاج حيث اسند الاجرام الى انفسهم
والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل
المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم للفصل في القضايا المنغلقة العليم بما
ينبغي ان يقضى به قل اروني الذين الحقتم به شركاء كلا رد بات صفة المحقوم بالله في استحقاق
العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كلا ردع لهم
عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة
والحكمة وهو الذي يحق ان تثبت له الالهية منافية عن قبول العلم والقدرة رأسا وما ارسلناك
الا كافة للناس الا رسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم
فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او انه جامعا لهم في الابلاغ من قولهم جاء بالقوم
للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا لانه ليس على المخاطر بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد يعنون المبشر به والمنذر عنه

مثل قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله

او الموعود بقولهم يجمع بيننا ان كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
قل لكم ميعاد يوم وعد يوم اوزمان وعد واضافته للتبيين ويؤيد انه قرئ على البدل
وقرئ يوما باضمار اعني لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجاكم وهو جواب
تهديد جاء مطابقا لما قصدوا بسؤالهم من التعنت والانكار وقال الذين كفروا لن نؤمن
بهذا القران ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث وقيل ان كفار
مكة سألوا اهل الكتاب عن الرسول عليه السلام فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا
وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيمة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في
موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يتجاوزون ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا
يقول الاتباع للذين استكبروا للرؤساء لولا انتم لكنا مؤمنين اضلوكم عن الهدى بعد اذ جاءكم وصدتكم ايانا عن الايمان
لكنا مؤمنين باتباع الرسول عليه السلام قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم
عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا
انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى واثروا التقليد عليه ولذلك بنوا
الانكار على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن
اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصادر منكم لنا دأبا ليلا ونهارا حتى اغريتم علينا وانما اذ
تامرونا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعامل بعطفه على كلامهم الاول واضافة المكر الى
الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف
ومكر الليل من الكرور واسروا الندامة لما راوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على الضلال
والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد اذ المعنى
تصلح للاثبات والسلب كما في اشكيته وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم
فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي
لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم وتعديته بحرف الجزاء لما تضمن معنى يقضى او لتنزيل الخاص
وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما مني به من مترفيهم
وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعي المعظم الى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا الانهماك
في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا
انا بما ارسلتم به كافرون مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى
بما تدعونه ان امكن وما نحن بمعذبين انما الله العذاب لا يكون اولا اكرمنا بذلك فلا
تهيئنا بالعذاب قل ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف
فيه اشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن
بمشيئته ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة
وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى
قربة والتي اما صفة المراد وبالجماعة اموالكم والاولاد اولا تها صفة محذوف كالتقوى و

وقرئ بالرفع اى بالشئ الذى يقربكم الا من امن وعمل صالحا استثناء من مفعول تقربكم اى
الاموال والاولاد لا تقربكم احدا الا المؤمن الصالح الذى ينفق ماله فى سبيل الله ويعلم
ولدن الخير ويربيه على الصلاح اومن اموالكم واولادكم على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء
الضعف ان يجازوا الضعف الى عشر فما فوقه والاضافة اضافة المصدر الى المفعول و
قرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعها على الابدال لضعف ونصب الجزاء على التمييز
او المصدر لفعله الذى دل عليه لهم بما عملوا وهم فى الغرفات منوون من الكمان وقرئ
بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة فى الغرفة على ارادة الجنس والذين يسعون فى اياتنا بالرد و
الطعن فيها معاجزين سابقين لانبيائنا اوظانين انهم يفوتوننا اولئك فى العذاب
محضرون فان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق
عليه اخرى فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق فى شخصين فلا تكرير وما انفقتم
من شئ فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او اجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط فى اتصاف
رزقه بالحقيقة لرازقيته ويوم يحشرهم جميعا المتكبرين والمستضعفين ثم نقول للملائكة
اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم وافرادا انما يتوقعون من شفاعتهم
وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحين للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشرك
واصله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذى نواليه من دونهم لا موالاة بيننا
وبينهم كانهم ابنوا براءتهم عن رضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة
بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اى الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون و
يخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم اكثرهم بهم مؤمنون الضمير الاول للانس والثانى للمشركين و
الاكثر بمعنى الكل والثانى للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ لا امر فيه كله
لله الدار دار جزاء وهو المجازى وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم
بها تكذبون عطف على لا يملك مبين للمقصود من تهجين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا
ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى لعدم مطابقة ما فيه للواقع مفترى باضافته
الى الله سبحانه وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لا مر النبوة او الاسلام او القرآن والاول باعتبار
لفظه او المجاز ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته وفى تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة
وما فى الآيتين من الالتفات الى الغائبين والمقولة فيه وما فى ما من المبادهة الى البتة تسجيلا للقول
الكفار عظيم له وتعجيب بليغ منه وما اتيناهم من كتب يدرسونها فيها دليل على صحة الاشراك وما
ارسلنا اليهم قبلك من نذير ينبههم اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل ان لا حجة
له فمن اين لهم هذه الشبهة وهذا فى غاية التجهيل لهم والتسفيه لرأيهم ثم هددهم فقال
وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار ما اتيناهم وما بلغوا هؤلاء عشر ما اتينا
اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال وما بلغ اولئك عشر ما اتيناهؤلاء من البينات والهدى

فكذبوا

فكذبوا رسلى فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلى جاءهم انكارى بالتدمير فكيف كان نكيرى
لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير فى كذب لان الاول للتكثير والثانى للتكذيب او الاول
مطلق والثانى مقيد والذين عطف عليه بالفا قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح
لكم بخصلة واحدة هى ان تقوموا لله اى تقوموا لوجه الله معرضا عن الهوى والتقليد مثنى وفرادى متفرقين
اثنين واحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا فى امر
محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقته ويحمله الجزم على البدل او البيان او الرفع او
النصب باضمار هى او اعنى ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما يدعوه يحمله على ذلك او الآيات
على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف فى ترجح صدقه فانه لا يدعى الا ما يتضح كونه
امرا خطيرا فى خطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤس الاشهاد ويلقى
نفسه الى الهلوك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا
اى شئ به من اثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد قيامة او مبعث فى نسم
الساعة قل ما سألتكم من اجر اى شئ سألتكم من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفى السؤال
فانه اجل الشئ مستلزما لعدم الاجر واما الجزاء واما توقع نفع عليه فكلا اما ان يكون لغرض
اوغيره واياما كان يلزم احدهما ثم يوكل منها وقيل ما موصولة مرادبها ما سألهم بقوله ما
اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا كما سألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى
واتخاذ السبيل ينفعهم وقوله فهو لكم ان اجرى الا على الله وهو على كل شئ شهيد مطلع يعلم
صدق وخلوص نيتى قل ان ربى يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده او يرمى به
الباطل فيدمغه او يرجمه الى اقطار الافاق فيكون وعدا باطلها والا سلام وافشائه علام
الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن فى يقذف او خبر ثان او خبر محذوف
وقرئ بالنصب صفة لربى او مقدرا باعنى والغيوب بالكسر كاليوت وبالضم كالعشور وبالفتح
كالصيود على انه مبالغة غائب قل جاء الحق اى الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد وهو هى
الباطل اى الشرك يجيء لم يبق الا مأخوذ من هذا الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابدا وكما عاد
قال اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدئ ولا يعيد وقيل الباطل ابليس والضمير للمعنى
لا ينشئ خلقا ولا يعيده او لا يبدئ خيرا لاهله ولا يعيد وقيل ما استفهامية منتصبة بما
بعده قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسى فان وبال ضلالى عليها فانى بسببها اذهى
الحاملة بالذات والاتمان بالسوء وبهذا اهتديت قابل الرشد به فهو وان اهتديت
فبما يوحى الى ربى فانه هو المهتدى بهدايته وتوفيقه انه سميع قريب يدرك قولك كل ضال ومهتد
وفعله وان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف
مثل لرأيت فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او بحصن واخذوا من مكان قريب
من ظهر الارض او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب او العطف على فزعوا

أو لا فوت وثوبه أنه قرئ وأخذ عطفا على محله أي فلا فوت هناك وهناك أخذ وقالوا آمنا به بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم من جنة وأنى لهم التناوش ومن أين لهم أن يتناولوا الإيمان تناولا سهلا من مكان بعيد فإنه في حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالإيمان بعدما فات عنهم وبعد عنهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة وقرأ أبو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز على قلب الواو لضمتها أو أنه من نأشت الشيء إذا طلبته قال رؤبة: أقحمني جار أبي الجاموس إليك نأش القدر النؤوش أو من نأشت إذا تأخرت ومنه قوله: تمنى نئيشا أن يكون أطاعني وقد حدثت بعد الأمور أمور فيكون بمعنى التناول من بعد وقد كفروا به بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بالعذاب من قبل من قبل ذلك أوان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول صلى الله عليه وسلم من المطاعن أو في العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من أمره وهو الشبهة التي تمحلوها في أمر الرسول وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون على أن الشيطان يلقي إليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية أو على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الإيمان في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الإيمان والنجاة به من النار كما فعل بأشياعهم من قبل بأشباههم من كفرة الأمم الدارجة إنهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة أو ذي ريبة منقول من المشكك أو الشاك نعت به الشك للمبالغة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي إلا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا

سورة فاطر مكية وهي خمس أو اربع واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والأرض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كأنه شق العدم بإخراجهما منه والإضافة محضة لأنه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون رسالاته بالوحي والإلهام والرؤيا الصادقة أو بينه وبين خلقه يوصلون إليهم آثار صنعه أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوي أجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون أو يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما أمرهم به ولعله لم يرد خصوصية الأعداد ونفي ما زاد عليها لما روي أنه صلى الله عليه وسلم رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء استئناف للدلالة على أن تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا أمر تستدعيه ذواتهم لأن اختلاف الأصناف والأنواع بالخواص والفصول إن كان لذواتهم المشتركة لزم تنافي لوازم الأمور المتفقة وهو محال والآية متناولة زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس إن الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الأشياء بالتحصيل دون بعض إنما هو من جهة الإرادة ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة

وأمن

وأمن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين لأن الموصول الأول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك إشعار بأن رحمته سبقت غضبه من بعده من بعد إمساكه وهو العزيز الغالب على ما يشاء ليس لأحد أن ينازعه فيه الحكيم لا يفعل إلا بعلم وإتقان ثم لما بين أنه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الإطلاق أمر الناس بشكر إنعامه فقال يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ثم أنكر أن يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق أن يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون فمن أي وجه تصرفون عن التوحيد إلى إشراك غيره به ورفع غير للحمل على محل من خالق بأنه وصف أو بدل فإن الاستفهام بمعنى النفي أو لأنه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق أو استئناف مفسر له أو كلام مبتدأ وعلى الأخير يكون إطلاق هل من خالق مانعا من إطلاقه على غير الله وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك أي فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضي زيادة التسلية والحث على المصابرة وإلى الله ترجع الأمور فيجازيك وإياهم على الصبر والتكذيب يا أيها الناس إن وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بأن يمنيكم المغفرة مع الإصرار على المعصية فإنها وإن أمكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر أو جمع كقعود إن الشيطان لكم عدو عداوة عامة قديمة فاتخذوه عدوا في عقائدكم وأفعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع أحوالكم إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته إلى اتباع الهوى والركون إلى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير وعيد لمن أجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للأماني الفارغة وبناء للأمر كله على الإيمان والعمل الصالح وقوله أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تقرير له أي فمن زين له سوء عمله بأن غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الأعمال واستقبحها على ما هي عليه فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم وإصرارهم على التكذيب والفاءات الثلاث للسببية غير أن الأوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وعليهم ليس صلة لها لأن صلة المصدر لا يتقدمه بل صلة لتذهب أو بيان للمتحسر عليه إن الله عليم بما يصنعون فيجازيهم لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولأن المراد بيان إحداثها بهذه الخاصية ولذلك أسنده إليها ويجوز أن يكون اختلاف الأفعال للدلالة على استمرار الأمر فسقناه إلى

فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل تقديره أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة م

بلد ميت فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه
سبب السبب او الصائر مطرا بعد موتها بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل
في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور اي مثل احياء الموات نشور الاموات
في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك لا مدخل
فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق من
كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اي فليطلبها من عنده فان له
كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان
لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او
صعود الكتبة بصحيفتها والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده
انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه
من الكلفة وقرئ يصعد على البنائين والمصعد هو الله تعالى او المتكلم به او الملك وقيل
الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القران وعنه صلى الله عليه وسلم هو سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه
الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل والذين يمكرون السيئات المكرات السيئات يعني مكرات
قريش للنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وتداورهم الراي في احدى ثلث حبسه وقتله
واجلائه لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه بما يمكرون به ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا
ينفذ لان الامور مقدرة ولا تتغير به كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب بخلق
ادم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر وما يمد في عمر من مصيره الى الكبر ولا
ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص
عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للمعمر على التسامح فيه
ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان
في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبت في اللوح مثل ان يكون فيه ان حج عمرو فعمره ستون
سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة
عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على البناء للفاعل الا في كتاب هو علم الله
او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ او الزيادة والنقص
وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن
والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق
بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون
حلية تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيهما او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا
في بعض الفوائد لا يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء

فانه خالط

فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يساوي المؤمن الكافر وان
اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى
وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الاخر او تفضيل للاجاج على الكافر بما
يشاركه العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلي واليواقيت وترى الفلك فيه
في كل مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالنقلة فيها واللام متعلقة
بمواخر ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف
الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس
والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوره او منتهاه او يوم القيمة ذلكم الله ربكم له
الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبوت
الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران والذين تدعون
من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة
النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا
لكم لعدم قدرتهم على الانتفاع او لتبريهم منكم مما تدعون لهم ويوم القيمة يكفرون
بشرككم باشراككم لهم يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك
مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير به اخبرك وهو الله سبحانه فانه الخبير به على الحقيقة
دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال الهتهم ونفي ما يدعون لهم يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كانهم لشدة
افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير
معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق
المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد بقوم اخرين
اطوع منكم او بعالم اخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر
وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس اثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل
ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلها الاوزار
الى حملها تحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء لم تجب لحمل شيء منه نفي ان يحمل عنها ذنبها
كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو
لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان التامة فانها
لا تلائم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابه او عن
الناس في خلواتهم او غائبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم المنتفعون بالانذار
لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي فانما يتزكى لنفسه
اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة

كلهم من جملة النذرى والى الله المصير فيجازيهم على تركهم وما يستوى الاعمى والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم والله عزوجل وللظلمات وللنور وللظل وللحق وللظل وللحرور وللثواب والعقاب ولما تكيد نفى الاستواء وكررها على التعيين لمزيد التاكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم مايهب نهارا والحرور مايهب ليلا وما يستوى الاحياء ولا الاموات تمثيل اخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم اياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من في القبور تشبيه لتمثيل للاصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في قنوطه عنهم ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك البتة في المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق محقين او محقا او ارسالا ملتبسا بالحق ويجوز ان يكون صفة لقوله بشيرا ونذيرا اى بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر الا خلا مضى فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه ولا كتفاء بذكر النذارة قرينة البشارة ستما وقد قرن به من قبل او لان الانذار هو المقصود لانهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر وبصحف ابرهيم وبالكتاب المنير كالتوراة والانجيل على التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بها والزبر والعطف لتغاير الصفتين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اى انكاري بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها على ان كلا منها لها اصناف مختلفة او هيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوهما ومن الجبال جدد اى ذو جدد اى خطط وطرائق ويقال جدد الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديد بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلف اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو تاكيد مضمر يفسره فان الغربيب تاكيد للاسود وحالكا تاكيد يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قولك ابيض يقق واحمر قان والمراد بها اثواب الطير وفي مثل هذا تاكيد لما فيه من التكرير باعتبار معناه ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به اخشى منه ولذلك قال عليه السلام اني اخشاكم لله واتقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لكماله تعالى في ذاته مع انه بالغ في المغفرة على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون قراءته ويتابعون ما فيه فخصت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله

القراء

القرآن او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من لدنهم بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف تفوق من غرض قصد اليها وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون بحال تحصيل ثواب الطاعة وهو جزاء لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيهم اجورهم علة لمدلول اى يثيبهم عنها الكسا وتنفق عند الله ليوفقهم بنفاقها اجورا عمالهم او المدلول ماعد من امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة ليجزيهم ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم اى مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واو وانفقوا والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض هو الحق مصدقا لما بين يديه اى حقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيته تستلزم موافقته اياه في العقايد واصول الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فلوكنا في احوالك ما يانا في النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبير للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضي لتحققه او ورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذي اوحينا اليك اعترض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد الى العمل به وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيئ والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه السلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر حتى يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه للكثرة الظالمين وكل الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتض للحيلة والاقتصاد والسبق عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى ان التوريث اورثهم صفة السابق والسبق جنات عدن يدخلونها مبتدأ وخبر والضمير للثلثة او للاولين او للمقتصد والسابق فان المراد بها الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ ابو عمرو يدخلونها على بنا المفعول يحلون فيها اخبار ان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المرأة فهي حالية من ساور من ذهب من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤ عطف على ذهبا اى من ذهب مرصع باللؤلؤ ومن ذهب فصفا اللؤلؤ ونصبنا فيهم وعاصم عطفا على محل من ساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن هو هم

نفقوا لدرهم راج يزرك

من خوف لعاقبة اوهم من اجل المعاش وافاته اومن وسوسة ابليس وغيرها وقرئ
الحزن ان ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذي احلنا دار المقامة دار
الاقامة من فضله من انقا وتفضل اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا
فيها لغوب كلول اذ لا تكليف فيها ولا كد تابع نفي النصب وما يتبعه مبالغة والذين
كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بموت ثان فيموتوا ويستريحوا ونصبه
باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى لقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف
عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد سعارها كذلك نجزي مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور مبالغ
في الكفر والكفران وقرأ ابو عمرو نجزي على بناء المفعول واسناده للكل وقرئ يجازى بالنون
يصطرخون فيها يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل في لا ستغاثة لجهد المستغيث
صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح
بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح او لاعتراف به ولا شعار بان استخراجهم
لتداوفيه وانى كانوا يحبون انه صالح والا ان تحقق لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من
تذكر وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه تناول كل عمر يمكن المكلف فيه
من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه السلام العمر الذي اعذر الله فيه
الى ابن ادم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير
وهو النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب وموت الاقارب فذوقوا فما للظالمين من نصير
يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض فلا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه
احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون
كان اعلم لغيره هو الذي جعلكم خلائف في الارض ملقى اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل
خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلائف جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين
كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان لم والتكرير للدلالة
على ان قضاء الكفر لكل واحد من الاعرين مستقل بافضائه فتجرد ووجوب التجنب عنه والمراد
بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الاخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون
من دون الله يعني الهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله ولانفسهم فيما يملكونه
ارونى ما ذا خلقوا من الارض بدل من ارايتم بدل اشتمال لان معنى اخبروني كانه قال
اخبروني عن هؤلاء الشركاء ارونى اي جزء من الارض استبدوا بخلقه ام لهم شرك في
السموات ام لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في الالوهية ذاتية
ام اتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذناهم شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب
بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرأ
فاضح وابن عامر ويعقوب وابو بكر على بينات فيكون ايما على ان الاشارة بخيرة الى ما في
الكتاب بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا لما نفى انواع الحجج في ذلك اضرب

ويقرب وهي واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به انك لمن المرسلين على صراط مستقيم
لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في امره فيجوز ان يكون
على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة
صريحا وان دل عليه لمن المرسلين الثرا تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى
المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب باضمار اعني او فعل على انه على حد
وقرئ بالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين ما انذر
اباؤهم قوما غير منذر اباؤهم يعني اباؤهم الاقربين لتطاول ما بين الفترتين فيكون صفة
مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله او الذي انذرته او شيئا انذر به اباؤهم الابعدون
فيكون مفعوله ثانيا لتنذر او انذارا بانهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي
على الاول او لم ينذروا فبقوا غافلين وبقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اي
ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون لقوله تعالى لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله لاملان جهنم
من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا ينفع عنهم الايات والتنذير تمثيلهم
بالذين غلت اعناقهم فهي الى الاذقان فالا غلال واصلة الى اذقانهم فهم لتخايلهم يطأطئون
فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم فانهم لا يلتفتون ليلتحق ولا يعطفون
اعناقهم نحو ولا يطأطئون رؤسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا
فاغشيناهم فهم لا يبصرون وبين حاطبهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم
ووراءهم فانهم محبوسون في مطموري الجهالة ممنوعون عن النظر في الايات والتدبر
وقرأ حمزة والكسائي وحفص سدا وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان
بخلق الله فبالضم وقرئ فاغشيناهم من الغشى وقيل الآية في بني مخزوم حلفوا بوجل
ان يرضخوا رأس النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يديه
انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنه بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال المخزومي
انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله وسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
سبق تفسيره في البقرة انما تنذر انذارا يترتب عليه الفائدة المرومة من اتبع الذكر اي
القرآن بالتأمل فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة
اهواله او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو حقيق بان ينتقم ممن انتقم منها حقيق بان يغفر لمن
غفر له انا نحن نحيي الموتى الامر بالبعث والجزاء بالهداية ونكتب ما قدموا اما الاعمال
من الاعمال الصالحة والطالحة واثارهم الحسنة كعلم علموه وخيرات تركوها والسيئة كاشاعة
باطل وتاسيس ظلم وكل شيء احصيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ او صحائف اعمالهم
ومثل لهم من قولهم هذا امام القوم اذا سبقهم شيئا على ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين
لتضمنه معنى الجعل وهما مثلا اصحاب القرية على حذف مضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية

مفعول اول

مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية
اذ بها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها و
اسناده الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى
ويونس وقيل غيرهما فكذبوهما فعززنا فقوينا وقرأ ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه و
حذف المفعول لدلالة ما قبله عليه وقرئ المقصود ذكر المعزز به بثالث وهو شمعون
فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة الاصنام فارسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين
فلما قربا من المدينة رأيا حبيبا النجار يرعى غنما شمعون لهما فاخبراه فقال معكما آية فقالا
نشفي المريض وندعو الله فيبرأ وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ فآمن حبيب
وفشا الخبر فشفى على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما الها سوى الهتي
قالا من اوجدك والهتهد قال قوما حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل
متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استأنسوا به واوصلوه الى الملك فانس به فقال له يوما
سمعت انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما
قالا الله الذي هو واحد لا شريك له وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله
حتى انشقت له بصر واخذ بندقتين فوضعهما في حدقتيه فصار تامقلتين ينظر بهما فقال له
شمعون ارأيت لو سألت الهتك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي
عندك سر انها لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال لان قدر انهما على احياء الميت امنا به
فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام فقال اني دخلت سبعة ادوية من النار
وانا احذركم ما انتم فيه فامنوا وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء
الثلثة شمعون وحبيب فلما رأى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصح فآمن وجمع ومن لم يؤمن
صاح عليهم جبرئيل فهلكوا قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تفضلون اختصاصكم
بما تدعون ورفع بشر لانتفاض النفي المقتضي لعمل ما بما وما انزل الرحمن من شيء وحمد وارسالة
ان انتم الا تكذبون في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا
بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم وما علينا الا
البلاغ المبين الظاهر الذي لا يخفى على احد بالآيات الشاهدة بصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه
لا يحسن الا بينة قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستمرار جهلهم ما ادعوه واستقباحهم
له وتنفرهم عنه لئن لم تنتهوا عما تقولون لنرجمنكم ولنمسنكم منا عذاب اليم
قالوا طائركم معكم سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم معكم
ائن ذكرتم وعظتم به وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب وقد
زيد بالف بين الهمزتين وبفتح ان بمعنى انطيرتم لان ذكرتم وان وان بغير استفهام وان
ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو بلغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف

في العصيان فمن ثم جاءكم الشوم او في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم
ويتبرك به وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم و
هو ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما
بلغه خبر الرسل اظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا على
النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وما لي لا اعبد الذي فطرني تلطف
في الارشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد
تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة في
التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر
لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة اني
اذا لفي ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع
والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل اني آمنت بربكم الذي خلقكم فاسمعون
فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان
يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها
كسائر الشهداء او لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض
بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام استيناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند
لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه وكذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني
من المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم
على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على دأب الاولياء في كظم
الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في امره وانه كان على حق
وقرئ المكرمين وما خبرية او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل
والباء صلة غفر اي باي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم وما
انزلنا على قومه من بعده من بعد اهلاكه او رفعه من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر
والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول عليه السلام
وما كنا منزلين وما صح في حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شيء سببا و
جعلنا ذلك سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة
على جند اي ومما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت ما كانت
الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة صاح بها جبريل وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم خامدون
ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحي كالنار الساطع والميت كرمادها كما قال لبيد
وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على العباد تعالى
فهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها وهي ما دل عليها ما يأتيهم من رسول الا
كانوا به يستهزئون فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين

احقاء بان يتحسر ويتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين و
يجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم
ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى
محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسره على العباد
باجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من
القرون لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام انهم اليهم
لا يرجعون بدل من كم على المعنى اي الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين
اليهم وقرئ بالكسر على الاستيناف وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيامة للجزاء وان
مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتأكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما
بالتشديد بمعنى الا فيكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون
وآية لهم الارض الميتة وقرأ نافع بالتشديد احييناها خبر للارض والجملة خبر آية او صفة
لها اذ لم يرد بها معينة وهي الخبر او المبتدأ والآية خبرها او استيناف لبيان كونها آية واخرجنا
منها حبا جنس الحب فمنه يأكلون قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا
فيها جنات من نخيل واعناب من انواع النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال على
الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب
والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر
والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من العيون اي شيئا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة
مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من ثمره ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير
لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلقه وقرأ حمزة والكسائي بضمتين وهو لغة
فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه
كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد
الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها افلا يشكرون
امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان الذي خلق الازواج كلها الانواع والاصناف
مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون وازواجا
مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله
ويكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعرابه ما سبق فاذا هم مظلمون
داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها فشبه بمستقر
المسافر اذا قطع مسيره او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطأ بحيث يظن ان لها هناك
وقفة قال والشمس حيرى لها بالجو تدويم او لاستقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر
لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا
تطلع كل يوم من مطلع وتغرب في مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها

معناه نذهب بالنهار ونجي بالليل وذلك ان الاصل هي الظلمة والنهار
داخل عليها اذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل فتظهر الظلمة
الى مستقر لها قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة
وقيل انها تسير حتى انتهى الى ابعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها
لانها لا تجاوزه وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف
ونهاية هبوطها في الشتاء وقد صح عن النبي عليه السلام انه قال مستقرها
تحت العرش عن ابي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المستقر
عن ابي ذر قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غربت الشمس فقال يا ابا ذر اتدري
اين تذهب قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن
فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستأذن
فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله
والشمس تجري لمستقر لها
معالم التنزيل

عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اي لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر
على ان لا بمعنى ليس ذلك الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم التي تكل الفطن عن
احصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم
والقمر قدرناه منازل اي سيره في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطين البطين
الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة
العوا السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة
سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر
الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان
في اخر منازله وهو الذي يكون فيه قبل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر
بنصب القمر حتى عاد كالعرجون كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج
وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم العتيق وقيل ما مر عليه
حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل ان تدرك القمر في سرعة سيره فان ذلك
يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او في اثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او
سلطانه فتطمس نوره وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد
بها ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما اياتهما وهما النيران
وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملائم
لسرعة سيره وكل وكلهم والتنوين عوض المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف
الاحوال يوجب تعددا ما في الذات او الى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها في فلك يسبحون
يسيرون فيه بانبساط واية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او
صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم
لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم في الفلك
المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح عليه السلام وحمل الله ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه
ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون
من الابل فانها سفائن البر او من السفن والزوارق وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فلا
مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا استغاثة كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون
ينجون من الموت به الا رحمة منا ومتاعا الا لرحمة ولتمتيع بالحيوة الى حين زمان قدر
لاجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقائع التي خلت والعذاب المعد
في الاخرة او نوازل السماء ونوائب الارض كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء
والارض او عذاب الدنيا وعذاب الاخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر لعلكم
ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما تأتيهم من اية
من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا

لانهم

الشرطان نجمان كوكبان يعني قرنا الحمل الواحد شرط وهو العلامة كالعلم وانما سميا به لانهما
علامتا المطر والريح لانه بطلوعهما وقت الصبح علامة الربيع
شرطت لفلان شرطا اي جعلته علامة يعرف بها ما بيني وبينه
صحاح

لانهم اعتادوا وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال الذين
كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة للذين امنوا تهكما بهم من اقرارهم به وتعليقهم
الامور بمشيته انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين استطعمهم
فقراء المؤمنين ايهاما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم فلم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا
من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له
ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما يخالف مشية الله ويجوز ان يكون جوابا من الله
لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد
البعث ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون
يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله فاخذتهم الساعة بغتة
وهم لا يشعرون واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى
ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو
وقالون به مع اختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا
كان الثاني مدغما وقرأ حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في
شيء من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم ونفخ في الصور
اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ
بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا
من مرقدنا وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح ورمز
واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا على الجار
والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدأ وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة
الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق
وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم
وتقريعا لهم عليه وتنبيها بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا
بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنونه فانه ليس
بعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذو الاهوال ان كانت ما كانت الفعلة
الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون
بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناؤهما عن الاسباب
التي ينوطان بها فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون
حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله ان اصحاب
الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه
تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه
الكلام وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بسكون الغين ويعقوب في رواية

كانت الزنادقة منهم يسمعون المؤمنين يعلقون افعال الله بمشيته فيقولون
لو شاء الله لاغنى فلانا ولو شاء الله لاعز ولو شاء لكان كذا
فاخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولون من
تعليق الامور بمشيته تعالى ومعناه انطعم المقول فيه هذا القول منكم
وذلك انهم كانوا دافعين ان يكون الغنى والفقر من الله لانهم معطلة
لا يؤمنون بالصانع كشاف

فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون
بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل
بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات هم وازواجهم في ظلال على الارائك جمع ظل
كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل على الارائك على السرر المزينة
متكئون وهم مبتدأ خبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستأنفة او خبر ثان او متكئون والجاران
صلتان له او تأكيد للضمير في شغل او فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر آخر لان وازواجهم
عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه لهم
فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل
اذا شوى وجمل لنفسه او ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه او يتمنون من قولهم ادع
علي ما شئت بمعنى تمنه علي او ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة
مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها
او خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اي لهم
مرادهم خالصا قولا من رب رحيم اي يقول الله او يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى ان
الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم
ويحتمل نصبه على الاختصاص وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وذلك
حين يسار بهم الى الجنة لقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير او
تفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان
لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم
من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان
لانه الآمر بها المزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد وهو لغة تميم انه لكم
عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وان اعبدوني عطف على
ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته فالجملة استئناف لبيان
المقتضي للعهد بشقيه او بالشق الآخر والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد
سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع الى
بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأي والجبل
الخلق وقرأ يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو
بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلا واحد
الاجيال هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها
اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على افواههم بان نمنعها عن الكلام وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها على افعالها او
بانطاق الله اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم

وارجلهم

وارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة فاستبقوا
الصراط فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين
الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف فانى يبصرون
الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على
مكانتهم مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرأ ابو بكر مكاناتهم فما استطاعوا مضيا ذهابا
ولا يرجعون ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ
مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعتي والعتى ومضيا كصبي و
المعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول
الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم ومن نعمره ومن نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه
فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدو امره وقرأ
عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر افلا يعقلون ان من قدر على ذلك
قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج وقرأ نافع وابن عامر
ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر اي
ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء
من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد
قرضه على ما اختبرتم طبعه نحوا من اربعين سنة وقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت اتفاقي من غير تكلف وقصد منه الى ذلك
وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا
هذا وقد روي انه حرك البائين وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير
للقرآن وما يصح للقرآن ان يكون شعرا ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله وقرآن مبين
وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر انه ليس من كلام البشر لما فيه من الاعجاز لينذر القرآن
او الرسول عليه السلام ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان حيا عاقلا فهما
فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله فان الحيوة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار
به لانه المنتفع به ويحق القول ويجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم
في مقابلة من كان حيا اشعارا بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم اموات في الحقيقة
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا
وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث
انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع فهم لها مالكون متملكون
بتمليكنا اياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال اصبحت لا احمل
السلاح ولا املك رأس البعير ان نفرا وذللناها لهم صيرناها منقادة لهم فمنها
ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم

اي نقلبه فيه فنخلقه على عكس ما خلقناه قبل وذلك انا خلقناه على ضعف في جسده وخلو من عقل
وعلم ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال الى حال ويرتقي من درجة الى درجة الى ان يبلغ اشده
ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ما له وما عليه فاذا انتهى نكسناه
في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله
وخلوه من العلم كما ننكس السهم فيجعل اعلاه اسفله كشاف

يعني ما هو الا ذكر من الله يوعظ به الانس والجن وما هو الا قرآن سماوي يقرأ في المحاريب
ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكم بينه وبين الشعر الذي
هو من همزات الشياطين كشاف

اي ذوو كوبهم او فمن منافعها ركوبهم ومنها يأكلون اي ما يأكلون لحمه ولهم فيها منافع
من الجلود والاصواف والاوبار ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر
افلا يشكرون نعم الله في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل
الى تحصيل هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله آلهة اشركوها به في العبادة
بعدما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها لعلهم
ينصرون رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانهم لا يستطيعون
نصرهم وهم لهم لالهتهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون
اثرهم في النار فلا يحزنك قولهم فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من احزن قولهم في الله
بالالحاد والشرك او فيك بالتكذيب والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم
عليه وكفى ذلك ان يتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستيناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح
على حذف لام التعليل جاز اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين
تسلية ثانية بتهوين ما يقولون بالنسبة الى انكارهم للحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره
حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة لجحود القدرة على ما هو اهون
مما عمله في بدء خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس شيء واهنه شريفا
مكرما بالعقوق وبالتكذيب روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال يفتته
بيده وقال اترى الله يحيي هذا بعدما رم فقال عليه السلام نعم ويبعثك ويدخلك
النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعدما كان ماء مهينا مميز منطيق
قادر على الخصام معرب عما في نفسه وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهي نفي القدرة على
احياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه ونسي خلقه خلقنا اياه قال
من يحيي العظام وهي رميم منكرا اياه مستبعدا له والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى
فاعل من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه
دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء قل يحييها الذي انشاها
اول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة
لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص
المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على
النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها الذي جعل
لكم من الشجر الاخضر كالمرخ والعفار نارا بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان
يقطر منهما الماء فتنقدح النار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار تخرج منه
فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان
اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلي وقرئ من الشجر الخضراء على
المعنى كقوله فمالئون منها البطون اوليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم

المرخ شجر سريع الوري ومثل في كل شجر نار فالعفار وضرب من الشجر كثير النار

شانها

شانها بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليها او مثلهم في اصول
الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر بلى جواب من الله لتقرير ما بعد النفي
مشعر بانه لا جواب سواه وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات انما امره
انما شانه اذا اراد شيئا ان يقول له كن اي تكون فيكون فهو يكون اي يحدث وهو
تمثيل لتأثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع
وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة
الله تعالى على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول فسبحان الذي
بيده ملكوت كل شيء تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا
للملك كله قادرا على كل شيء واليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرأ
يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا
انه بهذه الآية وعنه صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد
بها وجه الله غفر الله له ولوالديه واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة
وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون
بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه
وايما مؤمن قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت حتى يجيئه رضوان بشربة
من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء
حتى يدخل الجنة وهو ريان سورة الصافات مكية وآيها مائة واثنتان وثمانون
بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة
الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله
الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المأمور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير او
الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف
الاجرام المترتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة
في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين
عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين آيات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين
في الجهاد الزاجرين الخيل او العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو والعطف
لاختلاف الذوات او الصفات والفاء لترتيب الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم
فالآئب فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر او الاشاقة الى قبول الخير والتلاوة افاضة
او الرتبة كقوله عليه السلام رحم الله المحلقين فالمقصرين غير انه لفضل المتقدم على المتأخر
وهذا بالعكس وادغم ابو عمرو وحمزة التاآت فيما يليها لتقاربها فانها من طرف اللسان واصول الثنايا
ان الهكم لواحد جواب للقسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتأكيد المقسم عليه على ما هو المألوف
في كلامهم واما تحقيقه فبقوله رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فان وجودها

غسله ودفنه نسخة

ويمكث في قبره وهو ريان م

وانتظامها على الوجه المحكم مع امكان غيره دليل وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر
غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد
فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة
وستون تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق
ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات
الانتقال انا زينا السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب والاضافة
للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة
هي لها كاضوائها واوضاعها او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما
جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل او بان
زينتها على اضافته الى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في
الست المتوسطة بينها وبين سماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها
بأسرها كجواهر مشرقة متلألئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة وحفظا منصوب باضمار
فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا
من كل شيطان مارد خارج من الطاعة برمي الشهب لا يسمعون الى الملأ الاعلى كلام مبتدأ
لبيان حالهم بعدما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون
الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني ثم حذف
ان كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار
المعنى وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل
عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو طلب السماع والملأ الاعلى الملائكة او
اشرافهم ويقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا اصعوده دحورا علة
اي للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه
الباء جمع دحر وهو ما يطرد به ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول
او صفة له اي قذفا دحورا ولهم عذاب اي عذاب آخر واصب دائم شديد وهو عذاب الاخرة
الا من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس
كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطّف بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها
واصلهما اختطف فاتبعه شهاب اتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كان كوكبا انقض وما
قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض
من الفلك ولا في قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل
نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا
يبعد ان يصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات رجما للشيطان يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما
روي ان ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه او مصيره

دحورا

ادّى قضى دينه تأدية وتأدى اليه الخبر بلغ انتهى

دحورا واختلف في ان المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد
لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار
فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت
على الضعيفة استهلكتها ثاقب مضيء كانه يثقب الجو بضوئه فاستفتهم فاستخبرهم والضمير
لمشركي مكة او لبني آدم اهم اشد خلقا ام من خلقنا يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض
وما بينها والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه
ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ ام من عددنا وقوله انا خلقناهم من طين لازب فان الفرق
بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم والامر
فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة
ومادتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما
باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم
بحدوث العالم او بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة
لزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه
الاشياء قدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بدأهم اولا وقدرته ذاتية
لا تتغير بل عجبت من قدرة الله وانكارهم للبعث ويسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث
وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي اني تعجبت منها وهؤلاء
لجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والعجب
من الله اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعتري
الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت واذا
ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به واذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر
لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم واذا رأوا آية معجزة تدل على صدق القائل به يستسخرون
يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا
يعنون ما يرون الا سحر مبين ظاهر سحريته ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة
مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحال اشد استنكارا
فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح
الثانية او آباؤنا الاولون عطف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول
عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون
وابن عامر الواو على معنى الترديد قل نعم وانتم داخرون صاغرون وانما اكتفى به
في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال
اي الله او الرسول ونعم بالكسر وهو لغة فيه فانما هي زجرة واحدة جواب شرط مقدر

اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة وهي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه
اذا صاح عليها وامرها باعادة كامر كن في لا تبدأ ولذلك رتب عليها فاذا هم ينظرون
فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا
يوم الدين اليوم الذي نجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله هذا يوم الفصل الذي
كنتم به تكذبون جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء او الفرق
بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم
الى الموقف وقيل منه الى الجحيم وازواجهم واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد
الكوكب مع عبدته لقوله وكنتم ازواجا ثلثة او ونساءهم اللاتي على دينهم او قرناءهم
من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم
وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وفيه دليل على ان الذين ظلموا
المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها ليسلكوها وقفوهم احبسوهم في الموقف
انهم مسئولون عن عقائدهم واعمالهم والواو لا يوجب الترتيب مع جواز ان يكون موقفهم متعددا مالكم لا
تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون
لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون كانه يسلم بعضهم
بعضا ويخذله واقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء يتساءلون
يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين
عن اقوى الوجوه وايمنها او عن الدين والخير كانكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا
مستعار من يمين الانسان الذي هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك سمي يمينا وتيمن
السانح او عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم
على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين
اجابهم الرؤساء اولا بمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم
على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان
فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلال الفريقين
ووقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم
الى الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة
ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاو فمن اغواهم فانهم الاتباع والمتبوعين
يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل
بالمجرمين بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي عن كلمة التوحيد
او على من يدعوهم اليه ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه
وسلم بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان
وتطابق عليه المرسلون انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ

بنصب

العضوين بأ
اليمين لما كانت اشرف العضوين وامتنها وكانوا يتيمنون بها فبها يصافحون
ويماسحون ويناولون ويتناولون ويزاولون استعيرت لجهة الخير وجانبه فقيل اتاه عن
اليمين اي من قبل الخير وناحيته فصده عنه واضله ولك ان تجعلها مستعارة للقوة
والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش والمعنى انكم كنتم تأتوننا عن
القوة والقهر وتقصدوننا عن السلطان والغلبة حتى تحملونا على الضلال و
تقسروننا عليه

بنصب العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو قليل ضعيف في غير المحلى
باللام وعلى الاصل وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما عملتم الا عباد الله المخلصين
استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم عنه باعتبار
المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اولئك لهم رزق
معلوم خصائصه من الدوام او تمحض اللذة ولذلك فسره بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد
للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا على خلقة محكمة محفوظة
عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال
كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن
في مكرمون او خبر ثان لاولئك على سرر يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن
فيه او في مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكأس باناء
فيه خمر كقوله وكأس شربت على لذة من معين من شراب معين او نهر معين اي ظاهر للعيون
او خارج من العيون وهو صفة للماء من عان الماء اذا نبع اي جرى وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء
او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة
وكذلك قوله بيضاء لذة للشاربين وهما ايضا صفتان لكأس ووصفها بلذة اما للمبالغة
او لانها تأنيث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض
العدى من خشية الحدثان لا فيها غول غائلة كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده
ومنه الغول ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا
ذهب عقله افرده بالنفي وعطف على ما يعمه لانه من اعظم فساده كانه جنس برأسه وقرأ
حمزة والكسائي بكسر الزاء وتابعهما عاصم في الواقعة من انزف الشارب اذا نفد عقله او
شرابه واصله للنفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها و
عندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن عين نجل العيون جمع عيناء
كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام المصون عن الغبار ونحوه في الصفاء والبياض
المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون
معطوف على يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب قال وما بقيت من اللذات
الا احاديث الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضي للتأكيد فيه فانه الذ تلك اللذات
الى العقل وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال
قائل منهم في مكالمتهم اني كان لي قرين جليس في الدنيا يقول ائنك لمن المصدقين
توبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال اي ذلك القائل هل انتم مطلعون الى اهل
النار لاريكم ذلك القرين فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابي عمرو مطلعون فاطلع
بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث ان ادب المجالسة يمنع

انه استبعاد به او خاطب به الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الفاعلون
الخير والآمرون به او شبه اسم الفاعل بالمضارع فاطلع عليهم فرآه اى قرينه في سواء الجحيم
وسطه قال تالله ان كدت لتردين لتهلكني بالاغواء وقرئ لتغوين وان هي المخففة
واللام هي الفارقة ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك فيها
افما نحن بميتين عطف على محذوف اى نحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اى بمن شأنه الموت
وقرئ بمائتين الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء
للسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين
كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة الى المكالمة مع جلسائه تحدثا بنعمة الله
وتبجحا بها وتعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون
من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن
من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون اى لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ
الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين اذلك خير نزلا ام شجرة
الزقوم شجرة ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان
ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك
الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة
انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة او ابتلاء لهم في الدنيا فانهم لما سمعوا
انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق يعيش في النار
ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحتراق انها شجرة تخرج في اصل الجحيم
منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها حملها استعار من طلع التمر لمشاركته
اياه في الشكل او الطلوع من الشجر كأنه رؤوس الشياطين في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل
كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت
بها لذلك فانهم لآكلون منها من الشجرة او من طلعها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع او الجبر
على اكلها ثم ان لهم عليها اى بعدما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز
ان يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا من غساق او صديد مشوبا
بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان
مرجعهم مصيرهم لالى الجحيم الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم
قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها
وبين حميم آن يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ
ثم ان منقلبهم انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك
الشدائد بتقليد الآباء في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعجون على الاسراع
على آثارهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم

قبلهم

قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف
كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة الا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا
بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اى الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم
والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم ولقد نادانا نوح
شرع في تفصيل القصص بعد اجمالها اى ولقد دعانا حين ايس من قومه فلنعم المجيبون اى
فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه
ونجيناه واهله من الكرب العظيم من الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين اذ
هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيمة اذ روي انه مات كل من كان معه في السفينة
غير بنيه وازواجهم وتركنا عليه في الآخرين من الامم سلام على نوح في العالمين هذا الكلام
جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف
مثل الثناء في العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة و
الثقلين جميعا انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على
احسانه انه من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره
ثم اغرقنا الآخرين يعني كفار قومه وان من شيعته لابراهيم ممن شايعه في الايمان واصول
الشريعة ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة
وكان بينهما نبيان هود وصالح عليهما السلام اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة
او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات القلوب او من العلائق خالصا لله او مخلصا له وقيل
حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كأنه جاء به متحفا اياه اذ قال لابيه
وقومه ماذا تعبدون بدل من الاولى او ظرف لجاء او سليم ائفكا آلهة دون الله تريدون
اى اتريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر
انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه على
انها افك في نفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها بحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين
فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او
اشركتم به غيره او امنتم به عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن
عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على
ما قبله فنظر نظرة في النجوم فرأى مواقعها واتصالاتها او في علمها او كتابها ولا منع
منه مع ان قصده ايهامهم وذلك حين سألوه ان يعيد معهم فقال اني سقيم اراهم انه
استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معبدهم فانه كان
اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى او اراد اني سقيم القلب لكفركم او
خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه او بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة
داء وقول لبيد شعر فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء فتولوا عنه مدبرين

هاربين الى العدو فراغ الى آلهتهم فذهب اليها فى خفية من روغة الثعلب واصله
الميل بحيلة فقال اى للاصنام استهزاء الا تأكلون يعنى الذى كان عندهم ما لكم لا
تنطقون بجوابى فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل
بمكروه ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم لانه فى معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ
عليهم يضربهم وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الالة تستدعى قوة الفعل
وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى
ابرهيم بعدما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها فظنوا انه هو
كما شرح فى قوله من فعل هذا بآلهتنا الاية يزفون يسرعون من زفيف النعام وقرأ
حمزة على بناء المفعول من ازفه اى يحملون على الزفيف وقرئ يزفون اى يزف بعضهم
بعضا ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفوا
بعضا لتسارعهم اليه قال اتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام والله خلقكم
وما تعملون اى وما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل
من اعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعى والعدد او عملكم
بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم
المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوه
على الاولين لما فيهما من حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه فى الجحيم فى النار الشديدة
من الجحمة وهى شدة التأجج واللام بدل الاضافة اى جحيم ذلك البنيان فارادوا به كيدا
فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين
الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما
وقال انى ذاهب الى ربى الى حيث امرنى ربى وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته سيهدين
الى ما فيه صلاح دينى او الى مقصدى وانما بت القول لسبق وعده او لفرط توكله او البناء
على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل
فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لى من الصالحين يعيننى على الدعوة والطاعة ويؤنسنى
فى الغربة يعنى الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد و
بانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبى لا يوصف بالحلم ويكون حليما واى حلم مثل حلمه حين عرض
ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا
بالحلم لعزة وجوده غير ابرهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه فلما
بلغ معه السعى اى فلما وجد وبلغ ان يسعى معه فى اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعى لان
صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ معه السعى فقيل
مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل فى الرفق وبالاستصلاح له فلا يستسعيه قبل
اوانه او لانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلث عشرة سنة قال يا بنى انى ارى فى المنام

انى اذبحك يحتمل انه رأى ذلك وانه رأى ما هو تعبيره وقيل انه رأى ليلة التروية
ان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما اصبح روّى انه من الله او من الشيطان
فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم رأى مثله فى الليلة الثالثة فهم بنحره
وقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب
اسمعيل عليه السلام لانه الذى وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق بعد معطوفة
على البشارة بهذا الغلام ولقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل
والاخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم
او بلغ بنوه عشرا فلما سهل خرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت
الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا
معها فى ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب
منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وما روى انه عليه السلام سئل اى النسب اشرف
فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابرهيم خليل الله
فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم والزوائد من الراوى وما روى
ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت فانظر ماذا ترى من الرأى وانما شاوره
فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم
وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حمزة والكسائى ماذا ترى
بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحها وابو عمرو يميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون
باخلاص فتحها قال يا ابت افعل ما تؤمر اى ما تؤمر به فحذف دفعة او على الترتيب كما عرف او امرك
على ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور ولعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مأمورا به
او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به فى المنام
دون اليقظة لتكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر
بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا ستجدنى ان شاء الله من الصابرين على الذبح او على قضاء الله
فلما اسلما استسلما لامر الله او اسلم الذبيح نفسه وابرهيم ابنه وقد قرئ بهما واصلها
سلم هذا لفلان اذا خلص له فانه سلم من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع
جبينه على الارض وهو احد جانبى الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته لئلا يرى فيه تغيرا
يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى او فى الموضع المشرف على مسجده او المنحر الذى
ينحر فيه اليوم وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والاتيان بالمقدمات
وقد روى انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع وجواب لما محذوف تقديره
كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على
ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما
به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك انا كذلك نجزى المحسنين تعليل لافراج

تدل الشدة عنها باحسانها واحتج به من جوز التسبح قبل وقوعه فانه عليه السلام كما مأمورا
بالتبيح لقولنا افعل ما تؤمر ولم يحصل ان عذابها البلاء المبين الا بتأو البين الذي يتميز
فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه اصعب منها وفديناه بذبح بما يذبح بفداه
فيتم به افعل عظيم عظيم الجثة سمين او عظيم لقدره لانه يفدى به الله نبيا ابن نبي وابن نبي
من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروى انه هرب
منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادى على الحقيقة ابرهيم وانما
قال وفديناه لانه المعطى له والآمر على التجوز في الفداء او لانه سنا واستدل به الحنفية
على ان من نذر ذبح ولد لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه في الآخرين سلام
على ابرهيم سبق بيانه في قصة نوح كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين لعله طرح عنه
انا اكتفا بذكره مرة في هذه القصة وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين مقتضيا بنوته
مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت
البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لا عينا المعنى
بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيها مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق
نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرو
خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوته نفسه وصلاحها حيثما يوجد ومن فسر الكلام
باسحق جعل المقصود ومن البشارة نبوته وفي ذكر الصالح بعد النبوة لعظيم شأنها وايما
بانه الغاية بهما لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وباركنا عليه على ابرهيم
في اولاده وعلى اسحق باخرجا من صلبه انبيا بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب وافضنا
عليهما بركات الدين والدنيا وقوى وتركنا ومن ذريتهما المحسن في عمله او على نفسه بالايمان
والطاعة وظالم النفس بالكفر والمعاصي بين ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على النسب لا اثره
في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة عيب ولقد منا على موسى
وهرون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما
من الكرب العظيم من تغلب فرعون او الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع القوم فكانوا هم
الغالبين على فرعون وقومه واتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التوراة
وهديناهما الصراط المستقيم لطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما في الآخرين
سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق مثل
ذلك وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين سبط هرون اخي موسى بعث بعد
وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراس مكانه وفي حرف ابي وان ايليس وعنه
ايضا ايليسين وقرأ ابن كثير وابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس اذ قال لقومه الا
تتقون عذاب الله اترعون بعلا تعبدونه او تطيبون الخير منه وهو اسم صنم كان لهم
من الشام وهو البعل الذي يقال الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون

بعض الرسول

بعضا وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته وقرأ شاذا فيه الى المقتضي للانكار
المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله الله ربكم ورب اباكم الاولين وقرأ حمزة والكسائي
ويعقوب وحفص بالنصب على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب وانما الطلقة استثنا
بالقرينة او كان الاحضار المطلق مخصوصا بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين مستثنى
من الواو والضمير المحضرين لفشا المعنى وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين لغة
في الياس كسينا، وسينين وقيل جمع له اراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن قيل ان
العلم اذا جمع بجب تعريفه باللام او للمنسوب ليعوض ياء النسب كالاشعريين وهو قليل
ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة ال الى الياسين كانها في المصحف مفصولة
فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن او غيره من كتب الله والكل
لا يناسب نظم سائر القصص وكذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين
اذا لظاهر ادا الضمير كالياس وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا
في الغابرين ثم دمرنا الآخرين ستوبيانهم وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم
في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقكم مصبحين داخلين في الصباح وبالليل اي
ومساء او نهارا وليلا ولعلها وقت قريب يمتزجا المتخيل عنه صباحا والقاصد لها مساء
افلا تعقلون افليس فيكم عقل تعتبرون به وان يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق
هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى
الفلك المشحون المملوء فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة
واصله المزلق من مقام الظفر وروي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره
الله به فركب السفينة فوقفت فقالوا هنا عبد ابق فاقترعوا فخرج القرعة عليه فقال
انا ابق وروي بنفسه في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه من الفمة وهو ملقم داخل في الملامة
او آت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من لئم كمشيب في مشيوب فلولا انه كان
من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين للبث في بطنه الى يوم يبعثون حيا فيل
ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشانه ومن قبل عليه في الرخاء اخذ بيد عند الضراء
فنبذناه بالنون حملنا الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت روي
ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه
واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل
اربعون وهو سقيم تمانا له قيض له يقطينة كبرد الطفل حين يولد وانبتنا عليه اي فوقه
مظلة عليه شجرة من يقطين من شجر يبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساق يفعيل من قطن
بالمكان الذي قام به او الكثرة على انها كانت الا تا غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع
عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس

وقيل التين وقيل الموز تغطى بورقه وتستظل باغصانه ويفطر على ثماره وارسلناه الى
مائة الف او يزيدون هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله
او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم او يزيدون في مرأى الناظر اى اذا نظر اليهم قال هم مائة
الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فآمنوا فصدقوه او فجددوا الايمان
بمحضره فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به
سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبر واولى العزم من الرسل او اكتفاء
بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة فاستفتهم ألربك البنات ولهم
البنون معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم
البعث وساق الكلام في تقريره جارا لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر
باستفتائهم حيث جعلوا لله البنات سبحانه ولانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله
وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم وتجويز البنات على الله فان الولادة مخصوصة
بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين
له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك
وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا والانكار هاهنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما او لان فسادهما
مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم ام خلقنا
الملائكة اناثا وهم شاهدون وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا تعلم الا به فان
الانوثة ليست من لوازم ذاتهم ليمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء و
الاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كانهم قد شاهدوا خلقهم الا انهم من افكهم
ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما يتدينون به
وقرئ ولد الله اى الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
اصطفى البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة
الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على
الاثبات باضمار القول اى لكاذبون في قولهم اصطفى او ابداله من ولد الله ما لكم كيف
تحكمون بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان مبين حجة
واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته فأتوا بكتابكم الذى انزل عليكم ان كنتم
صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعنى الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا
منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا
الله والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة او الانس او الجنة ان فسرت بغير
الملائكة لمحضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب الا عباد الله
المخلصين استثناء من المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض

او من يصفون فانكم وما تعبدون عود الى خطابهم ما انتم عليه على الله بفاتنين مفسدين
الناس بالاغواء الا من هو صال الجحيم الا من سبق في علمه انه من اهل النار يصلاها
لا محالة وانتم ضمير لهم ولالهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون
لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد الخبر اى انكم والهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما انتم
على ما تعبدونه بفاتنين بباعثين على طريق الفتنة الا ضالا مستوجبا للنار مثلكم وقرئ
صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين او تخفيف صائل على
بحذف الهمزة
القلب كشاك في شائك او المحذوف منه كالمنسى كما في قولهم ما باليت به بالة فان اصلها بالية
كعافية وما منا الا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى
وما منا احد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير العالم
ويحتمل ان يكون هذا وما قبله وقوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة
كانه قال ولقد علم الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه
ثم استثنوا عباد الله المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة
ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا
لنحن الصافون في اداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق
به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعة وهذا في المعارف وما في ان واللام
وتوسيط الفصل من التاكيد والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك دائما من غير فترة
دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام
معلوم في الجنة او بين يدى الله في القيمة وانا لنحن الصافون له في الصلوة والمنزهون له
من السوء وان كانوا ليقولون اى مشركوا قريش لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا
من الكتب التى نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين اخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم
فكفروا به اى لما جاءهم الذكر الذى هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها فسوف يعلمون عاقبة
كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اى وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو
قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقضى
بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين
هو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل هو الفتح وابصرهم على ما ينالهم حينئذ و
المراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قدامه فسوف يبصرون ما قضينا لك
من التاييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد افبعذابنا يستعجلون
روى انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل
العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقرئ نزل
على اسناده الى الجار والمجرور ونزل اى العذاب فساء صباح المنذرين فبئس صباح المنذرين
صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما

كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تأكيد الى تأكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الاخرة سبحان ربك رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيه على ما حكى في السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره من التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الى اخر السورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جن وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين والله اعلم **سورة ص مكية وآيها ست او ثمان وثمانون**

بسم الله الرحمن الرحيم ص قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن بعملك وبالفتح لذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح في موضع الجر فانه غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر على تأويل الكتاب والقرآن ذي الذكر الواو للقسم ان جعل ص اسما للحرف ومذكورا للتحدي او الرمز بكلام مثل صدق محمد او للسورة خبر المحذوف او لفظ الامر وللعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدي والامر بالمعادلة اي انه لمعجز او لواجب العمل به او ان محمدا لصادق او قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا به في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف والشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ في غرة اي غفلة عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة او توبة واستغفارا ولات حين مناص اي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هي النافية للجنس اي ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره اي ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع على انه اسم لا او مبتدأ محذوف الخبر اي ليس حين مناص حاصلا لهم او لا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان

فاجئنا ان ليس حين بقاء اجاب لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضمائر في نحو قوله لولاك هذا العام لم احجج او لان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف الى الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بني الحين لاضافته الى غير متمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله العاطفون تحين لا من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم او امي من عدادهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره معجزة كذاب فيما يقول على الله اجعل الالهة الها واحدا بان جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا وما نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ ككرام وكرام روي انه لما اسلم عمر رضي الله عنه شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء قومك يسئلونك السواء فلا تمل كل الميل عليهم فقال عليه السلام ماذا يسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال ارأيتم ان اعطيتكم ما سألتم أمعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملأ منهم وانطلق اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امشوا قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا واثبتوا على الهتكم على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق عن مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمشون ان اصبروا ان هذا لشيء يراد ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يتمنى او يريده كل احد او ان دينكم لشيء يطلب ليؤخذ منكم ما سمعنا بهذا بالذي يقوله في الملة الاخرة في الملة التي ادركنا عليها اباءنا او في ملة عيسى عليه السلام التي هي اخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه أأنزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر

على الحطام الدنيوى بل هم فى شك من ذكرى من القرآن او الوحى اليهم الى التقليد و
اعراضهم عن التأمل وليس فى عقيدتهم ما يثبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب او
هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابى بعد فاذا ذاقوه زال شكهم
والمعنى انهم لا يصدقون حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى التصديق ام عندهم خزائن رحمة ربك
العزيز الوهاب بل اعندهم خزائن رحمته وفى تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها
عمن شاؤا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى انا النبوة عطية من الله يتفضل بها على
من يشاء من عباده لا مانع له فانا العزيز اى الغالب الذى لا يغلب لوهاب الذى له ان
يهب كل ما يشاء لمن يشاء ترشيح ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما كأنه
لما انكر عليهم التصرف فى نبوته بأن ليس عندهم خزائن رحمته التى لا نهاية لها اردف ذلك
بأنه ليس لهم مدخل فى امر هذا العالم الجسمانى الذى هو جزء يسير من خزائنه فكيف يزعم لهم
ان يتصرفوا فيها فليرتقوا فى الاسباب جوابه محذوف اى ان كان لهم ذلك فليصعدوا
فى المعارج التى يتوصل بها الى السير حتى يستووا على عرشه ويدبروا امر العالم فتقول الوحى الى
من يستعبدون وهو غاية التهكم بهم والسبب فى الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب
السموات كأنها اسباب الحوادث السفلية جندما هنالك مهزوم من الاحزاب اى هم جند تا
من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن ازلهم الى ابادتهم والنصرة
فى الامور الربانية او فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما و
قيل للتعظيم على الهزء وهو تعالى يلاعبهم ويملى لهم اشارة الى حيث وضعوا افئدتهم
من الابتداء بمثل هذا القول كذبت قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الملك كما
بالاوتاد كقوله ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة فظل ملكه ثابتا كالاوتاد ملخوذ من ثبات
البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة تمثوا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالاوتاد
بعضا لبنا وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدى المعذب وجلا اليها ويضرب عليها اوتادا
ويتركه حتى يموت وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب ليعيضة وهم قوم شعيب اولئك
الاحزاب يعنى المتحزبين على الرسل الذين جعل الخذلان المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل بيان
لما استوجبوه بتكذيبهم على الابهام مشتمل على انواع من التأكيد ليكون تنجيزه على حسب تهاونهم
للعذاب ولذلك رتب عليه فحق عقاب وهو اما مقابل للجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم
تكذيبا جميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور لاستحقارهم
بالذكر او حضورهم فى علم الله الا صيحة واحدة وهى النفخة الاولى ما لها من فواق من توقف
مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وتردد فان فيه يرجع اللبن الى الضرع وقرأ
حمزة والكسائى بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا فسطنا من العذاب الذى
توعدتنا به او الجنة التى نعد للمؤمنين وهو قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة
قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسروها اى عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب

استعجلوا

استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود واذكر لهم قصته تعظيما
للمعصية فى اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات لما اتى صغيرة نزل
عن منزلته ووبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه واناب فما
الظن بالكفرة واهل الطغيان اوتذكر قصته وحسن نفسك ان تزل فيقال ما لقيه من
المعاتبة على اهماله عنان نفسه دنى اهمال ذا الايد القوة يقال فلان ايد وذو ايد
وآد وآياد بمعنى اناب رجاع الى مرضاة الله وتعليل الايد دليل على ان المراد به
القوة فى الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال معه
يسبحن قدر تفسيره وتسبيحها حال وضع موضع تسبحات كأنه قيل سبحن الحال والدلالة على
تجدد التسبيح حالا بعد حال بالعشى والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اى تضئ
وتصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس واشرقت وعن ام هانئ
ان صلى الله عليه وسلم صلى صلوة الضحى قال هذه صلوة الاشراق وعن ابن عباس رضى الله عنهما عرفت
صلوة الضحى لا بهذه الآية والطير محشورة اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين
الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه من رجوعها وقوعها والطير محشورة بالابتداء و
الخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والعرف بينه وبين
ما قبله انه يدل على الموافقة فى التسبيح وهذا يدل على المداومة عليها او كل منها ومن داود
يرجع لله التسبيح وشددنا ملكه قويناه بالهيبة والنصر وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد
للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على اخر وعجز عن البيان فاوحى اليه ان اقتل المدعى عليه
فاعلم فقال اصبت اى قتلتا باه غيلة واخذ البقرة فعظمت بذلك هيبته واتيناه الحكمة
واتيناه النبوة او كمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب. وفصل الخصام يتميز الحق والعطف
على ما بعده والاستئناف اوضح والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها انما سمى بها بعد ما يفصل
المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة وقيل هو الخطاب القصد الذى ليس فيه
اختصار مخل ولا اشباع ممل كلاما فى وصف كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فصل لا نذر ولا
هذر وهل اتيك نبؤا الخصم استفهام معناه التعجب والتشوق الى استماعه والخصم قد يكون
مصدرا ولذلك اطلق للجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة تفعلوا من السور كتسنم
من السنام واذ متعلق بمحذوف اى بنأ لحاكم الخصم اذ تسوروا او بالبنأ على ان المراد به
الواقع فى عهد داود او اذ اسناد اتى اليه على حذف مضاف اى قصة نبأ الخصم او بالخصم
لما فيه من معنى الفعل كأنه قيل هل اتاك نبأ تخاصم الخصم اذ دخلوا على داود بدل من الاول او ظرف لتسوروا او تفرع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق فى يوم محجب
والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه السلام جزأ زمانه يوما فقالوا
لا نخف خصمان نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا على بعض
وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق

الى قوله اما بعد

ولا تشطط لا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق ولا تشطط و
لا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط
الى وسطه وهو العدل ان هذا اخي بالدين او بالصحبة له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة
واحدة هي الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض
ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون فقال اكفلنيها ملكنيها
وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي اي نصيبي وعزني في
الخطاب وغلبني في مخاطبته اياي محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر على رده او في مغالبته اياي
في الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني خطابا حيث زوجها دوني وقرئ وعازني
اي غالبني وعزني على تخفيف غريب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم
محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد
اعترافه او على تقدير صدق المدعي والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر
بالى لتضمنه معنى الاضافة وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغي
ليتعدى وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها
وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم
اي وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب
او امتحناه بتلك الحكومة هل تنبه بها فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية
السجود ركوعا لانه مبدؤه او خر للسجود راكعا اي مصليا كأنه احرم بركعتي الاستغفار
واناب ورجع الى الله بالتوبة واقصى ما في هذه الاشعار بانه ود ان يكون له ما لغيره
وكان له امثاله فنبهه الله بهذه القصة فاستغفر واناب عنه وما روي ان بصره وقع على
امرأة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله
عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما
قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل فتزوجها هزء وافتراء
ولذلك قال علي عليه السلام من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة
وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا
عنده اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم فظن ان ذلك
ابتلاء من الله فاستغفر ربه مما هم به واناب فغفرنا له ذلك اي ما استغفر عنه وان
له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب مرجع في الجنة يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء
القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وهو
يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعي وتظليم الآخر قبل مسألته فيضلك عن سبيل الله
دلائله التي نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم

الحساب

الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة
الهوى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذوي
باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين
او للباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع
بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا
ذلك ظن الذين كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا
من النار بسبب هذا الظن ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في
الارض ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التي هي من لوازم خلقها
باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله ام نجعل المتقين كالفجار كانه انكر التسوية اولا
بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا
للانكار الاول باعتبار وصفين اخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والاية تدل
على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما تقتضي
الحكمة فيه او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم حال اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه
اليك مبارك نفاع وقرئ بالنصب على الحال ليدبروا اياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر
ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ لتدبروا على الاصل ولتدبروا
انت وعلماء امتك وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ به ذوو العقول السليمة او ليستحضروا
ما هو كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية
بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم
الاول والتذكر للثاني ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اي نعم العبد سليمان اذ ما بعده
تعليل للمدح وهو من حاله انه اواب رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له اذ عرض
عليه ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور بالعشي بعد الظهر الصافنات الصافن
من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يكون
الا في العراب الخلص الجياد جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود
بالركض وقيل جمع جيد روي انه عليه السلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس
وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم يزل تعرض عليه حتى غربت الشمس
وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاغتم لما فاته واستردها فعقرها تقربا الى الله
فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن
لما انيب مناب انبت عدي تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء اذ احبا
اي برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه
سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة
حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخبأة بحجابها واضمار

من غير ذكر لكلمة العشي عليه ردوها على الضمير للصافنات فطفق مسحا فاخذ يمسح
اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالتشوق على عاهر المواو لضمة ما قبلها كمؤمن
وعن ابي عمرو بالتشوق وقرئ بالتشا اكتفاء بالواحد عن الجمع كما في الباس ولقد
فتنا سليمن والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب وأظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا
انه قال لاطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس مجاهد في سبيل الله
ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة جاءت بشق رجل قوالذي
نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت
الشياطين فقتله فعلم ذلك فكان يغدو في السحاب فما شعر به ممتد ان القي على كرسيه
ميتا فتنبه على خطائه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها
واصاب ابنته جارية فاحبها وكان لا يرقأ دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا
لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع وكائدها يسجدن لها لعادتهن في ملكه
فاخبر آصف فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت لا تلد
اسما ابنه اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها
بصورته شيطان اسمه صخر والخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ
حكمه في كل شيء الا في نسائه وغير سليمان عن هيئته فاتاها للطلب الخاتم فطردته فعرف
ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت ينكشف حتى مضى اربعون يوما عدة ما
عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فوقعت
في يد صياد بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد الذي
القي على كرسيه سليمن هو الشيطان سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا وبالجملة لم يكن كذلك والخطيئة تفاقه عن حال
لان اتخاذ التماثيل كان جائزا وسجود الصورة بغير علمه لا يضره قال رب اغفر لي وهب
لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة لحالي او
لا ينبغي لاحد ان يسلب مني بعد هذه التوبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان
ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصفه بالعظمة كانه لا يعطى احد مثله
فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين وتحري
تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة انك انت الوهاب المعطي ما تشاء لمن تشاء
فسخرنا له الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح تجري بامره
رخاء لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالامور المنقادة حيث اصاب
اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطأ الجواب والشياطين عطف على الريح كل بناء
وغواص بدل منه واخرين مقرنين في الاصفاد عطف على كل كانه قيل الشياطين
الى مملكته استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض
في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها

هذا

التشفيف مسحا بالسوق والاعناق اي يسوقها واعناقها
يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل معنى
يمسح م

هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرود بالاقران في الصفد وهو القيد
وتحبيه العطاء ان يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليها فقالوا صفد قيده و
اصفده اعطاه عكس وعد واوعد في ذلك نكتة هذا عطاؤنا اي هذا الذي
اعطيناك من الملك والبسط والتسليط على ما لم يسلط به غيرك عطاؤنا فامنن
او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن في الامر لي
غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما
بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين
والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وانه عندنا لزلفى في
الاخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا
ايوب هو ابن عيص بن اسحق وامرأته ليا بنت يعقوب اذ نادى ربه بدل من عبدنا او
ايوب عطف بيان له الى مسني بأني مسني فرأحمزة باسكان الياء الشيطان بنصب
بتعب وعذاب اليم وهو حكاية لكلامه الذي ناداه له ولولا هي لقال انه مسه والاسناد
الى الشيطان اما لانه ان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله
واستغاثته مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه في ناحية تلك كافر فاهلكه ولم يغثه او
لسؤاله امتحانا للصبر فيكون اعترافا بالذنب ومراعاة للادب او انه وسوس الى اتباعه
حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم او ان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في
مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر
وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للثقيل اركض برجلك حكاية لما امر به
اي اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا
مغتسل اي تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حار وبارد
فاغتسل من الحار وشرب من الاخرى ووهبنا له اهله بان جمعنا هم عليه بعد تفرقهم او
احييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم ومثلهم معهم خبر كان لضعف ما كان حمة منا
لرحمتنا عليه وتذكرة لاولي الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجا الى الله فيما
يحق بهم وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه
فاضرب به ولا تحنث روي ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف وهبت
لحاجة وابطأت فحلف ان برأ ضربها مائة فضربها فحلل الله يمينه بذلك وهو رخصة باقية
في الحدود انا وجدناه صابرا فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى
الله من الشيطان انه يسمى جزعا كتمنى العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خفية ان
يفتنه او قومه في الدين نعم العبد ايوب انه اواب مقبل بشراشره على الله واذكر عبادنا
ابرهيم واسحق ويعقوب وقرأ ابو بكر عبدنا على انه بدل من نوح وحد لمزيد شرفه عطف بيان له
واسحق ويعقوب عطف عليه او على ضمير الجمع او عطف عليه او على الايدي والابصار

اولى القوة فى الطاعة والبصيرة فى الدين او اولى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فتبرأ عن الاعمال الخ اكثرها بمباشرتها وبالبعض عن المعارف لانها اقوى مبادیها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعماة انا اخلصناهم بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هى ذكرى الدار تذكرهم للاخرة دائما فان خلوصهم فى الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك فى الاخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا مجاز واضافتها فاضح و هشام بخالصة الى ذكرى لبيان انه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم فى الخير الاخيار جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير وخير على تخفيفه كاموات فى جمع ميت وميت واذكر اسمعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بنى اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما فى قوله رايت لوليد بن اليزيد مباركا وقرأ الحسن ولكنا واليسع تشبيها بالمنقول من يسع من اليسع وذا الكفل ابن عم يسع او بشر بن ايوب والخلف فى نبوته ولقبه فقيل قرأ مائة نبى من القتل فاواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلى كل يوم مائة صلوة وكل كلا منهم من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر شرف لهم او نوع من الذكر و هو القرآن ثم شرع فى بيان ما اعد لهم ولامثالهم فقال وان للمتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة لقولهم جنات عدن التى وعد الرحمن عباده وانتصابها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل فيها ما فى للمتقين من معنى الفعل وقرئ مفتحة على الابتداء والخبر او لانها صفة جنات لمحذوف متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حال ثانية او مستانفة او من الضمير فى لهم لا من المتقين للفصل والظهر ان يعود اسنى الى حالهم فيها وتكئين حال من ضميره والا قتضاء الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان المتغذى للتحلل وكلما تحلل وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن اتراب لدات لهم فان التجانب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن وكاعبة واستفاقه من الترب فانهن ولدن معهم فى وقت واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب بجعله فاتن الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق قبله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع هذا اى الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا واوان للطاغين لشر مآب جهنم اعرابها سبق يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد المهد او المفترش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم تقديره هذا فليذوقوه اى ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره حميم وغساق وهو على الاولين خبر محذوف اى هو حميم وغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال ومعها قرأ حفص وحمزة والكسائى غساق بتشديد السين وآخر اى مذوق او عذاب آخر وقرأ البصريان آخر اى ومذوقات او انواع عذاب آخر من شكله

من اجناسهم المفضلين

من مثل هذا المذوق او العذاب فى الشدة وتجدد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم والغساق او للغساق وقرئ بالكسر وهى لغة ازواج اجناس جمع كخر او صفة له او للثلاثة الحميم والغساق واخر امر يرتفع بالجار والجر محذوف هذا فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج بتعهم او الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة لفوج او حال اى مقولا فيهم اى لا مرحبا اى ما اتوا رحبا وسعة انهم صالوا النار داخلون لنار باعمالهم مثلنا قالوا اى الاتباع للرؤساء بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم قدمتموه لنا فبئس القرار و لنا قدمتم العذاب او الصلى لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمه من اعمالنا الزائغة و اعمال القبيحة فبئس القرار فبئس المقر جهنم قالوا اى الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار مضاعفا اى ذا ضعف وذلك انه يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين من العذاب وقالوا الطاغون مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار نعيبون فقراء المسلمين الذين يستزذلونهم ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا ووقرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لهم فى استسخارهم وقرأ نافع وحمزة والكسائى سخريا بالضم و قد سبق مثله فى المؤمنين ام زاغت عنهم الابصار فلا نراهم ام معادلة لما كنا كنرى على ان المراد نفى رؤيتهم لغيبتهم كانهم قالوا ليسوا هنا ام زاغت عنهم ابصارنا او اتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اى الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارها على انفسهم او منقطعة والمراد الاضافة على ان استزراء الهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور نظارهم على رثاثة حالهم ان ذلك الذى حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على المدح او على ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من اله الا الله الواحد الذى لا يقبل الشركة والكثرة فى ذاته القهار لكل شىء رب السموات والارض وما بينهما من خلقها والقادر على امرها الغفار الذى لا يغلب الذى عاقب الغفار الذى يغفر ما يشاء ان يغفر لمن يشاء وفى هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتنبيه ما يشعر بالوعيد وتقريره كانه المقتضى هو لا ينذار قل هو اى ما انبأتكم به من اتى نذير من عقوبة من هذه صفته وانه واحد فى الالوهية وقيل ما بعد من نبأ ادم نبأ عظيم انتم عنه معرضون لتماديكم فى غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد مرواما على النبوة فقوله ما كان لى من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون فان اخبار عن تقاول الملائكة وتجاريهم على ما وردت فى الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة

كتاب كلا يتصور الا بالوحي وان متعلق بعلم او محذوف اذ التقدير من علم بكلام الملا
الاعلى ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لانما كانه لما جوز ان الوحي يأتيه بين
بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه
وقرئ انما بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين بدل من اذ
يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس
في خلق آدم واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك
واقتصارا على ما هو المقصود ههنا وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي بمثل ما
حاق ابليس على استكباره على آدم هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة الله اياهم بواسطة
ملك وان يفسر الملأ الاعلى بما يعم الله والملائكة فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه
من روحي واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا له فخروا
ساجدين تكرمة وتبجيلا له وقد مر الكلام فيه في البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون
الا ابليس استكبر تعظم وكان وصار من الكافرين باستنكاره امر الله واستكباره
عن المطاوعة او كان منهم في علم الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
خلقته بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل
وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي تشبث
به في تركه وهو لا يصلح لمانع اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص
استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق و
قيل استكبرت الان ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة
ام عليها او بمعنى الاخبار قال انا خير منه ابدأ للمانع وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين
دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او السماء او من الصورة الملكية فانك
رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني
الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه في الحجر قال فبعزتك
فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله
لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القرائتين قال فالحق والحق
اقول اي فاحق الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله نصبا ونصبه بحذف حرف القسم كقوله
ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما
اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع
الاول على الابتداء اي الحق يميني او قسمي او الخبر اي انا الحق وقرئا مرفوعين على حذف الضمير
من اقول كقوله كله لم اصنع ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم
في الثاني للتوكيد وهو سائغ فيه اذا شارك الاول وبرفع الاول وجره ونصب الثاني
وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد منك من جنسك ليتناول

الشياطين

الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تاكيد له او للضميرين قل ما اسئلكم عليه من اجر اي على
القرآن او تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين المتصنعين بما لست من اهله على ما عرفتم من حالي
فانتحل النبوة واتقول القرآن ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن نبأه
وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه باتيانه بعد حين بعد الموت او يوم القيمة او عند
ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل
جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغيرا او كبيرا **سورة الزمر مكية**
الا قوله قل يا عبادي الاية وآيها خمس وسبعون او اثنتان وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم
تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وهو على
الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب
على الاول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ والزم
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله
فاعبد الله مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على
الاستيناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا
واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال الا لله الدين الخالص
اي الا هو الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية و
الاطلاع على السرائر والضمائر والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة
والمتخذين من الملائكة وعيسى عليه السلام والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير
ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
باضمار القول او ان الله يحكم بينهم وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما
في حيزه حالا او بدلا من الصلة وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا
لتقربونا حكاية لما خاطبوا به الهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا فيما هم فيه يختلفون من الدين
بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم فانهم
يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب
كفار فانهما فاقدا البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء
اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد
ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك
بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة
الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة
والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل
على ذلك بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشى
كل واحد منهما الآخر كانه يلف عليه لف اللباس باللابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف

راجعا

باللطافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل
يجري لاجل مسمى هو منتهى دوره او منقطع حركته الا هو العزيز القادر على كل ممكن
الغالب على كل شيء الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنايع من الرحمة
وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها نوع استدلال اخر بما اوجده في
العالم السفلي مبدوءا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره
ثلث دلالات خلق آدم اولا من غير اب وام ثم خلق حوا من قصيراه ثم تشعيب الخلق الفائت
للحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من
نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الايتين
فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه
حوا وانزل لكم وقضى او قسم لكم فان قضاياه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح
او احدث لكم باسباب نازلة منها كاشعة الكواكب والامطار من الانعام ثمانية ازواج
ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز يخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق
ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجايب القدرة غير انه غلب اولي العقل او خصهم
بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد
عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلث ظلمة البطن والرحم والمشيمة
او الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك له
الملك لا اله الا هو اذ لا يشاركه في الخلق غيره فانى تصرفون يعدل بكم عن عبادته الى
الاشراك ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم
به رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرا ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو
والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب
اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون
بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان
ضر دعا ربه منيبا اليه لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدا الكل منه ثم اذا خوله
اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول وهو الافتخار نعمة منه من الله نسي ما كان يدعو اليه
اي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثل الذي في
قوله وما خلق الذكر والانثى من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله وقرا ابن كثير
وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم
يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشهي لا سند له
واقناط للكافر من التمتع في الاخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستيناف
للمبالغة امن هو قانت قائم بوظائف الطاعات اناء الليل ساعاته وام متصلة بمحذوف
تقديره الكافر خير ام من هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن هو بضده وقرا

الحجازيان

الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت لله كمن جعل له اندادا ساجدا وقائما
حالان من ضمير قانت وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين يحذر الاخرة
ويرجو رحمة ربه في موقع الحال او الاستيناف للتعليل قل هل يستوي الذين يعلمون و
الذين لا يعلمون نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة
العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي
العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون انما يتذكر اولوا الالباب بامثال
هذه البيانات وقرئ يذكر قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين
احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الاخرة
وقيل معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه الدنيا بيان لمكان حسنة
وارض الله واسعة فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه
انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها
اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدي اليه حساب الحساب وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيمة
لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض
بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين
موحدا له وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا
والاخرة لان قصب السبق في الدين بالاخلاص او لانه اول من اسلم وجهه لله من قريش
ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة
المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزم من السبق
في الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص
والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص
والميل الى ما انتم عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا
له ديني امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا
بالعبادة والاخلاص خائفا على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه
قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين
في الخسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون النار
النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار
فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع
بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف والتصدير بالا
وتوسيط الفصل وتعريف الخسران لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل هي ظلل للاخرين
ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد
فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان

بنيت بنا التاكيد على الاول م

فعلوت منه بتقديم اللام على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في
النعت ولذلك اختص بالشيطان ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا الى الله واقبلوا
اليه بشراشرهم عما سواهم لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل والملائكة عند حضور الموت
فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين للدلالة
على مبدأ اجتنابهم وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل
اولئك الذين هداهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة عن منازعة
الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها افمن حق
عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام
تقديره أانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء لتأكيد
الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم
عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف وان اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائهم
الى الايمان سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك
والاشعار بالجزاء المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها
فوق بعض مبنية تجري من تحتها الانهار اي من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر مؤكد
لان قوله لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله محال
الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه فادخله ينابيع في الارض عيونا ومجاري
كائنة فيها او مياها نابعة فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر او الحال
ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة و
حمرة وغيرهما ثم يهيج ثم يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منبته فتراه مصفرا
من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم دبره
وسواه وبانه مثل الحيوة الدنيا فلا يغتر بها لاولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن
شرح الله صدره للاسلام حتى تمكن فيه بيسر عبر عنه عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد
لقبوله غير متأبية عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق بالنفس القابل للاسلام
فهو على نور من ربه يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه السلام اذا دخل النور القلب انشرح
وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب
للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره
وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسي من اجل الشيء اشد تأبيا من قبوله من القاسي
عنه بسبب آخر وللمبالغة في وصفهم بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدر
واسنده الى الله وقابله بقساوة القلب واسنده اليه اولئك في ضلال مبين يظهر
للناظر بادنى نظر والاية نزلت في علي وحمزة وابي لهب وولده الله نزل احسن الحديث
يعني القرآن روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت

وفي ابتدا

وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تأكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على
حسنه كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا في الاعجاز وتجاوب
النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او مثنى على ما مر في الحجر
وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام
وعروق واعصاب او جعل تمييزا من متشابها كقولك رأيت رجلا حسنا شمائل تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف
واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير
رباعيا كتركيب اقمطر من القمط وهو الشد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة
وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه و
التعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من
عوارضها ذلك اي الكتاب او الكائن من الخشية والرجاء هدى الله يهدي به من يشاء
هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد يخرجه من الضلالة افمن يتقي بوجهه يجعله
درقة يقي به نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سوء العذاب
يوم القيمة كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره وقيل للظالمين اي لهم فوضع
الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم
تكسبون اي وباله والواو للحال وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث
لا يشعرون من الجهة التي لا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها فاذاقهم الله الخزي الذل في الحيوة
الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء ولعذاب الاخرة المعد لهم اكبر لشدته
ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل العلم والنظر يعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به
قرآنا عربيا حال من هذا والاعتماد فيه على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح
له غير ذي عوج بوجه فهو ابلغ من المستقيم واخص بالمعاني وقيل بالشك استشهادا بقوله
وقد اتاك يقين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذوب وهو تخصيص له ببعض مدلوله
لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله مثلا للمشرك والموحد رجلا فيه شركاء متشاكسون
ورجلا سلما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد من معبوديه
عبوديته ويتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم المختلفة
في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا
وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخص الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلما
بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام وثلاثتها مصادر سلم نعت بها او
حذف منها ذو رجل سالم اي وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع
هل يستويان مثلا في الصفتين على ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل

هل يستويان مثلا صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع او لان المراد م

الحمد لله كل الحمد لله لا يشاركه في الحقيقة سواه كما لا منعم بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون فان اكل بصدد الموت وقرع اذان الملوين وقرع سائث وما ثون كانه مما سيحدث ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك والجهود في اداء رسالتك والتبليغ والجواب في التكذيب والعناد ويعتذرون بانه باطل مثل اطعنا سادتنا وجدنا اباءنا وقيل المراد به اختصام العام بخاصهم كما سر بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق وهو محمد صلى الله عليه وسلم او ما جاء به محمد عليه السلام اذ جاءه من غير توقف وتفكر في امر اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام يحتمل العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجأ ما علم مجيء الرسول به بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين اولئك هم المتقون وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجائ هو الرسول والمصدق ابو بكر وذلك يقتضي افضليته وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف اي صدقه الناس فاداه اليهم كما نزل وصارصادقا بسببه كانه معجز يدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاؤن عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا خص لانه سوء للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط من الصغائر اسود ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى كسائر ذنوبهم الناقص وانه يتجاوز عنه لا بتوبة وان وقعي اسوء جميع سوء ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم بالحسن الذي كانوا يعملون فيعد لهم محاسن اعمالهم بالحسنة وزيادة اجر وعظم لفرط اخلاصهم فيها اليس الله بكاف عبده استفهام انكار للنفي مبالغة في اثباته والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وقرئ بالجمع خالد الكسر الخزي فعال له سادها ويخوفونك بالذين دونه يعني قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك الهتنا لعيبك اياها وقيل اذ بعث خالد الكسر الخزي فقال له سادتها احذرها ان لها شانا فعمل اليها خالد فهشم انفها فقتل تخويف خالد منزلة تخويف عليه السلام لانه امره بما خوف عليه ومن يضلل حتى غفل عن كفايته الله لا اوثق فيما لا يضر ولا ينفع ومن يهد الله فما له من مضل اذ كاد زائدة لفعله كما قال ليس الله بعزيز خالب ينبع ذي انتقام ينتقم من اعدائه ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره

اي ارايتم

اي ارايتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان الهكم ان اراد الله ان يصيبني ضرا هل يكشفنه او اراد لي رحمة تنفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكنها عني قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريد من خير او شر روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم فسكتوا فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من انوثة تنبيها على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم التي انتم عليها من عبادة الاصنام استعير المكان للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرأ ابو بكر مكاناتكم اي عاملون على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد للاشعار بان حاله لا يقف فانه تعالى يزيني عامل الايام قوة ونضرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه فان خزي اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه فان منافع اهتدائه ومضار ضلاله مختصة بهم في معاشهم ومعادهم بالحق متلبسا بالحق فمن اهتدى فلنفسه اذ نفع نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وبال ضلاله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلوغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن ويرسل الاخرى التي لم تمت في منامها الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو وقت المقدر بموته وهو غاية جنس الارسال وما روي عن ابن عباس ان في ابن ادم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحيوة فيتوفى عند الموت ويتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرنا ان في ذلك اي التوفي والامساك والارسال لايات دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان وقوتها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا يفوتها وما يغيرها من السعادة والشقاوة والكرامة والهوان عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي آجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء يشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون او تشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعا لعلة رد لما عسى يحيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مترتبون هم ما يملكون المعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك لا يضاح واذا ذكر الله وحده دون الهتهم اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة انقبضت ونفرت

واذا ذكر الذين من دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها ونسيانهم
حق الله والقنوط باليأس في الامور حتى يبلغ الغاية فيها فان استبشاء ان يمتلئ قلبه سرورا
حتى ينبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ غما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في
اذا المفاجاة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم الى الله الذي
لما تحيرت في امرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على ان يشتتهم والعالم
بالاحوال كلها انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم
بيني وبينهم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء
العذاب يوم القيمة وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص وبداء لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون زيادة مبالغة وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم في الوعد وبدا لهم
سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم او كسبهم حين تعرض صحائفهم وحاق بهم ما كانوا به
يستهزؤن احاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضر دعانا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه
والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى انهم
يشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الهتهم فاذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا
من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد لانكار ذلك عليهم ثم اذا
خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل يختص به قال انما اوتيته على
علم علم مني بوجوه كسبه او بأني ساعطاه لما لي من استحقاقه او من الله بي واستجابي
والهاما ان جعلت موصولة واما ان فللنعمة والتذكير لان المراد شيء منها بل هي فتنة امتحن
لها ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وتأنيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ
بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على ان لا نسبة للجنس قد قالها الذين
من قبلهم انما القول انما اوتيته على علم لانها كلمة واحدة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم
قارون وقومه فانه قاله وفرح به قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا
فاصابهم سيئات ما كسبوا اجزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة
اعمالهم السيئة رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعقوق هؤلاء المشركين
ومن يليهم او بتبعيض سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم خطوا بعد
سنين وقتل بدر صناديدهم وما هم بمعجزين فائتين او ما علموا ان الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر حتى حسب عزهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا ان في ذلك لايات لقوم
يؤمنون بان الحوادث كلها من الله بسط او عين قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم اطلقوا
في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي والقنوط الغاء تخصيصهم بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن لا تقنطوا
من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته او لا تفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا
عفوا ولو بعد بعد وتقييد بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على الاطلاق فيما عدا الشرك قوله
ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة

الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يدل على عموم المغفرة مما وفي عباد عن
الدلالة على ان الاضافة للتشريف المقتضيين للترحم وتخصيص ضرار الاسراف بانفسهم والنهي
عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة والطرفها وتعليله باته يغفر الذنوب
وتوسيع اسم الله موضع الضمير للدلالة على انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع وما
روي انه عليه السلام قال لما اجابه الى الدنيا وما فيها فقال رجل يا رسول الله ومن
اشرك فسكت عنه ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات وما روي ان اهل مكة قالوا ينعم محمد
من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا اصناما وقتلنا
النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة قتنوا فافتتنوا وفي الوحشي
لا ينفي عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم
لا تنصرون فانه لا يدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسنة وقد يخص من
التوبة والاخلاص في العمل وينافي الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن ما انزل اليكم
من ربكم القرآن او المأمور به دون المنهي عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ
ولعله ما هو المجمع واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم
لا تشعرون بمجيئه فتندموا كون ان تقول نفس كراهة ان تقول وقرئ لو هديت بحذف احدى التاءين
الانفس او للتكثير كقوله لا عشى ورب يقيع لو هتف بمجد اتاني يكرم يفضل الرأس مفضلا
يا حسرتا وقرئ بالالف على الاصل على ما فرطت بما قصرت في جنب الله في جانبه اي في حقه وهو طاعته
قال سابق البربري اما تتقين الله في جنب وامق له كيد حري عليك تقطع وهو كناية
فيها مبالغة كقوله الاستاهة والمرق والتي في قبة ضرب علي ابن الحشرج وقرئ في ذكر الله
وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهله وان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا
ساخر او تقول لو ان الله هداني لاراد الى الحق لكنت من المتقين بالشرك والمعاصي
او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة كائنة من المحسنين في العقيدة والعمل والاولى
على انه لا يخلو من هذين لانه قال تحيرا او تعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاءتك اياتي
فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله
هداني من معنى النفي وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتأخير المردود يخل بالنظم
المطابق للوجود كانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو كما يمنع
تأثير قدرة الله في فعل العبد ولا ما فيه من استناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على
المعنى وقرئ بالتأنيث للنفس ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بان وصفوه بما
لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم مسودة بما بانيا لهم من الكذبة او بما يتخيل عليها ظلمة
الجهل والجملة حال او الظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو اليس
في جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن الايمان والطاعة وهو تقرير لكونهم بهذه الصفة وينجي الله الذين اتقوا وقرئ وينجي بمفازتهم بفوزهم مفعلة من الفوز وتفسيرها

بالنجاة تخصيصها بأهم اقتضاء وبالسعادة وأهل الصالح الطوارق على كثيب وقراء
الكوفيون غير خفض بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباقون بالتثنية صلة لينجي او لقوله كثيرهم
السوء وكلهم يحزنون وهو حال او استيناف لبيان المفاتح الله خالق كل شيء من خير وشر
وايمان وكفر وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد السموات والارض يملك
امرهما ولا يتمكن من التصرف فيهما غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد
دلالة على اختصاصه بالخزائن لا يلجها ولا يتصرف فيها الا من بين مفاتيحها وهو جمع
مقليد او مقلاد من قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب بكليد على الشذوذ كما ذكر
وعن عثمان رضي الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله
والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول
والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا ان لله
هذه الكلمات توحيدها وتمجيد وهي مفاتيح خزائن السموات والارض من تكلم بها اصابه والذين كفروا
بآيات الله اولئك هم الخاسرون منقطع بقوله ويجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة
على انهم ليسوا على الدنيا مطلع على انها لهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان المحنة في فلاح
المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين باخسروا انفسهم وللتصريح بالوعد والتعريض بكلمات
بالوعيد قضية للكرم او ما يليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات و
الارض او كلماته توحيدا وتمجيدا وتخصيص الخسران بهم لان غيرهم لحظ من الجملة والثواب قل
افغير الله تأمروني اعبد ايتها الجاهلون اي افغير الله اعبد بعد هذه الدلائل والايات
وتأمروني اعتراض للدلالة على انهم امروه بمعيب ذلك وقالوا استلم بعض الهتنا
ونؤمن بآلهتك لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب بمضمر يدل عليه تأمروني اعبد كأنه
بعني تعبدونني على ان صلة تأمروني باظهار النونين على الاصل وفاتح يحذف الثانية خفاء
تحذف كثيرا ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت ليحبطن
عملك وتكونن من الخاسرين كلام على سبيل الفرض والمراد تهييج الرسل واقناط الكفرة
والا شعار على حكم الامة واوراد الخطاب باعتبار كل واحد والا لام الاولى موطئة للقسم
والاخريان للجواب والطرف الاجنبي يحتمل ان يكون مرخصا يصدهم كثرتهم قبيح او
يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخاسرين عليه من عطف المسبب على السبب بل الله فاعبد
رد لما امروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك وكن من الشاكرين
انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص وما قدروا الله حق قدره ما قدروه
عظمته في انفسهم حق عظمته حيث جعلوا الله شريكا وصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد
والامر مع يعاقبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وكمال قدرته
وحقارة الافعال العظام التي يتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على

ان تخريب العالم اهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين
حقيقة ولا مجازا كقولهم ثابت له الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى المقبوضة
وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب على
الظرف تشبيها للمعرفة بالمبهم وتأكيدا لان ارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع
الجميع بعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة
على الارض منظومة في حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد واعلى من هن قدرته
وعظمته عن اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من
في السموات ومن في الارض خروا ميتا او مغشيا عليه الا من شاء الله قيل جبريل و
ميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى وهي
تدل على ان المراد بالاولى نفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى تحتمل
النصب والرفع فاذا هم قيام قائمون من قبورهم او متوقفون وقرئ بالنصب على ان
الخبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او
ينظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض بنور ربها بما اقام فيها من العدل وسماه نورا
لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة
ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك
اضافه الى نفسه ووضع الكتاب الحكم والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين
يديه او صحائف الاعمال في ايدي العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ
يقابل به الصحف وجيء بالنبيين والشهداء للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل
المستشهدون وقضي بينهم بين الامم بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة
عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه وهو اعلم بما يفعلون فلا
يفوته شيء مما فعلوا لهم ثم فصل التوفية وقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا
افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة جمع زمرة
وهي الجمع القليل واشتقاقها من الزمر وهو الصوت ذو الجماعة لا يخلو عن او قوله
شاة زمرة قليلة الشعر وبعل زمر قليل المروة حتى اذا جاؤها فتحت بوابها ايخلوها
وحتى هي التي يحكى بعدها الجملة وقرأ الكوفيون فتحت بتخفيف التاء وقال لهم خزنتها
تقريعا وتوبيخا الم يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم ويندرونكم
لقاء يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على ان لا تكليف قبل
الشرع من حيث انهم علقوا توبيخهم بإتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن
حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة
وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفر
وقيل هو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس

القائل لتهويل ما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم
سبق ذكره ولا ينافي اشعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون
دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة
عنه لما قال عليه السلام ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى
يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل
اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار وسيق الذين اتقوا
ربهم الى الجنة زمرا اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا
راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها
حذف جوابه للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف و
ان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعتريكم
بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفاء
للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه
لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض
يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها مخلفة عليهم
من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوأ من الجنة حيث نشاء
اي يتبوأ كل منا في اي مكان اراده من جنته الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية
لا يتمانع واردوها فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين محدقين من
حول العرش اي حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف يسبحون بحمد ربهم ملتبسين
بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه
تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق
في صفات الحق وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين
الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين اي على
ما قضي بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم او الملائكة وطي ذكرهم لتعينهم
وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة
واعطاه الله ثواب الخائفين وعنه انه عليه السلام كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر

سورة المؤمن مكية وايها خمس وثمانون وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم

حم امالها ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين
وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف
والتانيث او لانها على زنة اعجمي كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
لعل تخصيص الوصفين لما في القران من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة
البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات اخر لتحقيق ما فيه

وجعل فتحت حالا باضمار قد للدلالة انهم

من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيها حقيقية على انه لم يرد
بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج
وامن الالتباس او ابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين
لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد
او تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون لذنب باقيا وذلك لمن لم يتب
فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل
بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها
لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع والعاصي
ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا لما حقق امر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين
فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيه لحل
عقده واستنباط حقايقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم
الطاعات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان جدالا في القران كفر بالتنكير مع انه ليس
جدالا فيه على الحقيقة فلا يغررك تقلبهم في البلاد فلا يغررك امهالهم واقبالهم في دنياهم
وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون بكفرهم عما قريب اخذ
من قبلهم كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم
بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من هؤلاء برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه
ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل
بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فاخذتهم بالاهلاك جزاء لهم فكيف كان عقاب
فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت كلمة ربك
وعيده او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا لكفرهم انهم اصحاب النار بدل كلمة ربك
بدل الكل من الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى الذين يحملون العرش ومن حوله
الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز
عن حفظهم وتدبيرهم له وكناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم
في نفاذ امره يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل
التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان
اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الاية لذلك كما صرح به بقوله ويستغفرون
للذين امنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش في معرفته سواء ردا على المجسمة
واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم بما يوجب المغفرة وفيه تنبيه
على ان المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى
المناسبات كما قال انما المؤمنون اخوة ربنا اي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون او
حال وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمته وعلمه فازيل عن اصله للاغراق

في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومها وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات هنا
فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم
عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار والتاكيد والدلالة على شان المغفرة
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وعدتهم اياها ومن صلح من اباءهم وازواجهم
وذرياتهم عطف على هم الاول اي ادخلهم ومعهم هؤلاء ليتم سرورهم او الثاني لبيان
عموم الوعد وفرع جنة عدن وصلح للضم وذريتهم بالتوحيد انك انت العزيز الذي لا يمتنع
عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الا ما يقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم
السيئات العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصص بمرجع الى المعاصي
في الدنيا لقوله ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم لعلي الرحمة
او الوقاية او مجموعها ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم
انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون فظرف لفعل دل عليه المقت لا الاول لانه اخبر عنه ولا الثاني لان مقتهم انفسهم
يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالها الخبيثة الآن يؤول نحو الصيف ضيعت اللبن او تعليل
للحكم وزمان المقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين اي اماتتين بان خلقتنا امواتا
اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء اجالنا فان الاماتة تجعل الشيء عادما الحق ابتداء
او بتصييره كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل واوهض باتصيير
فاختيار الفاعل احد مفعوليه يصير وصرف له عن الآخر واحييتنا اثنتين الحيوة الاولى
وحيوة البعث وقيل الاماتة الاولى عند انضرام والثانية في القبر بعد احيائه للسؤال و
الحيوان ما في القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به
ولذلك تسبب لقوله فاعترفنا بذنوبنا فان اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم
للبعث فهل الى خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه
من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم الذي انتم فيه بانه بسبب انه
اذا دعي الله وحده منكرا او توحد وحده فحذف الفعل واقيم مقامه في الحالة كفرتم بالتوحيد
وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب الشديد
العلي الكبير من اراد ان يشرك به ويسوي بغيره حيث حكم على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته
في استحقاق العذاب هو الذي يريكم اياته الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا
لنفوسكم وينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر
بالآيات التي هي كالمركوز في العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى
الا من ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الحازم شيء لا ينظر فيما
ينافيه فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق عليهم

رفيع الدرجات ذو العرش خبران اخران للاولة على علو صفاته من حيث المفعول
والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية فان من ارتفعت درجاته كما لا يحيث لا يظهر
دونه كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته وكما يقع ان
يشار به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او معارج الملائكة الى العرش او السموات او درجات
الثواب وفرع رفيع بالنصب على المدح يلقي الروح من امر على من يشاء من عباده خبر رابع
للاولة على ان الدرجانيات ايضا مسخرات لامر من بامرها راثارها وهو الوحي وتسهيل
للتبين بعد تقرير التوحيد الروح الوحي من امر بيانه لانه امر بالخير او مبادئه ولذلك
هو الملك المبلغ يختان للنبوة وفيه دليل على انها عطائية ليتدرغانية الاكتساب و
المستكن فيه لله اولمن او للروح واللام مع القرب يؤيد الثاني يوم التلاق يوم القيمة
فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبودون والعبّاد والاعمال
والعمال يوم هم بارزون خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يستترهم شيء او ظاهرة
نفوسهم كما يجيء غواشي الابدان اوالعالم وسر الرب لا يخفى على الله منهم شيء من اعيانهم
واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا من الملك
اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به اولما دل عليه
ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك
دائما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كالنتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقائد
والاعمال هيآت توجب لذتها او المها لكنها تشعر بها في الدنيا لعوائق تشغلها فاذا
قامت قيامتها زالت العوائق وقويت لذتها والمها لا تظلم اليوم بنقص الثواب وزيادة
العقاب ان الله سريع الحساب لا يشغله شأن عن شأن فيصل اليهم ما يستحقونه
سريعا وانذرهم يوم الازفة اي القيمة سميت بها لازوفها اي قربها او الخطة الازفة
وهي مشارفتهم النار وقيل الموت اذ القلوب لدى الحناجر فانها لا ترتفع عن اماكنها
فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيه فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين على الغم حال
من اصحاب القلوب على المعنى لانه في الاصل اضافة اومنها او ضميرها في لدى وجمعه كذلك
الكظم من افعال العقلاء كقوله تعالى فظلت اعناقهم لها خاضعين او مفعول لاتذهم
على انه حال مقدرة ما للظالمين من حميم قريب يشفق ولا شفيع يطاع شفيع يشفع و
الضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للاشارة الى
اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة الاعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية
الى غير محرم عليه واسترقاق النظر اليه وخيانة الاعين وما تخفي الصدور من الضمائر و
الجملة خبر خامس للاولة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضي بالحق
لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشيء الا وهو حقه والذين يدعون من
دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم لانهم لجماد لا يقال فيه انه يقضي ولا يقضي وقرأ

يلقي الروح من امر من خبر رابع للاولة على ان الدرجانيات ايضا مسخرات
لامر من بامرها راثارها وهو الوحي وتسهيل للتبين بعد تقرير التوحيد
الروح الوحي ومن امر من بيانه لانه امر بالخير او مبادئه ولذلك هو
الملك المبلغ يختان للنبوة وفيه دليل على انها عطائية
هكذا وقع في بعض النسخ

نجز الدرجات

نافع وهشام بالنا على الالتفات او اضمار قل ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه
بخائنة الاعين وقضاء بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال
ما يدعون من دونه او لم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا
من قبلهم مآل الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة
قوة وتمكنا وانما جئ بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعته افعل من للصفة
في امتناع دخول اللام عليه وقرأ ابن عامر اشد منكم قوة بالكاف وآثارا في الارض
مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر اثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا
فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم ذلك الاخذ
بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الاحكام الواضحة فكفروا
فاخذهم الله انه قوي متمكن مما يريد من غاية التمكن شديد العقاب لا يؤبه بعقاب
دون عقابه ولقد ارسلنا موسى بآياتنا يعني المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة
ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لزيادة بعض المعجزات كالعصا ففيها لشائم الى
فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى عليه السلام وفيه
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من
قبلهم بطشا واقوى منهم زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا
معه واستحيوا نساءهم اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم او كي يصدقوا او عن ظاهره
موسى وما كيد الكافرين الا في ضلال اي في ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير
لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا يكفونه من قتله
ويقولون انه ليس لك تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظننا انك عجزت عن معارضته
بالحجة وتعللله بذلك مع كونه سفاكا للدماء هو دليل على انه تيقن بنبي فخاف من
قتله الظن انه لو حاوله لم يتسر له ويؤيده قوله وليدع ربه فانه تجاهل وعدم مبالاة
بدعائه الى خاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم او يغير ما انتم عليه من عبادتي و
عبادة الاصنام لقوله ويذرك والهتك او ان يظهر في الارض فسادا ما يفسد
دنياكم من التحارب والتهارج او لعلم يقينا ان يبطل دينكم بالكلية وقرأ ابو بكر وابو
عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء
والهاء ورفع الفساد وقال موسى اي لقومه لما سمع كلامه اني عذت بربي وربكم من كل
متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدق الكلام بانه تاكيدا واشعارا على ان سبب الوقوع
في الشر هو الكفر بالله وخص اسم الرب لانه المطلوب هو الحفظ والتربية واضافته
اليه واليهم حثا لهم على موافقته لما في تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم
فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحال
له على القول وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي عذت فيه وفي الدخان بالادغام وعن

نافع مثله وقال رجل مؤمن من آل فرعون من اقاربه وقيل من متعلقيه بقوله يكتم ايمانه
واصل آل اهل وغيب موحد كان بنافقهم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وحده وهو
يقول لهم يقول او وقد ان يقول من غير روية وتامل فان من ربي الله وحده وهو
في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد وقد جاءكم بالبينات المكثرة على صدقه من المعجزات
والمستدلة بان ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم
الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب لعلي او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
ان يك كاذبا فعليه كذبه
لا يتخطاه وبال كذبه فيتحاج في دفعه الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي
يعدكم فلو اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب
ولان في قوم كونه كاذبا او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه
خوفهم بما هو اظهر لتمكنه عندهم وتغير البعض بالكل كقول البيد تزال امكنة اذا
لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها مردود كانه اراد بالبعض نفسه ان الله لا يهدي
من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذات وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما
هداه الله الى البينات ولما عضدت بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه
فرضا لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيمتهم
وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وطريق النجاة يا قوم
لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين عالين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله
ان جاءنا اي فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا
عنا احد وانما ادرج نفسه في المضيرين لانه كان منهم في القرابة وليريهم انه معهم و
مساهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم ما اشير اليكم الا ما ارى واستصوبه من
قتله وما اهديكم وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبي وان كنا متواطئين عليه
الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد
كعلام ومن رشد كعباد كما من رشد كجبار لانه مقصور على السماع او للنسبة الى
الرشد كعواج وبتات وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له
مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية يعني وقايعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى
عن جميع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود ومثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر
واذاة الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم
بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو بليغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد
من حيث ان المنفي فيه نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد
يوم القيمة ينادي فيه بعضهم بعضا لاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او ينادي
اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو مبني عند بعضهم
من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عنه

الى النار وقيل فاتوعنها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله
فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل يوسف بن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى
او على نسبة الاب الى الاولاد او سبطه يوسف بن افرائيم بن يوسف من قبل موسى
بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات
قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده
او جزما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ ان يبعث الله على ان
بعضهم يقر ببعضها بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله في العصيان
من هو مسرف مرتاب فيما يشهد به البينات لغلبة الوهم والارتياب في التقليد الذين
يجادلون في ايات الله بدل من الموصول الاول او بيان بمعنى المجمع بغير سلطان بغير حجة بل
اتباعا تقليد او شبهة داحضة اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا فيه ضميرين و
افراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدا وخبره كبر على حذف مضاف اى وجدال الذين
يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر كذلك اى كبر مقتا مثل ذلك الجدال
فيكون قوله يطبع الله على كل قلب متكبر جبار استينافا للدلالة على الموجب لختم قلوبهم وقرأ
ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالكبر والتجبر على سبيل المبالغة كقولهم رأت عينى
وسمعت اذنى او على حذف مضاف اى على كل ذى قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن
لصرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشئ اذاظهر لعلى ابلغ الاسباب لطرق اسباب
السموات بيان لها وفى ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها
فاطلع الى اله موسى عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجى ولعله اراد ان
يبنى له رصدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على
الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على رسالة الله اياه وان يرى فيها قول موسى
بانه لجبان من الرسائل يتوقف على العلم بوصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود
الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الا نشاء وذلك بجهله بالله وبكيفية استبنائه ولعل
لاطنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء
عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله وبدل على انه قرئ زين
بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرأ الحجازيان وابن عامر وحمزة والكسائى وابو عمرو وصد على ان فرعون
صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون
الا في تباب خسران وقال الذي امن يعنى مؤمن ال فرعون وقبل موسى يا قوم اتبعون
اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيل يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان
ما عليه فرعون وقومه سبيل الغى يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تتمتع به بسرعة
زوالها وان الاخرة الخلود هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها
عدلا من الله وفيه دليل على ان الجناية تقوم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى

وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة
بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا وجهة ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء شيمة مصدرة
باسم الاشارة وتفضل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عدة والايتاء اداءه للاشعار
على انه شرطه في اعتبار العمل وان ثوابه على من ذلك ويا قوم مالي ادعوكم الى النجوة
وتدعونني الى النار كرر ندائهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمحاورة له
ومبالغة في توبيخهم على ما يفاجئون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو
بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا
او تعريضا او على الاول تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في
التعدية بالى واللام واشرك به ما ليس لي به بربوبيته علم والمراد نفي المعلوم والاشعار
بان الالوهية لا بد لها من برهان واعتقادها على بصيرة وانا ادعوكم الى العزيز
الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة
والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم
فعل بمعنى حق وفاعله ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة اى
حق علم دعوة الهتكم الى عبادتها اصلا لانها جماد ليس لها ما يقتضي الالوهية
ولا دعوة استجابة او دعوة مستجابة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعل مستكن فيه اى
كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ملخص من ذلك انه ظهر بطلان دعوته
وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من البدء لا بد فيه من التبديد وهو التفرق والمعنى
لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اى لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا وقرئ
قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وان مردنا الى الله بالموت وان
المسرفين في الضلالة والطغيان كاصحاب النار وسنذكر ما يؤول اليه حالهم
فستذكرون فيندم بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم من نصيحة وافوض
امري الى الله ليعصمني من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم وكانه جواب لتوجههم
المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا واشدد بمكرهم وقيل الضمير لموسى وحاق
بال فرعون بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم منه بانه اولى بذلك
وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه قد الى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي وكانوا
صفوفا حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب الغرق والقتل والنار النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستأنفة او النار خبر محذوف ويعرضون اما
للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من آل وقرئ منصوبة على الاختصاص او باضمار
فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار اظهر فيهم من قولهم عرض
الاسارى على السيف اذا قتلوا بها وذلك لان ارواحهم كما روى ابن مسعود ان ارواح
في اجواف طير سود يعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل

التخصيص والتأبيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اى هذا
ما دامت الدنيا فاذا اقامت الساعة قيل لهم ادخلوا آل فرعون يا ايها الفرعون اشد
العقاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحمزة و
الكسائى ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار واذ يتحاجون فى النار
واذكر وقت تخاصمهم فيها يحتمل عطفه على غدوا فيفول الضعفا للذين استكبروا تفصيل
له انا كنا لكم تبعا متبعا جمع خادم او ذو تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز
فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه
مغنون اولا بالتضمر او مصدر كثيا فى قولك لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من
الله شيئا فيكون موصلة مغنون قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم فكيف
يغنى عنكم ولو قدرنا لا غنينا عن انفسنا عن انفسنا وقرئ كلا على التاكيد كانه
بمعنى كلنا وتنوينه عوض المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن فى الظرف فانه يعمل
فى الحال المتقدمة كما يعمل فى الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين
العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وما معقب لحكمه وقال الذين فى النار
لخزنة جهنم اى لخزنتها ووضع جهنم موضع النار للتهويل او لبيان محلهم فيها او يحتمل جهنم ابعد
دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب
شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن للعذاب بيانه قالوا اولم
تاتيكم رسلكم بالبينات اردوا بها الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء
وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فانا لا نخترع فيه اولم تؤذن فى الدعاء
كما شائكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ضياع لا يجاب انا
لننصر رسلنا والذين امنوا بالحجة والظفر والمنقة لهم من الكفرة فى الحين الدنيا
ويوم يقوم الاشهاد اى فى الدارين ولا ينقض ذلك بما كان لهم من الغلبة امتحانا اذ العاقبة
بالعواقب وغالبا امر وكثيرا ما يجمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة
على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من الاول
وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانها لا يؤذن لهم فيعتذروا وقرأ غير الكوفيين وقام
بالالف ولهم اللعنة البعد عن الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدى
فى الدين من المعجزات والشرائع واورثنا بنى اسرائيل الكتاب ونزلنا عليهم بعد
ذلك التوراة هدى وذكرى هداية وتذكرة اوهاديا ومذكرا لاولى الالباب لذوى
العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق بالنصر لا يخلفه واستغفر
لذنبك مثل استغفار موسى وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على امر ربك وتدارك فرطاتك بتدارك
واهتمام بامر العشى بالاستغفار فانه كفارة كما كان ذلك فى النصر واظهار الامر وسبح بحمد
ربك بالعشى والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ

طه مكية

كان الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشيا ان الذين يجادلون فى ايات الله
بغير سلطان اتاهم عام فى كل مجادل مبطل وان نزلت فى قريش بمكة او اليهود حين
قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بزداود يبلغ سلطانه البر والبحر ويسير معه الا نهار
ان فى صدورهم الا كبر الا تكبر عن الحق وتطمح عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة او
ان النبوة والملك لا يكون الا لهم ما هم ببالغيه ببالغى دفع الايات او المراد فاستعذ
بالله فالتجئ اليه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض اكبر
من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع عظمها او له من غير اصل قدر على اعادة خلق الناس ثانيا من
اصل وهو بيان لكون ما يجادلون فيه من امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا
ينظرون ولا يتاملون لفرط غفلتهم واتباع اهوائهم وما يستوى الاعمى والبصير لتفاوت
والمتبصر والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسئ والمحسن والمسئ فينبغى ان يكون
لهم حال يظهر فيها التفاوت وهى فيما بعد البعث وزيادة لا فى المسئ المقصود نفى مساواة
المحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثانى عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى
والبصير لتغاير الوصفين فى المقصود او النكتة بالصراحة والتمثيل قليلا ما تذكرون اى
تذكرا ما قليلا او تتذكرون والضمير للناس والكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب
او لانه التفات او امر لرسول صلى الله عليه وسلم بالمخاطبة ان الساعة لاتية لا ريب فيها فى مجيئها
لوضوح الادلة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر الحسوس به وقال ربكم ادعونى اعبدونى اجعل
لكم اثب لكم لعلنا ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين صاغرين
وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار والصاغرون عنه منزلة منزلة للمبالغة والمراد بالعبادة
الدعاء اخذا من ابوابها وقرأ ابن كثير وابو بكر سيدخلون جهنم بضم الياء وفتح الخاء الله الذى
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستجموا فيه بان خلقه باردا مظلما يؤدى الضعف الحركات
وهدو الحواس والتها وبصرا يبصر فيه وابدا الابصار اليه مجازا ومبالغة ولذلك
عدل به عن التعليل المختار ان الله لذو فضل على الناس لا يوازيه فضل ولا اشعار له
لم يقل المفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير
الناس لتخصيص الكفران بهم ذلكم المخصوص بالافعال المحققة الالوهية والربوبية الله
ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو اخبار مترادفة تختص اللاحقة السابقة وتقررها و
قرئ خالق بالنصب على الاختصاص فانى تؤفكون لا اله الا هو استبعاد بما هو كالنتيجة للاوصاف
المذكورة فانى توفكون فكيف ومن اى وجه تصرفون من عبادته الى عبادة غيره كذلك
يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون اى كما افكوا افك عن الحق كل مجحود بايات
الله ولم يتاملها الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء استعير لكون بافعال
مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك
الله

رب العالمين فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحي المتفرد
بالحيوة الذاتية كما لا هو ادلا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فاعبدوه
فاعبدوه مخلصين له الدين اى اخلصوا له العبادة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى مرجح الحج والايات
فانه مقوية لادلة العقل منبهة عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين ان انقاد له او
اخلص له دينى هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اظهره و
التوحيد كما ذكر الجنس او على ارادة كل واحد منكم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة بمحذوف
تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا فى قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا او قوله
نافع وهشام شيوخا بالضم وشيخا كقول طفلا ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة
او بلوغ الاشد ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو وقت الموت او يوم القيمة
ولعلكم تعقلون ما فى ذلك من الحج والعبر هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا فانما
اراده فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج فى تكوينه الى معاناة وتجشم كلفة والفاء الاولى
للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غير موقفة على العدد
والمواد الم تر الى الذين يجادلون فى ايات الله الى يصرفون عن التصديق به وتكريره ذم
المجادلة لتعدد المجادل او المجادل فيه او للتوكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن
او بجنس الكتب السماوية وبما ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب او الوحى او الشرايع فسوف
يعلمون جزاء تكذيبهم اذ الاغلال فى اعناقهم نمرز ليعلموا اذ المعنى على الاستقبال و
التعبير بلفظ الماضى لتيقنه والسلاسل عطف على الاغلال او مبتدأ خبره يسجرون فى
الحميم والعائد محذوف اى يسجرون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل يسجبون بالنصب
وفتح الياء على تقديم المفعول والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال فى اعناقهم بمعنى
اعناقهم فى الاغلال او اضمار الباء وتدل عليه القراءة به وعطف الفعلية على الاسمية ثم فى
النار يسجرون يحرقون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود وقرئ بالتخفيف للتصديق كانه يسجر بالحطب اى
يملأ والمراد تعذيبهم بانواع العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اينما كنتم
تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل ان يقرن بهم الهتهم او
ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع بهم بل لم نكن ندعو من قبل شيأ اى بل تبين لنا انا
لم نكن نعبد شيأ بعبادتهم فانهم ليسوا شيأ يعتد به كقولك لحسنة شيأ فلم يكن كذلك
مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شئ ينفعهم فى الآخرة او يضلهم
عن الهتهم حتى لو بطالبوا لم يتصادفوا ذلكم الضلال بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق
وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون تسعون فى الفرح والعدول
الى الخطاب للمبالغة فى التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها
مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين

ولكن

ولكن لما كان الدخول المفيد بالخلود سبب التأخر بالمثوى فاصبر ان وعد الله
بهلاك الكفار حق كائن لا محالة فاما نرينك فان نريك وما نرينك لنا كيد الشرطية و
لذلك لحقت النون الفعل ولا يخلى معان وحدها بعض الذى نعدهم وهو القتل والاسر
او نتوفينك قبل ان نراه فالينا يرجعون يوم القيمة فنجازيهم باعمالهم وهو جواب
نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لها بمعنى ترجع
فى هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم
نقصص عليك اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا المذكور قصتهم
اثنان وعشرون وما كان لرسول ان يأتى بآية الا باذن الله فان المعجزات عطايا
قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار فى ايثار بعضها وانما يجتهد
بايتان المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب فى الدنيا او بغيره قضى بالحق بانجاء المحق وتعذيب
المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنى عنها
الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها
ما يؤكل ويركب وهو الابل والبقر ولكم فيها منافع كالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا
عليها حاجة فى صدوركم بالمسافرة عليها وعليها فى البر وعلى الفلك فى البحر تحملون وانما
قال على الفلك ولم يقل فى الفلك للمزاوجة وتغيير النظم فى كل مرة فيتجدد الضرورة وقيل له
يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكون لاغراض دينية واجبة او
مندوبة او للفرق بين العين والصفة ويريكم آياته دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط حكمته
فاى آيات الله اى آية منها تنكرون فانها لظهورها لا يقبل الانكار وهو نصب
اى اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى دفعه والفرقة بانها فى اى اغرب منها فى سائر
غرائبها لا بهامها افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا
اكثر منهم واشد قوة واثارا فى الارض ما بقى منهم من قصور والمصانع ونحوها وقيل
اثار اقدامهم فى الارض لعظم اجرامهم مما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون الاولى نافية او
استفهامية منصوبة باغنى وكثابته موصولة او مصدرية مرفوعة فلما جاءتهم رسلهم
بالبينات بالمعجزات والايات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستخفوا علم الرسل
والمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة كقولهم لن ندرك علمهم فى الآخرة
وهو قولهم لا بعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على
زعمهم تهكما بهم او علم الطبايع والتنجيم والهندسة ونحو ذلك او علم الانبياء وفرحهم
بضحكهم منه واستهزائهم به وبوعيده وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل لفرح ايضا
للرسل فانهم لما رأوا اتمادهم وجهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله
عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما رأوا باسنا شدة عذابنا
قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم

ان نعذبهم فجوبك او لم نعذبهم فانا نعذبهم فى الآخرة اشد العذاب
وابلغ على شدته لانه اقصار بتذكير

لما رأوا بأسنا استناع قولك ولذلك قال لم يكن بمعنى لم يصح ولم يستقم ولقائل
الاولى ان يقول فما اغنى كما النتيجة لقولهم كانوا اكثر منهم والثانية ان قوله فلما جاءتهم
كالتفسير لقوله فما اغنى ولبأس شيبة عن مجيء الرسل واستناع
نفعهم الايمان مسبب عن الرؤية سنت الله التي قد خلت في عباده اى سن الله ذلك سنة
ماضية في الغنا وهي من المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون اى وقت رؤيتهم لبأس
اسم مكان استعير للزمان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا
صديق ولا شهيد الا شهد له المؤمن الا صلى عليه واستغفر له سورة فصلت مكية وهي
اثنتان او ثلث وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلته مبتدأ فخبره تنزيل
من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديد الحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتدأ التخصصه بالصفة و
خبره كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر اخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور
التسع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب مشاكلة في النظم والمعنى واضافة تنزيل
الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية فصلت بانتزعت باعتبار
اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اى فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني
او فصلت بين الحق والباطل قرانا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه امتنان
بسهولة قرأته وفهم لقوم يعلمون يعلمون العربية او كل العلم والنظر وهو صفة اخرى
لقرانا او صلة لتنزيل ولفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا
للعالمين به والمخالفين له وقرئا بالرفع على الصفة لكتاب والخبر لمحذوف فاعرض
اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تأمل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة مما
تدعونا اليه اغطية جمع كنان وفي اذاننا وقر صمم واصل الثقل وقرئ بالكسر وبيننا
وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدأ منهم ومنه بحيث استوعب
المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لشدة قلوبهم عن ادراك ما تدعوهم اليه
واعتقادهم وقبح اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول فاعمل على دينك
وفي ابطال امرنا انتا عاملون على ديننا او في ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم يوحى
الي انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى
ما ينبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل
وقد دل عليها دلائل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاسلكوا في افعالكم
متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما
انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط
جرائتهم واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون الزكوة لبخلهم وعدم اشفاقهم
على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع
وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالاخرة هم كافرون

حاشية

حال شعرة بان امتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم للاخرة
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن واصل المنّ
او القطع من منّ الحبل اذا قطعه وقيل نزلت في المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة
كتب لهم الاجر كما صح ما كانوا يعملون قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
اى في مقدار يومين او بنوبتين وخلق في كل نوبة ما خلق اسرع ما يكون ولعل المراد
بالارض ما في جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا
مشتركا ثم خلق لها صورا صارت بها انواعا وكثرهم بالحادهم في ذاته وصفاته ويجعلون
له اندادا ولا يصح ان يكون له ند ذلك الذي خلق الارض في يومين رب العالمين
خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسي اشياء غير معطوف على خلق
للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار
ويكون منافعها معترضة للتدبر وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات
والحيوانات وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او اقواتا
تنشأ منها بان وضع حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرى وقسم فيها اقواتها في
اربعة ايام في تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشر والى الكوفة في خمس
عشرة ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار باتصالها لليومين الاولين و
التصريح على الفذلكة سواء اى استوت سواء بمعنى استوا والجملة صفة ايام ويدل عليه
قرأة يعقوب بالجر وقيل حال الضمير في اقواتها او في فيها وقرئ بالرفع على هي سواء للسائلين
متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر
اى قدر فيها الاقوات للطالبين ثم استوى الى السماء قصد بذكرها مر قولهم استوى
الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين
لا للتراخي في المدة كقوله والارض بعد ذلك دحيها ودحوها متقدم على خلق الجبال
من فوقها وهي دخان امر ظلماني ولعله اراد به مادتها والجزء المتصغر الذي تركبت
منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وابرازا ما اودعتما
من الاصناع المختلفة والكائنات المتنوعة اوتيا في الوجود على الخلق السابق بعضه
التقدير او ابرازا للترتيب للرتبة او لاحدا اوتيا السماء حدوثها واتيا الارض
ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه اوليات كل منكما اخرى فحدوث ما اريد توليدهن
منكما وثنيتين قرأة وأتيا من المواتاة اى ليوافق كل واحد لخبرها فيما اردت منكما
طوعا او كرها شئتما ذلك او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده
لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدر واقعا موقع الحال قالتا اتينا طائعين
منقادين بالذات والاظهار المراد تصوير تأثير قدرته فيها وتأثرها بالذات عنها
وتمثيلها بامر المطاع واجابة المطيع المطايع كقوله كن فيكون وما قيل انه تخاطبها

واقدرها على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين على
المعنى باعتبار كونها مخاطبتين كقوله ساجدين فقضيهن سبع سموات خلقهن خلقا
ابداعيا واتقن امرهن وانضير للتنا على المعنى اومنهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز
على الثاني في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى
في كل سما امرها شانها وما يأتي منها بان خلقها عليها اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى
اهلها باوامر ونهيا السما الدنيا بمصابيح فان الكواكب كالاثريا كانها يتلألأ
عليها وحفظا او وحفظناها من الافات او من المترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى
كانه قال وخلقنا السما الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم الباغ
في القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة تحذرهم
ان يصيبهم عذاب شديد الواقع كانه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة
مثل صعقة عاد وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته فصاعقة صعقا فصعق
صعقا اذ جاءتهم الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة اوظرفا لانذرتكم
لفسد المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم وجهاتهم من كل جهة او
من جهة زمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما عسى ان يجيء
في الاخرة وكلا من اللفظين يحتملها او من قبلهم ورسولهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم
هود وصالح عن المتاخرين داعيين الى الايمان بهم جميعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة
لقوله تعالى ما يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ان لا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا او
اي لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم
به على زعمكم كافرون او انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا
في الارض بغير الحق فعظموا انفسها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغتر
بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها ببيان اولم
يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قوة فانه قادر بالذات مقتدر
على ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا باياتنا يجحدون يعرفون انها
حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا او فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك
بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع او شديدة الصوت في هبوبها من الصرير
في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرئ المجاز يادة والبصريان
بالتنوين على التخفيف وكسرت على فعل الوصف بالمصدر قيل كن اخر شوال من الاربعا
الى الاربعا وما عذب قوم الا في يوم الاربعا لتذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا
اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصف به لقوله ولعذاب الاخرة اخزى
وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة فانه
لا يتصور ان يدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج وازلنا

الرسل

الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء
فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب
الهون صاعقة من السما فاهلكتهم واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة
بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة على الهدى ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون
من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرئ نحشر على البنا للفاعل وهو الله
عز وجل وقرأ نافع نحشر بفتح النون وضم الشين ونصب اعداء فهم يوزعون يحبس
اولهم على اخرهم لئلا يتفرقوا وهو عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها اي حضروها
وما زيدت لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم
بما كانوا يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليها اثارا تدل عليها اقترف بها فينطق
بتلك الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ وتعجب ولعل المراد تبكيتهم
النفس قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله
الذي انطق كل شيء اوليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي انطق كل حي ولو اول الجواب
والنطق بل كالة الحال على بقي الشيء عاتا في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه
ترجعون يحتمل ان يكون من تمام كلام الجلود وان يكون استينافا وما كنتم تستترون
ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم تستبرؤن الناس عند ارتكاب
الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم يشهد عليكم فما استترتم عنها وفيه
تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحفظ انه لا يتم عليه حال الا وعين رقيب ولكن ظننتم ان الله
لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم هذا
وهو مبتدأ وقوله ظنكم الذي ظننتم برتكم اردكم خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا
واردكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين اذ صار ما منح للاستعداد به في الدارين سببا
لشقاء المنزلين فان يصبروا فالنار مثوى لهم كالحابس لهم عنها وان يستعتبوا يسالوا
العتبى وهي الرجعى الى ما يحبون فما هم من المعتبين اي اذا سالوا ان يرضوا ربهم فما هم
فاعلون لفوات المكنة وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرناء اخدانا من الشياطين
يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه
المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات و
ما خلفهم من امر الاخرة والكفران وحق عليهم القول اي كلمة العذاب في امم في جملة
امم كقولك دخل في احسن القصيدة ما فوكا في اخرين قد افكوا وهو حال من الضمير
المجرور قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين
تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا لما نسمعوا
لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات وارفعوا اصواتكم بها لتشوشوا
على القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغى يلغى ولغا يلغو اذا هذى

الحابس اليها وتطبيق قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص
وقرئ ان يستعتبوا فما هم من المعتبين م

لعلكم تغلبون اي تغلبونه على قرائته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم
هؤلاء القائلون او عامة الكفار ولنجزينهم اسوء سيئات اعمالهم وقد سبق مثله
الذي كانوا يعملون ذلك اشارة الى الاسوء جزاء اعداء الله خبره النار عطف بيان
لهم فيها في النار دار الخلد فانها دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور
وتعني بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ينكرون
الحق او يلغون وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا
اللذين اضلانا من الجن والانس يعني شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان
وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
وابو بكر والسوسي ارنا بالتخفيف كفخذ في فخذ وقرأ الدوري باختلاس كسرة الراء نجعلهما
تحت اقدامنا ندوسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين
مكانا او ذلا ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم
استقاموا في العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة او لانها
عسر قلما تتبع الاقرار وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على
الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فبيان لها تتنزل عليهم الملائكة فيما يعن لهم بما
يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج من القبر الا تخافوا ما
تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدرة بالباء او مفسرة
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا
نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة
والكرامة حيثما يتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها في الآخرة ما تشتهي انفسكم من اللذائذ
ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول نزلا من غفور رحيم
حال مما تدعون للاشعار بان ما تتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم
كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه
وبين ربه وقال انني من المسلمين تفاخرا به واتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم
هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي صلى الله
عليه وسلم وقيل في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة
ولا الثانية مزيدة لتاكيد النفي ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي
هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها
به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستئناف على انه جواب من قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك
وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي اذا فعلت
ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقاها وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة
الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقاها الا

ذو حظ

ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة واما ينزغنك من الشيطان
نزغ نخس شبه به وسوسته لانها بعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوء وجعل
النزغ نازغا على طريقة جد جده او اريد به نازغ وصف للشيطان بالمصدر فاستعذ
بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك او بصلاحك ومن
آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان مأموران
مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما
اشعارا بانهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادات
وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ابي حنيفة آخر الآية الاخرى لانه تمام المعنى
فان استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار
اي دائما وهم لا يسأمون لا يملون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة يابسة
متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تزخرفت
وانتفخت بالنبات وقرئ وربأت اي زادت ان الذي احياها بعد موتها لمحيي الموتى
انه على كل شيء من الاحياء والاماتة قدير ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في
آياتنا بالطعن والتحريف والتأويل الباطل والالغاء فيها لا يخفون علينا فنجازيهم
على الحادهم افمن يلقى في النار خير ام من ياتي آمنا يوم القيمة قابل الالقاء في النار بالاتيان
آمنا مبالغة في احماد حال المؤمنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير
وعيد بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا
او مستأنف وخبره محذوف مثل معاندون او هالكون او اولئك ينادون والذكر القرآن
وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير او منيع لا يتاتى ابطاله وتحريفه لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه من الاخبار
الماضية والامور الآتية تنزيل من حكيم اي حكيم حميد يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال
لك اي ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال لهم كفار
قومهم او ما يقول الله لك الا مثل ما قال لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب
اليم لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحي اليك
واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا اعجميا جواب
لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان
نفقهه ءاعجمي وعربي اكلام اعجمي ومخاطب عربي انكار مقرر للتخصيص والاعجمي يقال للذي
لا يفهم كلامه وللكلام وهذه قراءة ابي بكر وحمزة والكسائي وقرئ اعجمي منسوب الى العجم
والعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا
لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه
المحذور والدلالة على انهم لا ينفكون عن التعنت في الآيات كيف جاءت قل هو للذين

سجدة

امنوا هدى الى الحق وشفاء لما فى الصدور من الشك والشبهة والذين لا يؤمنون مبتدأ
خبره فى اذانهم وقر على تقدير هو فى اذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامّ
عن سماعه وتعاميهم عما نزيهم من الآيات ومن جوز العطف على عاملين عطف ذلك على
الذين امنوا هدى اولئك ينادون من مكان بعيد هو تمثيل لهم فى عدم قبولهم و
استماعهم لما بمن يصيح به من مسافة بعيدة ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه
بالتصديق والتكذيب كما اختلف فى القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك وهى الاجل تأخير
وفصل الخصومة ح اوتقدير الآجال لقضى بينهم باستيصال المكذبين وانهم وان
اليهود او الذين يؤمنون لفى شك منه من التوبيخ او القرآن مريب موجب الاضطراب
من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضرّه وما ربك بظلام للعبيد فيفعل
بهم ما ليس له ان يفعله اليه يرد علم الساعة اى اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما
تخرج من ثمرة من كمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات
بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما تأنيثه ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية
ان يكون موصولة معطوفة على الساعة ومن بيّنته لحلوّ قوله وما تحمل من انثى ولا تضع كذلك
الا بعلمه وبعلمه حال اى الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركائى
بزعمكم قالوا آذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا عنهم
لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو
قول الشركاء اى ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون
من قبل لا ينفعهم او لا يرونه وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معدّى عنه بحرف النفى
لا يسأم الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة فى النعمة وقرئ من دعاء بالخير وان
مسّه الشر الضيقة فيؤس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا لصفة الكافر لقوله انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ فى يأسه من جهة البنية والتكرير وما فى القنوط من
ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسّته بتفريجها عنه ليقولن هذا لى حقى
استحقه لما لى من الفضل والعمل اولى دائما لا يزول وما اظن الساعة قائمة بقوم ولئن
رجعت الى ربى ان كان للبعث كما تقول ان لى عنده الحسنى اى ولئن قامت على التوهم كان لى عند الله الحالة
الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا يفقد عنه
فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا
فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصّى عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض
عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه اوذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته او الجانب مجاز
عن النفس كالجنب فى قوله فى جنب الله واذا مسّه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار من
عرض متسع لاتساعا بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول الامتدادين
فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله قل رأيتم اخبرونى ان كان القرآن من عند الله

ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو فى شقاق بعيد اى من اضل منكم
فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لتمكن ضلالهم سنريهم اياتنا فى
الآفاق يعنى اخبرهم النبى به من الحوادث الآتية وآثار التوازل الماضية وما يسّر الله
ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفى انفسهم
ما ظهر فيها بين اهل مكة وما حل بهم او ما فى بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال
القدرة حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد او الله اولم يكف
بربك اى اولم يكف ربك والباء مزيدة لتأكيد كأنه قيل اولم تحصل الكفاية به وكيف
يزاد فى الفاعل الا مع كفى انه على كل شئ شهيد بدل منه والمعنى اولم يكفك انه تعالى
على كل شئ شهيد محقود فيحقق امرك باظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الاشياء
الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم او اولم يكف الانسان اذا عاند الحق انه تعالى
مطلع على كل شئ لا يخفى عليه خافية الا انهم فى مرية شك وقرئ بالضم وهو لغة كحقيقة وحقيق
من لقائه بهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شئ محيط عالم بالجمل لا شيئا وتفاصيلها مقتدر
عليها لا يفوته شئ منها عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف
عشر حسنات والله اعلم سورة حم الشورى مكية وهى ثلث وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم
حم عسق لعلّ اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدّا آيتين وان كان اسما واحدا
فالفصل لتطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك
الله العزيز الحكيم اى مثل ما فى هذه السورة من المعانى او بجملها مثل ايحائها اوحى الله اليك
والى الرسل قبلك وانما ذكره بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار
الوحى وان ايحاء مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدأ ويوحى خبره
الى ضمير اوفق مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما دلّ عليه يوحى والعزيز الحكيم
صفتاه مقرونان لعلوشأن الموحى به كما مر فى السورة السابقة او بابتدأ كما فى قرأة
نوحى بالنون والعزيز وما بعده اخبارا والعزيز الحكيم صفتاه وقوله له ما فى السموات
وما فى الارض وهو العلى العظيم جرا له وعلى الوجوه الاخر استيناف مقرر لعزته و
حكمته لكاد السموات وقرأ نافع وابن عامر يتفطرن ينشققن من عظمة الله وقبل
دعاء الولد وقرأ البصريان وابو بكر ينفطرن لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فعل
وقرئ تتفطرن بالتأ لتأكيد التأنيث وهو نادر من فوقهن اى يبتدئ الانفطار
من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات واد لتها على علوشأنه
من تلك الجهة وعلى الثانى ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض
فان المراد بها الجنس والملائكة يسبحون يحمدون ربهم ويستغفرون لمن فى الارض
بالسعى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والدعاء واعداد اسباب المغفرة الى الطاعة
وذلك فى الجملة تعم المؤمن والكافر بدليل قوله الا ان الله هو الغفور الرحيم

الجوان بالجاد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد بها الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم
اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته والاية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثانى
دلالة على تولّيه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة اثر سعة
باستغفار الملئكة وفرط غفرانه ورحمته والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء والله
الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم ومجازيهم بها وما انت يا محمد عليهم بوكيل
بموكل بهم او بموكول اليك امرهم وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا الاشارة الى
مصدر يوحى او الى معنى الاية المتقدمة فانه يكرر فى القران فى مواضع جمة فيكون الكاف
مفعوله به وقرانا عربيا حاله منه لتنذر ام القرى هى مكة ومن حولها
من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيمة يجمع فيه الخلائق والارواح والاشباح او الاعمال
والاعمال وحذف ثانى مفعولى الاول واول مفعولى الثانى للتهويل وابهام التعميم وقوله
لينذر بالياء والفعل للقران لا ريب فيه اعتراض لا محل له فريق فى الجنة وفريق فى السعير
اى بعد جمعهم فى الموقف يجمعون اولا ثم يفرقون والتقدير بعضهم فريق والضمير للمجموعين
لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين على الحال منهم اى وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى تشائين
للتفرق اى متفرقين فى دار الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او
ضالين ولكن يدخل من يشاء فى رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من
ولى ولا نصير اى وبعضهم بغير ولى ولا نصير فى عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة فى تهويل
امر الكلام فى الانذار ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام فالله هو الولى حينئذ
شرط محذوف مثل ان ارادوا اولياء بالحق فالله هو الولى بالحق وهو يحيى الموتى وهو
على كل شئ قدير كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم فيه انتم والكفار من شئ اى
من امر من امور الدين او الدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصر او
بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل متشابه فارجعوا فيه الى الحكم من كتاب
الله ذلكم الله ربى عليه توكلت فى مجامع الامور واليه انيب ارجع فى المعضلات فاطر
السموات والارض خبر اخر لذلكم او مبتدا خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل من الضمير
او الوصف لله او للمقسم من انفسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا اى وخلق
للانعام من جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا اوذكورا واناثا يذرؤكم
يكثركم من الذرء وهو البث وفى معناه الذر والذرور فيه فى هذا التدبير وهو جعل
الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شئ
اى ليس مثل مثله شئ يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما فى قولهم مثلك لا يفعل كذا
على قصد المبالغة فى نفيه عنه فانه اذا نفى عمن يناسبه ويساويه كان نفيه عنه اولى
ونظيره قول رقية بنت صيفى فى سقيا عبد المطلب الا فيهم الطيب الطاهر لداته ومن
قال الكاف زائدة لعلة معنى انه يعطى معنى ليس مثله غيره اكد لما ذكرناه وقيل مثله صفته

اى ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض
خزائنها مما يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيته انه بكل شئ عليم
فيفصله على ما ينبغى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا
به ابرهيم وموسى وعيسى اى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرائع
عليهم السلام وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بما
يجب تصديقه والطاعة فى احكام الله تعالى ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع
على الاستيناف كانه جواب وما ذاك الشرع المجزل البدل منها به ولا تتفرقوا فيه وكما
تختلفوا فى هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر
على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبى اليه من يشاء يجتلب اليه والضمير
لما تدعوهم او للدين ويهدى اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب يقبل اليه وما تفرقوا يعنى
امم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما
جاءهم العلم العلم بانه التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول عليه السلام او سبب
العلم من الرسل والكتب وغيرها فلم يتفقوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا
كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل مسمى هو يوم القيمة او اخر اعمارهم المقدرة لقضى
بينهم باستيصال المبطلين حين فرقوا العظم ما افترقوا وان الذين اورثوا الكتاب
من بعدهم يعنى اهل الكتاب كانوا فى عهد الرسول عليه السلام او المشركين الذين اورثوا القرآن
من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا اورثوا لفى شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو او
لا يؤمنون به حق الايمان او من القرآن مريب اى متعلق ومدخل فى التهمة فلذلك فلاجل ذلك
التفرق او الكتاب او العلم الذى اوتيته فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفة او الاتباع عليها او
وعلى هذا يجوز ان يكون اللام فى فلذلك للاضافة والتعليل واستقم كما امرت
واستقم على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل امنت بما انزل الله من كتاب
يعنى جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم
فى تبليغ الشرائع والحكومة والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال
القوة العملية الله ربنا وربكم خالقنا ومتولى امرنا ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم لكل منا جزاء
بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا مجاج بمعنى المخاصمة اذ الحق قد ظهر ولا يليق للمحاجة مجال
ولا للمحاج مبدأ سوى لفظ الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل يفصل القضاء
وليس فى الاية ما يدل على متاركة الكفار رأسا حتى تكون منسوخة بايات القتال والذين
يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من
بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصر يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل
الكتاب بان قروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة عند ربهم زائلة بالحلة عليهم
غضب بعاندتهم ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذى انزل الكتاب جنس الكتاب

٣ فى دينه ٤

اجلس

بالحق ملتبسا به بعیدا من الباطل او بما یحق انزاله من العقاید والاحکام اوحجا عدادها
وما یدریک لعل الساعة قریب اتیانها فاتبع الکتاب واعمل بالشرع وواظب علی العدل
قبل ان یفاجئک الیوم الذی یوزن فیه اعمالک ویوفی جزاؤک وقیل تذکیر القریب لانه
بمعنی ذات قرب او لان الساعة بمعنی البعث یستعجل بها الذین لا یؤمنون بها استهزاء
والذین امنوا مشفقون منها خائفون منها مع اعتناء بها لتوقع الثواب ویعلمون انها
الحق الکائن لا محالة الا ان الذین یمارون فی الساعة یجادلون فیها من المریة او من مریت
الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان کلا من المتجادلین یستخرج ما عند صاحبه بکلام فیه
شدة لفی ضلال بعید عن الحق فان البعث اشبه الغائبات الی المحسوسات فمن لم یهتد لتجویزها
فهو ابعد من الاهتداء الی ما وراءه الله لطیف بعباده بر بهم بصنوف من البر التی لا یبلغها
الافهام یرزق من یشاء ای یرزقه کما یشاء فیخص کلا من عباده بنوع من البر علی ما اقتضته حکمته
وهو القوی الباهر القدرة العزیز المنیع الذی لا یغلب من کان یرید حرث الاخرة ثوابها
شبهه بالزرع من حیث انه فائدة تحصل بعمل الدنیا ولذلک قیل الدنیا مزرعة الاخرة والحرث
فی الاصل القاء البذر فی الارض ویقال للزرع الحاصل منه نزد له فی حرثه فنعطه بالواحد عشرا
الی سبعمائة فما فوقها ومن کان یرید حرث الدنیا نؤته منها شیئا منها علی ما قسمنا له وما له فی
الاخرة من نصیب اذ الاعمال بالنیات ولکل امرئ ما نوی ام لهم شرکاء بل الهم شرکاء والهمزة
للتقریر والتقریع وشرکاؤهم شیاطینهم شرعوا لهم بالتزیین من الدین ما لم یأذن به الله کالشرک
وانکار البعث والعمل للدنیا وقیل شرکاؤهم اوثانهم واضافتها الیهم لانهم متخذوها شرکاء
واسناد الشرع الیها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تدینوا به او صور من سنه لهم ولولا
کلمة الفصل ای القضاء السابق بتأجیل الجزاء او العدة بان الفصل یکون یوم القیمة لقضی
بینهم بین الکافرین والمؤمنین او المشرکین وشرکائهم وان الظالمین لهم عذاب الیم وقرئ
ان بالفتح عطفا علی کلمة الفصل ای ولولا کلمة الفصل وتقدیر عذاب الظالمین فی الاخرة لقضی
بینهم فی الدنیا فان العذاب الالیم غالب فی عذاب الاخرة تری الظالمین فی القیمة مشفقین
خائفین مما کسبوا من السیئات وهو واقع بهم ای وباله لاحق بهم اشفقوا ام لم یشفقوا
والذین امنوا وعملوا الصالحات فی روضات الجنات فی اطیب بقاعها وانزهها لهم ما
یشاؤن عند ربهم ای ما یشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلک اشارة الی ما للمؤمنین هو
الفضل الکبیر الذی یصغر دونه ما لغیرهم فی الدنیا ذلک الذی یبشر الله عباده الذین
امنوا وعملوا الصالحات ذلک الثواب الذی یبشرهم الله به فحذف الجار ثم العائد او ذلک
التبشیر الذی یبشره الله عباده وقرأ ابن کثیر وابو عمرو وحمزة والکسائی یبشر من بشره
قل لا اسألکم علیه علی ما اتعاطاه من التبلیغ والبشارة اجرا نفعا منکم الا المودة فی
القربی ان تودونی لقرابتی منکم او تودوا قرابتی وقیل الاستثناء منقطع والمعنی لا اسألکم
اجرا قط ولکن اسألکم المودة وفی القربی حال منها ای الا المودة ثابتة فی ذوی القربی

متمکنة

متمکنة فی اهلها او فی حق القرابة ومن اجلها کما جاء فی الحدیث الحب فی الله والبغض فی الله روی
انها لما نزلت قیل یا رسول الله من قرابتک هؤلاء قال علی وفاطمة وابناهما رضوان الله علیهم
اجمعین وقیل القربی التقرب الی الله ای الا ان تودوا الله ورسوله فی تقربکم الیه بالطاعة
والعمل الصالح وقرئ الا مودة فی القربی ومن یقترف حسنة ومن یکتسب طاعة سیما
حب ال الرسول صلی الله علیه وسلم وقیل نزلت فی ابی بکر رضی الله عنه ومودته لهم نزد له فیها فی
الحسنة حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ یزد ای یزد الله تعالی حسنا ان الله غفور لمن اذنب
شکور لمن اطاع بتوفیة الثواب والتفضل علیه بالزیادة ام یقولون بل ایقولون افتری علی الله
کذبا افتری محمد علیه السلام بدعوی النبوة او القران فان یشاء الله یختم علی قلبک استبعاد
للافتراء عن مثله بالاشعار علی انه انما یجترئ علیه من کان مختوما علی قلبه جاهلا بربه فاما
من کان ذا بصیرة ومعرفة فلا وکانه قال ان یشاء الله خذلانک یختم علی قلبک لتجترئ
بالافتراء علیه وقیل یختم علی قلبک یمسک القران والوحی عنک او یربط علیه بالصبر فلا یشق علیک
اذاهم ویمح الله الباطل ویحق الحق بکلماته انه علیم بذات الصدور استیناف لنفی الافتراء
عما یقوله بانه لو کان مفتری لمحقه اذ من عادته تعالی محو الباطل واثبات الحق بوحیه او بقضائه
او بوعد لمحق باطلهم واثبات حقه بالقران او بقضائه الذی لا مرد له وسقوط الواو من یمح
فی بعض المصاحف لاتباع اللفظ کما فی قوله ویدع الانسان وهو الذی یقبل التوبة عن عباده بالتجاوز
عما تابوا عنه والقبول یعدی الی مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنی الاخذ والابانة وقد عرفت حقیقة
التوبة وعن علی هو اسم یقع علی ستة معان علی الماضی من الذنوب الندامة ولتضییع الفرائض الاعادة
ورد المظالم واذابة النفس فی الطاعة کما ربیتها فی المعصیة واذاقتها مرارة الطاعة کما اذقتها
حلاوة المعصیة والبکاء بدل کل ضحک ضحکته ویعفو عن السیئات صغیرها وکبیرها لمن شاء
ویعلم ما تفعلون فیجازی ویتجاوز عن اتقان وحکمة وقرأ الکوفیون غیر ابی بکر بالیاء ویستجیب الذین
امنوا وعملوا الصالحات ای یستجیب الله لهم فحذف اللام کما حذف فی واذا کالوهم والمراد
اجابة الدعاء او الاثابة علی الطاعة فانها کدعاء وطلب لما یترتب علیه ومنه قوله علیه السلام
افضل الدعاء الحمد لله او یستجیبون لله بالطاعة اذا دعاهم الیها ویزیدهم من فضله علی
ما سألوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة والکافرون لهم عذاب شدید بدل ما للمؤمنین
من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فی الارض لتکبروا وافسدوا
فیها بطرا او لبغی بعضهم علی بعض استیلاء واستعلاء وهذا علی الغالب واصل البغی طلب تجاوز
الاقتصاد فیما یتحری کمیة او کیفیة ولکن ینزل بقدر بتقدیر ما یشاء ما اقتضته مشیئته انه
بعباده خبیر بصیر یعلم خفایا امرهم وجلایا حالهم فیقدر ما یناسب شأنهم روی ان اهل
الصفة تمنوا الغنی فنزلت وقیل فی العرب کانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا
وهو الذی ینزل الغیث المطر الذی یغیثهم من الجدب ولذلک خص بالنافع وقرأ نافع وابن عامر
وعاصم ینزل بالتشدید من بعد ما قنطوا ایسوا منه وقرئ بکسر النون وینشر رحمته فی کل شیء

من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته يستحق
المستحق للحمد على ذلك ومن اياته خلق السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل على
وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما عطف على السموات والخلق من دابة مرجح على اطلاق
اسم الكسب للمستحب ومما يثاب عليه الارض وما يكون في احد الشيئين يصدق ذا فيهما في الجملة
وهو على جمعهم اذا يشأ في اي وقت يشأ قدير متمكن منه واذا كما يدخل الماضي يدخل المضارع
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم والكفاء ما ثرطية او متضمنة
معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في قراءتهما من معنى السببية ويعفو عن كثير من
الذنوب فلا يعاقب عليها والاية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها
تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض فائتين ما قضى عليكم من المصائب
وما لكم من دون الله من وراء يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن اياته الجوار السفن
الجارية في البحر كالاعلام كالجبال قال الخنساء وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في رأسه
نار اان يشأ يسكن الريح وقرأ نافع الرياح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر
البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور كثير الصبر والشكر من كل محنة وحبس نفسه على النظر في ايات الله
والتفكر في الاية او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن
او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلها بما كسبوا او اصلا او
يرسلها فيوبقهن لا تقسيم يسكن فاقصر فيه على المقصود كما في قوله ويعف عن كثير او المعنى او
يرسلها عاصفة فيوبقنا ساء بذنوبهم ويعف عنا على العفو منهم وقرئ ويعفو على الاستيناف
ويعلم الذين يجادلون في اياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء المنصوب
نصب الواقع جوابا للاشياء الستة كما تقول ايضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف
وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى ان يشأ يهلك بذنوب اهل قوم وينجي اخرين بالعفو
محيص من محيد كمعيش من عاش والجملة معلق عنها الفعل لما اوتيتم من شيء متاع تتمتعون به سرعان ينقضي
وما عند الله من ثواب الاخرة خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون لخلوص نفعه ودوامه
والذين اجتنبوا كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون بما بعد عطف على الذين
امنوا او مدح منصوب او مرفوع وبأنهم يغفرون على ضميرهم خبرا للدلالة على انهم الاخصاء
بالمغفرة حال الغضب وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم والذين استجابوا لربهم نزل في الانصار
دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له واقاموا الصلوة وامرهم شورى
بينهم ذو شورى لا ينفردون برأي حتى يشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم
وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير
والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهة الذل وهو وصفهم

بالشجاعة بعد وصفهم بسائر اتهات الفضائل وهو لا يخاف وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن عجز
المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم كانه احرا
واغرا على البغي عقب وصفهم بانه انتصار للمنع عن التعدي بقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها
وسمى الثانية سيئة لازدواج او لانها تسوء من ينزل به ثم عفى واصلح بينه وبين عدوه فاجره
على الله عن مبهمة تدل على عظم الموجود انه لا يحب الظالمين المبتدين بالسيئة والمتجاوزين
في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم وقرئ به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة
والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدؤنهم بالاضرار ويطلبون ماله
يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم
ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اي عزم ذلك ومنه فحذف
منه كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فما له من ولي من بعد من ناصر
يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين لما راوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ
الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد من سبيل اي الى رجعة الى الدنيا وتريهم يعرضون عليها
على النار ويدل عليها العذاب خاشعين من الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل
ينظرون منظر وحق اي يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك كاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر
الى السيف وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض للعذاب
المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا او لقال او القول في الدنيا اي يقولون اذا راوهم على تلك الحال
الا ان الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء
ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى النجاة استجيبوا لربكم
من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد وقبل صلة
يأتي اي من قبل ان يأتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجا يومئذ تمتنعون به ما لكم من نكير تنكرون
لما اقترفتموه لا تدرون في صحائف اعمالكم تشهد عليه السنتكم وجوارحكم فان اعرضوا
فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا ان عليك الا البلوغ وقد بلغت وانا اذا
اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم فان الانسان كفور يبلغ الكفران ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يثن
سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم وانذرهم فيه وتقييد
الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة فرحت بها مقيضة بالذات بخلاف
اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر في الثانية للدلالة على ان
هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك السموات والارض فلا يقسم النعمة والبلية كيف شاء
يخلق ما يشاء من غير لزوم ومجال اعتراض يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او
يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بول البعض والخنثى بجعل
احوال الخنثى في الاوة مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر او انثى

او التصنيفين جميعا ونغلب اخرى ولعل تقديم الاناث كانها اكثر التكثير النسل او لانها مساك الذكرة للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشية الله لا مشية الانثى والاناث كذلك او لانها محل الحلوم في البلوى والعرب تقدم ما تعتد به او لتطيب قلوب اباءهن او لمحافظة على الفواصل ولو لا عرف الذكور والجر التاخير وتغيير العاطف في الثاني لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لا فصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير ففعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلوم ما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على هوجات متعاقبة وهو ما يقع المشافه به كما روى في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمشافهة كما تفوق الموسى في طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصه بالقول والاية دليل على جواز الرؤية على امتناعها وقيل المراد به الالهام والنفث في الروع او الوحي المنزل به للملك الى الرسل فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه نبيا فيلقي وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لانه من وراء حجاب ظرف وقعت احواله وقرأ نافع او يرسل برفع اللام انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما يقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا او اما من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحى اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما طريقه السمع ولكن جعلناه نورا اي القرآن او الكتاب او الايمان نهتدي به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والظرفية وانك لتهدي لتدعو الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدي اي ليهديك الله صراط الله بدل من الاول المراد به ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين عن الحسن رضي الله عنه من قرأ حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويترحمون له

سورة الزخرف

مكية وقيل الا قوله واسئل من ارسلنا وايها تسع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا اقسم بالقرآن على انه جعله قرانا وهو من البدايع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام وثنايا انها اغريض ولعل اقسام الله بما لا شيء استشهد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن من حيث انه معجز مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب بيانا على انه تعالى صيره كذلك لعلكم تعقلون لكي تعقلوا معانيه وانه عطف على انا في ام الكتاب في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرأ حمزة والكسائي ام الكتاب بالكسر لكونها محفوظا عن التغيير لعلي رفيع الشان في الكتب السماوية لكونه معجزا مبينا حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما حران في ام الكتاب لدينا متعلق بعلي او الثاني لا يمنعه او حال منه ولدينا بدل منه او حال من الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افندوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف فونسل الفرس والفا للعطف على محذوف اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر صفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين واصله ان تولي الشيء صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب ويكون ظرفا ويؤيده ان قرئ صفحا وح يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكارهم ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على الغتهم لتفهموه ان كنتم هوما مسرفين اي لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائي ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للتحقيق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبله يدل الجزاء وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم المرسل اليهم فانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول صلى الله عليه وسلم مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعلة لازم مقولهم او ما دل عليه لجاءهم اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فانهم قالوا الله كما حكى عنهم في مواضع اخر وهو الذي من صفته ما ترد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم ما يعين الذي جعل لكم الارض مهدا فتستقرون فيها وقرأ غير الكوفيين مهادا بالالف وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا المقاصد او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا مائنا وتذكير الصفة لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون من قبوركم والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع له او الفلك على الناقة والابل قال لتستووا على ظهوره اي ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاقه واصله وجد قرينته او الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وغنه على السلام انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون واتصاله بذلك ان الركوب للتنقل والتنقل العظمى هو الانقلاب الى الله او مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله وجعلوا لله من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سالتهم اي وقد جعلوا له بعض ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سمي بعضا في قوله

من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام فيجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرا ثم

دلالة على استحالته على الواحد الحق فى ذاته وقرئ جزء بضمتين ان الانسان لكفور
مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله كائنه من فرط الجهل به والتحقير لشانه
ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين مخلى الهمزة للانكار والتعجب من شانهم حيث
لم يقنعوا بان جعلوا له جزء حتى جعلوا له من مخلوقاته اجزا الخس مما اختير لهم وافضل الاولاد
اليهم بحيث اذا بشر بها اشتد غمهم به كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس
الذى جعله له مثلا واذا لولد له بد وان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا اصار وجهه اسود فى
الغاية لما يعتريه من الكآبة وهو كظيم مملو قلبه من الكرب وفى ذلك دلالة على افتا ما
قالوه وتعريف البنين لما مر فى الذكور وقرئ مسود ومسودا على ان ظل ضمير المبشر وجهه
مسودا جملة وقعت خبرا او من ينشؤا فى الحلية اى وجعلوا له وانخذ من يتربى فى الزينة يعنى
البنات وهو فى الخصام فى المجادلة غير مبين غير متردد لما يتعيه من نقصان العقل وضعف الرأى
ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اى ومن هذا حاله ولده وفى الخصام متعلق بمبين
واضافة غير اليه كما تمنعه كما عرف وقرأ حمزة والكسائى وحفص بنشأ اى يربى وقرئ ينشأ
وينشأ بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه وعاله بمعنى وجعلوا الملائكة الذين
هم عباد الرحمن اناثا كفر آخر فضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل الخلق واكرمهم
على الله انقصهم رأيا ولخستهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان والبصريان عبد
على تمثيل ذلفاهم وقرئ اناثا وهو جمع انثى كرهان واحلقهم احضروا خلق الله اياهم
فشاهدوهم اناثا فان ذلك يعلم بالمشاهدة وهو تهديد لهم وعيد ناهم أشهدوا
بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وألفا شهدوا بمدها بينهما ستكتب شهادتهم التى
شهدوا بها على الملائكة ويسألون عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ سيكتب وقرئ وكتب
بالياء والنون وشهاداتهم وشهادتهم وعن الله جزأ وانه بنات وهل الملائكة ويسألون من المسألة
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اى لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا
بنفى مشيئة عدم العبادة على امتناع النهى عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشية ترجح بعض
الممكنات على بعض ما مورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك ارجعهم فقال ما لهم
بذلك من علم ان هم الا يخرصون يتخرصون تخرصا باطلا ويجوز ان يكون لا شتراكهما فى اصل الذى هو
كانه لما ابدى وجوه فسادها وعلى شبهها المزيفة نفى ان يكون لهم سند من جهة النقل
ام اتيناهم كتابا من قبله من قبل القرآن او ادعائهم نبطق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون
بل انا الكتاب يتمسكون بل قالوا انا وجدنا ابانا على امة وانا على اثارهم مهتدون
اى حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد اباءهم الجهلة والامة
الطريقة التى تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهى الحالة التى تكون عليها الامة
اى القاصدة ومنها الدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها
انا وجدنا ابانا على امة وانا على اثارهم مقتدون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم

وكذلك

ودلالة على ان التقليد فى نحو ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم
سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان الشح وحب البطالة صرفهم
عن النظر الى التقليد قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباكم اى اتتبعون ولو
جئتكم بدين اهدى من دين اباتكم وهو حكاية امر ماض اوحى الى النذير اخطاب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال وقرئ قالوا انا بما
ارسلتم به كافرون اى وان كان اهدى اقناطا للنذير من ان ينظروا او يتفكروا فيه فانتقم
منهم بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابرهيم
واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد ويتمسك بالدليل او يتقلدوه ان لم يكن
لهم بد من التقليد فانه اشرف اباءهم كما بيه وقومه انني براء مما تعبدون برئ من عبادتكم او معبوديتكم
مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ برئ وبراء ككريم
وكرام الا الذى فطرنى استثناء منقطع او متصل على ان ما يتعلق به العلم عمهم وانهم كانوا يعبدون
الله والا وثان او صفة على ان ما موصوفة اى انني برئ من كل معبود غير الذى فطرنى فانه
سيهدين سيثبتنى على الهداية او سيهدينى الى ما ورا ما هدانى اليه وجعلها كلمة وجعل ابرهيم
والله تعالى كلمة باقية فى عقبه فى ذريته فيكون فيهم ابو من يوحد الله ويتوالى الموحدين وقرئ
كلمة وفى عقبه على التخفيف وفى عاقبة اى فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع من اشرك منهم بدعاء
من وحد بل متعت هؤلا واباهم هؤلا المعاصرين للرسول عليه السلام من قريش و
اباءهم بالمد فى العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا فى الشهوات وقرئ متعت بالفتح على انه تعالى
اعترض به على نفسه فى قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة فى تعييرهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد
والقرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة عالم بالمعجزات او مبين للتوحيد بالحج والآيات ولما جاءهم
الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون زادوا شرارة ضموا الى شركهم تعنتا
الحق والاحقاء به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول وقالوا لولا نزل هذا
القرآن على رجل من القريتين من احدى القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد
ابن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفى فان الرسالة منصب عظيم كبير يتلقى بالتبجيل والاكبار
انها رتبة روحانية تستدعى عظم النفس بالتحلى بالفضائل والكمالات القدسية كما اشار اليه
بالخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمت ربك كالنبوة فيحسدون ويتحكمون نحن قسمنا بينهم معيشتهم
بالترجمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحظوظ الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهى
خويصة امرهم فى دنياهم فمن اين لهم ان يتدبروا المراتب الدينية التى هى اعلى المراتب الانسانية واطوق
المعيشة تقتضى ان يكون احوالها وحرامها من الله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات و
اوقعنا بينهم التفاوت فى الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا
فى حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتعاون ينظم بذلك نظام العالم لا لكمال فى الموسع ولا لنقص
فى المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا فى ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمت ربك

٧ كلمة التوحيد ٧

هذه يعني الثمن وما يتبعها جرما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم منها من رزق كاسه
ولولا ان يكون الناس امة واحدة ولولا ان ترغبوا في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة
وتنعم لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج
ومصاعد جمع معرج وقرئ ومعاريج جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا
ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة لقوله جعلنا له ثوبا لقميصه وقرأ ابن كثير
وابو عمرو سقفا كثمر يجمع لبوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة
في سقف ابوابا وسررا عليها يتكؤن اي ابوابا وسررا من فضة وزخرفا وزينة عطف على
سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان مخففة
واللام هي الفارقة وقرأ عاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ
به مع ان وما والاخرة عند ربك للمتقين من الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم
في الاخرة لا في الدنيا واشعار بعلة الجعل لئلا يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان
وهو ترتيع قيل باضافة الى ما لهم في الاخرة فحذف به فان الاغلب لما فيه من الافات قل من
يخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام ويغمض عنه لفرط اشتغاله
بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات وقرئ يعشو بالفتح يقال عشي اذا كان في بصره آفة وعشي
اذا تعشى بالدال آفة كبرج وبرج وقرئ يعشو على ان من موصولة نقيض له شيطانا اي نخلي
قرينا وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقه ان يسلك وجمع الضميرين للمعنى
اذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيض ويحسبون انهم مهتدون الضمائر الثلثة
الاول له والباقيان للشيطان حتى اذا جاءانا اي العاشي وقرأ الحجازيان وابن عامر وابو بكر
جاءانا اي العاشي والشيطان ياليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب
المشرق وثنى واضيف البعد اليها فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من
التمني او ظلمتم او صح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم انكم في العذاب مشتركون
لان حقكم ان تشركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه ويجوز ان يسند
الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراكم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب معاونتهم
في تحمل اعبائه وتقسيمهم بحسب عنائه اذ يحمل منكم ما لا يسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر
وهو يقوي الاول افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكار يعجب من ان يكون هو الذي يقدر
على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمى متمرنا
بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعائهم وهم لا يزيدون الا عتوا
فنزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار
بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى فاما نذهبن بك اي فان قضينا ذلك قبل ان
ننتصر لك عذابهم وما نزيدن مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة فانا منهم
منتقمون بعذاب في الدنيا والاخرة او نرينك الذي وعدناهم وان اردنا ان نريك

يوسكه ويقوله دائما وقرأ يعقوب بالياء على اسناده
الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغي ان يرفعه م

٢ قال اي العاشي والشيطان ٣

ما وعدناهم

ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا فاستمسك بالذي اوحي
اليك من الايات والشرايع وقرئ اوحي على البناء للفاعل وهو الله تعالى على صراط مستقيم
لا عوج له وانه لذكر لك لشرف لك ولقومك فسوف تسئلون اي عنه يوم القيمة وعن قيامك
بحقه واسئل من ارسلنا من قبلك من مرسلنا اي رسل امرهم وعلمائهم بجعلنا من
دون الرحمن آلهة يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من ملليهم
والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدع
فيكذب ويعاد له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال انا رسول رب العالمين يريد بآياته قصة تسليمة
الرسول صلى الله عليه وسلم ومناقضته قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
واستشهد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون فاجؤا
وقت ضحكهم منها اي استهزؤا بها اول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وما نريهم من اية الا هي
اكبر من اختها الا وهي بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب كل ناظر فيها انها اكبر مما
يقاس اليها من الايات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم افضل من بعض
وكقوله ومن تلو منهم تقل لا قيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري او الاية هي
مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالتسعة و
الطوفان والجراد لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايه الساحر ادع لنا ربك
بالنبوة او من اجل ما عهد عندك بعهدك عندك وهو ايمانهم ان اهتدينا فنكشف عنا العذاب بما عهد عندك بعهدك عندك
ساحرا ادع لنا ربك اي بدعوتك اياه فيكشف عنا العذاب بما عهد عندك بعهدك عندك بعهدك عندك فوفيت
بدعوتك او من اجل ما عهد عندك بعهدك عندك من اهتدى او بما عهد عندك بعهدك عندك فوفيت
به وهو ايمانهم والطاعة انا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجؤا
نكث عهدهم بلا هدأة وتأن وقرئ ينكثون بنفسه او بمنادية في قومه في مجمعهم وفيما بينهم بعد
كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار
انهار النيل ومنظرها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر طيناط ونهر تنيس تجري من
تحتي تحت قصري او امري او بين يدي في جناني والواو اما عاطفة لهذه الانهار على
الملك فتجري حال منها او واو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجري خبرها افلا
تبصرون ذلك ام انا خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف
حقير لا يتعدى الرياسة من المهانة وهو العلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من اللثغة وقيل
يصلح للرسالة ولم انا منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من اسباب فضله وتصله
على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى فلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون اني خير منه
فلولا القي عليه اساورة من ذهب اي فهلا القي اليه مقاليد الملك ان كان صادقا
انهم كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب واساورة جمع اسوار

بمعنى الاستوار على تعويض الياء من ياء اساوير وقد قرئ به وقرا يعقوب وحفص اسورة و
هي جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقي عليه اسورة واساور على البناء للفاعل
وهو الله تعالى او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه او يصدقونه من قرنته
به فاقترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في
مطاوعته او فاستخف احلامهم فاطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك
اطاعوا ذلك الفاسق فلما اسفونا اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول
من اسف اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا
قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع
سالف كخدم وقرا حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغف او سالف كصبر
او سلف كخشب وقرئ سلفا بابدال ضمة اللام فتحة او على انه جمع سلفة اي ثلة سلفت
ومثلا للآخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تسير سير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم
فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصارى اهل كتاب
وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله والملائكة اولى بذلك او على قوله واسئل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك قريش منه من هذا
المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صلى الله عليه وسلم صار ملزما به وقرا نافع
وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان
نحو يعكف ويعكف وقالوا ءالهتنا خير ام هو اي الهتنا خير عندك ام عيسى فان كان في النار
فليكن الهتنا معه او الهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت
الهتنا اولى بذلك او الهتنا خير ام محمد فنعبده وندع الهتنا وقرا الكوفيون االهتنا بتحقيق
الهمزتين والف بعدهما ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل و
الخصومة لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا
عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء
لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض
يخلفون ملائكة يخلفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر
على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا
كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله تعالى وانه وان عيسى
لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم بها دنوها او لان احياء الموتى يدل
على قدرة الله عليه وقرئ لعلم اي علامة ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا وفي الحديث ان عيسى ينزل
على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فياتي بيت المقدس
والناس في صلوة الصبح فيتاخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم

ثم يقتل

ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من
آمن به وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها
فلا تشكن فيها واتبعون واتبعوا هداي او شرعي او رسولي وقيل هو قول الرسول
امر ان يقوله هذا اي هذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم
الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو مبين ثابت عداوته بان اخرجكم عن الجنة وعرضكم للبلية
ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل او بالشرائع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة
بالانجيل او الشريعة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما
يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيانه ولذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم
فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم
بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع
الامرين وهو تتمة كلام عيسى او استئناف من الله يدل على ما هو المقتضي للطاعة في ذلك
فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى او اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث
اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم اليم القيمة هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم
بغتة فجاءة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها
الاخلاء الاحباء يومئذ بعضهم لبعض عدو اي يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور
ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم لما كان في الله تبقى نافعة ابد الآباد
يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله
يومئذ الذين آمنوا بآياتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو اي الذين آمنوا
مخلصين غير ان هذه العبارة آكد ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات تحبرون
تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم او تزينون من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون
اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب
الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهي
الانفس وقرا نافع وابن عامر وحفص تشتهيه على الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك
تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوائد في التنعم والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زائل
موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة التي اورثتموها
بما كنتم تعملون وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك
اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدا والجنة خبرها والتي اورثتموها صفتها او الجنة صفة
تلك والتي خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه تتعلق الباء بمحذوف لا باورثتموها
لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون بعضها تاكلون لكثرتها او دوام نوعها ولعل تفصيل التنعم
بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعائم الجنة لما كان
بهم من الشدة والفاقة ان المجرمين الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين

بالآيات وحكى عنهم ما يخص بالكفار في عذاب جهنم خالدون خبران او خالدون خبر والظرف
متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم
فيه في العذاب مبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله
غير مرة وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا او مضموما ولعله اشعار
بانهم لضعفهم لا يستطيعون تادية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا ليقض علينا
ربك والمعنى سل ربنا ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم فانه
جوار وتمني بالموت من فرط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا بغيره لقد جئناكم
بالحق بالارسال والانزال وهو من تتمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والا فجواب منه وكانه
تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس
وآداب الجوارح ام ابرموا امرا في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته فانا مبرمون
امرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم او ام احكم
المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله ام يحسبون انا
لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ونجواهم وتناجيهم بلى نسمعهما ورسلنا والحفظة مع ذلك
لديهم ملازمة لهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم فان
النبي يكون اعلم بالله وبما يصح له وبما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد
تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال
بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثمة مشعرة
بانتفاء الطرفين وان هاهنا لا يشعر به ولا بنقيضه فانها مجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم
من اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد ومراء بل
لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول
العابدين لله الموحدين له او الآنفين منه او من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا
اشتد انفه او ما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي ولد بالضم
سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام
لكونها اصولا ذات استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فما ظنك
بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
اي القيمة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في
الآخرة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه
بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع مبتدأ
محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له لانه لا يبقى عائد لكن
لو جعل صلة وقدر لاله مبتدأ محذوف يكون به جملة مبينة للصلة دالة على ان كونه في السماء
بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الالهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية

وعن الضحاك يجعل المجرم في تابوت ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لا يَرى ولا يُرى

وهو

وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما
كالهواء وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم القيمة فيها واليه يرجعون
للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد ولا
يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من
شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون
الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن سألتهم من خلقهم
سألت العابدين او المعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فانى
يؤفكون تصرفون من عبادته الى عبادة غيره وقيله وقول الرسول ونصبه للعطف
على سرهم او على محل الساعة او لاضمار فعله اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على علم الساعة
وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة
بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله
يا رب قسمي وان هؤلاء جوابه فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم آيسا عن ايمانهم وقل سلام
تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم
وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انه من المأمور بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون

سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الآية وهي سبع او تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين القرآن والواو للعطف
ان كان حم مقسما بها والا فللقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة
القدر او البراءة ابتدئ فيها انزاله او انزل فيها جملة الى السماء الدنيا من اللوح ثم انزل على
الرسول صلى الله عليه وسلم نجوما وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للمنافع الدينية
والدنيوية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية
انا كنا منذرين استئناف يبين المقتضي للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم
فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها القرآن الذي
هو من عظائمها ويجوز ان يكون صفة لليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان
الليلة ليلة القدر لان صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر
وقرئ يفرّق بالتشديد ويَفرِق كلّ اي يفرقه الله ونفرق بالنون امرا من عندنا اي اعني
بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للامر ويجوز ان يكون
حالا من كل او امر او ضميره المستكن في حكيم لانه موصوف وان يكون المراد به مقابل النهي
وقع مصدرا ليفرق او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا من احد ضميري انزلناه
بمعنى آمرين او مأمورا به انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين اي انا
انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع

الرب موضع الضمير للاشعار بان التربوية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او عامل ارزاقهم
اوامرا وترجمة مفعول به اى يفصل فيها كل امر او يصدر الاوامر من عنده تارة من شانها ان تنزل
رحمتا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وفى
رحمة على تلك رحمة انه هو السميع العليم يسمع اقوالهم ويعلم احوالهم وهو وما بعده تحقيق
لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته رب السموات والارض وما بينهما خبر ان ان كنتم
وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربكم ان كنتم موقنين اى ان كنتم من اهل الايقان فى العلوم
او ان كنتم موقنين فى اقراركم اذا سألتم من خلقها فعلتم ان الامر كما قلنا وان
كنتم مريبين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ كل ما سواه مخلوق يحيى ويميت كما شاهدتم
ربكم ورب آبائكم الاولين قرئا بالجر بدلا بعد بدل وقرئا بالرفع فى مثل هذا يعنون ردد لكونهم موقنين فاذهب
فانتظر لهم يوم تأتى السماء بدخان مبين يوم ثمرة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء
كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار
او لان العرب تسمى كل ما غلب ضرا وقد قحطوا حتى اكلوا الجيف والكلاب وعظاما واستغاثوا
الى السماء فلذلك يكشف عنا العذاب او يوم ظهور الدخان المعدود فى اشراط الساعة لما روى
انه صلى الله عليه وسلم لما قال اول الايات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق
الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال يمكث ما بين المشرق والمغرب
يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من
منخره واذنيه ودبره او يوم القيمة والدخان يحتمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان
وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مقدر بقول وفحواه
وانا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون
وهذا الحال وقد جاءهم رسول مبين يبين لهم ما هو اعظم منها فى ايجاب الاذكار من الايات
والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال يعلمه غلام اعجمى لبعض ثقيف وقال الخزرون انه
مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم فانه دعا فرفع القحط قليلا كشفا
قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقى من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر عند الكشف وفسر
الدخان بما هو مرتقب من اشراط قال اذا الدخان غوث الكفار بالرزق فيكشفه الله عنهم بعد
اربعين فربما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما فى القيمة اوله بالشرط والتقدير يوم نبطش
البطشة الكبرى يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا المنتقمون فان ان
يحجز عنه او بدل من يوم تأتى وقرئ نبطش اى نجعل البطشة الكبرى بالبطشة بهم او نحمل الملائكة
على بطشهم وهو المناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى اليهم
او وقعناهم فى فتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتاكيد او لكثرة القوم
وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او فى نفسه لشرفه ونسبه وفضل حسبه ان ادوا الى
عباد الله بان ادوهم الى وارسلوهم معى او بان ادوا الى حتى الله من الايمان وقبول الدعوة

يا عباد الله

يا عباد الله ويجوز ان يكون مفعولا به اى بمجىء الرسول يكون برسالة ودعوة الى الايمان
رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه او لانه ثبت الله اياه على وحيه وهو علة الامر
وان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كان الامر فى
وجوهها الى اليكم بسلطان مبين علة للنهى ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلة
شان لا يخفى والى عذت بربى وربكم التجاء اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تؤذوني
مرميا او شتما او ان تقتلونى وقرأ حمزة والكسائى وابو عمرو عذت بالادغام وان لم تؤمنوا
لى فاعتزلون فكونوا بمعزل منى كما على ولا الى ولا تتعرضوا الى بسوء فانه يسير جزاء من دعا
الى ما فيه فلاحكم فدعا ربه بعد ما اكذبوه ان هؤلاء بان هؤلاء قوم مجرمون هو تمريض
بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول فاسر
بعبادى ليلا اى فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرأ نافع وابن كثير بوصل الهمزة
من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا ساكنا منفرجا
ذا جدة واسعة او ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغيره
شيئا ليدخله القبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم لم تركوا كثيرا تركوا من جنات
وعيون وزروع ومقام كريم محافل مزينة او منازل حسنة ونعمة وتنعم كانوا فيها
فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك
واورثناها عطف على الفعل المقدر او على تركوا قوما اخرين ليسوا منهم فى شىء وهم بنو
اسرائيل وقيل غيرهم كانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث
بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليه السماء وكسفت لهلاكهم الشمس فى فقض ذلك
ومنه ما روى فى الاخبار ان المؤمن ليبكى عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط
رزقه وقيل تقدير فما بكى عليهم اهل السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت اخر
ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من استعباد فرعون وقتله ابناءهم من فرعون بدل
من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا لاهانته فى التعذيب وحال من المهين بمعنى وافعا
من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا للنكر ما كان عليه من الشيطنة انه كان عاليا
متكبرا من المسرفين فى العتو والشر وهو خبر ثان اى كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير
فى عاليا اى كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا بنى اسرائيل على علم عالمين بانهم
احقاء بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون فى بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم
او على عالمى زمانهم واتيناهم من الايات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى
ما فيه بلاء مبين نعم جلية او اختبار ظاهر ان هؤلاء يعنى كفار قريش لان الكلام فيهم
وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم فى اصرارهم على الضلالة والانذار عن
مثل ما حل بهم ليقولوا ان هى الا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهايتها الا موتتنا الاولى
المزيلة للحياة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما فى قولك جئ زيد للمجئ الاول

وماتت وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا
ان هي الا موتتنا الاولى اي ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية وما نحن
بمنشرين بمبعوثين فاتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين ان كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه اهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع
تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه
كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه السلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وقيل
لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون والذين من قبلهم
كعاد وثمود اهلكناهم استئناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش
او حال باضمار قد او خبر من الموصول ان استؤنف به انهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي
للاهلاك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن
لاعبين لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا بالحق
الا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون
لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل
عن اقاربه واحبائه ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه اسم
ان اي ان ميعاد جزائهم في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او
ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل مولى عن مولى من قرابة او غيرها عن مولى كان شيئا
من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله
بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو والنصب على الاستثناء انه
هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ
بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات طعام الاثيم الكثير الآثام والمراد به الكافر
لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل دردي
الزيت يغلي في البطون وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او
الزقوم لا للمهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما كغلي الحميم غليانا مثل غليه خذوه
على ارادة القول والمقول له الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء
وجره بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم وسطه
ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم كان اصله يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم
للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض
هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اي وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا
على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اي لانك او عذاب انك ان هذا ان هذا
العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه ان المتقين في مقام في موضع
اقامة وقرأ نافع وابن عامر بضم الميم امين يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال في جنات

وعيون

قال تعالى ان خازن النار يضربه على رأسه فيثقب رأسه عن دماغه ثم يصب فيه ماء
حميما قد انتهى حره ويقول له ذق انك انت العزيز الكريم وذلك انه كان يقول
انا اعز اهل هذا الوادي واكرمهم فيقول له الملك ذق العذاب ايها المتكبر
المتعزز في زعمك وسيط
وروى ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جبليها اعز ولا اكرم مني فوالله
ما انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا مدارك المهل هو النحاس المذاب وقيل دردي الزيت
وقيل القيح والصديد ايضا زبدة

وعيون بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من الماكل والمشارب
يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان او حال من الضمير في الظرف او استئناف والسندس
ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة متقابلين في مجالسهم
ليستانس بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك او اتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين
قرناهم بهن ولذلك عدي بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيم العينين واختلف في انهن نساء
الدنيا او غيرها يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه
لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان آمنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع او متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها او الجنة
والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكانه فيها والاستثناء للمبالغة في تعميم النفي
وامتناع الموت فكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل
ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ ووقيهم على المبالغة في الوقاية فضلا من ربك اي اعطوا كل ذلك عطاء
وتفضلا منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره و
فوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة
لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم
مرتقبون منتظرون ما يحل بك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة اصبح
مغفورا له

سورة الجاثية مكية وهي سبع او ست وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم
وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين
وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وما يبث من
دابة ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه باحد الاختصاصين فان بثه وتنوعه
واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار آيات لقوم يوقنون
محمول على محل ان واسمها وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف
الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق مطر وسماه رزقا لانه سببه فاحيا به الارض
بعد موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقرأ حمزة والكسائي وتصريف
الريح آيات لقوم يعقلون فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء او ان
الا ان يضمر في او ينصب آيات على الاختصاص او ترفع باضمار هي ولعل اختلاف الفواصل الثلث
لاختلاف الآيات في الدقة والظهور تلك آيات الله اي تلك الآيات دلائله نتلوها عليك
حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبسة به فباي حديث بعد الله وآياته
يؤمنون اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة كما في قولك اعجبني زيد وكرمه
او بعد حديث الله وهو القرآن لقوله الله نزل احسن الحديث وآياته دلائله المتلوة
او القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ الحجازيان وحفص وروح وابو عمرو

١٢ اي لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وهذا الهضام حسن كذا قيل الا هنا بمعنى بعد وهذا
يدفعه قوله فيها وقيل بمعنى سوى وهذا يدفع المعنى لان الا نافعة ابدا او الحقها
بمعنى سوى يكون ذائقه نحو ذلك عندي الف الا الالف الذي من قبل زيد اي سواه ينزل الفا
وهذا يؤدي في اوانه الى انهم يذوقون نحو ضعف الموتة الاولى تغيير وسيط
وقيل انما قال هذا الاستثناء لانه اخبرهم بذلك وهم احياء في الدنيا فلما كان الخبر
منعقدا بما يموتهم في الدنيا جاز ان يقال لا يذوقون فيها موتا الا الموتة الاولى التي اخبر

تنزيل الكتاب احتج في الاضمار شل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا
للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره م

يؤمنون بالبيا ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الاثام يسمع ايات الله تتلى عليه
ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالايات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الايات
لقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها كان لم يسمعها اي كانه مخفف وحذف ضمير الشان والجملة
في موقع الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم
واذا علم من اياتنا شيئا واذا بلغه شيء وعلم انه منها اتخذها هزوا لذلك من غير ان يرى
فيها ما يناسب الهزء والضمير لايات وفائدته الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم ان من
الايات بادر الى الاستهزاء بالايات كلها ولم يقتصر على ما سمعه او لشيء لانه بمعنى الاية اولئك
لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانها بعد
اجالهم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما
اتخذوا من دون الله اولياء اي الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى الاشارة
الى القران ويدل عليه قوله والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرا ابن كثير
ويعقوب وحفص برفع الميم والرجز اشد العذاب الله الذي سخر لكم البحر بان جعله املس
السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره
وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون
هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال من ما
اي سخر هذه الاشياء كائنة منه او خبر لمحذوف اي هي جميعا منه او لما في السموات وسخر لكم تكرير
للتاكيد او لما في الارض وقرئ منة على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي
او خبر محذوف ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون في صنايعه قل للذين امنوا يغفروا
حذف المفعول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا ويصفحوا للذين
لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقايعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقايعهم او لا
يأملون الاوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والاية نزلت في عمر
شتمه غفاري فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة باية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون
علة للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما فيكون التنكير للتعظيم او التحقير او
الشيوع والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي لنجزي بالنون
وقرئ ليجزى قوم وليجزي قوما اي ليجزي الخير او الشر الجزاء على ما يجزى به لا المصدر فان الا
ليه مع المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل
وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب التورية
والحكم والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم الانبيا ما لم يكثر في
غيرهم ورزقناهم من الطيبات مما احل الله من اللذائذ وفضلناهم على العالمين حيث
اتيناهم ما لم نوت غيرهم واتيناهم بينات من الامر ادلة في امر الدين ويندرج فيها المعجزات
وقيل ايات من امر النبي صلى الله عليه وسلم مبينة لصدقه فما اختلفوا في ذلك الامر الا من بعد

ما جاءهم

من الشمس والقمر والنجوم والسحاب ابن عباس من الشجر والدواب

ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما
كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة طريقة من الامر امر الدين فاتبعها
فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اراء الجهال التابعة للشهوات
وهم رؤسا قريش قالوا له ارجع الى دين ابائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد بك
وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع اهوائهم
والله ولي المتقين فواله بالتقى واتباع الشريعة هذا اي القران او اتباع الشريعة بصائر للناس
بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى من الضلالة ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين
ام حسب الذين اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح
الاكتساب ومنه الجارحة ان نجعلهم ان نصيرهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو
ثاني مفعولي نجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان
المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حيوتهم ومماتهم سيئين في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين
ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف او المفعول
والكاف حال وان كان للثاني فحال منه او استيناف يبين المقتضي للانكار وان كان لهما فبدل او حال
من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات في الكرامة او ترك المؤاخذة كما استووا
في الرزق والصحة في الحيوة او استيناف مقرر لتساوي محيا كل صنف ومماته في الهدى والضلال
وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا
وبئس شيئا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق كانه دليل على الحكم السابق من
حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء
والمحسن واذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه في معنى
العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزى وهم لا يظلمون بنقص
ثواب وتضعيف عذاب وتسميته ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان
ظلما كالابتلاء والاختبار افرايت من اتخذ الهه هويه ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى
فكانه يعبده وقرئ الهة هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا راى احسن منه
رفضه اليه واضله الله وخذله على علم عالما بضلاله وفساد جوهر روحه وختم على سمعه
وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الايات وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار
والاعتبار وقرا حمزة والكسائي غشوة فمن يهديه من بعد الله بعد اضلاله افلا تذكرون و
قرئ تتذكرون وقالوا ما هي ما الحيوة او الحال الا حيوتنا الدنيا التي نحن فيها نموت
ونحيا اي نكون امواتا نطفا وما قبلها ونحيى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيى ببقاء
اولادنا او نموت بعضنا ويحيى بعض او تصيبنا الموت والحيوة فيها وليس وراء ذلك
حيوة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا الا
الدهر الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه وما لهم بذلك

من علم يفنى بنسبة الحوادث والحركات اليه فلك وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث و
كليهما او هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بنا على التقليد والانكار لما لم
تحتو به واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات للدلالة على ما يخالف معتقدهم او مبينات
له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعارضون به الآيات ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين
وانما سماها حجة على حسبانهم ومساقهم او على اسلوب قولهم نحبته بينهم ضرب وجيع فانه
لا يلزم من عدم حصول شيء حاله امتناعه مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم
القيمة لا ريب فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة
اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر مرارا ولو عبر المصدق بالآيات دل على وقوعها وان كان
ممكنا لاتيانها بآبائهم لكن الحكمة اقتضت اريها وايوم الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون
لغلبة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات والارض تعميم للقدرة
بعد تخصيص ايوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي يخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه
وترى كل امة جاثية مجتمعة من الخوف وهي الجماعة او بادية مستوفزة على الركب وقرئ جاذية
اي جالسة على اطراف اصابع لا ستيفازهم كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها
وقرأ يعقوب كل على انه بدل الاول وتدعى صفة ومفعول ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون
محمول على القول هذا كتابنا اضافه صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا
فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ولا نقصان انا كنا نستنسخ
نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم
في رحمته التي خصائصها الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر الخلوص عن الشوائب واما الذين
كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم يأتكم رسلي فلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف
القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم
قوما مجرمين قوما عادتهم الاجرام واذا قيل ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حتى
كان هو او متعلقه لا محالة والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود وقرأ حمزة بالنصب
عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء والشأن استغرابا لها ان نظن الا ظنا
اصله نظن ظنا فادخل حرف النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه كانه قال ما نحن
الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكدن بقوله وما نحن بمستيقنين اي
لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من اباتهم وما تليت عليهم من الآيات في امر
الساعة وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا وجزاؤها كما قال عليه بادوا عرفوا قبحها ورعاينوا وخامة
عاقبتها او جزاؤها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وهو الجزاء وقيل اليوم ننساكم ننزككم
في العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافه الى اليوم
اضافة المصدر الى الظرف وماويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بانكم
اتخذتم ايات الله هزوا استهزأتم بها ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون

منها ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ان يعتبوا ترضوا ربهم اي يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد رب السموات ورب الارض
رب العالمين اذ الحمد نغمة منه الدال على كمال قدرته وله الكبرياء في السموات والارض
اذ ظهر فيها آثارها وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه
والجملة اعتراض صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته
يوم الحساب سورة الاحقاف مكية وايها اربع او خمس وثلثون
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا متبسا بالحق وهو ما يقتضيه الحكمة والمعدلة
وفيه دلالة على وجود الصانع ولطف للمجازاة على ما قرر مرارا واجل مسمى وتقدير
اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو اخر مدة بقائه المقدر له والذين
كفروا عما انذروا من هول ذلك الوقت ويجوز ان يكون ما مصدرية معرضون لا تفكرون
فيه ولا يستعدون لحلوله قل ارأيتم ما تدعون من دون الله اروني ما ذا خلقوا من
الارض ام لهم شرك في السموات اي اخبروا عن حال الهتكم بعد تأمل فيها هل يقتضي ان يكون
لها في انفسها مدخل في خلق شيء من اجزاء العالم فيستحق بها العبادة وتخصيص الشرك بالسموات
احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية ائتوني بكتاب من قبل هذا من
قبل هذا الكتاب ينفي القرآن فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم او بقية من علم يقيت عليكم
من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به ان كنتم صادقين في
دعويكم وهو الزام بعد الزام ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلوا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها
عقلا وقرئ اثارة بالكسر اي مناظرة فان المناظرة تثير المعاني واثرة اي شيء اوثر به
واثرة بالحركات الثلاث في الثاء والمفتوحة للمرة من مصدر اثر الحديث اذا
رواه والمكسورة بمعنى الاثر والمضمومة اسم ما يؤثر ومن اضل ممن يدعو من دون الله
من لا يستجيب له ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير
الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم الى يوم
القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون كائنهم اما جمادات او عباد مسخرون مشغولون
بلحوائجهم وانا حشر الناس كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين
مكذبين بدل من الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات او مبينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم في شانه والمراد
به الايات ووضعه موضع ضميرها او وضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليهم بالحق
وعليهم بالكفر ولانهماك في الضلالة لما جاءهم حين ما جاءهم من غير نظر وتأمل هذا سحر مبين
ظاهر يطيرونه ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه
والكاره له وتعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان عاجلني الله

بالعقوبة فلا يقدرون على دفع شئ منها فكيف اجترأ عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع
نفع ولا دفع ضرر من قبلكم هو علم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القبح في اياته كفى به
شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد لهم
افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وامن واشعار بحلم الله
عنهم مع عظم جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم ادعوكم الى ملة يعود اليه
او افتدر على ما لا يقدرون عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظير الخفي بمعنى الخفيف وقرئ
بفتح الواو على انه كيتم او مقدر بمضاف اي فاتبع وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدارين
على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا لتاكيد النفي المشتمل على ما يفعل بي وما اما موصولة
منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ ما يفعل ان اتبع الا ما يوحى الي اي لا اتجاوز
وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار بما يوح اليه من الغيوب او استعجال المسلمين ان يختصوا
من اذى المشركين وما انا الا نذير عن عذاب الله مبين يتبين لاعتذار بالشواهد المبينة و
المعجزات المصدقة قل ارايتم ان كان من عند الله اي القرآن وكفرتم به وقد كفرتم به بحذف
ان يكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل انها ان
تعطفه بما عطف عليه على الجملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام
وشاهدته ما في التوراة من بعثة الرسول على شاكلته مثل القرآن وهو ما في التوراة من البشارة
المصدقة للقرآن المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه من عند الله فامن اي بالقرآن لما رآه
من جنس الوحي مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين
استيناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل استم
ظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم لو كان الايمان او ما اتى به محمد صلى الله عليه
وسلم خيرا ما سبقونا اليه وهم سقاط اذعانهم فقراؤهم وموالي ورعاة وانما قاله
قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم غفار
او اليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم
وقوله فسيقولون هذا افك قديم سيبقى عنه وهو كقولهم اساطير الاولين ومن قبله
ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله كتاب موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب
مصدق لكتاب موسى ولما بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق
او من لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه
مصدقا للتوراة كما دل على انه حق دل على انه وحي وتوفيق من الله سبحانه وقيل فعول
مصدق اي يصدق قائله عربي يا عجازه لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه
ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر والبزي بخلاف
عنه وبشرى للمحسنين عطف على محل ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا اجمعوا بين التوحيد الذي هو كلمة العلم والاستقامة في الامور التي

هي منتهى العمل وثم للدلالة على تاخر رتبة العمل وتوقف اعتبار على التوحيد فلا خوف عليهم
عن لحوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب ولفظ المضمر اسم مغاير لما قبله لان اصحاب
الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين
حال من المستكن في اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء ووصينا
الانسان بوالديه حسنا وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اي ايصاء حسنا حملته امه
كرها ووضعته كرها ذات كره او حمل ذا كره وهو المشقة وقرأ الحجازيان وابو عمرو
وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم للمفتوح مصدر وحمله وفصاله
ومدة حمله وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله اي وقته والمراد
الرضاع التام المنتهي به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة قال كمل حتى استكمل اعدة
العمر وحتى اذا انتهى امده ثلثون شهرا كقوله الى بياض لما تحابت الام في تربية الولد
مبالغة في التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر كانه اذا خط عنه للفصال حولين
لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال لا طبا ولعل تخصيص اقل الحمل
واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط احكام النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا
اكتهل واستحكم قوته وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي لاربعين قال
رب اوزعني الهمني واصله اوزعني من اوزعه بكذا ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى
والدي يعني نعمة الدين او ما يعمها وغيرها وذلك يؤيد ما روي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه
لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه واذ اعمل صالحا ترضاه
فكن للتعظيم او لانه اراد نوعا من الجنس يستجلب رضا الله عز وجل واصلح لي في ذريتي
واجعل الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم ونحن نخرج في عرافيها نصلي اناء الليل
عما ترضاه او يشغل عنك واني من المسلمين المخلصين لك او لنبك الذين نتقبل عنهم
احسن ما عملوا يعني طاعاتهم وان المباح حسن وكل يثاب عليه ونتجاوز عن سيئاتهم لتكون
و قرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما في اصحاب الجنة كائنين في عدادهم او مثابين
او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد الذي
كانوا يوعدون اي في الدنيا والذي قال لوالديه اف لكما مبتدا خبره اولئك والمراد
الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص
واف قرآت ذكرت في سورة بني اسرائيل اتعدانني اخرج ابعث وقرأ هشام بنونين
واحدة مشددة وقرئ اتعدانني بفك الادغام فلم يرجع واحد منهم وهما يستغيثان الله
يقولان الغياث بالله منك او يسالانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك امن اي يقولان
له ويلك وهو دعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه ان وعد الله حق فيقول ما هذا
الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل
النار وهو بيان للقول في عبد الرحمن كانه يدل على انه من اهل النار وقد آمن وكان

لاسلامه في امم وخلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للامم
انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم على الاستئناف وكل من الفريقين درجات مما عملوا من
من جزأ مما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبات وههنا
جاءت على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاها وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابن
ذكوان بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا
على النار يعذبون بها وقد يعرض الناس عليها فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على
الحوض اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
باله استفهام غير ان ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين محققتين
طيباتكم لذاتكم في حياتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فابقى لكم منها شيئ
فاليوم تجزون عذاب الهون وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض بغير
الحق وبما كنتم تفسقون بسبب استكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله تعالى وقرئ
تفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو
رمل مستطيل مرتفع فيه انهائم من احقوقف الشئ اذا اعوج وكانوا يسكنون بين تل
مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده
والجملة حال واعتراض ان لا تعبدوا الا الله اي كراهة ان لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فان النهي
عن الشئ انذار عن مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسببكم قالوا اجئتنا
لتأفكنا لتصرفنا عن الهتنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك ان كنت
من الصادقين في وعدك قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه
فاستعجل به وانما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به وما
على الرسول الا البلاغ ولكني اريكم قوما تجهلون لا يعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين
لا معذبين مقترحين فلما رأوه عارضا سحابا عرض في افق السماء مستقبل اوديتهم متوجه
اوديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا اي يأتينا بالمطر
بل هو اي قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل ريح هي ريح ويجوز
ان يكون بدل ما فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر كل شئ من نفوسهم
واموالهم بامر ربها اذ لا يوجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيته وفي
ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوائد سبق ذكرها مارا وقرئ بالتاء كل شئ
من دمر دمارا اذا هلك فيكون العائد محذوفا اي الهاء في ربها ويحتمل ان يكون
استيفاقا لله تعالى على ان كل ممكن وقتا مقضيا لا يتقدم ولا يتأخر ويكون الهاء
كل شئ فانه بمعنى لا شيأ فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اي فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا
بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم وقرأ حمزة والكسائي وعاصم لا يرى الا مساكنهم
بالياء المضمومة ورفع المساكن كذلك نجزي القوم المجرمين روي انه لما احس بالريح اغتر

بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فاماله حفشا على الكفرة فكانوا تحتها سبع ليال
وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم فيما ان مكناكم
فيه ان نافية وهي احسن من ما ههنا لانها توجب التكرير لفظا ولان قلت الفرهاء
في ما او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في شئ ان مكناكم فيه كما
بغيكم اكثر اهلة كما في قوله يرجى المرء ما ان لا يراه ويعرض دون ادناه الخطوب
والاول اظهر واوفق لقولهم لحسن اثاثا كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا وجعلنا
لهم سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على ما اضرها وبوا بطوا على
شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئ من الاغناء وهو القليل
اذ كانوا يجحدون بايات الله علة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل حيث اة
الحكم مرتب على ما اضيف اليه وكذلك حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب
ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الآيات
بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا
الهة فهلا منعتهم من الهلاك الهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا
عند الله واول مفعولي اتخذوا الراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا والهة بدل
او عطف بيان او الهة مفعول ثان وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا
بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالقبار
وذلك افكهم وذلك الاتخاذ الذي الافك وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن املناهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه انفار يستمعون القرآن حال بمعنى
فلما حضروه اي القرآن او الرسول قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه فلما
قضي تم وفرغ من قرأته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول ولوا الى قومهم منذرين
اي منذرين اياهم بما سمعوا روي انهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي النخلة عند
منصرفه من الطائف يقرأ في تهجده فقالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى
قد انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا باسر عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه
يهدي الى الحق من العقائد والى طريق مستقيم من الشرائع يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا
به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله فان المظالم لا تغفر
بالايمان ويجركم من عذاب اليم هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة باقتضاء هم على المغفرة و
الاجارة على ان لا ثواب لهم والظاهر انهم في توابع التكليف كبني آدم ومن لا يجب داعي الله
فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه اولياء يمنعونه منه اولئك
في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شانه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا
تنقطع بالايجاد ابدا لاباد بقادر على ان يحيي الموتى اي قادر وبلى اصله قولة يعقوب

يقدر والباء مزيدة لتاكيد النفي فانه تشتمل على ان وما في حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله
بلى انه على كل شيء قدير تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه
لما صدر السورة بتحقيق المبدأ اراد ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار
منصوب بقول مضمر مقوله اليس هذا بالحق والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا
قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعلوم ان هولاء شاهدوا
التوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد منهم فان صبرهم
ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها
وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها كقوله تعالى فاولوا عزم من الرسل
ولا تكن كصاحب الحوت ومشاهيرهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وقيل للصابرين
على بلوى الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابرهيم على النار وذبح ولده
والذبح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على المرض
وموسى قالت قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين
وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ولا تستعجل لهم للكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته
لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا مدة لبثهم في الدنيا حتى حسبوها ساعة بلاغ هذا الذي وعظتم به او هذا السورة بلاغ
اي كفاية او تبليغ من الرسول صلى الله عليه وسلم وعيد اذ قرئ يبلغ وقيل بدل اخبر لهم
وما بينهما اعتراض اي لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة
عمرهم وقرئ بالنصب اي يبلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاعتداد
او الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك وانهلك بالنون وبنصب القوم
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتبله عشر حسنات بعدد كل رمل في الدنيا

سورة محمد صلى الله عليه وسلم وتسمى سورة القتال مدنية وقيل مكية وآياتها اثنتان وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن
الدخول في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر وشيبة بن
قريش والمصرين من اهل الكتاب اضل اعمالهم جعل كيدهم كصلال الرجم وقال الاسكافي
وحفظ الجوارح ضالة ضائعة محبطة بالكفر او مغلوبة مغمورة فيه كما يضل الماء في اللبن او
ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله او ابطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله
بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله والذين امنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين
والانصار والذين امنوا من اهل الكتاب وغيرهم وامنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه تعظيما
لما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكد بقوله
وهو الحق من ربهم اعتراض على طريقة وحقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء
للفاعل وانزل على البنائين ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيآتهم سترها بالايمان وعلامة الصالح

واصلح بالهم حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتاييد ذلك اشارة الى ما مر من اضلال
والتكفير والاصلاح وهو مبتدا خبره بان الذين كفروا الباطل وان الذين امنوا
اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهو يصرح بما
به ما قبلها ولذلك يسمى تفسيرا كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس يبين لهم
امثالهم احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب امثالهم باي جعل اتباع الباطل والاضلال
مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيات مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا
لغفرانهم فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب اصدر فاضربوا الرقاب ضربا بحذف
الفعل وقدم المصدر واناب مناب به مضافا الى المفعول ثم التاكيد والاختصار والتعبير به
عن القتل اشعارا بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصويره بما شنع صورة حتى اذا
اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموهم من الثخين وهو الغليظ فشدوا الوثاق فاسروهم و
احفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء فاما تمنون منا او
تفدون فدا والمراد التخيير بين الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا
فان الذكر الحكيم المكلف اذا اشار تخيير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ
عند الحنفية اخصص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وقرئ فدا
كعصا حتى تضع الحرب اوزارها الاثامها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي
ينقضي الحرب وهم بوزنها سلم اومسالم وقيل اثامها والمعنى حتى تضع الحرب شركهم وعنادهم
وهو غاية للضرب والشد او المن والفداء او للجميع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم
حتى تكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى ذلك اي الامر ذلك او افعلوا
بهم ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم باستيصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض
ولكن امركم بالقتال ليبلوا المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم
والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر
والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرأ البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا
فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها وقرئ لن يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول ليسيرهم
الى الثواب او سيثبت هداياتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في
الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها او بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله وان لم يشاهده
اليه كانه كان ساكنه من خلق وطيبها لهم من لعرف وهو طيب الرائحة او حددها لهم بحيث
يكون لكل جنة معرف يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ان تنصروا دينه ورسوله
ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار
والذين كفروا فتعسا لهم فعثورا وانحطاطا ونقيضه لعا قال الاعشى فالتعس اولى
لها من اذل لعا وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا او
مفسرة لناصبه واضل اعمالهم عطف عليه ذلك باسهم كرهوا ما انزل الله القرآن لكنه

والاسترقاق

من التوحيد والتكاليف المخالفة لما ألفوه واشتهته أنفسهم تخصيص وتصريح بسببية الكفر
بالقرآن للتعس والإضلال فأحبط أعمالهم كرره إشعارا بأنه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك
عنه بحال أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم
استأصل عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم وللكافرين من وضع الظاهر
موضع المضمر أمثالها أمثال تلك العاقبة أو العقوبة أو الهلكة لأن التدمير يدل عليها أو السنة
لقوله سنة الله التي قد خلت ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا ناصرهم على أعدائهم وأن
الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا إلى الله مولاهم الحق
فإن المولى فيه بمعنى المالك إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الأنهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا ويأكلون كما تأكل الأنعام حريصين
غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم منزل ومقام وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي
أخرجتك على حذف المضاف وإجراء أحكامه على المضاف إليه والإخراج باعتبار التسبب أهلكناهم
بأنواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو كالحال المحكية أفمن كان على بينة من ربه حجة
من عنده وهو القرآن أو ما يعمه والحجج العقلية كالنبي والمؤمنين كمن زين له سوء عمله كالشرك
والمعاصي واتبعوا أهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون
أي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام
أمثل أهل الجنة كمثل من هو خالد أو أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعري عن حرف الإنكار
وحذف ما حذف استغناء بجري مثله تصوير لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع
للهوى بمكابرة من يسوي بين الجنة والنار وهو على الأول خبر محذوف تقديره أفمن هو خالد في هذه
الجنة كمن هو خالد في النار أو بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من على
بينة في الآخرة تقريرا لإنكار المساواة فيها أنهار من ماء غير آسن استئناف يشرح المثل أو
حال من العائد المحذوف أو خبر لمثل وآسن من أسن الماء بالفتح إذا تغير طعمه وريحه أو بالكسر على معنى
الحدوث وقرأ ابن كثير أسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا وأنهار
من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة غائلة ريح ولا غائلة سكر
وخمار تأنيث لذ أو مصدر نعت به بإضمار أو تجوز وقرئت بالرفع على صفة الأنهار والنصب
على العلة وأنهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم
مقام الأشربة في الجنة بأنواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف
بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس ومغفرة من ربهم
عطف على الصنف المحذوف أو مبتدأ خبره محذوف أي لهم مغفرة كمن هو خالد في النار وسقوا
ماء حميما مكان تلك الأشربة فقطع أمعاءهم من فرط الحرارة ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا
من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمعون كلامه
فإذا خرجوا قالوا للذين أوتوا العلم أي لعلماء الصحابة ماذا قال آنفا ما الذي قال الساعة

استهزاء

استهزاء أو استعلاما إذ لم يلقوا له آذانهم تهاونا به وآنفا من قولهم أنف الشيء لما تقدم
منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا أو حال
من الضمير في قال وقرئ أنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم فلذلك
استهزءوا وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى أي زادهم الله بالتوفيق والإلهام
أو قول الرسول صلى الله عليه وسلم وآتاهم تقواهم بين لهم ما يتقون أو أعانهم على تقواهم
أو أعطاهم جزاءها فهل ينظرون إلا الساعة فهل ينتظرون غيرها أن تأتيهم بغتة
بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء أشراطها كالعلة له وقرئ إن تأتهم على أنه شرط
مستأنف جزاؤه فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم والمعنى إن تأتهم الساعة بغتة لأنه قد ظهر أماراتها
كمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم أي تذكرهم إذا جاءتهم الساعة
وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك أي إذا علمت
سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل
النفس بإصلاح أحوالها وأفعالها وهضمها باستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي إعادة الجار وحذف المضاف
إشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وأنها جنس آخر فإن الذنب ما له تبعة ما بترك الأولى
والله يعلم متقلبكم في الدنيا فإنها مراحل لا بد من قطعها ومثواكم في العقبى فإنها
دار إقامتكم فاتقوا الله واستغفروه وأعدوا لمعادكم ويقول الذين آمنوا لولا
نزلت سورة أي هلا نزلت سورة في أمر الجهاد فإذا أنزلت سورة محكمة مبينة لا تشابه
فيها وذكر فيها القتال أي الأمر به رأيت الذين في قلوبهم مرض ضعف في الدين وقيل
نفاق ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت جبنا ومخافة فأولى لهم فويل لهم أفعل
من الولي وهو القرب أو فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه أو يؤول
إليه أمرهم طاعة وقول معروف استئناف أي أمرهم طاعة أو طاعة وقول معروف لهم أو
حكاية قولهم لقراءة أبي يقولون طاعة فإذا عزم الأمر أي جد وهو لأصحاب الأمر
وإسناده إليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله أي فيما زعموا
من الحرص على الجهاد أو الإيمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم إن
توليتم أمور الناس وتأمرتم عليهم أو أعرضتم وتوليتم عن الإسلام أن تفسدوا في
الأرض وتقطعوا أرحامكم تناحرا على الولاية وتجاذبا لها أو رجوعا إلى ما كنتم عليه
في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الأقارب والمعنى أنهم لضعفهم في الدين و
حرصهم على الدنيا أحقاء بأن يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم هذا
على لغة الحجاز فإن بني تميم لا يلحقون الضمير به وخبره أن تفسدوا وإن توليتم اعتراض
وعن يعقوب توليتم أي إن تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم في الإفساد وقطيعة الرحم و
تقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع أولئك إشارة إلى المذكورين الذين لعنهم الله

لافسادهم وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله
افلا يتدبرون القرآن يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي
ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة
فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام امرها في
القساوة او لفرط جهالتها ونكرها كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة
على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر
ان الذين ارتدوا على ادبارهم الى ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل
الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر من السول و
هو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو التمني وفيه ان السول مهموز قلبت
همزته لضم ما قبلها واوا ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساولان وقرئ
سول على تقدير مضاف اي كيد الشيطان سول لهم واملى لهم ومد لهم في الآمال والاماني
او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة كقراءة يعقوب واملي لهم وانا املي لهم فيكون الواو
للحال او الاستيناف وقرأ ابو عمرو واملي لهم على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم
ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اي قال اليهود للذين كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم
بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين سنطيعكم
في بعض الامر في بعض اموركم او في بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج
معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذي افشاه
الله عليهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف
يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تائيه
يضربون وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال له ذلك
اشارة الى التوفي الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان
الامر وكرهوا رضوانه ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيره من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك
ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله لرسوله وللمؤمنين اضغانهم
احقادهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم
بعلاماتهم التي نسمهم بها واللام لام الجواب كررت للمعطوف ولتعرفنهم في لحن القول
جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ
لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذ
الاعمال بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين على مشاقها ونبلو اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها او
اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ ابو بكر الافعال الثلاثة
بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا

وصدوا

وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير
او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله بمشاقته
وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم بذلك
او مكائدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تثمر لهم الا القتل
والجلاء عن اوطانهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم
بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه
دليل على احباط الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا
وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب القليب
ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا
وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان
وقرئ ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرأ ابو بكر وحمزة بكسر السين وانتم الاعلون الاغلبون
والله معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا
له من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه انما
الحيوة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم
وتقواكم ولا يسألكم اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره ان
يسألكموها فيحفكم فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال
احفى شاربه اذا استأصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم ويضغنكم على رسول الله
والضمير في يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون او البخل لانه سبب الاضغان وقرئ ويخرج بالياء
والتاء ورفع اضغانكم ها انتم هؤلاء اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون
لتنفقوا في سبيل الله استئناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم
نفقة الغزو والزكوة وغيرهما فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة
ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضر البخل عائدان اليه والبخل يعدى بعن
وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق والله الغني وانتم الفقراء فما
يأمركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم وان تتولوا عطف على وان
تؤمنوا يستبدل قوما غيركم يقم مكانكم قوما آخرين ثم لا يكونوا امثالكم بالتولي والزهد
في الايمان وهم الفرس لانه سئل عليه السلام عنه وكان سلمان رضي الله عنه الى جنبه فضرب فخذه
وقال هذا وقومه او الانصار او اليمن او الملائكة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد
كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير بالماضي لتحققه
او بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا
لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله

صلى الله عليه وسلم

لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع ودخل في الاسلام خلق عظيم وظهر له في الحديبية
اية عظيمة وهي انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجها فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من
كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا
للرسول صلى الله عليه وسلم في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اى قضينا لك ان تدخل
مكة من قابل ليغفر لك الله عز للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في ازاحة
الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة قهرا لبصيرة ذلك بالتدريج اختيارا او
الضعفة عن ابدى الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تأخر جميع ما فرط منك مما يصح ان
يعاتب عليه وبتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة ويهديك صراطا
مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة رأس الرئاسة وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه
عز ومنعة او بعزيز المنصور فوصف بوصف مبالغة هو الذي انزل السكينة الثبات
والطمانينة في قلوب المؤمنين حتى تثبتوا حيث تقلقل النفوس وتدحض الاقدام ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيد والطمانينة النفس عليها او انزل في قلوبهم
السكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرايع مع ايمانهم بالله واليوم الاخر
ولله جنود السموات والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض فتارة وتوقع
فيما بينهم التسلم اخرى كما تقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر
ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها علة لما يعلم
لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اى دبر ما دبر من تسليط المؤمنين
ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخل الجنة ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم
من ذلك او فتحنا او انزل الجميع ما ذكر اولا زادوا وقيل انه بدل من يدبل الاشتمال
ويكفر عنهم سياتهم يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اى الادخال والتكفير عند الله
فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز ويعذب المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على يدخل الا انه اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على
المبدل الطائفين بالله ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم
دائرة السوء دائر ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرا ابو بكر وابو عمرو
دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يزاد ذمته والمضموم
جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم عطف
لما استحقوه في الاخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في ثم جزيرة والموضع موضع الفاء
اذ اللعن سبب الاعداد والغضب سببه لاستقلال الكل في الوجود بلا اعتبار التبيية
وساءت مصيرا لهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك
شاهدا على امتك ومبشرا ومنذرا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب
للنبي والله اولهم على خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية دينه

قد سوله

ورسوله وتوقروه وتعظموه تسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا غدوة
وعشيا او دائما وقرا ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بكسر
العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاء وكسرها وتعزروه وتوقروه من وقر بمعنى
وقره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله كناية المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم جار
او استيناف موكدة على سبيل التخييل فمن نكث فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا
عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله وفي بمبايعته فسيوتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد
وقرا حفص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنوتيه بالنون والاية نزلت
في بيعة الضلال سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استغفر لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالاشتغال باموالهم واهاليهم
وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش اذ صدوهم شغلتنا اموالنا
واهلونا فلم يكن لنا من يقوم باشتغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله
على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار
قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيته وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضرتكم
من القتل او الهزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرا حمزة والكسائي بالضم
او اراد بكم نفعا ما يصدقا ذلك وهو تمزيق بالترك بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم
تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنهم
ان المشركين يستأصلونهم واهليهم جمع اهل وقيل جمع على اهلات كما قالوا في ابيات
وابياتات فاسم جمع كليال وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو
الله تعالى او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء و
هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائغة وكنتم قوما بورا هالكين عند الله
لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا
وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر
وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات
والارض يدبر كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ له وجوب عليه وكان الله غفورا
رحيما فات الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك
جا في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم
الى مغانم لتاخذوها يعني مغانم خيبر فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة
واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر من شهر الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة
فخصها بهم ذروني نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغزوا وهو وعد من اهل
الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قول لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في
تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقرا حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة

قل لمن تبعونا نفى فى معنى النهى كذلكم قال الله من قبل من قبل نهيهم للخروج الخبل فسيقولون
بل تحسدوننا ان نشارككم فى الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفقهون الا
قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب ابطال قول رد منهم او حكم الله
ان لا يتبعوهم واثبات للحسد والثانى رد من الله لذلك واثبات لجهلهم قل يا ايها
الذين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة فى الذم واشعارا بشناعة
التخلف ستدعون الى قوم اولى بأس شديد بنى حنيفة او غيرهم ممن ارتد وابعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم او المشركين فانه قال تقاتلونهم او يسلمون اى يكون احد الامرين اما
المقاتلة او الاسلام كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطى
الجزية وهو يدل على امامة ابى بكر اذ لم يتفق هذه الدعوة لغير ائمة الفتح انهم ثقيف وهوازن
فان ذلك كان فى عهد النبى وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول
بقتالهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة فى الدنيا والجنة فى الاخرة
وان تتولوا كما تولتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى
حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين
استثنائهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار فصل
الوعد واجمل الوعيد مبالغة فى الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال
ومن يتول يعذبه عذابا اليما الترهيب ههنا انفع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر يدخله
ونعذبه بالنون لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روى انه صلى الله عليه
وسلم لما نزل الحديبية بعث خراش بن امية الخزاعى على اهل مكة فعقروا به فمنعهم الاحابيش فهم
فبعث عثمان بن عفان رضى الله عنه فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا
ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدر فعلم ما فى قلوبهم من الاخلاص فانزل
السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتسجيع والصلح وآتاهم فتحا قريبا فتح خيبر عقيب
انصرافهم وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة يأخذونها يعنى مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما
غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وهو ما بقى على المؤمنين
الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعنى مغانم خيبر وكف ايدى الناس عنكم ايدى اهل خيبر وحلفائهم
من بنى اسد وغطفان او ايدى قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة اية للمؤمنين
اماره يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول فى وعدهم فتح خيبر فيثق بموعود الله
عن الحديبية او وعد المغانم او عجل لكم غنائم خيبر فجعل لكم هذه الغنيمة لكف ايديكم
مثل لتسلموا او لتأخذوا او العلة محذوف مثل فعل ذلك ولهديكم صراطا مستقيما
هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة
بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى ويجتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها

باضمار

باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لكنكم ستقدرون عليها من الحولة فقد احاط الله بها استولى
فاظفركم بها وهى مغانم هوازن اوفارس وكان الله على كل شئ قديرا ان قدرته
ذاتية لا يختص بشئ دون شئ ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا
لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله
التى قد خلت من قبل اى سن الله غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال لاغلبن
انا ورسلى ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذى كف ايديهم عنكم اى ايدى كفار
مكة وايديكم عنهم ببطن مكة فى داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظفركم عليهم وذلك
ان عكرمة بن ابى جهل خرج فى خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد
ابن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عفا قيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد
على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما تعملون من
قتالهم او الاطاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرأ ابو عمرو بالياء بصيرا فيجازيهم
عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا ان يبلغ محله بدل
على ان ذلك كان زعام محمد والهدى ما يهدى الى مكة وقرئ والهدى وهو فعيل نحو
مفعول ومحله مكانه الذى يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذى لا يجوز
ان ينحر فى غيره وانما نحر الرسول صلى الله عليه وسلم حيث احصر فلو ينهض حجة لتحققه
على ان منبح هدى المحصر هو الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم
لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطئوهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم قالت
وطئتنا وطأة على حنق وطأ المقيد نابت الهرم وقال صلى الله عليه وسلم ان اخر
وطأة وطئها الله بمنى وهو واد بطائف وكان اخر وقعة النبى صلى الله عليه وسلم
بها واصله الدوس وهو يدل على اشتمال من رجال او نساء او من صبيرهم فى تعلموهم فتصيبكم
منهم منهم معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير
الكفار بذلك والاثم بالتقصير فى البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم
متعلق بان تطئوهم اى تطئوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه
والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين بين ظهراني الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم
باهلاكهم لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله فى رحمته علة لما دل عليه كف الايدى من اهل مكة
صونا لمن فيها من المؤمنين اى كان ذلك ليدخل الله فى رحمته اى فى توفيقه لزيادة الخير
او للاسلام من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم لو تزيلوا اى لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض
وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبى اذ جعل الذين
كفروا مقدرا باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم فى قلوبهم الحمية الا نفة حمية الجاهلية
التى تمنع اذعان الحق فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فانزل عليهم الوقار
والثبات وذلك ما روى انه صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم

هم الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابى ربيعة وابو جندل بن سهيل بن عمرو

لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه
ان يرجع من عامه على ان يخلي له قريش مكة من القابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم
كتابا فقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا
ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله اهل مكة
قالوا لو نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا
ما صالح محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتبوا ما يريدون فهم المؤمنون
ان يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله سكينته عليهم فتوقروا وتحلموا والزمهم
كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم او
الثبات والوفاء بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا
احق بها من غيرهم واهلها والمستأهل لها وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء
وييسره له لقد صدق الله رسوله الرؤيا رأى محمد صلى الله عليه وسلم انه واصحابه
دخلوا امنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك
يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت فنزلت
والمعنى صدقه في رؤياه بالحق ملتبسا به فان ما رآه كائن لا محالة في وقته المقدر له
وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق
وهو القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى
او بنقيض الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف
ان شاء الله تعليق للعدة بالمشيئة تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت
او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه امنين حال من
الواو والشرط معترض محلقين رؤسكم ومقصرين اي محلقا بعضكم ومقصرا اخرون
لا تخافون حال مؤكدة او استئناف اي لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في
تأخير ذلك فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد او فتح مكة فتحا قريبا هو
فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ملتبسا به او بسببه ولاجله ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليعليه
على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المسلمين على اهله
اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعده من الفتح وكفى بالله شهيدا
على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود له
ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدأ والذين معه معطوف عليه و
خبرهما اشداء على الكفار رحماء بينهم واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون
على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا
سجدا لانهم مشتغلون بالصلوة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الثواب

والرضا

والرضا سيماهم في وجوههم من اثر السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود
فعلى من سامه اذا اعلمه وقد قرئ ممدودة ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن في الجار
ذلك اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة يفسرها كزرع مثلهم في التورية صفتهم
العجيبة الشأن المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين و
قوله كزرع تمثيل مستأنف او تفسير او مبتدأ وكزرع خبره اخرج شطأه فراخه يقال اشطأ
الزرع اذا افرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطأه بفتحات وهو لغة فيه
وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه
بقلبها واوا فآزره فقواه من الموازرة بمعنى المعاونة او من الايزار وهي الاعانة وقرأ
ابن عامر برواية ابن ذكوان فأزره كأجره في آجر فاستغلظ فصار من الرقة الى الغلظ
وحسن المنظر فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمز
يعجب الزراع بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في
بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار
علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه او لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة سورة الحجرات مدنية
وآيها ثماني عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا اي لا تقدموا
امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود نفي التقديم رأسا او لا
تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا من القدوم بين يدي الله
ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا
تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيم له واشعار
بانه من الله بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله في التقديم او مخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم
بافعالكم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا
اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم
بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه و
لا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء
لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة
الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي او لان تحبط على ان النهي
عن الفعل المعلل باعتبار التأدية لان في الرفع والجهر استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط
وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روي ان ثابت بن قيس كان
في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله
قد انزلت اليك هذه الاية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال

و قرئ لا تقدموا

صلى الله عليه وسلم لست هناك انك تعيش بخير وقومك بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون
انها محيطة ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب او
مخافة عن مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر بعد ذلك كانا يسارانه حتى يستفهما اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها عليها او عرضها كالنار للتقوى خالصة
لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للفعل باعتبار الاصل او ضرب الله
قلوبهم بانواع المحن والتكاليف شاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بامر صعب شاق عليها
او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز بريزه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم
واجر عظيم لفضلهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ان كما ان او استيناف بيان
ما هو جزاء الغاضين اخبارا بحالهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدا اسم الاشارة
المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلة دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في
الاعتداد ببعضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لها على خلاف
ذلك ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان
المناداة نشأت من جهة الوراء وفائدتها الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة اذ لا يقال
لمن خلف الجبل او المنهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلثها جمع حجرة وهي القطعة
من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال للحظيرة الابل فعلة بمعنى المفعول كالغرفة والقبضة
والمراد حجرات نساء النبي صلى الله عليه وسلم وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من وراءها
اما بانهم اتوها فجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له
فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصين والاقرع بن حابس
وقد على رسول الله في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج
الينا وانما اسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك وامروا به اولانه وجد فيما بينهم اكثرهم
لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما المتكان بهذا المنصب
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان وما
بما في حيزها في المصدر دلت نفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى يفيد ان
الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الكون في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة
حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي ايهامها اشعار بانه لو خرج لا يلزمهم
ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم لكان خيرا لهم من الاستعجال المانع من حفظ
الادب وتعظيم الرسول المؤجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسئول ذروي انهم
وفدوا شافعين في اساري بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف والله غفور رحيم
حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب لتاركين تعظيم الرسول يا ايها
الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا قرئ فتثبتوا وتخصصوا روي انه صلى الله عليه وسلم
بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به اقبلوه

فجبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم
بقتالهم فنزلت وقيل بعثه اليهم خالد بن الوليد فوجدهم مناديين بالصلوة متهجدين فلما
اتاهم اقتصر فرجع وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم وتعليق الامر بالتبين على فسق المخبر يقتضي
جواز قبول قول العدل من حيث ان المعلق على كل شئ بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد
لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما ترتب على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يزول
بالغير وقرئ فتثبتوا والكشف فتثبتوا اي فتوقفوا الا ان يتبين لكم ان تصيبوا كراهة اصابتكم
قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا اعلى ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما تتمنون
انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلثة دائر مع الدوام واعلموا ان فيكم رسول الله اذ
بما في حيزه سادة مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما يقتضيه من الحال وهو قوله لو يطيعكم في كثير
من الامر لعنتم فانه حال من ضمير فيكم ولو جعل استيفاء لما لم يظهر للامر فائدة والمعنى
فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رأيكم في الحوادث وقوله
ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد من العنت وفيه اشعار بان بعضهم التارك بالاتباع بنى المصطلق
وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
استدراك بينا عذرهم وهو انهم من فرط حبهم للايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما
سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم لحاما لفعلهم وتعريضا بذم من فعل و
يؤيده قوله اولئك هم الراشدون اي اولئك المبتنون هم الذين اصابوا الطريق المستوي
وكرر يؤذن بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد مفعولا اخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض
نزل اليكم منزلة مفعول اخر والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد و
العصيان الامتناع عن الانقياد فضلا من الله ونعمة تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض
لا للتراشدين فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا من فعله مسند الى ضميرهم او
مصدر لفعل فعله فان التحبيب والترشيد فضل من الله وانعام والله عليم باحوال المؤمنين و
ما بينهم من التفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
يقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم
الله تعالى فان بغت احديهما تعدت على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع
الى حكمه اوامره وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من
الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل يفصل ما بينهما على ما حكم الله
وتقييد الاصلاح بالعدل هنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا
اعدلوا في كل الامور ان الله يحب المقسطين يحمد فعلهم بحسن الجزاء والاية نزلت في فئتين
حدث بينهما تحارب بالايدي والخرج في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسعف والنعال وهي تدل على ان
الباغي مؤمن وانما ذا نقض عن الحرب نزل كما جاء في الحديث لانه فاء الى امر الله وانه يجب
معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة انما المؤمنون اخوة من حيث انهم

منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحمة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح
ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال فاصلحوا بين اخويكم ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا
الى المأمورين للمبالغة في التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهما
الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخواتكم واتقوا الله في
مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقويكم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم
عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اي لا يسخر بعض المؤمنين
والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما
مصدر نعت به فساغ في الجمع او جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال
كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلتين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب
او لاكتفائه بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع عرى
باسمها استيفاء بالعلة الموجبة للنهي ولا خبرها لا عناء اسم عنه وقرئ عسوان يكونوا او
عسين ان يكن فهي على هذا ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم ولا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين
كنفس واحدة اولا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز
الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدعو بعضكم بعضا بالقب
السوء فان النبز مختص بالقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الذكر الذكر
للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان او اشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر
والفسق للمؤمنين خصوصا اذ روي ان الاية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هرون
وعمي موسى وزوجي محمد او للدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح ومن
لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بوضع المعاصي موضع الطاعة وتعريض النفس للعقاب
يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه على جانب وابهام الكثير ليتحرى في كل ظن
يتأمل حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن في اصول الدين وفي كثير من
العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع
وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل
مستأنف للامر والاثم الذي يستحق العقوبة عليه والهمز فيه بدل من الواو كاناة في اناة
اي بكسرها ولا تجسسوا ولا تتجسسوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى
الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذي هو ادراك الحس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواسيس
وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات اخيه تتبع الله عورته حتى يفضحه
ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل عنه
صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن
فيه فقد بهته ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل بما يناله المغتاب من عرض المغاب

على الخبر وجيء مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احدهم للتعميم وتعليق
المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتا
وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى اصح ذلك او عرض عليكم
هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ والهاء
نافع واتقوا الله ان الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة
في التواب لانه يبالغ في قبول التوبة او يجعل صاحبها كمن لم يذنب ولكثرة المتوب عليهم او
لكثرة ذنوبهم روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحي
لهما او اماه وكان اسامة على طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه
الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي اري حضرة
اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا
خلقناكم من ذكر وانثى من ادم وحوا وخلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء في
ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا لاخوة المانعة عن الاغتياب
وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسب الى اصل واحد وهو يجمع القبائل
والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة
شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب
بطون العجم والقبائل بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالاباء والقبائل
وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان التقوى
هي التي تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمسه منها كما قال عليه السلام من سره
ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله
وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب امنا نزلت في فنهرنبي
اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا له الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اتيناك باثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون
الصدقة ويمنون قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم
وانما منتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه اخر السورة ولكن قولوا اسلمنا
فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان
نظم الكلام ان يقول لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا اولم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل
منه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بموجب ما والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره
شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال مرضيه اي ولكن قولوا اسلمنا
ولم تواطئ قلوبكم السنتكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق
لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجركم شيئا من لاته يليته ليتا اذا نقصه وقرأ البصريان
لا يألتكم من الالت وهو لغة غطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل

عليهم انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع
رابه اذا اوقعه فى الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفى الايمان عنهم وثم للاشعار
بان اشتراط عدم الارتياب فى اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل فهى كما
فى قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله فى طاعته والمجاهدة بالاموال
والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا
فى ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به بقولكم امنا والله يعلم ما فى السموات
وما فى الارض والله بكل شئ عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روى انه لما نزلت
الاية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه يمنون عليك ان
اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهى النعمة التى لا يستثيب مولها ممن يزلها اليه من المن
بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن قل لا تمنوا على اسلامكم
اى باسلامكم فنصب بنزع الخافض او تضمين الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان على ما زعمتم مع ان الهداية لا تلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ
هداكم ان كنتم صادقين فى ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اى فلله المنة عليكم
وفى سياق الاية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه
اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو فى الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن عليك بل لو صح
ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم ان الله يعلم غيب السموات والارض
ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون فى سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما فى ضمائركم وقرا
ابن كثير بالياء لما فى الاية من الغيبة عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر
بعدد من اطاع الله وعصاه

سورة ق مكية وهى خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقران المجيد الكلام فيه كما مر فى ص والقران ذى الذكر و
المجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وامتثل احكامه
مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم
او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون هذا شئ عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار
الله محمدا صلى الله عليه وسلم للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم بهذا
المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة
فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده
او مجملا ان كانت الاشارة الى المحذوف دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل
فى الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثانى استقصار لقدرة الله
عما هو اهون مما يشاهدون من صنعه ائذا متنا وكنا ترابا اى انرجع اذا متنا وصرنا ترابا
ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اى بعيد عن الوهم او العادة او الامكان وقيل الرجع
بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تاكل من اجسادهم وهو رد لاستبعادهم

بازاحة

بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب
حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل
الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه او تأكيد لعلمه بها بثبوتها فى اللوح المحفوظ
عنده بل كذبوا بالحق يعنى النبوة الثابتة بالمعجزات او النبى او القران لما جاءهم وقرئ
لما بالكسر فهم فى امر مريج مضطرب من مرج الخاتم فى اصبعه اذا جرج وذلك قولهم تارة
انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء
فوقهم الى اثار قدرة الله فى خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها
بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان خلقها ملساء متلاصقة الطباق والارض مددناها
بسطناها والقينا فيها رواسى جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف بهيج حسن تبصرة
وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر فى بدائع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة
معنى وان انتصبتا عن الفعل الاخير ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير النفع فانبتنا به جنات
اشجارا واثمارا وحب الحصيد وحب الزرع الذى من شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل
باسقات طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل فهو فاعل وافرادها
بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات لاجل القاف لها طلع نضيد منضود
بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة لانبتنا او
مصدر فان الانبات رزق واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة لا نماء فيها
كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح
واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون اراد بفرعون اياه وقومه ليلايم ما قبله وما
بعده واخوان لوط اخوانه لانهم كانوا اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق فى
الحجر والدخان كل كذب الرسل اى كل واحد او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد
لفظه فحق وعيد فوجب وحل عليه وعيدى وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد
لهم افعيينا بالخلق الاول افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة من عيى بالامر اذا لم
يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار بل هم فى لبس من خلق جديد اى هم لا ينكرون
قدرتنا على الخلق الاول بل هم فى خلط وشبهة من خلق مستانف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير
الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا
الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة
الصوت الخفى ومنها وسواس الحلى والضمير لما ان جعلت موصولة والباء مثلها فى صوت بكذا
او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اى ونحن اعلم
بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل
الوريد مثل فى القرب قال والموت ادنى لى من الوريد والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان
عرقان مكتنفان بصفحتى العنق فى مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمى

المنافع بياه

ووريداه لان الروح تردده اذ يتلقى المتلقيان مقدر باذكر او متعلق باقرب اى هو اعلم
بحاله من كل قريب حين يتلقى اى يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غنى عن استحفاظ
الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهو ما فيه من تشديد تثبيط
العبد عن المعصية وتاكيدا فى اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام للحجة يوم يقوم الاشهاد عن
اليمين وعن الشمال قعيد اى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اى مقاعد كالجليس فحذف الاول
لدلالة الثانى عليه كقوله فانى وقيار بها لغريب وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد
كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمى به من فيه الا لديه رقيب ملك
يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب وعقاب وفى الحديث كاتب
الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال
صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت
بالحق لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء وازال ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم ملاقون
ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضى وسكرة
الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما فى قولك جاء زيد بعمرو والمعنى احضرت سكرة
الموت حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذى ينبغى ان يكون من الموت او الجزاء فان الانسان
خلق له او مثل الباء فى تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على انها لشدتها اقتضت الزهوق
او لاستعقابها له كانها جاءت به او على ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله و
اضافتها اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك اى الموت ما كنت منه تحيد تميل وتفر
عنه والخطاب للانسان ونفخ فى الصور يعنى نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اى وقت ذلك يوم
تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى المصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات
والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها النصب
على الحال من كل لاضافته الى ما هو فى حكم المعرفة لقد كنت فى غفلة من هذا على اضمار
القول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الاخرة او لكافر فكشفنا
عنك غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك فى المحسوسات وقصور
النظر عليها والالف بها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع من الابصار وقيل الخطاب
للنبى صلى الله عليه وسلم والمعنى كنت فى غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة
بالوحى وتعليم القران فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد
الاول قراءة كنتِ وكافِ على خطاب النفس وقال قرينه الملك الموكل عليه هذا ما لدى
عتيد هذا ما هو مكتوب عندى حاضر لدى او الشيطان الذى قيض له هذا ما عندى وفى
ملكتى عتيد لجهنم هيأته لها باغوائى واضلالى وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان
موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر محذوف القيا فى جهنم كل كفار خطاب من الله للسائق

والشهيد

والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل وتكريره
كقوله فان تزجرانى يا ابن عفان انزجر وان تدعانى احم عرضا ممنعا او الالف بدل
من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين بالنون الخفيفة عنيد
معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان
الاية نزلت فى الوليد بن المغيرة لما منع بنى اخيه منه معتد متعد مريب شاك فى الله و
فى دينه الذى جعل مع الله الها اخر مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره فالقياه فى العذاب
الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه
قال قرينه اى الشيطان المقيض له وانما استؤنفت كما استؤنفت الجمل الواقعة فى حكاية
التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه ربنا ما اطغيته كان الكافر قال هو اطغانى فقال
قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين
مفهوميها فى الحصول اعنى مجئ كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن كان فى ضلال بعيد
فاعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الراى مائلا الى الفجور كما قال
وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى قال اى الله لا تختصموا لدى
اى فى موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استيناف مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد
على الطغيان فى كتبى وعلى السنة رسلى فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهى اى لا تختصموا
عالمين بانى اوعدتكم والباء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد
حالا والفعل واقعا على قوله ما يبدل القول لدى اى بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل
وعيدى وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على
تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس لى تعذيبه يوم نقول لجهنم هل
امتلأت وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جىء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع
اتساعها تطرح فيها من الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله لأملأن او انها من السعة
بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة
كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم وقرأ نافع وابو بكر بالياء والمزيد اما مصدر كالمحيد او
مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى
تقدير مضاف وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون
حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اى شيئا غير بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان
هذا ما توعدون على اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرأ ابن كثير
بالياء لكل اواب رجاع الى الله بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده
من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوف اواب ولا يجوز
ان يكون فى حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره ادخلوها على تأويل يقال لهم ادخلوها
فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة لمصدر اى خشية ملتبسة بالغيب

حيث خشي عقابه وهو غائب والعقاب بعد غيب وغائب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن بالاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عذابه او بانهم يخشون خشية مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله بسلام سالمين من العذاب و زوال النعم او سلما عليكم من الله وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون فنقبوا في البلاد فخرقوا في البلاد وتفرقوا فيها وجالوا في الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبب وعلى الثاني لمجرد التعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه هل من محيص اي لهم من الله او من الموت وقيل الضمير في نقبوا لاهل مكة اي ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير اي اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم ان في ذلك فيما ذكرنا في هذه السورة لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب اي قلب واع يتفكر في حقايقه او القى السمع او اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفي تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام مر تفسيره مرارا وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه وسبح بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلوة جمع دبر من ادبرت الصلوة اذا انقضت وقرأ الحجازيان وحمزة وخلف بالكسر وقيل المراد بالتسبيح الصلوة فالصلوة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاآن والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيمة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به يوم ينادي المناد اسرافيل او جبرائيل فيقول ايتها العظام البالية والحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء ولعله في الاعادة نظير كن في الابداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل منه و الصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيمة وقد يقال للعيد انا نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير للجزاء

ووضع احد جليه على الاخرى ابن عباس

في الاخرة يوم تشقق تتشقق وقرأ الكوفيون وابو عمرو بالتخفيف الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك حشر بعث وجمع علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار بمسلط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقران من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

سورة والذاريات مكية وايها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعني الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولود فانهن يذرين الاولاد او الاسباب التي تذري الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اي جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يعمهم وغيرها من اسباب القسمة او الرياح يقسمن الامطار بتصريف السحاب فان حملت على ذات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح تذرو الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر انما توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب القسم كانه استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية والدين الجزاء والواقع الحاصل والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرائق او انها تزينها كما تزين الموشي طرائق الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون كالقفل والحبك كالابل و الحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحباك كالبرق انكم لفي قول مختلف في الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او في القران او القيمة او امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بطرائق السموات في تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك يصرف عنه الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم او القران او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله ينهون عن اكل وعن شرب

اي يصدر تناهيهم عنها وبسببها وقرئ أفك بالفتح اي من أفك الناس وهم قريش كانوا
يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء
بالقتل اجري مجرى اللعن الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به
يسئلون ايان يوم الدين اي فيقولون متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرئ إيان بالكسر يوم هم
على النار يفتنون يحرقون جواب للسؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار
يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اي مقولا لهم
هذا القول هذا الذي كنتم به تستعجلون هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون
هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم ربهم قابلين
لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما اتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك
محسنين قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
تفسير لاحسانهم وما مزيدة اي يهجعون في طائفة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية
او موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان يكون نافية لان ما بعدها
لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو وقت
السبات والهجوع الذي هو الغرار من النوم وزيادة ما وبالاسحار هم يستغفرون اي انهم مع
قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كأنهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي
بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه وفي اموالهم حق نصيب
يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله تعالى واشفاقا على الناس للسائل والمحروم للمستجدي
والمتعفف الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة وفي الارض ايات للموقنين اي فيها دلائل من انواع
المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف
اجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط
رحمته وفي انفسكم اي وفي انفسكم ايات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل
دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال
الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة افلا تبصرون تنظرون نظر
من يعتبر وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر
فانه سبب الاقوات وما توعدون من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها
مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه مستأنف خبره فورب السماء والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير
لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من الايات والرزق والوعيد مثل ما انكم تنطقون
اي مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك ونصبه على
الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني
على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وان بما في حيزه ان جعلت زائدة
ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي بكر هل اتيك حديث ضيف ابرهيم

فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق
للواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا
لانهم كانوا في صورة الضيف المكرمين اي مكرمين عند الله او عند ابرهيم اذ خدمهم بنفسه و
زوجته اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اي نسلم عليك
سلاما قال سلام اي عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته
احسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرأ حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد
قوم منكرون اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو ادم ولم يعرفهم او لان السلام
لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه
فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجاء
بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر فقربه اليهم بان وضع بين يديهم قال الا تأكلون
اي منه وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله
اول ما وضعه وللانكار ان قاله حينما رأى اعراضهم فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا
لما رأى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤه لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا
للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله قيل مسح جبرئيل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق
بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام هو اسحق عليم يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت امرأته
سارة الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم في صرة في صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال
او المفعول ان اول فاقبل بمعنى اخذت فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل
المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء وقالت عجوز عقيم اي انا
عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذي بشرنا به قال ربك وانما نخبرك
به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون
لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سأل عنه قالوا انا ارسلنا
الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين متحجر
مسومة مرسلة من اسمت الماشية او معلمة من السومة وهي العلامة عند ربك للمسرفين المجاوزين
الحد في الفجور فاخرجنا من كان فيها في قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة
من المؤمنين ممن امن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين و
استدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا صدق المؤمن
والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على
ذات واحدة وتركنا فيها اية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهي
تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن وفي موسى عطف على وفي الارض
او وتركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى
فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان به كقوله

وناى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشئ ويتقوى
وقرئ بضم الكاف وقال ساحر اى هو ساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق
منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه و
جنوده فنبذناهم في اليم فاغرقناهم في البحر وهو مليم اى آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة
حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم سماها عقيما لانها اهلكتهم
وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهي الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر من شئ
اتت عليه مرت عليه الا جعلته كالرميم كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت وفي ثمود
اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تعالى تمتعوا في داركم ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم
فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اى العذاب بعد الثلاث وقرأ الكسائي الصعقة
وهي المرة من الصعق وهم ينظرون اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام
كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا
منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح اى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او واذكر ويجوز
ان يكون عطفا على محل في عاد ويؤيده قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي بالجر من قبل من قبل
هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها
بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق
او لموسعون السماء او ما بينها وبين الارض او الرزق والارض فرشناها مهدناها ليستقروا
عليها فنعم الماهدون اى نحن ومن كل شئ من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون
فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام ففروا
الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة اني لكم منه اى من عذابه المعد لمن اشرك
او عصى نذير مبين بين كونه منذرا من الله تعالى بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه ولا
تجعلوا مع الله الها آخر افراد لاعظم ما يجب ان يفر منه اني لكم منه نذير مبين تكرير للتاكيد
او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك كذلك اى الامر مثل ذلك
والاشارة الى تكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا وقوله
ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه باتى
او ما يفسره لان ما بعد النافية لا يعمل فيما قبلها اتواصوا به اى كان الاولين والآخرين
منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوا جميعا بل هم قوم طاغون اضراب عن ان التواصي
جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه
فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعدما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما
انت بملوم على الاعراض بعدما بذلت جهدك في البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة
فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله ايمانه او من آمن فانه يزداد بها بصيرة وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم

مغيا بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله ولقد
ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لنأمرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا
لي ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اى ما اريد ان اصرفهم في تحصيل رزقي
فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمأمورين به والمراد ان يبين ان شأنه مع عباده
ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم و
يحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل ما اسألكم عليه من اجر ان الله هو الرزاق الذي
يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ اني انا الرزاق ذو القوة
المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا
اى للذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه السلام بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم
مثل نصيب نظرائهم من الامم السابقة وهو ماخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء
فان الذنوب هو الدلو العظيم المملو فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان
كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيمة او يوم بدر عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت
وجرت في الدنيا

سورة الطور مكية وآيها تسع او ثمان واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم والطور يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله تعالى
والطور الجبل بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او من عالم الغيب الى عالم
الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه
الله تعالى في اللوح المحفوظ او الواح موسى عم او في قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما تكتبه
الحفظة في رق منشور الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما
للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة
وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من
الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعني السماء والبحر
المسجور اى المملو وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت روي ان الله تعالى يجعل
يوم القيمة البحار نارا تسجر بها جهنم او المختلط من السجر وهو الخلط ان عذاب ربك لواقع
لنازل ما له من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور
تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة يوم
تمور السماء مورا تضطرب والمور تردد في المجيء والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف
لواقع وتسير الجبال سيرا اى تسير عن وجه الارض فتصير هباء فويل يومئذ للمكذبين اى اذا
وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اى في الخوض في الباطل يوم يدعون الى
نار جهنم دعا يدفعون اليها بعنف وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم
الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين

ويوم بدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر محكية هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي
يقال لهم ذلك افسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر فهذا المصداق ايضا سحر
وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم
لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه فهو تقريع وتهكم ام سدت ابصاركم كما سدت في
الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا اولا تصبروا
اي ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها سواء عليكم اي
الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فانه كان الجزاء
واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم النفع ان المتقين في جنات ونعيم في اية جنات
واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما اتاهم ربهم وقرئ
فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على اتاهم ان
جعل ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال او من فاعل اتى
او مفعوله او منهما كلوا واشربوا هنيئا اي اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا و
هو الذي لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا و
المعنى هنأكم ما كنتم تعملون اي جزاؤه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم
بحور عين الباء لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق او القران وكذلك عطف والذين امنوا
على حور اي قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن
وقيل انه مبتدأ خبره الحقنا بهم وقوله واتبعتهم ذريتهم بايمان اعتراض للتعليل وقرأ ابو عمرو
ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة في كثرتهم والتصريح فان الذرية تقع على الواحد
والكثير وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان
حال من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او الاشعار بانه يكفي للالحاق المتابعة في اصل
الايمان الحقنا بهم ذريتهم في دخول الجنة او الدرجة لما روي مرفوعا انه عليه السلام قال
ان الله تعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية
وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم بهذا الالحاق من عملهم
من شيء فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الاباء او باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان
يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من التي يالت وعنه
لتناهم من لات يليت والتناهم من الات يولت وولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد
كل امرئ بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فكها والا اهلكها و
امددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اي وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع
النعم يتنازعون فيها يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب كاسا خمرا سماها باسم محلها و
لذلك انث الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تاثيم اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا
يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول

وقرأهما ابن كثير والبصريان بالفتح ويطوف عليهم اي بالكاس غلمان لهم اي مماليك مخصوصون
بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم كانهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف من بياضهم
وصفائهم وعنه صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر
ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسال بعضهم بعضا عن
احواله واعماله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته
او وجلين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة والتوفيق ووقانا عذاب السموم عذاب
النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد انا كنا من قبل من قبل ذلك
في الدنيا ندعوه نعبده او نساله الوقاية انه هو البر المحسن وقرأ نافع والكسائي انه بفتح همزة
انه الرحيم الكثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم فما انت بنعمة ربك بحمد الله
وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ما يقلق
النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه قل
تربصوا فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ام تامرهم احلامهم عقولهم
بهذا بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى
عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتاتى ذلك من المجنون وامر الاحلام
به مجاز عن اداها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد وقرئ بل هم ام يقولون
تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم
فلياتوا بحديث مثله مثل القران ان كانوا صادقين في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو رد
للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون ردا للتقول فان سائر الاقسام ظاهر الفساد
ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من اجل
لا شيء من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم
ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض وام في هذه الايات منقطعة ومعنى
الهمزة فيها الانكار بل لا يوقنون اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله
اذ لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزائن ربك خزائن رزقه حتى يرزقوا
النبوة من شاءوا او خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته ام هم المسيطرون
الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاءوا وقرأ قنبل وحفص بخلاف عنه وهشام بالسين
وحمزة بخلاف عن خلاد بين الصاد والزاي والباقون بالصاد الخالصة ام لهم سلم مرتقى الى
السماء يستمعون فيه صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن
فليات مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون
فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رايه لا يعد من العقلاء فضلا ان يترقى بروحه الى
عالم الملكوت فيتطلع على الغيوب ام تسالهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام
غرم مثقلون محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ

المثبتة في المغيبات فهم يكتبون منها أم يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله
عليه وسلم فالذين كفروا يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم
ويحتمل الدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد او يعود عليهم
وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته أم لهم إله غير الله
يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركونه به وإن
يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم هذا
سحاب تراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء فذرهم حتى
يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر و
عاصم يصعقون على المبني للمفعول من صعقه او اصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شيئا
من الاغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وإن للذين ظلموا يحتمل
العموم والخصوص عذابا دون ذلك اي دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر او المؤاخذة
في الدنيا كقتلهم ببدر والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك واصبر لحكم ربك
بامهالهم وابقائك في عنائهم فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين
لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي مكان قمت او من
منامك او الى الصلوة ومن الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء
ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من آخر الليل وقرئ
بالفتح اي في اعقابها اذا غربت او خفيت وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا
على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته سورة النجم مكية وآيها احدى او اثنتان
وستون بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه
اذا هوى غرب او انتثر يوم القيمة او انقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط
وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل او النبات اذا سقط
على الارض او اذا نمى وارتفع على قوله ما ضل صاحبكم ما عدل محمد صلى الله عليه وسلم عن الطريق
المستقيم والخطاب لقريش وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه وما
ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى ان هو ما القرآن او الذي ينطق به
الا وحي يوحى الا وحي يوحيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحي
اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لأن ذلك حينئذ يكون بالوحي
لا الوحي علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبريل عليه السلام فانه الواسطة في
ابداء الخوارق روي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا
جاثمين ذو مرة حصافة في عقله ورأيه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية التي
خلقه الله عليها قيل ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في
السماء ومرة في الارض وقيل استولى بقوته على ما جعل له من الامر وهو بالافق الاعلى

افق السما

افق السماء والضمير لجبريل عليه السلام ثم دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فتدلى فتعلق به وهو تمثيل
لعروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانه
عرج به غير منفصل عن محله تقريرا لشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي
الثمرة ويقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوالي الثمر المعلق فكان جبريل
كقولك هو مني معقد الازار او المسافة بينهما قاب قوسين مقدارهما او ادنى على تقديركم
كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحي اليه بنفي
البعد الملبس فاوحى جبريل الى عبده عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله
على ظهرها ما اوحى جبريل وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو
المعني بشديد القوى كما في قوله تعالى هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته
وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس ما كذب الفؤاد ما رأى ما رأى ببصره من صورة
جبريل او الله تعالى اي ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب
ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه
عرفه بقلبه كما رآه ببصره او ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه صلى الله
عليه وسلم سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي وقرأ هشام ما كذب اي صدقه
ولم يشك فيه افتمارونه على ما يرى افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه
من مري الناقة فان كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرأ الكوفيون غير عاصم ويعقوب
افتمرونه اي افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى لتضمين
الفعل معنى الغلبة فان الممارى والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم ولقد رآه نزلة اخرى
مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة
كانت ايضا بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد رآه نازلا
نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة عند سدرة المنتهى التي
ينتهي اليها علم الخلائق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت
بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها روي مرفوعا انها في السماء السابعة عندها
جنة المأوى الجنة التي يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى
تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عد وقيل يغشاها الجم الغفير
من الملائكة يعبدون الله تعالى عندها ما زاغ البصر ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه
وسلم عما رآه وما طغى وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما عدل عن رؤية
العجائب التي امر برؤيتها وما جاوزها لقد رأى والله لقد رأى من آيات ربه الكبرى
اي والله لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل
انها المعنية بما رأى ويجوز ان يكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف اي شيئا
من آيات ربه او من مزيدة افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى هي اصنام كانت

لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى كانوا يلوون عليها
اي يطوفون وقرأ هبة الله عن البزي ورويس عن يعقوب بالتشديد على انه سمي به لانه صورة
رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها
فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها واصلها تأنيث الاعز
ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم
كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى وقرأ ابن كثير مناءة مفعلة من النوء كأنهم
يستمطرون الانواء عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد كقوله
يطير بجناحيه او الاخرى من التأخر في الرتبة الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم الملائكة
بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته او هياكل الملائكة وهو المفعول
الثاني لقوله افرأيتم تلك اذا قسمة ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون وهي
فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه ليسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يأت
وصفا وقرأ ابن كثير بالهمزة من ضأزه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به ان هي الا اسماء
الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون انها
آلهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية او للصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة وبنات وشفعاء
او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على
عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين سميتموها
انتم وآباؤكم بهواكم ما انزل الله بها من سلطان برهان تتعلقون به ان يتبعون
وقرئ بالتاء الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا وما تهوى الانفس
وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والكتاب فتركوه ام للانسان ما تمنى
ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة
الآلهة وقولهم لئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين عظيم ونحوها فلله الآخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد
ان يتحكم عليه في شيء منها وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة
لا تغني شفاعتهم شيئا ولا ينفع الا من بعد ان يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الملائكة
ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم
ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموه بنتا
وما لهم به من علم اي بما يقولون وقرئ بها اي بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان
الظن لا يغني من الحق شيئا فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار
له في الحقيقة وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن من تولى عن ذكرنا
ولم يرد الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من غفل عن الله
واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا يزيده الدعوة الا

عنادا واصرارا على الباطل ذلك اي امر الدنيا او كونها شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم
والجملة اعتراض مقرر لقصور هممهم بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم
بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك
في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات وما في الارض خلقا
وملكا ليجزي الذين اساءوا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا
من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله اي خلق العالم وسواه للجزاء او ميز الضال عن المهتدي
وحفظ احوالهم لذلك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او باحسن
من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب و
هو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم على
ارادة الجنس او الشرك والفواحش وما فحش من الكبائر خصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر
فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة او المدح او
الرفع على الخبر المحذوف ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له
ان يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين
لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله هو اعلم بكم اعلم باحوالكم
منكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف
اموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم في الارحام فلا تزكوا انفسكم
فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذائل هو اعلم بمن
اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم افرأيت الذي تولى عن اتباع
الحق والثبات عليه واعطى قليلا واكدى وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية
وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يتبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب
الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي
اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي
وفى وفر واتم ما التزمه او امر به او بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله
ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمروذ حتى اتاه جبريل حين يلقى في النار فقال ألك حاجة فقال
اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه
والا نوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهو التوراة كانت اشهر واكثر عندهم الا تزر
وازرة وزر اخرى ان هي المخففة من الثقيلة وهي بما بعدها في محل الجر بدلا مما في صحف موسى
او الرفع على هو ان لا تزر كأنه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى انه لا يؤاخذ احد بذنب
غيره ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض
فكأنما قتل الناس جميعا وقوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من

عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك للدلالة والتسبب لكن وزره وان ليس للانسان الا ما
سعى الا سعيه اى كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء فى الاخبار من ان الصدقة والحج
ينفعان الميت فلكون الناوى له كالنائب عنه وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى
اى يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون
الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله وان الى ربك المنتهى انتهاء الخلائق ورجوعهم و
قرئ بالكسر على انه منقطع عما فى الصحف وكذلك ما بعده وانه هو اضحك وابكى وانه
هو امات واحيى لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده
بفعل الله على سبيل العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق فى
الرحم او تخلق او يقدر منها الولد من منى اذا قدر وان عليه النشأة الاخرى الاحياء
بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وابو عمرو والنشاءة بالمد وهو ايضا مصدر نشأ وانه
هو اغنى واقنى واعطى القنية وهو ما يتأثل من الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال
او ارضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية وانه هو رب الشعرى يعنى العبور وهو اشد ضياء
من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول صلى الله عليه وسلم وخالف قريشا فى
عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابى كبشة ولعل تخصيصها للاشعار
بانه عليه السلام وان وافق ابا كبشة فى مخالفتهم خالفه ايضا فى عبادتها وانه اهلك عادا
الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى
ارم وقرئ وعادا لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف وقرأ نافع وابو عمرو وعادا
اللولى بادغام التنوين فى اللام وقالون كذلك مع جعل الواو همزة وثمودا عطف على عادا
لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف فما ابقى الفريقين
وقوم نوح ايضا عطف عليه من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين
لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك والمؤتفكة و
القرى التى ائتفكت باهلها اى انقلبت وهى قرى قوم لوط اهوى بعد ان رفعها
فقلبها فغشيها ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم فباى آلاء ربك تتمارى تتشكك
والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد والمعدودات وان كانت نعما ونقما
لكن سماها آلاء من قبل ما فى نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين
هذا نذير من النذر الاولى اى هذا القرآن نذير من جنس الانذارات المتقدمة او
الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين ازفت الازفة دنت الساعة الموصوفة
بالدنو فى نحو قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة اذا لا يطلع عليه سواه
او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية افمن هذا الحديث يعنى القرآن
تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا على ما فرطتم وانتم سامدون
لاهون او مستكبرون من سمد البعير فى مسيره اذا رفع رأسه او مغنون لتشغلوا الناس

عن استماعه من السمود وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا اى واعبدوه دون الالهة
عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به

بمكة **سورة القمر مكية وآيها خمس وخمسون** بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة
وانشق القمر روى ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر
وقيل معناه سينشق القمر يوم القيمة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اى اقتربت الساعة
وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله وان يروا آية يعرضوا عن تأملها والايمان
بها ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو يدل على انهم رأوا آيات قبله آيات اخرى مترادفة
ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم
او مستبشع من استمر اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم
وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضى للاشعار بانهما
من عاداتهم القديمة وكل امر مستقر منته الى غاية من خذلان او نصر فى الدنيا وشقاوة او
سعادة فى الآخرة فان الشيء اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح اى ذو مستقر
بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم فى القرآن من
الانباء انباء القرون الخالية او انباء الآخرة ما فيه مزدجر ازدجار من تعذيب او وعيد
وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاى للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زايا وادغامها
حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهى بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فانها
موصولة او مخصصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما تغن النذر نفى او استفهام انكار اى
فاى غناء تغنى النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر بمعنى الانذار فتول
عنهم لعلمك ان الانذار لا يغنى فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه
كالامر فى قوله كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم بيخرجون
او باضمار اذكر الى شيء نكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول القيمة وقرأ
ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اى يخرجون
من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير
حقيقى التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا
وانما حسن ذلك ولا يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل
وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فيكون الجملة حالا كانهم جراد منتشر فى الكثرة
والتموج والانتشار فى الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين مادى اعناقهم اليه او ناظرين
اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا
عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما
خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبوه بعدما كذبوا الرسل وقالوا مجنون
هو مجنون وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قيلهم اى هو مجنون

وقد ازدجرته الجن وتخبطته فدعا ربه اني بان وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب
غلبني قومي فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم فقد روى ان الواحد منهم كان
يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة
انصبابها وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتّحنا بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا
الارض كلها كانها عيون منفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى الماء ماء
السماء وماء الارض وقرئ الماءان لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا على
امر قد قدر على حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو
ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان
وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب عريضة ودسر ومسامير جمع دسار من الدسر
وهو الدفع الشديد وهو صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها يؤدي مؤداها
تجري باعيننا بمرأى منا اي محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح
لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار و
ايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كان كفر اي للكافرين ولقد تركناها اي السفينة او
الفعلة اية يعتبر بها اذ شاع خبرها واستمر فهل من مدكر معتبر وقرئ مذتكر على الاصل
ومذّكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها فكيف كان عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد
والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القران سهلناه او هيأناه من يسّر ناقته للسفر اذا
رحلها للذكر للادكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار
وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذاري لهم
بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او
الصوت في يوم نحس شوم مستمر استمر شومه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم
وصغيرهم فلم يبق منهم احدا واشتد مرارته وكان يوم الاربعاء اخر الشهر تنزع الناس تقلعهم
روى انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى
كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل شبهوا
بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتانيث
في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابي ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق
بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الاخرة كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي
في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت
ثمود بالنذر بالانذارات والمواعظ او الرسل فقالوا ابشرا منا من جنسنا او من جملتنا
لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه
للاستفهام واحدا منفردا لا تبع له او من احادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر

جمع سعير كانهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون
ومنه ناقة مسعورة أالقي الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل
هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا عند نزول العذاب
بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر الذي حمله اشره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل اصالح
ام من كذبه وقرأ ابن عامر وحمزة ورويس ستعلمون على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح
وقرئ الاشر كقولهم حذر في حذر والاشرّ اي الابلغ في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير
انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحانا لهم فارتقبهم فانتظرهم وتبصر
ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم
لتغليب العقلاء كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته او يحضر عنه غيره فنادوا صاحبهم قدار
ابن سالف احيمر ثمود فتعاطى فعقر فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها
والتعاطي تناول الشيء بتكلف فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة
صيحة جبرائيل فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة او الشجر المتخذ
لها ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا
ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا ال لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو اخر الليل او مسحرين نعمة
من عندنا انعاما منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد
انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد
راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسحناها وسويناها بسائر
الوجه روى انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل صفقة فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر
فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروفة
على ان المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي
ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب
كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستينافا
للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تكرير مثل قوله فباي الاء ربكما تكذبان
وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما ولقد جاء ال فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه
اولى بذلك كذبوا باياتنا كلها يعني الايات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر
لا يعجزه شيء اكفاركم يا معشر العرب خير من اولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة او
مكانة ودينا عند الله ام لكم براءة في الزبر ام نزل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم
فهو في امان من العذاب ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام او
منتصر من الاعداء لا نغلب او متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم الجمع و
يولون الدبر اي الادبار وافراده لارادة الجنس او لان كل واحد يولي دبره وقد
وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضي الله عنه انه لما نزلت قال لم اعلم ما هي

فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته
بل الساعة موعدهم والساعة أدهى موعد عذابهم الأصلي وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلائعه
والساعة أدهى أشد والداهية أمر فظيع لا يهتدى لدوائه وأمر مذاقا من عذاب الدنيا
إن المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الآخرة يوم يسحبون في النار على
وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر أي يقال لهم ذوقوا حر النار وألمها فإن مسها
سبب للتألم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته إذا لوحته
إنا كل شيء خلقناه بقدر أي إنا خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة أو مقدرا
مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء
وعلى هذا فالأولى أن يجعل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق المشهورة في الدلالة على أن كل
شيء مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب ههنا مع الإضمار لما فيه من النصوصية على المقصود
وما أمرنا إلا واحدة إلا فعلة واحدة وهو الإيجاد بلا معالجة ومعاناة أو إلا كلمة واحدة
وهو قوله كن كلمح بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما أمر الساعة إلا كلمح
البصر ولقد أهلكنا أشياعكم أشباهكم في الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شيء
فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الأعمال مستطر مسطور في اللوح
إن المتقين في جنات ونهر أنهار واكتفى باسم الجنس أو سعة أو ضياء من النهار وقرئ بسكون
الهاء وبضم النون والهاء وبضم النون وسكون الهاء جمعا نهر كأسد وأسد في مقعد صدق
في مكان مرضي وقرئ مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى أمره في الملك
والاقتدار بحيث أبهمه ذوو الأفهام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غب
بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر والله أعلم

سورة الرحمن مكية أو مدنية أو متبعضة وآيها ست أو سبع وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن لما كانت السورة
مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والأخروية صدرها بالرحمن وقدم ما هو أصل النعم
الدينية وأجلها وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فإنه أساس الدين ومنشأ الشرع
وأعظم الوحي وأعز الكتب إذ هو بإعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق
لها ثم أتبعه قوله خلق الإنسان علمه البيان إيماء بأن خلق البشر وما يميز به عن سائر
الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وإفهام الغير لما أدركه لتلقي الوحي وتعرف الحق
وتعلم الشرع وإخلاء الجمل الثلث التي هي أخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج
التعديد الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما وتتسق
بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والأوقات ويعلم السنون والحساب
والنجم والنبات الذي ينجم أي يطلع من الأرض ولا ساق له والشجر الذي له ساق يسجدان
ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في
الجملتين أن يقال وأجرى الشمس والقمر وأسجد النجم والشجر أو الشمس والقمر بحسبانه والنجم

والشجر

والشجر يسجدان له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل
على الاتصال إشعارا بأن وضوحه يغنيه عن البيان وإدخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة
على أن ما يحس به من تغيرات أحوال الأجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره والسماء رفعها
خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فإنها منشأ أقضيته ومتنزل أحكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع
على الابتداء ووضع الميزان العدل بأن وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه
حتى انتظم أمر العالم واستقام كما قال صلى الله عليه وسلم بالعدل قامت السموات والأرض أو ما
يعرف به مقادير الأشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كأنه لما وصف السماء بالرفعة من حيث إنها مصدر
القضايا والأقدار أراد وصف الأرض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى
به الحقوق والمواجب ألا تطغوا في الميزان لئلا تطغوا فيه أي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الإنصاف
وقرئ لا تطغوا على إرادة القول وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه
فإن من حقه أن يسوى لأنه المقصود من وضعه وتكريره للمبالغة في التوصية به وزيادة
حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على أن الأصل
ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار وأوصل الفعل والأرض وضعها خفضها مدحوة للأنام
للخلق وقيل الأنام كل ذي روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الأكمام أوعية
التمر جمع كم أو كل ما يكم أي يغطى من ليف وسعف وكفرى فإنه ينتفع به كالمكموم وكالجذع
والحب والتمر ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات
اليابس كالتبن وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان يعني المشموم أو الرزق من قولهم
خرجت أطلب ريحان الله أي وخلق الحب والريحان أو أخص ويجوز أن يراد وذا الريحان
فحذف المضاف وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالخفض والباقون بالرفع وهو فيعلان
من الروح فقلبت الواو ياء وأدغم ثم خفف وقيل روحان قلبت واوه ياء للتخفيف فبأي آلاء
ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للأنام وقوله أيها الثقلان خلق الإنسان
من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق
الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله من تراب
ونحوه وخلق الجان الجن أو أبا الجن من مارج من صاف من الدخان من نار بيان لمارج فإنه
في الأصل للمضطرب من مرج إذا اضطرب فبأي آلاء ربكما تكذبان مما أفاض عليكما في
أطوار خلقكما حتى صيركما أفضل المركبات وخلاصة الكائنات رب المشرقين ورب المغربين مشرقي
الشتاء والصيف ومغربيهما فبأي آلاء ربكما تكذبان مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى
كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه إلى غير ذلك مرج البحرين
أرسلهما من مرجت الدابة إذا أرسلتها والمعنى أرسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران
ويتماس سطوحهما أو بحري فارس والروم يلتقيان في المحيط لأنهما خليجان يتشعبان
منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله أو من الأرض لا يبغيان لا يبغي أحدهما على الآخر

بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما بالاغراق وما بينهما فبأي
آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان
الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح
والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد وكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما
وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يُخرَج وقرئ نُخرِج بنصب اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء
ربكما تكذبان وله الجوار السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله لها ثنايا
اربع حسان واربع فكلها ثمان المنشآت المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرأ حمزة
وابو بكر بكسر الشين اي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج او السير في البحر كالاعلام
كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فبأي آلاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد
الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره كل من عليها
من على الارض من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب او من الثقلين فان ويبقى وجه ربك
ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها
الا وجه الله اي الوجه الذي يلي جهته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل
العام فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما ذكرنا قبل وابقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء
رحمة وفضلا او مما يترتب على افناء الكل من الاعادة والحيوة الدائمة والنعيم المقيم يسأله
من في السموات والارض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم
ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل يوم
هو في شأن كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من
شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله
لا يقضي يوم السبت شيئا فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما يسعف به سؤالكما وما يخرج لكما
من مكمن العدم حينا فحينا سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة
فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سأفرغ لك فان المتجرد للشيء
كان اقوى عليه واجد فيه وقرأ حمزة والكسائي بالياء وقرئ سنفرغ اليكم اي سنقصد اليكم و
الثقلان الجن والانس سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رأيهم وقدرهم او لانهما
مثقلان بالتكليف فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من
اقطار السموات والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله
فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان
الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات والارض
فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون عليها
بافكاركم فبأي آلاء ربكما تكذبان اي من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة
او مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلى

يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس ودخان قال يضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله
فيه نحاسا او صفر مذاب يصب على رؤوسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس
بالجر عطفا على نار ووافقه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ ونحس وهو جمع كلحف
فلا تنتصران فلا تمتنعان فبأي آلاء ربكما تكذبان فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع
والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الآلاء فاذا انشقت السماء فكانت وردة
اي حمراء كوردة وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله فلئن بقيت
لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم كالدهان مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن
به كالحزام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما يكون بعد ذلك
فيومئذ اي فيوم تنشق السماء لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم
وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف
مراتبهم واما قوله فوربك لنسألنهم ونحوه فحين يحاسبون في المجمع والهاء للانس
باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما انعم
الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة
والحزن فيؤخذ بالنواصي والاقدام مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام
اخرى فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها بين النار
يحرقون بها وبين حميم ماء حار آن بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم او يسقون منه وقيل
اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه
موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا
راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا او
ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين
جنتان جنة للخائف الانسي والاخرى للخائف الجني فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين
منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصي
او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد
فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع من الاشجار والثمار جمع فن او اغصان
جمع فنن وهي الغصنة التي تتشعب من فرع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق و
تثمر وتمد الظل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاؤوا في الاعالي
والاسافل قيل احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما
من كل فاكهة زوجان صنفان غريب ومعروف او رطب ويابس فبأي آلاء ربكما تكذبان
متكئين على فرش بطائنها من استبرق من ديباج ثخين واذا كانت البطائن كذلك
فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع وجنى
الجنتين دان قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجني وقرئ بكسر الجيم

فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنان فإن جنتان تدل على جنان هي للخائفين أو فيما فيهما
من الأماكن والقصور أو في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة
والفرش قاصرات الطرف نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن لم يطمثهن إنس قبلهم
ولا جان لم يمس الإنسيات إنس والجنيات جن وفيه دليل على أن الجن يطمثون
وقرأ الكسائي بضم الميم فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان أي في حمرة
الوجنة وبياض البشرة وصفائهما فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الإحسان إلا
الإحسان في العمل فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان ومن دون تينك الجنتين
الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من أصحاب اليمين فبأي آلاء ربكما
تكذبان مدهامتان خضراوان تضربان إلى السواد من شدة الخضرة وفيه إشعار
بأن الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الأرض و
على الأوليين الأشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت فبأي آلاء ربكما تكذبان
فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وهو أيضا أقل مما وصف به الأوليين وكذا ما
بعده فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة بيانا
لفضلهما فإن ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء واحتج به أبو حنيفة على
من حلف لا يأكل فاكهة فأكل رطبا أو رمانا لم يحنث فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن
خيرات أي خيرات فخففت لأن خيرا الذي بمعنى أخير لا يجمع وقد قرئ على الأصل حسان حسان الخلق
والخلق فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن يقال
امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة أي مخدرة أو مقصورات الطرف على أزواجهن فبأي
آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان كحور الأوليين وهم لأصحاب الجنتين
فإنهما تدلان عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف وسائد ونمارق
جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط أو ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض خضر
وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان العبقري منسوب إلى عبقر تزعم العرب أنه اسم
بلد الجن فينسبون إليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى تبارك
اسم ربك تعالى اسمه من حيث أنه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة أو مقحم
كما في قوله إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال والإكرام وقرأ ابن عامر بالرفع صفة
للاسم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما أنعم الله عليه

سورة الواقعة مكية وآيها سبع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم إذا وقعت الواقعة إذا حدثت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها
وانتصاب إذا بمحذوف مثل اذكر أو كان كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة أي لا تكون حين تقع
نفس تكذب على الله أو تكذب في نفيها كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله قدمت لحياتي
أو ليس لأجل وقعتها كاذبة فإن من أخبر عنها صدق أو ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها بإطاقة
شدتها واحتمالها وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم إذا شجعته عليه

وسولت له أنه يطيقه خافضة رافعة تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها
فإن الوقائع العظام كذلك أو بيان لما يكون حينئذ من خفض أعداء الله ورفع أوليائه أو إزالة
الأجرام عن مقارها بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرئتا بالنصب على الحال إذا رجت
الأرض رجا حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة
أو بدل من إذا وقعت وبست الجبال بسا أي فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق
إذا لته أو سيقت وسيرت من بس الغنم إذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا
وكنتم أزواجا أصنافا ثلاثة وكل صنف يكون أو يذكر مع صنف آخر زوج فأصحاب
الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة فأصحاب المنزلة السنية وأصحاب
المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل أو أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة
الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم أو أصحاب اليمن والشؤم فإن السعداء
ميامين على أنفسهم بطاعتهم والأشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان
خبران لما قبلهما بإقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجيب من حال الفريقين والسابقون
السابقون والذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان أو
سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات أو الأنبياء فإنهم مقدموا أهل الأديان هم الذين عرفت
حالهم وعرفت مآلهم كقول أبي النجم وشعري شعري أو الذين سبقوا إلى الجنة أولئك المقربون
في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة وأعليت مراتبهم ثلة من الأولين أي هم كثير
من الأولين يعني الأمم السالفة من لدن آدم إلى محمد عليهما الصلاة والسلام وقليل من الآخرين
يعني أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام إن أمتي يكثرون سائر الأمم
لجواز أن يكون سابقوا سائر الأمم أكثر من سابقي هذه الأمة وتابعوا هذه أكثر من تابعيهم
ولا يرده قوله في أصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة من الآخرين لأن كثرة الفريقين لا تنافي أكثرية
أحدهما وروي مرفوعا أنهما من هذه الأمة واشتقاقها من الثل وهو القطع على سرر موضونة
خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت أو المتواصلة
من الوضن وهو نسج الدرع متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير في على يطوف عليهم للخدمة
ولدان مخلدون مبقون أبدا على هيئة الولدان وطراوتهم بأكواب وأباريق حال الشرب و
غيره والكوب إناء لا عروة له ولا خرطوم والإبريق إناء له ذلك وكأس من معين من خمر
لا يصدعون عنها بخمار ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم أو لا ينفد شرابهم وقرأ الكوفيون
بكسر الزاي وقرئ ولا يصدعون بمعنى لا يتصدعون أي لا يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون
أي يختارون ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور عين عطف على ولدان أو مبتدأ محذوف
الخبر أي وفيها أو ولهم حور عين وقرأ حمزة والكسائي بالجر عطفا على
جنات بتقدير مضاف أي هم في جنات ومصاحبة حور أو على أكواب لأن معنى يطوف عليهم
ولدان مخلدون بأكواب ينعمون بأكواب وقرئتا بالنصب على ويؤتون حورا كأمثال

اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر به في الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك
كله بهم جزاء باعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تأثيما ولا نسبة الى الاثم اي لا يقال
لهم اثمتم الا قيلا الا قولا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما
او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام
وقرئ سلام سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود لا شوك له
من خضد الشوك اذا قطعه او مثنى اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب
وطلح وشجر موز او ام غيلان وله انوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضود نضد حمله
من اسفله الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب لهم
اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب او مصبوب سائل كانه لما شبه حال السابقين في التنعم باكمل
ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت
بين الحالين وفاكهة كثيرة كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا تنقطع في وقت ولا ممنوعة ولا تمنع
عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء
وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله انا انشأناهن انشاء اي ابتدأناهن ابتداء
جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا
رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا
فجعلناهن ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن راءه حمزة وابو بكر وروي
عن نافع وعاصم مثله اترابا فان كلهن بنات ثلث وثلثين وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين
متعلق بانشأناهن او جعلنا او صفة لابكارا او خبر محذوف مثل هن او لقوله ثلة من الاولين
وثلة من الاخرين وهي على الوجه الاول خبر محذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم
في حر نار تنفذ في المسام وحميم وماء متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود يفعول
من الحممة لا بارد كسائر الظل ولا كريم ولا نافع نفي بذلك ما اوهم الظل من الاسترواح
انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب
العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وحنث في يمينه خلاف
بر فيها وتحنث اذا تاثم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون كرر
الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله
اوآباؤنا الاولون للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل
بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر او بالسكون وقد سبق مثله
والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة قل ان الاولين و
الاخرين لمجموعون وقرئ لمجمعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا وحدت من يوم
معين عند الله معلوم له ثم انكم ايها الضالون المكذبون اي بالبعث والخطاب الى
اهل مكة واضرابهم لآكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء والثانية للبيان فمالئون منها

البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتأنيث الضمير في منها وتذكيره في
عليه على المعنى ولفظه وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها فشاربون شرب الهيم
الابل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء
لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل
الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف
والمعطوف عليه اخص من الاخر من وجه فلا اتحاد وقرأ نافع وعاصم وحمزة شرب بضم الشين
هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما ظنك بما يكون بعد ما استقروا في الجحيم وفيه تهكم
كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف
نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او
بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة افرأيتم ما تمنون اي ما تقذفونه في الارحام
من النطف وقرئ بفتح التاء من مني النطفة بمعنى امناها ءانتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا
ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين وقرأ
ابن كثير بتخفيف الدال وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت ويغير وقته اولا
يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه على ان نبدل امثالكم على الاول حال او علة لقدرنا
وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم
فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل وننشئكم فيما لا تعلمون في خلق او صفات
لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى
فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس
افرأيتم ما تحرثون تبذرون حبه ءانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء
لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما
اصبتم لاجله من المعاصي فتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل
بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وظللتم على الاصل انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او
مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرأ ابو بكر ائنا على الاستفهام بل نحن قوم محرومون حرمنا
رزقنا او محدودون لا مجدودون افرأيتم الماء الذي تشربون اي العذب الصالح للشرب
ءانتم انزلتموه من المزن من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب ام نحن
المنزلون بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام لو نشاء جعلناه اجاجا
ملحا او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن
معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق ذكرها او تخصيص ما يقصد لذاته ويكون
اهم وفقده اصعب لمزيد التاكيد فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية افرأيتم
النار التي تورون تقدحون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون يعني الشجرة التي منها
الزناد نحن جعلناها جعلنا نار الزناد تذكرة تبصرة في امر البعث كما مر في سورة يس

اوفي الظلام او تذكيرا او انموذجا لنار جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين للذين ينزلون
القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت
من ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق
اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدائع
صنعه وانعامه اما لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته او
للتعجب من امرهم في غمط نعمه او للشكر على ما عددها من النعم فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان
يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتأكيد كما في لئلا يعلم او فلانا اقسم فحذف المبتدأ
واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه انه قرئ فلأقسم او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه
بمواقع النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على
وجود مؤثر لا يزول تأثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القران ومواقعها اوقات
نزولها وقرأ حمزة والكسائي بموقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من
الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده
سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين المقسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض
بين الموصوف والصفة انه لقران كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش
والمعاد او حسن مرضي في جنسه في كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا
يطلع عليه الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس القران الا المطهرون من
الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون
والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون اي انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام
تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقران وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اي
نزل تنزيلا افبهذا الحديث يعني القران انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه
ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون اي بمانحه حيث
تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اي وتجعلون شكركم لنعمة القران انكم تكذبون به وتكذبون
اي بقولكم في القران انه سحر وشعر او في المطر انه من نوء كذا فلولا اذا بلغت الحلقوم اي النفس
وانتم حينئذ تنظرون حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن اقرب اعلم اليه
الى المحتضر منكم عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون
كنه ما يجري عليه فلولا ان كنتم غير مدينين اي مجزيين يوم القيمة او مملوكين مقهورين من
دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها ترجعون النفس الى
مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وهي بما
في حيزه دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم افعال الله
وتكذيبكم باياته ان كنتم صادقين في تعطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها
الحلقوم فاما ان كان من المقربين اي ان كان المتوفى من السابقين فروح فله استراحة وقرئ

فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة وريحان ورزق طيب
وجنة نعيم ذات تنعم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب
اليمين اي من اخوانك يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين الضالين يعني اصحاب الشمال
وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به فنزل من حميم وتصلية
جحيم وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها ان هذا اي الذي ذكر في السورة او
في شان الفرق لهو حق اليقين اي حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه
عما لا يليق بعظمة شانه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة
ابدا سورة الحديد مكية وقيل مدنية واياتها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات والارض ذكر هنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن
بلفظ المضارع اشعارا بان من شأن ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة جبلية
لا تختلف باختلاف الحالات ومجيء المصدر مطلقا في بني اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق
التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما عدي باللام وهو متعد بنفسه مثل نصحت له في نصحته اشعارا
بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح له ملك
السموات والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها يحيي ويميت استئناف او خبر لمحذوف او حال
من المجرور في له وهو على كل شيء من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة هو الاول السابق
على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والاخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها
مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي تبتدئ منه الاسباب وتنتهي اليه المسببات او الاول خارجا
والاخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا
تكتنهها العقول او الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين
والمتوسطة للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء عليم يستوي عنده الظاهر والخفي هو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض كالبذور
وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم
لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على
العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه
كالمقدمة لهما والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم
بذات الصدور بمكنوناتها امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال
التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم عمن قبلكم في
تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس فالذين امنوا منكم وانفقوا
لهم اجر كبير وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم
على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبير وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين به
كقولك ما لك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم

في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والايات وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله ميثاقكم
بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرا ابو عمرو
على البناء للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لا مزيد عليه هو الذي ينزل على عبده
ايات بينات ليخرجكم اي الله او العبد من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان
الله بكم لرؤف رحيم حيث نبهكم بالرسل والايات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية
وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة اليه ولله ميراث السموات والارض يرث
كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو
الثواب كان اولى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة بيان
لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل
منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة
ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى اي كلا من المنفقين وعد
المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرا ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء اي وكل وعده ليطابق ما عطف
عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والاية نزلت في ابي بكر
رضي الله عنه فانه اول من امن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذي ينفق ماله في سبيله رجاء ان يعوضه فانه
كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري اكرم المال وافضل الجهات له فيضاعفه له اي
يعطي اجره اضعافا وله اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي ان
يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرا عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام
باعتبار المعنى وكانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه له وابن كثير فيضعفه مرفوعا ويعقوب
فيضعفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله وله او فيضاعفه او مقدر باذكر
يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون
صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين بشراكم اليوم جنات اي يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة
بشراكم المبشر به جنات او بشراكم دخول جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك
هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة يوم يقول
المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين امنوا انظرونا انتظرونا فانهم يسرع
بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم
فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرا حمزة انظرونا على ان اتئادهم ليلحقوا بهم امهال لهم
نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف
الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها او الى الموقف فانه من ثم يقتبس فضرب بينهم
بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط له باب يدخل فيه المؤمنون باطنه باطن السور

او الباب فيه الرحمة لانه يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلي النار ينادونهم
الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم
بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم في الدين وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله
وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرا
ابن عامر ويعقوب بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا ماويكم النار هي موليكم هي اولى بكم
كقول لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقته محراكم اي مكانكم
الذي يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مئنة الكرم اي مكان قول القائل انه لكريم او مكانكم عما
قريب من الولي وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او متوليكم تتولاكم
كما توليتم موجباتها في الدنيا وبئس المصير النار الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر
الله الم يات وقته يقال انى الامر يانى انيا وانا واناء اذا جاء اناه وقرئ بكسر الهمزة و
سكون النون من ان يئين بمعنى انى يانى ولما يان روي ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة
فلما هاجروا واصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق اي القرآن
وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الاخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرا
نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ انزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل
فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اي فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم او امالهم او ما بينهم
وبين انبيائهم فقست قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون
عن دينهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها
تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا
عن القساوة قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون كي يكمل عقلكم ان المصدقين والمصدقات
اي المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بهما وقرا ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اي الذين صدقوا
الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى الفعل في المحلى باللام لان معناه
الذين اصدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص
يضاعف لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة في يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان
وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون
والشهداء عند ربهم اي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء او هم المبالغون في
الصدق فانهم امنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسله والقائمون بالشهادة لله ولهم
او على الامم يوم القيمة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد به الانبياء من قوله فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين
والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعودان
لهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود في النار
مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا اعلموا

انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد لما ذكر
حال الفريقين فى الاخرة حقر امور الدنيا اعنى ما لا يتوصل به الى الفوز الاجل بان بين انها
امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان
فى الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية
والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل
غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها فى سرعة تقضيها
وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى واعجب به الحراث والكافرون بالله لانهم
اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب
بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اى يبس بعاهة فاصفر
ثم صار حطاما ثم عظم امور الاخرة بقوله وفى الاخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك فى
الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اى لمن اقبل عليها ولم يطلب الاخرة بها سابقوا سارعوا
مسارعة المسابقين فى المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء
والارض اى عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسط
كقوله تعالى فذو دعاء عريض اعدت للذين امنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة
وان الايمان وحده كاف فى استحقاقها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل
على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم
قدره ما اصاب من مصيبة فى الارض كجدب وعاهة ولا فى انفسكم كمرض وآفة الا فى
كتاب الا مكتوبة فى اللوح مثبتة فى علم الله تعالى من قبل ان نبرأها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض
او للانفس ان ذلك ان ثبته فى كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا
تأسوا اى اثبت وكتب لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم بما اعطاكم
الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وقرأ ابو عمرو بما اتاكم من الاتيان ليعادل
ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها
فلا بد لهما من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفى الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب
للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه حالى
السراء والضراء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن
به غالبا او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد لانه معناه ومن يعرض
عن الانفاق فان الله غنى عنه وعن انفاقه محمود فى ذاته لا يضره الاعراض
عن شكره ولا ينتفع بالتقرب اليه بشىء من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة
المنفق وقرأ نافع وابن عامر فان الله الغنى الحميد لقد ارسلنا رسلنا اى الملائكة الى الانبياء
او الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب
العمل والميزان ليسوى به الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزلنا

انزل اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الى نوح ويجوز ان يراد به العدل لتقام به
السياسة ويدفع بها الاعداء كما قال وانزلنا الحديد فيه بأس شديد فان الات الحروب متخذة
منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها وليعلم الله من ينصره ورسله
باستعمال الاسلحة فى مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن
تعليلا او اللام صلة لمحذوف اى انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن فى ينصر ان الله
قوى على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به
ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة
والكتاب بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن
الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون
عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة فى الذم والدلالة على ان الغلبة
للضلال ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم اى ارسلنا رسولا بعد
رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابرهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل
لا للذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة و
امره اهون من امر البرطيل لانه اعجمى وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة وقرئ رآفة
على فعالة ورحمة ورهبانية ابتدعوها اى وابتدعوا رهبانية ابتدعوها او ورهبانية مبتدعة على انها
من المجعولات وهى المبالغة فى العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان و
هو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله
استثناء منقطع اى ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم
بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفى الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفى الندب المقصود منه
مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها
او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها اولا لانهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها
فما رعوها جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد صلى الله
عليه وسلم ونحوها اليها فآتينا الذين آمنوا اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا حقوقها ومن ذلك الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم منهم من المتسمين باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حال
الاتباع يا ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد صلى الله
عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان
يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا
فى عصره ويجعل لكم نورا تمشون به يريد المذكور فى قوله يسعى نورهم او الهدى الذى يسلك
به الى جناب القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اى ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده
انه قرئ ليعلم ولكى يعلم ولان يعلم بادغام النون فى الياء اهل الكتاب ان لا يقدرون
على شىء من فضل الله ان هى المخففة والمعنى انهم لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من

نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به او لا يقدرون على شيء من فضله فضلا ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصونها بمن ارادوا ويؤيده قوله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا ينالونه فيكون وان الفضل عطفا على ان لا يعلم وقرئ ليلا ووجهه ان الهمزة حذفت وادغم النون في اللام ثم ابدلت ياء وقرئ ليلا على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله

سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكي والباقي مدني وآيها اثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الآيات الاربع وقد تشعر بان الرسول صلى الله عليه وسلم او المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج كربها وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام دالها في السين والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين يظهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من ظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم اي على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا تشبه بهن في الحرمة الا من الحقها الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول صلى الله عليه وسلم وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب وانهم ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره وزورا محرفا فان الزوجة لا تشبه الام وان الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد وهو بنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة استثنائها منه وهو اقل ما ينتقض به وعند ابي حنيفة باستباحة استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار في الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار اذ كانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري او بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم او الى المقول فيها بامساكها او استباحة استمتاعها او وطئها فتحرير رقبة اي فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر

عنها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم اي ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد اي الرقبة والذي غاب ماله واجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر بغير عذر لزمه الاستئناف وان افطر لعذر ففيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك فمن لم يستطع اي الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق مفرط فانه صلى الله عليه وسلم رخص للاعرابي المفطر ان يعدل لاجله فاطعام ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث لانه اقل ما قيل في الكفارات وقال ابو حنيفة يعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وانما لم يذكر التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الآخرين او لجوازه في خلال الاطعام كما قال ابو حنيفة رحمه الله ذلك اي ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين اي الذين لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله يعادونهما فان كلا من المتعاديين في حد غير حد الآخر او يضعون او يختارون حدودا غير حدودهما كبتوا اخزوا او اهلكوا واصل الكبت الكب كما كبت الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين فينبئهم بما عملوا اي على رؤوس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم احصاه الله احاط به عددا لم يغب منه شيء ونسوه لكثرته او تهاونهم به والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلاثة ما يقع من تناجي ثلاثة ويجوز ان يقدر مضاف او يأول نجوى بمتناجين ويجعل ثلاثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم في الاطلاع عليها ولا خمسة الا هو سادسهم والاستثناء من اعم الاحوال وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الآية نزلت في تناجي المنافقين او لان الله وتر يحب الوتر والثلاثة اول الاوتار او لان التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون او تأويل نجوى بمتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى او محل ولا ادنى ان جعلت لا لنفي الجنس اينما كانوا فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء ان

الله بكل شيء عليم لأن نسبة ذاته المقتضية للعلم إلى الكل على سواء ألم تر إلى الذين نهوا
عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم
ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل
فعلهم ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول أي بما هو إثم وعدوان للمؤمنين
وتواص بمعصية الرسول وقرأ حمزة وينتجون وروي عن يعقوب وهو يفتعلون من النجوى وإذا
جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام عليك أو أنعم صباحا والله سبحانه يقول
وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في أنفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما
نقول هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس
المصير جهنم يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول
كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين
والاتقاء عن معصية الرسول واتقوا الله الذي إليه تحشرون فيما تأتون وتذرون فإنه
مجازيكم عليه إنما النجوى أي النجوى بالإثم والعدوان من الشيطان فإنه المزين لها والحامل عليها
ليحزن الذين آمنوا بتوهمهم أنها في نكبة أصابتهم وليس الشيطان أو التناجي بضارهم
بضار المؤمنين شيئا إلا بإذن الله بمشيئته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا بنجواهم
يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم
افسح عني أي تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع أو مجلس رسول الله
فإنهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه فافسحوا يفسح الله لكم فيما
تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها وإذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة أو لما
أمرتم به كصلوة وجهاد أو ارتفعوا في المجلس فانشزوا وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين
فيهما يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وإيوائهم غرف الجنان في الآخرة
والذين أوتوا العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فإن العلم
مع علو درجته يقتضي للعمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم في أفعاله ولا يقتدى
بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون
خبير تهديد لمن لم يمتثل الأمر أو استكرهه يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين
يدي نجواكم صدقة فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان وفي هذا الأمر تعظيم الرسول وانتفاع
الفقراء والنهي عن الإفراط في السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة ومحب الدنيا
واختلف في أنه للندب أو للوجوب لكنه منسوخ بقوله أأشفقتم وهو وإن اتصل به تلاوة لم
يتصل به نزولا وعن علي رضي الله عنه إن في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري كان لي دينار فصرفته
فكنت إذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فلعله لم يتفق
للأغنياء مناجاة في مدة بقائه إذ روي أنه لم يبق إلا عشرا وقيل إلا ساعة ذلك أي ذلك
التصدق خير لكم وأطهر أي لأنفسكم من الريبة وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله فإن لم

تجدوا فإن الله غفور رحيم أي لمن لم يجد رخص له في المناجاة بلا تصدق أدل على الوجوب
أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات أخفتم الفقر من تقديم الصدقة أو أخفتم التقديم
لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة التناجي فإذ لم تفعلوا
وتاب الله عليكم بأن رخص لكم أن لا تفعلوه وفيه إشعار بأن إشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه
لما رأى منهم مما قام مقام توبتهم وإذ على بابها وقيل بمعنى إذا أو إن فأقيموا الصلوة وآتوا
الزكوة فلا تفرطوا في أدائهما وأطيعوا الله ورسوله في سائر الأوامر فإن القيام بها
كالجابر للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا ألم تر إلى الذين تولوا والوا
قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لأنهم منافقون مذبذبون بين ذلك
ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الإسلام وهم يعلمون أن المحلوف عليه كذب كمن يحلف
بالغموس وفي هذا التقييد دليل على أن الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم
وروي أنه صلى الله عليه وسلم كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه
قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان أزرق فقال له عليه السلام
علام تشتمني أنت وأصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء بأصحابه فحلفوا فنزلت أعد الله
لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما إنهم ساء ما كانوا يعملون فتمرنوا على سوء العمل
وأصروا عليه اتخذوا أيمانهم أي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر أي إيمانهم الذي أظهروه جنة
وقاية دون دمائهم وأموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس في خلال أمنهم عن دين الله
بالتحريش والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الأول عذاب القبر
وهذا عذاب الآخرة لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار
هم فيها خالدون قد سبق مثله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له أي لله على أنهم مسلمون ويقولون
كما يحلفون لكم في الدنيا أنهم لمنكم ويحسبون أنهم على شيء لأن تمكن النفاق في نفوسهم تخيل
إليهم في الآخرة أن الأيمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروجه عليكم في الدنيا ألا إنهم
هم الكاذبون البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون
عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حذت الإبل وحزتها إذا استوليت عليها وهو
مما جاء على الأصل فأنساهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم أولئك حزب
الشيطان جنوده وأتباعه ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون لأنهم فوتوا على أنفسهم
النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين
في جملة من هو أذل خلق الله كتب الله في اللوح لأغلبن أنا ورسلي أي بالحجة وقرأ نافع
وابن عامر ورسلي بفتح الياء إن الله قوي على نصر أنبيائه عزيز لا يغلب عليه في مراده لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله أي لا ينبغي أن تجدهم
وادين أعداء الله والمراد أنه لا ينبغي أن يوادوهم ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم
أو عشيرتهم ولو كان المحادون أقرب الناس إليهم أولئك أي الذين لم يوادوهم كتب في قلوبهم

الايمان اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب
يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه وايضا بروج منه اي من غل الله وهو نور القلب
او القذف او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحيوة القلب ويظهر جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه اوبما وعدهم
من الثواب اولئك حزب الله حزبه وانصاره ديته الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون
بخير الدارين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة

سورة الحشر مدنية وآياتها اربع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه صلى الله عليه وسلم لما قدم
المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي الموعود
في التورية بالنصر فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف
في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فاير رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا كعب
من الرضاعة فقتله غيلة ثم صيحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا اكثرهم الى
الشام وبعض طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله تعالى سبح لله الى قوله والله على كل شيء
قدير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي اول حشر
من حشرين للعرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك او في اول اخراجهم للقتال او الجلاء الى الشام و
اخرهم اجلاء عمر اياهم خيبر اليه او في اول اخراج الناس الى الشام والحشر الثاني
اليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك آواء ثانيا تخرج نار المشرق فتحشرهم الى المغرب تحشر
اخراج جمع من مكان الى اخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة بأسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم
حصونهم من الله اي اياه حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة
الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة
بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لما بعده فاتاهم الله اي عذابه او امره
والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم نصره وقرئ فاتاهم اي الغلوب والنصر حيث
لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب وانتشى فيها الخوف الذي يزعجها اي اجلاها
يخربون بيوتهم بايديهم شتانها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وابدي المؤمنين
فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها كانة وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من
حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن بغضهم فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال وتغيير للرعب وقرا
ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل اخراب التعطيل وترك الشيء
خرابا والتخريب لهدمه فاعتبروا يا اولي الابصار فاقتطوا بحالهم فلا تقدموا ولا تعتمدوا
على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه ازدجار المجاوزة من حال الى حال وتعميم
عليها فيهم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله
عليهم الجلاء الخروج من وطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل بنبي قريظة ولهم

في الاخرة عذاب النار استئناف معناه انهم انما نجوا من عذاب الدنيا فلم ينجوا من عذاب الآخرة
ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله فان الله شديد العقاب الآية
الباء ذكر تماحاق بهم وما كانوا يصدونه وما هو معذبهم اولى واجدر ما فعلهم من لينة
اي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين وعناها النخلة الكريمة
وجمعها الينا وتركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسر بالينة قائمة على اصولها وقرئ
اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو وعلى انه كرهن فباذن الله فبامره وليخزي الفاسقين
علة لمحذوف اي وفعلتم او اذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روي
انه عليه السلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال
قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم
زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى صيره له او رده عليه فانه
كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليستولوا به الى
طاعته فهو خير بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير وهو للكفرة فما اوجفتم عليه فما
اجريتم على تحصيله من الايجاف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل كما قيل
الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد في بني النضير لان قراهم كانت على ميلين من المدينة
فمشوا اليها رجالة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا اوحمارا ولم يجر بين
فتال ولذلك لم يقطع لهم نفسا منه شيئا الا ثلثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله
على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير ففعل ما يريد تارة
بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول
ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
اختلف في قسم الفيء فقيل يقسم لظاهر الاية ويصرف سهم الرسول الى الامام على قول وفي
المصالح على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فاربعة اخماسه لمن قاتل عليه وخمسه
كان يقسم الخمس كذلك ويصرف لاحاد الاربعة كما شاء والآن على الثلثة المذكورة كيلا يكون
دولة بين الاغنياء منكم الدولة الغلبة والمراد ما يتداول الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفيء
دائما او اول بينهم او احاد عليه تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة اي كيلا
يقع دولة جاهلية وما اتاكم الرسول وما اعطاكم من الفيء او من الامر فحذوه لانه
حلال لكم وانتهوا عنه لانه واجب الطاعة وما نهيكم عنه عن اخذه منه او عن اتيانه فانتهوا
عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله ان الله شديد العقاب لمن خالف للفقراء المهاجرين بدل
من ذي القربى وما عطف عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا ومن بعض غنيا ذوي القربى مختص
الابدال بما بعده او الكفي بيء بني النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوا

واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم
شأنهم وينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر
صدقهم في ايمانهم والذين تبوؤا الدار والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار
فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان
فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوؤا الدار واخلصوا
الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا وقيل سمى المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره من قبلهم
من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر
اليهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون في صدورهم في انفسهم حاجة ما تحمل عليه الحاجة كالطلب
والحزازة والحسد والغيظ مما اوتوا مما اعطي المهاجرون من الفيء وغيره ويؤثرون على
انفسهم ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة
وزوجها من احدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وهي فرجه ومن يوق شح نفسه
حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون الفائزون بالثناء
العاجل والثواب الآجل والذين جاءوا من بعدهم هم الذين هاجروا بعد حين قوي الاسلام او
التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيمة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت
جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي لاخواننا في الدين
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا حقدا لهم ربنا انك رؤف رحيم فحقيق بان تجيب دعاءنا
الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم و
بينهم اخوة الكفر او الصداقة او الموالاة لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم في قتالكم او خذلانكم
اي من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وان قوتلتم لننصرنكم لنعاوننكم
والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم
ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم
اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار
انهزاما ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم اذ ضمير الفعلين
يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول
في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهرونه
نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون عظمة الله
حتى يخشوه حق خشيته ويعلموا انه الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا
مجتمعين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق شديد اي وليس ذلك لضعفهم او من وراء
جدر لفرط رهبتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو جدار وامال ابو عمرو فتحة الدال بأسهم بينهم شديد
وجبنهم فانه يشتد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب
في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين

متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون
ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود كمثل اهل
بدر او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية قريبا في زمان قريب
وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم
عذاب اليم في الآخرة كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل
الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغراه على الكفر اغراء الآمر المأمور فلما كفر قال
اني بريء منك تبرأ عنه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال اني اخاف الله
رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد
من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم
وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما على انه الخبر وخالدان على انه خبر
لان وفي النار لغو يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه
به لدنوه او لان الدنيا كيوم والآخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلا
ستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للآخرة كانه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا الله
مكرر للتاكيد والاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه
بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا
حقه فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها
او اراهم يوم القيمة من الهول ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق
لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين
استمهنوها فاستحقوا النار واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر واصحاب الجنة
هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته تمثيل وتخييل كما مر في قوله تعالى
انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله خاشعا متصدعا من خشية الله فان الاشارة
اليه والى امثاله توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره
والتصدع التشقق وقرئ مصدعا بالادغام وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ما غاب عن الحس من الجواهر
القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم
القديم به او المعدوم والموجود او السر والعلانية هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص
وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف
الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذي
جبر خلقه على ما اراد او جبر حالهم بمعنى اصلحه المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا
سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه في شيء من ذلك هو الله الخالق المقدر

للاشياء على مقتضى حكمته كبارئ الموجد لها بريئا من التفاوت المصور الموجد لصورها
وكيفياتها كما اراد وترادف الاطناب في شرح هذه الاسماء واخواتها فعليك بكتابي المسمى بالمنتهى
له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعاني يسبح له ما في السموات والارض لتنزهه
عن النقايص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة
والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة فانه لما علم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم وارسل
مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل عليه السلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا و
عمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها
ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها
فادركوها ثم جحدت فسل علي رضي الله عنه السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ
نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش وليس لي فيهم من يحمي اهلي
فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعذره تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله
بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هو له فلا حاجة فيها الى
ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل احد
الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا او استئناف لبيانه ان تؤمنوا
بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما
يوجب الايمان ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط
محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او استئناف معناه اي طائل
لكم في اسرار المودة او اخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل
اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل
سواء السبيل اخطأه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة
اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بما يسوؤكم كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون
وتمنوا ارتدادكم ومجيئه وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان
ودادهم حاصلة وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين
توالون المشركين لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم
من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم غدا وقرأ حمزة والكسائي بكسر الصاد والتشديد
وفتح الفاء وقرأ ابن عامر يفصل على البناء للمفعول مع التشديد وهو بينكم وعاصم يفصل

والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به
في ابرهيم والذين معه صفة ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او
صلة لها لا لاسوة لانها وصفت اذ قالوا لقومهم ظرف لخبر كان انا برآء منكم جمع برئ
كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي بدينكم او بمعبودكم او بكم
وبه فلا نعتد بشأنكم وبآلهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا
بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن
لك استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان
تأتسوا به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما املك لك من الله من شيء من
تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا
واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه
تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمله واغفر لنا ما فرط ربنا انك انت العزيز
الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي لقد كان لكم فيهم اسوة
حسنة تكرير لمزيد الحث على التأسي بابرهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان
يرجو الله واليوم الآخر من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التأسي بهم وان
تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه
جدير بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزل
لا تتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرؤا عنهم فوعدهم الله بذلك وانجز اذ
اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم
في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في
الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله ان تبروهم بدل من الذين
وتقسطوا اليهم تفضوا اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب المقسطين العادلين
روي ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن
لها بالدخول فنزلت انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم
وظاهروا على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا
المخرجين ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون
لوضعهم الولاية في غير موضعها يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن
فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان الله اعلم بايمانهن فانه
المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن
الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به فلا
ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن الكفرة لقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن

والمؤمنات شفعا يوم القيمة سورة الصف مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم
سبق تفسيره يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا
لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب
الذين يقاتلون في سبيله فولوا يوم احد فنزلت ولم يركنه من لوم الحر وما الاكثر
والاكثر على حذف الفاء مع حروف الجر لكثرتها استعملها معها واعتنا فما في الدلالة على التميز
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة
على ان قولهم هذا مقت خالص كبر عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنعي عنه
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين نصب وصف به كانهم
بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة خال المستكن في الحال الاولى والرص تداخل
بعض البناء بالبعض واشتكامه واذ قال موسى لقومه مقدرا باذكر وكذا يا قوم
لم تؤذونني بالعصيان والرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بمعاجتكم من
المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ومنع ايذاه
وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب
والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق والجنة واذ قال عيسى
مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسبة لهم الى رسول الله اليكم
مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا حال بتصديقي لما يقتضيني من التورية وتبشيري
برسول يأتي من بعدي والعامل في الحالين ما في الرسول ومعنى الارسال لا الجار لانه غير
اذ هو صلة للرسول فلو يعمل برسول يأتي من بعدي سماحمد يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
والمعنى دعني التصديق بكتاب الله وانبيائه فذكر اول الكتب المشهورة والاخر
والنبي الذي هو خاتم المرسلين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة
الى ما جاء به او الى كل واحد منه وسمية سحرا للمبالغة ويؤيد قراءة سحر والكشاهذا ساحر على ان الاشارة
الى عيسى عليه السلام ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو دعوى الى لا اسلام اي لا احد اظلم
ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقته المتضمنة خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله
بتكذيب رسوله تسمية الشيء باسم ما يقارنه غالبا او تهكما فانه نعم اثبات بالمنفي ونفي الثابت وقرئ يدعى بمعنى يدعو
وعاه واد عاه كلمسه والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه
فلا حرم يريدون ليطفئوا اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة
تاكيدا كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تاكيدا لها فلا ابالك اويريدون لا فداء ليطفئوا
نور الله يعني دينه او كتابه او حجته بافواههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغه غايته
بشره واعلاه وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون رغما
لهم وهو الذي ارسل رسوله بالهدى القرآن والمعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره

والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاول لحصول الفرقة والثانية للمنع عن الاستيناف
واتوهم ما انفقوا واما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان الصلح في الحديبية جرى على ان من اتانا
منكم رددناه فلما تعذر رده وردهن لورود النهي عنه لزم رد مهورهن اذ روي
ان صلى الله عليه وسلم كان بعد الحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة
فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا اياها فانزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر رضي الله عنه ولا جناح عليكم ان تنكحوهن
فان الاسلام حال بينهن وبين زوجهن الكفار اذا ايتموهن اجورهن شرط اتيانه
المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا
بعصم الكوافر بما تعتصم به الكوافر من عقد وسبب جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين
عن المقام على نكاح المشركات وقرئ بالتشديد واسئلوا ما انفقتم
من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من مهور ازواجهم الهاجرات
ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في الاية يحكم بينكم استيناسا او حال فرط الحكم على حذف الضمير
او جعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليم حكيم يشرع ما يقتضيه حكمته وان فاتكم وان
شيء من ازواجكم احد من مهورهن الى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من الظفر
في التعقيب او شيء من مهورهن الى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من المهر
شبه الحكم بالماضي لانه واقع لا محالة فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا
يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا
من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روي انه لما نزلت الاية المتقدمة ابى المشركون
ان يؤدوا مهورهن الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى في الغنيمة
فاتوا بدل ما انفقت الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به يقتضي
التقوى منه يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا
نزلت يوم الفتح فانه صلى الله عليه وسلم لما فرغ عن بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء
ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف في حسنة تأمرهن بها كالنياحة
فبايعهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار
او اليهود اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا
من ثمارهم فنهوا من الاخذ لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم
الرسول المنعوت في التورية المؤيد بالايات كما يئس الكفار من اصحاب القبور
ان يبعثوا او يئسوا ان يؤمنوا او ينالوا خيرا لهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة
على ان الكفر آيسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون و

سورة الصف مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم
سبق تفسيره يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا
لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب
الذين يقاتلون في سبيله فولوا يوم احد فنزلت ولم يركنه من لوم الحر وما الاكثر
والاكثر على حذف الفاء مع حروف الجر لكثرتها استعملها معها واعتنا فما في الدلالة على التميز
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة
على ان قولهم هذا مقت خالص كبر عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنعي عنه
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين نصب وصف به كانهم
بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة خال المستكن في الحال الاولى والرص تداخل
بعض البناء بالبعض واشتكامه واذ قال موسى لقومه مقدرا باذكر وكذا يا قوم
لم تؤذونني بالعصيان والرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بمعاجتكم من
المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ومنع ايذاه
وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب
والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق والجنة واذ قال عيسى
مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسبة لهم الى رسول الله اليكم
مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا حال بتصديقي لما يقتضيني من التورية وتبشيري
برسول يأتي من بعدي والعامل في الحالين ما في الرسول ومعنى الارسال لا الجار لانه غير
اذ هو صلة للرسول فلو يعمل برسول يأتي من بعدي سماحمد يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
والمعنى دعني التصديق بكتاب الله وانبيائه فذكر اول الكتب المشهورة والاخر
والنبي الذي هو خاتم المرسلين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة
الى ما جاء به او الى كل واحد منه وسمية سحرا للمبالغة ويؤيد قراءة سحر والكشاهذا ساحر على ان الاشارة
الى عيسى عليه السلام ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو دعوى الى لا اسلام اي لا احد اظلم
ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقته المتضمنة خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله
بتكذيب رسوله تسمية الشيء باسم ما يقارنه غالبا او تهكما فانه نعم اثبات بالمنفي ونفي الثابت وقرئ يدعى بمعنى يدعو
وعاه واد عاه كلمسه والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه
فلا حرم يريدون ليطفئوا اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة
تاكيدا كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تاكيدا لها فلا ابالك اويريدون لا فداء ليطفئوا
نور الله يعني دينه او كتابه او حجته بافواههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغه غايته
بشره واعلاه وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون رغما
لهم وهو الذي ارسل رسوله بالهدى القرآن والمعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره

على الدين كله ليغلبه على جميع الاديان ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال
الشرك يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف مبين
للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدي الى كمال عزهم والمراد به الامر وانما جيء بلفظ
الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون
ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه
بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل
تقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويبعد جعله جواب هل ادلكم لان مجرد دلالته لا يوجب المغفرة
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم
الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة
اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الاجل وقيل اخرى منصوبة
باضمار يعطكم او تحبون او مبتدأ خبره نصر من الله وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول
النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر
وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين امنوا وبشر او على
تؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال امنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله
بما وعدتهم عليهما اجلا وعاجلا يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله وقرأ الحجازيان وابو عمرو
بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري
الى الله اي من جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله والاضافة
الاولى اضافة احد المتشاركين الى الاخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول
والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان الحواريون من الحور
وهو البياض حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من امن به
وكانوا اثني عشر رجلا فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة اي بعيسى عليه السلام فايدنا
الذين امنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى عليه السلام فاصبحوا ظاهرين فصاروا
غالبين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له
ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه

سورة الجمعة مدنية وايها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز
الحكيم وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الاميين اي في العرب
لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم
اياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبائث العقائد والاعمال
ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن
له سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان

لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان
هي المخففة واللام تدل عليها واخرين منهم عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم
الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا بهم لم
يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة الحكيم
في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز به عن اقرانه فضله يؤتيه
من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعم الدنيا
ونعيم الاخرة مثل الذين حملوا التورية علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا
ولم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل
حال والعامل فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين كذبوا
بايات الله اي مثل الذين كذبوا وهم اليهود المكذبون بايات الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه
ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا والله لا يهدي القوم الظالمين
قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن
اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل
الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر
والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه وتخافون
ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم لا تفوتونه لاحق
بكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم وقد قرئ
بغير فاء ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة اي اذن لها
من يوم الجمعة بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة وكانت العرب تسميه
العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه لما قدم المدينة نزل قبا واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة
في دار لبني سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي
دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلوة والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها وذروا
البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة
فان نفع الاخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين او كنتم من اهل العلم
فاذا قضيت الصلوة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله
اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من
فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا
الله كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة لعلكم تفلحون بخير
الدارين واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روي انه عليه الصلوة والسلام كان

يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثنى عشر فنزلت وافراد التجارة
برد الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذى كانوا يستقبلون به العير
والترديد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته او للدلالة على ان
الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض
الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره اذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا لهوا
انفضوا اليه وتركوك قائما اى على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن
التجارة فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما تتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا
عليه واطلبوا الرزق منه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطى من الاجر عشر حسنات
بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها فى امصار المسلمين سورة المنافقين مدنية وآيها
احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق
المشهود به وكذبهم فى الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب وشهادتهم
هذه فانها تجرى مجرى الحلف فى التوكيد وقرئ ايمانهم جنة وقاية عن القتل والسبى
فصدوا عن سبيل الله صدا او صدودا انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم
ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اى ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال
المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان بانهم آمنوا بسبب انهم آمنوا
ظاهرا ثم كفروا سرا او آمنوا اذا رأوا آية ثم كفروا حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة
فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا فى الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا
يعرفون صحته واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم لضخامتها وصباحتها وان يقولوا تسمع
لقولهم لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابى جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى جمع مثله فيعجب بهياكلهم ويصغى الى كلامهم كأنهم خشب مسندة حال من الضمير
المجرور فى لقولهم اى تسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط فى
كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهى الخشبة التى نخر جوفها
شبهوا بها فى حسن المنظر وقبح المخبر وقرأ ابو عمرو والكسائى وروى عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف
او على انه كبدن فى جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اى واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم
فعليهم ثانى مفعولى يحسبون ويجوز ان يكون صلته والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون
الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين
قاتلهم الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك
انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا
رؤسهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك وقرأ نافع بتخفيف الواو ورأيتهم يصدون

يعرضون

يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم فى الكفر ان الله لا يهدى القوم الفاسقين
الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم فى الكفر والنفاق هم الذين يقولون اى للانصار
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعنون فقراء المهاجرين ولله خزائن السموات
والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روى ان اعرابيا نازع انصاريا فى
بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابى رأسه بخشبة فشكى الى ابن ابى فقال لا تنفقوا على
من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز منها الاذل عنى بالاعز
نفسه وبالاذل رسول الله وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على بناء المفعول ولنخرجن ونصب
الاعز والاذل على هذه القراآت مصدرا وحالا على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين
ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم
ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة
وسائر العبادات المذكرة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهى اليها للمبالغة ولذلك
قال ومن يفعل ذلك اى اللهو بها وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم
الباقى بالحقير الفانى وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا للآخرة من قبل ان يأتى
احدكم الموت ان يرى دلائله فيقول رب لولا اخرتنى امهلتنى الى اجل قريب امد غير بعيد
فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع الفاء
وما بعده وقرأ ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على اصدق وقرئ بالرفع على وانا اكون
فيكون عدة بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها آخر عمرها والله خبير
بما تعملون فمجاز عليه وقرأ ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله فى الغيبة عن النبى صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق سورة التغابن مدنية وقيل مكية وآيها
ثمانى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض بدلالتها
على كماله واستغنائه له الملك وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من
حيث الحقيقة وهو على كل شئ قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم
شرع فيما ادعاه فقال هو الذى خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره موجه اليه ما يحمله عليه ومنكم
مؤمن مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب
اعمالكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم فصوركم
من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة
خصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى
لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله

عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضى
لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته
اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء الم يأتكم ايها الكفار
نبؤا الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا
واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار ولهم عذاب
اليم في الاخرة ذلك اى المذكور من الوبال والعذاب بانه بسبب انه كانت تأتيهم
رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا
والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر في البينات واستغنى الله
عن كل شيء فضلا عن طاعتهم والله غنى عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمده كل مخلوق
زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام
مقامهما ان بما في حيزه قل بلى اى بلى تبعثون وربى لتبعثن قسم اكد به ثم لتنبؤن بما
عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول المادة وحصول القدرة التامة
فامنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذى انزلنا يعنى القران فانه باعجازه
ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير فمجاز عليه يوم يجمعكم
ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقرأ يعقوب نجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء
والجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء
منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على
ان التغابن الحقيقى هو التغابن في امور الاخرة لعظمها ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اى
عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرأ
نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك الفوز العظيم الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله
الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كأنها والاية المتقدمة بيان للتغابن
وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره وارادته ومن يؤمن بالله
يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل
وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدأ بالهمز اى يسكن والله بكل شيء عليم حتى القلوب
واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين
اى فان توليتم فلا بأس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل
المؤمنون لان ايمانهم بان الكل منه يقتضى ذلك يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين او الدنيا فاحذروهم
ولا تأمنوا غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك
التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل

ما عملتم ويتفضل عليكم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده اجر عظيم لمن
اثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعى لهم فاتقوا الله ما استطعتم
اى ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في وجوه
الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم اى افعلوا ما هو خير لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه
الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف اى انفاقا خيرا او خبرا لكان مقدرا جوابا
للاوامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله قرضا
حسنا مقرونا باخلاص وطيب قلب يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة
واكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم ويغفر لكم ببركة الانفاق والله شكور
يعطى الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء
العزيز الحكيم تام القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه
موت الفجاءة

سورة الطلاق مدنية واياها اثنا عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فنداؤه كندائهم او
لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع
فيه فطلقوهن لعدتهن اى وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتأقيت
ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار
وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغى ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء
يستدعى النهى عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهى لا يستلزم الفساد كيف وقد صح
ان ابن عمر لما طلق امرأته حائضا امره عليه السلام بالرجعة وهو سبب نزوله واحصوا العدة
واضبطوها واكملوها ثلاثة اقراء واتقوا الله ربكم في تطويل العدة والاضرار بهن لا
تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضى عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن
اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها
السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة مستثنى من
الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها او الا ان تزني فتخرج
لاقامة الحد عليها او من الثاني للمبالغة في النهى والدلالة على ان خروجها فاحشة وتلك
حدود الله الاشارة الى الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان
عرضها للعقاب لا تدرى اى لا تدرى النفس او انت ايها النبي والمطلق لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا وهو الرغبة في المطلقة برجعة او استئناف فاذا بلغن اجلهن شارفن
اخر عدتهن فامسكوهن بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن بمعروف
بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا ذوى
عدل منكم على الرجعة او الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله واشهدوا
اذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة واقيموا الشهادة لله ايها الشهود عند الحاجة

خالصا لوجهه ذلكم يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الاية يوعظ به من
كان يؤمن بالله واليوم الاخر فانه المنتفع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا
او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدي حدود الله
وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا مما في شأن الازواج من المضايق
والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص
عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون او كلام جيء به للاستطراد عند ذكر
المؤمنين وعنه صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال
يقرؤها ويعيدها وروي ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسره العدو فشكا ابوه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتق الله واكثر لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو
في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها ومن يتوكل
على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد وقرأ حفص
بالاضافة وقرئ بالغ امره اي نافذ وبالغا على انه حال والخبر قد جعل الله لكل شيء قدرا
تقديرا او مقدارا واجلا لا يتأتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من
تأقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتي من مقاديرها واللائي
يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم شككتم في عدتهن اي جهلتم فعدتهن ثلثة اشهر
وقيل انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قيل فما عدة اللائي لم يحضن فنزلت
واللائي لم يحضن اي واللائي لم يحضن بعد كذلك واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان
يضعن حملهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى من
محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات
وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل ههنا بخلافه ثم ولانه صح ان سبيعة بنت الحرث وضعت
بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حللت فتزوجي
ولانه متأخر النزول فتقديمه تخصيص وتقديم الاخر بناء للعام على الخاص والاول راجح للوفاق
عليه ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امره ويوفقه للخير
ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يكفر عنه سيئاته فان الحسنات
يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اي مكانا من سكناكم من وجدكم
من وسعكم اي مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن في السكنى
لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن
فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث
توافقه فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فآتوهن اجورهن على الارضاع وأتمروا
بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر وان تعاسرتم تضايقتم

فسترضع له اخرى امرأة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته
ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله اي فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه
وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب
لقلب المعسر ولذلك وعد له باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا اي عاجلا او آجلا وكأين
من قرية اي اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه اعراض العاتي المعاند فحاسبناها
حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الآخرة
وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان
عاقبة امرها خسرا لا ربح فيه اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب
التقوى المأمور به في قوله فاتقوا الله يا اولي الالباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء
ذنوبهم واثباتها في صحائف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا الذين آمنوا قد انزل الله
اليكم ذكرا رسولا يعني بالذكر جبريل لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو القرآن او لانه مذكور
في السموات او ذا ذكر اي شرف او محمدا صلى الله عليه وسلم لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه وعبر
عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه مسبب عن انزال الوحي اليه وابدل عنه رسولا للبيان او اراد
القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل او ذكرا والرسول مفعوله او بدله على انه بمعنى الرسالة
يتلو عليكم آيات الله مبينات حال من اسم الله او صفة رسولا والمراد بالذين ليخرج الذين آمنوا
وعملوا الصالحات اي ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر
انه يؤمن من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا
فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب الله الذي خلق سبع سموات مبتدأ وخبر ومن الارض
مثلهن اي وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن
اي يجري امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله
قد احاط بكل شيء علما علة لخلق او يتنزل او مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته
وعلمه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة التحريم مدنية وآيها اثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم
ما احل الله لك روي انه صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عائشة او حفصة فاطلعت على
ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة
وسودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي مرضات ازواجك
تفسير لتحرم او حال من فاعله او استئناف لبيان الداعي اليه والله غفور لك هذه الزلة
فانه لا يجوز تحريم ما احل الله رحيم رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك
قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او
الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا يحنث من قولهم حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى

التحريم مطلقا او تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه
يمينا مع احتمال انه عليه السلام اتى بلفظ اليمين كما قيل والله موليكم متولي امركم وهو العليم بما
يصلحكم الحكيم المتقن في افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة حديثا
تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما نبأت به اي فلما
اخبرت حفصة عائشة بالحديث واظهره الله عليه واطلع النبي صلى الله عليه وسلم على الحديث اي
على افشائه عرف بعضه عرف الرسول صلى الله عليه وسلم حفصة بعض ما فعلت واعرض عن
بعض عن اعلام بعض تكرما او جازاها على بعضه بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض ويؤيده
قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب للسبب
والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قوله فلما نبأها به قالت من انباك هذا قال نبأني العليم الخبير
فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة
فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالفة الرسول
صلى الله عليه وسلم بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان تتظاهرا عليه بما يسوءه
وقرأ الكوفيون بالتخفيف فان الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين فلن يعدم من يظاهره
من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن
صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه
والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة وقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة
من جملة ما ينصره الله به عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب او
تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق
طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وابو عمرو
يبدله بالتخفيف مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات او منقادات مصدقات قانتات مصليات
او مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول صلى الله
عليه وسلم سائحات صائمات سمي الصائم سائحا لانه يسيح في النهار بلا زاد او مهاجرات
ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات
على الثيبات والابكار يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات
واهليكم بالنصح والتأديب وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم انفس القبيلين
على تغليب المخاطبين فيما مضى نارا وقودها الناس والحجارة نارا تتقد بها اتقاد
غيرها بالحطب عليها ملائكة تلي امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال
شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون
الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول
الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما
تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر

لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح
وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة او في
النصاحة وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى
النصح كالشكر والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا
او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل علي رضي الله عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي
من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان
لا تعود وان تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم
سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك
واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله
النبي ظرف ليدخلكم والذين آمنوا معه عطف على النبي احمادا لهم وتعريضا لمن ناواهم وقيل
مبتدأ خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي على الصراط يقولون اذا طفئ انوار
المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقيل تتفاوت
انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف
والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذا بلغ الرفق مداه
ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم او مأواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة
لوط مثل الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين من النسبة بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط
فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يغن النبيان عنهما بحق الزوج
اغناء ما وقيل ادخلا اي لهما عند موتهما او يوم القيامة النار مع الداخلين مع سائر الداخلين
من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون شبه
حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدى اعداء
الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قريبا من رحمتك او في
اعلى درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله من نفس الخبيث وعمله السيء ونجني من القوم
الظالمين من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنت عمران عطف على امرأة فرعون تسلية
للارامل التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه في فرجها وقرئ فيها اي في مريم او الحمل
من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحفه المنزلة او بما
اوحى الى انبيائه وكتبه ما كتب في اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين
وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اي بعيسى والانجيل وكانت من القانتين من عداد
المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال
الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فتكون من ابتدائية عن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من
الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنت عمران وخديجة

ابنة خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام
وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا سورة الملك مكية
وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر وآيها ثلثون بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شيء قدير
على كل ما يشاء قدير الذي خلق الموت والحيوة قدرهما او اوجد الحيوة وازالها حسبما قدره
وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة
المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه وجاء مرفوعا احسن عقلا
واورع عن محارم الله واسرع في طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن
معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف
ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن
تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل
اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال
او طبقة كرحبة ورحاب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرأ حمزة والكسائي من تفوت و
معناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من
المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير
للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداعها
نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل مخاطب وقوله فارجع
البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب اي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة
اخرى متأملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي
لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين
اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك و
لذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد
طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء
الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج فيها ولا
يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات فوقها اذ التزيين باظهارها عليها وتنكير
للتعظيم وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى وهي رجم اعدائكم
بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس
وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب
السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين
وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب
على عذاب السعير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي

بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها
بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سألهم خزنتها الم يأتكم
نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا
ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى
نفينا الانزال والارسال راسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع
لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او منعوت به للمبالغة او الواحد والخطاب
له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قال الافواج
قد جاء الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية
للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه
وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم
بالمعجزات او نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم
وجملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه
في الاصل مصدر او المراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم من
رحمة الله والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائي بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم
بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه او عن اعين الناس او بالمخفي
منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير تصغر دونه لذائذ الدنيا واسروا قولكم او
اجهروا به انه عليم بذات الصدور بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم
السر والجهر من اوجد الاشياء حسبما قدرته حكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من
خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعي ان يكون
ليعلم مفعول ليفيد روي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله به رسوله
فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد صلى الله عليه وسلم فنبه الله على جهلهم هو الذي جعل لكم الارض
ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط
التذليل فان منكب البعير ينبو عن ان يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل
بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله واليه النشور
المرجع فيسألكم عن شكر ما انعم عليكم ءامنتم من في السماء يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا
العالم او الله تعالى على تأويل من في السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى
في السماء وقرأ ابن كثير وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وءامنتم بقلب الثانية
الفا وهو قراءة نافع برواية ورش ورويس ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل
بقارون وهو بدل [illegible] من من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور
التردد في المجيء والذهاب ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصباء
فستعلمون كيف نذير كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد

كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم
وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن
اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار
به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصيل في الطيران والطارئ عليه ما يمسكهن
في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصائص
هيأتهن للجري في الهواء انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب امن هذا الذي
هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله اولم يروا على معنى اولم ينظروا في امثال هذه
الصنائع فلم يعلموا اقتدارنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من
دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج
الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره
والذي بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه ان الكافرون الا في غرور لا معتمد
لهم امن هذا الذي يرزقكم ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه
بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا في عتو عناد و
نفور شراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى يقال كببته فاكب
وهو من الغرائب كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق انهما من باب انفض بمعنى صار ذا كب وذا
قشع وليسا مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل
ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله امن يمشي سويا
قائما سالما من العثار على صراط مستقيم مستوي الاجزاء او الجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد
بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار
بان ما عليه المشرك لا يستأهل ان يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان متعاد غير مستو وقيل
المراد بالمكب الاعمى فانه يتعسف فينكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر
على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشأكم و
جعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والابصار لتنظروا صنائعه والافئدة لتتفكروا و
تعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما جعلت لاجلها قل هو الذي ذرأكم في الارض
للجزاء واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد اي الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب
ان كنتم صادقين يعنون النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين قل انما العلم اي علم وقته عند الله
لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار يكفي له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه
فلما رأوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة اي قرب منهم سيئت وجوه الذين
كفروا بان علتها الكآبة وساءتها رؤية العذاب وقيل هذا الذي كنتم به تدعون تطلبون
وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى قل ارأيتم ان
اهلكني الله اماتني ومن معي من المؤمنين او رحمنا باخر اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم

اي لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو
الرحمن الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها آمنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه
والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع فستعلمون وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار
فستعلمون من هو في ضلال مبين منا ومنكم وقرأ الكسائي بالياء قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا
غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به فمن يأتيكم بماء معين جار او ظاهر
سهل المأخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكأنما احيى ليلة القدر

سورة ن مكية وآيها اثنان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم ن من اسماء الحروف
وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او البهموت وهو الذي عليه الارض او الدواة فان بعض
الحيتان يستخرج منه شيء اشد سوادا من النقس يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتبته بصورة
الحرف والقلم هو الذي خط اللوح او الذي يخط به اقسم به لكثرة فوائده واخفى ابن عامر
والكسائي ويعقوب النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع
حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم وقرئ بالفتح والكسر كص وما
يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم وبالمعنى الثاني على ارادة الجنس
واسناد الفعل الى الآلة واجراؤه مجرى اولي العلم لاقامته مقامه او لاصحابه او للحفظة و
ما مصدرية او موصولة ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما
عليك بالنبوة وحصافة الرأي والعامل في الحال معنى النفي وقيل بمجنون والباء لا تمنع
عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى وان لك لاجرا على الاحتمال او الابلاغ غير ممنون
مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم
اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله امثالك وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه فقالت كان خلقه
القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ايكم
الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او
باي الفريقين منكم المجنون ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا
الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين
الفائزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن
تلاينهم بان تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا فيدهنون فيلاينونك بترك الطعن
والموافقة والفاء للعطف اي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى تدهن او
للسببية اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا
فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل
مهين حقير الرأي من المهانة وهي الحقارة هماز عياب مشاء بنميم نقال للحديث على وجه
السعاية مناع للخير يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح معتد
متجاوز في الظلم اثيم كثير الاثم عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك

بعد ذلك بعدما عدّ من مثالبه زنيم دعيّ مأخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من أذنها وحلقها
قيل هو الوليد بن المغيرة ادّعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الأخنس بن شريق
أصله من ثقيف وعداده في زهرة أن كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير
الأولين أي قال ذلك حينئذ لأن كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل
مدلول قال لا نفسه لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز أن يكون علة للا تطع أي لا تطع
من هذه مثالبه لأن كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وأبو بكر أأن كان على
الاستفهام غير أن ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين أي ألأن كان ذا مال كذّب أو أتطيعه
لأن كان ذا مال وقرئ إن كان بالكسر على أن شرط الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر
في النهي عن قتل الأولاد أو أن شرط للمخاطب أي لا تطع شارطا يساره لأنه إذا أطاع للغنى
فكأنه شرطه في الطاعة سنسمه بالكي على الخرطوم على الأنف وقد أصاب أنف الوليد جراحة
يوم بدر فبقي أثره وقيل هو عبارة عن أن يذله غاية الإذلال كقولهم جدع أنفه ورغم
أنفه لأن السمة على الوجه سيما على الأنف شين ظاهر أو نسوّد وجهه يوم القيامة إنا بلوناهم بلونا
أهل مكة بالقحط كما بلونا أصحاب الجنة يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان
لرجل صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما أخطأه المنجل أو ألقته الريح أو بعد
من البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه إن فعلنا ما كان يفعل
أبونا ضاق علينا الأمر فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال إذ أقسموا
ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين في الصباح ولا يستثنون ولا يقولون
إن شاء الله وإنما سماه استثناء لما فيه من الإخراج غير أن المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه
أو لأن معنى لأخرجنّ إن شاء الله ولا أخرج إلا أن يشاء الله واحد أو ولا يستثنون حصة المساكين
كما كان يخرج أبوهم فطاف عليها على الجنة طائف بلاء طائف من ربك مبتدأ منه وهم نائمون
فأصبحت كالصريم كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول أو
كالليل باحتراقها واسودادها أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لأن كلا
منهما ينصرم عن صاحبه أو كالرمال فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم أي أخرجوا أو أن
أخرجوا إليه غدوة وتعدية الفعل بعلى إما لتضمنه معنى الإقبال أو لتشبيه الغدو للصرام
بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء إن كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون
يتشاورون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش أن لا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين أن مفسرة وقرئ بطرحها على إضمار القول والمراد بنهي المسكين عن
الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقولهم لا أرينك هاهنا وغدوا على حرد قادرين
وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت السنة إذا لم يكن فيها مطر وحاردت الإبل إذا
منعت درها والمعنى أنهم عزموا على أن يتنكدوا على المساكين فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون
فيها إلا على النكد أو وغدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع

وقيل

وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به أي لم يقدروا إلا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون
وقيل القصد والسرعة قال أقبل سيل جاء من أمر الله يحرد حرد الجنة المغلة أي غدوا إلى
جنتهم بسرعة قادرين عند أنفسهم على صرامها وقيل علم للجنة فلما رأوها أول ما رأوها قالوا
إنا لضالون طريق جنتنا وما هي بها قالوا بل نحن أي بعدما تأملوا وعرفوا أنها هي محرومون
حرمنا خيرها لجنايتنا على أنفسنا قال أوسطهم رأيا أو سنا ألم أقل لكم لولا تسبحون لولا
تذكرونه وتتوبون إليه من خبث نيتكم وقد قاله حينما عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا
سبحان ربنا إنا كنا ظالمين أو لولا تستثنون فسمى الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في
التعظيم أو لأنه تنزيه عن أن يجري في ملكه ما لا يريد فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم
بعضهم بعضا فإن منهم من أشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم
من أنكره قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين متجاوزين حدود الله عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها
ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي أنهم أبدلوا خيرا منها وقرأ غير نافع وأبي عمرو
يبدلنا بالتخفيف إنا إلى ربنا راغبون راجون العفو طالبون الخير وإلى لانتهاء الرغبة أو
لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك الذي بلوناه به أهل مكة وأصحاب الجنة العذاب
في الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر أعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم إلى العذاب
إن للمتقين عند ربهم أي في الآخرة أو في جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها إلا
التنعم الخالص أفنجعل المسلمين كالمجرمين إنكار لقول الكفرة فإنهم كانوا يقولون إن صح
أنا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون أحسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا
ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له وإشعار بأنه صادر من اختلال فكر
واعوجاج رأي أم لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤون إن لكم فيه لما تخيرون إن لكم
ما تختارونه وتشتهونه وأصله أن لكم بالفتح لأنه المدروس فلما جيء باللام كسرت ويجوز
أن يكون حكاية للمدروس أو استئنافا وتخير الشيء واختاره أخذ خيره أم لكم أيمان علينا
عهود مؤكدة بالأيمان بالغة متناهية في التوكيد وقرئ بالنصب على الحال والعامل فيها أحد
الظرفين إلى يوم القيامة متعلق بالمقدر في لكم أي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا نخرج عن عهدتها
حتى نحكمكم في ذلك اليوم أو ببالغة أي أيمان تبلغ ذلك اليوم إن لكم لما تحكمون جواب القسم
لأن معنى أم لكم أيمان علينا أم أقسمنا لكم سلهم أيهم بذلك زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه
ويصححه أم لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين
في دعواهم إذ لا أقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن أن يتشبثوا به
من عقل أو نقل يدل عليه لاستحقاق أو وعد أو محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر
وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى أم لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة كأنه لما نفى
أن تكون التسوية من الله نفى بهذا أن تكون مما يشركون يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الأمر
ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم

الساق

اخوان الحروب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا. او يوم يكشف
عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان
وتنكيره للتهويل او للتعظيم وقرئ تكشف بالتاء على البناء للفاعل وللمفعول والفعل للساعة
او الحال ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون الى
الصلوات لاوقاتها ان كان وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال القدرة
عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة يلحقهم ذل وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا
او زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه مزاحو العلل فيه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
كله الي فاني اكفيكه سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة
الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا
لهم على المؤمنين واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع بشيء وانما سمي انعامه استدراجا
بالكيد لانه في صورته ام تسألهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون بحملها
فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون به
عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت
يونس اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا في الضجرة فتبتلى ببلائه لولا ان
تداركه نعمة من ربه يعني التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته
وتداركه اي تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه لنبذ بالعراء
بالارض الخالية عن الاشجار وهو مذموم مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها
الجواب لانها المنفية دون النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحي اليه او استنباه ان صح انه
لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل
ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال والاية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين
كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم
ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك ويرمونك او يهلكونك من قولهم
نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك
بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون فاراد بعضهم على ان يعين رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون
من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك
اي ليهلكونك لما سمعوا الذكر اي القرآن اي نشأت عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون
انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين لما جننوه لاجل القرآن بين
انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا وامتنهم رأيا عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة مكية وآيها احدى وخمسون   بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها
او يقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهي مبتدأ خبرها ما
الحاقة واصله ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشأنها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع
المضمر لانه اهول لها وما ادراك ما الحاقة واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها
فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد وما مبتدأ وادراك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة
بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار وانما وضعت
موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة
المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم
بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا
بريح صرصر شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر عاتية شديدة العصف كانها
عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا ردها سخرها عليهم
سلطها عليهم بقدرته وهو استيناف او صفة جيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات
فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات
جمع حاسم من حسمت الداء اذا تابعت بين كيها او نحسات حسمت كل خير واستأصلته
او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او
المصدر لفعله المقدر حالا اي تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز
من صبيحة اربعاء الى غروب الاربعاء الآخر وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا
من عاد توارت في سرب فانتزعها الريح في الثامن فاهلكتها فترى القوم ان كنت حاضرهم
فيها في مهابها او في الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اصول نخل
خاوية متآكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية او بقاء وجاء فرعون
ومن قبله ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه ويدل
عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطأ
او بالفعلة او الافعال ذات الخطأ فعصوا رسول ربهم اي فعصى كل امة رسولها
فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة زيادة اعمالهم في القبح انا لما طغى الماء جاوز
حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله حملناكم اي آباءكم
وانتم في اصلابهم في الجارية في سفينة نوح لنجعلها لنجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين
واغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته
وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير في الشواذ تعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعي ان تحفظ الشيء
في نفسك والايعاء ان تحفظه في غيرك اذن واعية من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه
بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شأنه

لسان جبريل عليه السلام ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمى الافتراء تقولا لانه قول متكلف
والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه
باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه
بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان ياخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف و
يضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين دافعين
وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه وان القرآن لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون
وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا راوا
ثواب المؤمنين به وانه لحق اليقين لليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح
بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة المعارج مكية وآيها اربع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك
عدي الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم او ابو جهل فانه قال فاسقط علينا كسفا من السماء سأله استهزاء
او الرسول صلى الله عليه وسلم استعجل بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال
على لغة قريش قال سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب
او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى
سال واد بعذاب ومضي الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر او في الآخرة وهو
النار للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب
كان جوابا والباء على هذا لتضمن سال معنى اهتم ليس له دافع يرده من الله من جهته لتعلق
ارادته به ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح
او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم او في دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة
يعرجون فيها تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استئناف لبيان
ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في
زمان لكان في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة و
الروح الى عرشه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان
فيها لو فرض لان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان
ما بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحد من
السموات السبع والكرسي والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد
زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او سال اذا
جعل من السيلان والمراد به يوم القيمة واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من
الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة كذلك والروح جبريل وافراده لفضله او خلق اعظم

من الملائكة وقرأ الكسائي يعرج بالياء فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب قلب
وهو متعلق بسال لان السؤال كان عن استهزاء او تعنت وذلك مما يضجره او عن تضجر واستبطاء
للنصر او بسال لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرونه
الضمير للعذاب او ليوم القيمة بعيدا من الامكان ونريه قريبا منه او من الوقوع يوم تكون السماء
كالمهل ظرف لقريبا اي يمكن يوم يكون او لمضمر دل عليه واقع او بدل عن في يوم ان علق به
والمهل المذاب في مهل كالفلزات او دردي الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف
المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش
اذا طيرته الريح ولا يسال حميم حميما ولا يسال قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير ولا يسال
على بناء المفعول اي لا يطلب من حميم حميم او لا يسال منه حاله يبصرونهم استئناف او حال تدل
على ان المانع عن السؤال التشاغل دون الخفاء او ما يغني عنه من مشاهدة الحال كبياض
الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته
واخيه حال من احد الضميرين او استئناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان
يفتدي باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسال عنها وقرأ نافع والكسائي
بفتح ميم يومئذ وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب وفصيلته وعشيرته التي
فصل عنهم التي تؤويه تضمه في النسب او عند الشدائد ومن في الارض جميعا من الثقلين والخلائق
ثم ينجيه عطف على يفتدي اي ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد كلا ردع للمجرم عن الودادة ودلالة
على ان الافتداء لا ينجيه انها الضمير للنار او مبهم يفسره لظى وهو خبر او بدل او للشان ولظى
مبتدأ خبره نزاعة للشوى وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب وقرأ
حفص نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة او المتنقلة على ان لظى بمعنى متلظية والشوى
الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الراس تدعو تجذب وتحضر كقول ذي الرمة تدعو انفه الريب
مجاز عن جذبها واحضارها لمن فرعنها وقيل تدعو زبانيتها وقيل تهلك من قولهم دعاه الله
اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى وجمع المال فجعله في وعاء
وكنزه حرصا وتأميلا ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر الضر
جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير السعة منوعا يبالغ في الامساك والاوصاف الثلاثة احوال
مقدرة او محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا
الا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعده المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل
لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق
والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك
في حب العاجل وقصور النظر عليها الذين هم على صلاتهم دائمون لا يشغلهم عنها شاغل
والذين في اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات الموظفة للسائل الذي يسال والمحروم
والذي لا يسال فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم وهو

ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في المثوبة الاخروية ولذلك ذكر اليوم والذين هم من
عذاب ربهم مشفقون خائفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مأمون اعتراض يدل
على انه لا ينبغي لاحد ان يأمن من عذاب الله وان بالغ في طاعته والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين سبق في سورة المؤمنين فمن ابتغى وراء
ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم
قائمون حافظون وقرأ ابن كثير لامانتهم يعني لا يخفون ولا ينكرون ولا يخفون ما علموه
من حقوق الله وحقوق العباد وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع والذين هم على
صلاتهم يحافظون فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلوة و
وصفهم بها اولا واخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلات
مبالغات لا تخفى اولئك في جنات مكرمون بثواب الله فمال الذين كفروا قبلك حولك مهطعين
مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من العزو كأن كل
فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى كان المشركون يحلقون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم
حلقا حلقا ويستهزؤن بكلامه ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو
لقولهم لو صح ما يقوله لنكون فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع لهم عن هذا الطمع
انا خلقناهم مما يعلمون وما بعده الى اخر السورة تعليل له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة
لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد دخولها
او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوأ في
منازل الكاملين او استدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التي بنوا الطمع على
فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون
على ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم ونأتي بخلق جديد امثل منهم او نعطي محمدا صلى الله عليه وسلم
بدلكم من هو خير منكم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا فذرهم يخوضوا
ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون مر في اخر الطور يوم يخرجون من الاجداث سراعا
مسرعين جمع سريع كانهم الى نصب منصوب للعبادة او علم يوفضون يسرعون وقرأ ابن عامر
وحفص نصب بضم النون والصاد والباقون بفتح النون واسكان الصاد وقرئ بضم النون و[illegible]
الصاد على انه تخفيف نصب وجمع خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة يغشاهم ذلك اليوم
الذي كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه
الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

سورة نوح مكية وآيها تسع او ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر
اي بالانذار او بان قلنا له انذر ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول و
قرئ بغير ان على ارادة القول قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم عذاب الاخرة او الطوفان
قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون مر في الشعراء نظيره وفي

ان يحتمل الوجهين يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا
يؤاخذكم به في الآخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة
ان اجل الله ان الاجل الذي قدره الله تعالى اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء
الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال والتأخير لو كنتم تعلمون لو كنتم
من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم في حب الحيوة كانهم شاكون في
الموت قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان
والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا واني كلما
دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في آذانهم سدوا مسامعهم عن استماع
الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كراهة النظر الي من فرط كراهة
دعوتي او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا اكبوا على الكفر و
المعاصي مستعار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها واستكبروا عن اتباعي
استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم
مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ
من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد او لتراخي بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر
لانه احد نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا اي مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى
مجاهرا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم
بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من
عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع
في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة
واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء
عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك
شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء يحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور
يستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين مالكم لا ترجون لله وقارا
لا تأملون له توقيرا اي تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه اياكم
ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما
عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة وقد خلقكم اطوارا حال مقررة للانكار
من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات
تغذي الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأهم خلقا
آخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة
تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات
طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في السموات وهو في السماء الدنيا وانما نسبه اليهن لما بينهن من

الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا انشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدال الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالبدء وانها تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الاخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموال واولاد ادت بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن والحزن او جمع كالاسد ومكروا عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح وقالوا لا تذرن آلهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرأ نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام لقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم وقرأ ابو عمرو مما خطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ آلهة من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي احدا وهو مما يستعمل في النفي العام فيعال من الدار او الدور واصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان دوارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرأ احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي لمك بن متوشلخ وشمخاء بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي او سفينتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام

سورة الجن مكية وآيها ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي وقرئ احي واصله وحي من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمها ووحي على الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلاثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله به رسوله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة يهدي الى الرشد الى الحق والصواب فآمنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد وانه تعالى جد ربنا قرأه ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله ان لو استقاموا وان المساجد لله وانه لما قام فانها من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر الا في قوله وانه لما قام على انه استئناف او مقول وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء على ان ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور في به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه جد ربنا اي عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم او سلطانه او غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا بالتمييز وجد بالكسر اي صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط لفرط ما اشتط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم السفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف اي قولا مكذوبا فيه ومن قرأ ان لن تقول كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان الرجل كان اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم فزادوا الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض او استئناف كلام من الله ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به ان لن يبعث الله احدا سادة مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا حراسا اسم جمع كالخدم شديدا قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع الآن يجد له شهابا

رصدا اي شهابا راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين
على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحراسة
السماء ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون المؤمنون الابرار ومنا دون ذلك
قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون كنا طرائق ذوي طرائق اي مذاهب او مثل طرائق
في اختلاف الاحوال او كانت طرائقنا طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع وانا
ظننا علمنا ان لن نعجز الله في الارض كائنين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا [illegible]
وانا لما سمعنا الهدى اي القران امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف
والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به بخسا ولا رهقا نقصا في الجزاء ولا ان يرهقه
ذلة اوجزاء نقص لانه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لان من حق الايمان بالقران ان يجتنب
ذلك وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة
فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما تبلغهم الى دار الثواب واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا اي ان الشأن
لو استقام الجن او الانس او كلاهما على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا على الطريقة المثلى
لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة
وعزة وجوده بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام
الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القران لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم
لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانه ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته او
وحيه يسلكه يدخله وقرأه غير الكوفيين بالنون عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه
مصدر وصف به وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره
ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهي الغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها
لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومواضع السجود على ان
المراد النهي عن السجود لغير الله واراد به السبعة او السجدات على انه جمع مسجد وانه لما قام عبد الله
اي النبي وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضى
لقيامه يدعوه يعبده كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا
مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال
امره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم اللام
جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا كسجدا جمع لابد ولبدا كصبر جمع لبود قال انما ادعو ربي
ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على مقتي وقرأ
عاصم وحمزة قل على الامر للنبي ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا
او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن الاخر باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين قل
اني لن يجيرني من الله احد ان اراد بي سوءا ولن اجد من دونه ملتحدا منحرفا او ملتجأ الا بلاغا

من الله استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الا
او من ملتحدا ومعناه ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا
ومن الله صفته فان صلته عن كقوله بلغوا عني ولو اية ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد
اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرئ فان على فجزاؤه ان خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى
حتى اذا راوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في الاخرة والغاية لقوله يكونون عليه
لبدا بالمعنى الثاني او لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له فسيعلمون من اضعف
ناصرا واقل عددا هو او هم قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية تطول
مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا راوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل قل انه كائن
لا محالة ولكن لا ادري وقته عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اي
على الغيب المخصوص به علمه الا من ارتضى لعلم بعضه حتى يكون له معجزة من رسول بيان لمن واستدل
به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط وكرامات
الاولياء على المغيبات انما يكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الاخرة بتوسط الانبياء
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف
الشياطين وتخاليطهم ليعلم ان قد ابلغوا اي ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل والملائكة
النازلون بالوحي او ليعلم الله ان قد ابلغ الانبياء بمعنى ليتعلق علمه به موجودا رسالات ربهم
كما هي محروسة عن التغيير واحاط بما لديهم بما عند الرسل واحصى كل شيء عددا حتى القطر والرمل
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا او كذب به عتق رقبة

سورة المزمل مكية وآيها تسع عشرة او عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل
اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي وقد قرئ به وبالمزمل بتخفيف
الزاي مفتوحة الميم ومكسورتها اي الذي زمله غيره او زمل نفسه سمي به النبي صلى الله عليه وسلم
تهجينا لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا مما دهشه بدء الوحي متزملا في قطيفة او تحسينا
له اذ روي انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي متلففا ببقية مرط مفروش على عائشة رضي الله عنها فنزل
او تشبيها له في تثاقله بالمتزمل لانه لم يتمرن بعد في قيام الليل او من تزمل الزمل اذا تحمل
الحمل اي الذي تحمل اعباء النبوة قم الليل اي قم الى الصلوة او داوم عليها وقرئ بضم الميم
وبفتحها للاتباع والتخفيف الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه استثناء من الليل
ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين
والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل من
النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف او للنصف
والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر او
الاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه والزائد عليه
ورتل القران ترتيلا اقراه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم

ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القرآن فانه لما فيه من
التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول صلى الله عليه وسلم اذ كان عليه ان
يتحملها ويحملها امته والجملة اعتراض يسهل عليه التكليف بالتهجد ويدل على انه مشق مضاد للطبع
مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتأمل فيه لافتقاره الى
مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه
لقول عائشة رضي الله عنها رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض
عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذه الاوجه للتعليل مستانف
فان التهجد يعد للنفس ما به تعالج ثقله ان ناشئة الليل ان النفس التي تنشأ من مضجعها
الى العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض قال نشأنا الى خوص برى نيها السرى والصق منها
مشرفات القماحد او قيام الليل على ان الناشئة له او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث
او ساعات الليل من نشأت اذا ابتدأت لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول
هي اشد وطأ اي كلفة او ثبات قدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء اي مواطأة القلب اللسان
لها او فيها او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص واقوم قيلا واسد مقالا او اثبت قراءة
لحضور القلب وهدو الاصوات ان لك في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهامك واشتغالا
فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرئ سبخا اي تفرق قلب بالشواغل
مستعار من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا
ونهارا وذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتحميد وصلوة وقراءة قرآن و
دراسة علم وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه ولهذه الرمزة
ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا رب المشرق والمغرب خبر محذوف او مبتدأ خبره لا اله الا
هو وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم
وجوابه لا اله الا هو فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضي
ان توكل اليه الامور واصبر على ما يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم و
تداريهم ولا تكافيهم وتكل امرهم الى الله كما قال وذرني والمكذبين دعني واياهم و
كل الي امرهم فان بي غنية عنك في مجازاتهم اولي النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش
ومهلهم قليلا زمانا او امهالا ان لدينا انكالا تعليل للامر والنكل القيد الثقيل
وجحيما وطعاما ذا غصة طعاما ينشب في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا
آخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيه
الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق
بها عن التخلص الى عالم التجرد متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان
عن تجلي انوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله يوم ترجف الارض والجبال تضطرب
وتتزلزل ظرف لما في لدينا انكالا من معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا كانه

فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل هيلا اذا نثر انا
ارسلنا اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع
كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به فعصى فرعون
الرسول عرفه لسبق ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرئ
لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون انفسكم ان كفرتم بقيتم على كفركم يوما عذاب
يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على الفرض او التمثيل واصله ان الهموم
تضعف القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصفا لليوم بالطول السماء منفطر منشق
والتذكير على تأويل السقف او اضمار شيء به بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا
عن غيرها والباء للآلة كان وعده مفعولا الضمير لله عز وجل او لليوم على اضافة المصدر الى المفعول
ان هذه الآيات الموعدة تذكرة عظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي تقرب اليه
بسلوك التقوى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه استعار
الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا منه وقرأ هشام ثلثي الليل بسكون اللام
وقرأ ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك ويقوم
جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله
فان تقديم اسمه مبتدأ عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله علم ان لن تحصوه اي لن تحصوا
تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر
ورفع التبعة فيه فاقرؤا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل عبر عن صلوة
الليل بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم
القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرؤا القرآن بعينه كيف ما تيسر عليكم
علم ان سيكون منكم مرضى استيناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر
الحكم مرتبا عليه وقال وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله والضرب في
الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم وآخرون يقاتلون في سبيل الله
فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلوة المفروضة وآتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله
قرضا حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبيل الخير او باداء الزكوة على احسن وجه
والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
هو خيرا واعظم اجرا من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثاني
مفعولي تجدوه وهو تأكيد او فصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف
وقرئ هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو
من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في
الدنيا والآخرة

سورة المدثر مكية وآياتها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار روي انه صلى الله عليه وسلم قال كنت بحراء فنودي

فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعني
الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها
المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تأذى من قريش فتغطى بثوبه مفكرا او كان
نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية او المختفي
فانه كان بحراء كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اي الذي دثر هذا الامر
وعصب به قم من مضجعك او قم قيام عزم وجد فانذر مطلق للتعميم او مقدر بمفعول
دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روي انه لما نزل كبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انه الوحي وذلك لان الشيطان لا يأمر بذلك والفاء
فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكأنه قال وما يكن فكبر ربك او للدلالة على ان المقصود
الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع
واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به وثيابك فطهر من النجاسات
فان التطهير واجب في الصلوة محبوب في غيرها وذلك بغسلها او بحفظها عن النجاسة بتقصيرها
مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق
الذميمة والافعال الدنيئة فيكون امرا باستكمال القوة النظرية والدعاء الى الله او فطهر دثار
النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر والرجز فاهجر واهجر العذاب بالثبات على
هجر ما يؤدي اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة
كالذكر ولا تمنن تستكثر ولا تعط مستكثرا نهى عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا
في عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا به لقوله صلى الله عليه وسلم المستغزر يثاب من هبته والموجب
ما فيه من الحرص والضنة او لا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ
مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف والابدال من تمنن على
انه من منّ بكذا او تستكثر بمعنى تجده كثيرا وبالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا
يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روي احضر الوغى بالرفع ولربك ولوجه
او امره فاصبر فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين فاذا نقر
في الناقور في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت
والفاء للسببية كأنه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة ضرهم
واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه عسر الامر على الكافرين
وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ بدله او ظرف لخبره اذ
التقدير وذلك الوقت وقوع يوم عسير غير يسير تأكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون
وجه ويشعر بيسره على المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا نزل في الوليد بن المغيرة ووحيدا
حال من الياء اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه او من التاء اي ومن خلقته وحدي لم يشركني في

خلقه احد او من العائد المحذوف اي ومن خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او ذم فانه كان ملقبا
به فسماه الله به تهكما او ارادة انه وحيد ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت
له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة وبنين
شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته
ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم
قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلثة خالد وعمارة وهشام ومهدت
له تمهيدا وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اي باستحقاقه
الرياسة والتقدم ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيته وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على
ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه
كان لآياتنا عنيدا فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستئناف بمعاندة آيات
المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول الآية في نقصان ماله
حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه
صلى الله عليه وسلم الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا
انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما يخيل طعنا في القرآن وقدر في
نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر تعجب من تقديره استهزاء به او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه
من قولهم قتله الله ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده
بذلك روي انه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد
آنفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر
وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى فقال قريش صبأ الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه
فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق
وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا
فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا
بقوله وتفرقوا متعجبين منه ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ
من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر اي في امر القرآن مرة بعد اخرى ثم عبس قطب وجهه
لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب في وجهه وبسر اتباع
لعبس ثم ادبر عن الحق او الرسول واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر
يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث
وتفكر ان هذا الا قول البشر كالتأكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها ساصليه
سقر بدل من سارهقه صعودا وما ادراك ما سقر تفخيم لشأنها وقوله لا تبقي ولا تذر
بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه
حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد او لائحة للناس وقرئ بالنصب على الاختصاص

عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص لهذا العدد ان اختلال
النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثني عشر والطبيعية السبع او
ان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار
والعمل انواعا من العذاب تناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة لعصاة الامة
يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات اربعة وعشرون
خمسة منها مصروفة في الصلوة فيبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع من العذاب يتولاها
الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة عشر جمع
عشير كيمين وايمن اي تسعة كل عشير جمع يعني نقيبهم او جمع عشرة فيكون تسعين وما جعلنا
اصحاب النار الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم ولانهم
اقوى الخلق بأسا واشدهم غضبا لله روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش أيعجز
كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم
الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك منه
افتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب
اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي
ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في
كتابهم ويزداد الذين آمنوا ايمانا بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين
اوتوا الكتاب والمؤمنون اي في ذلك وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما
يعرض المتيقن حيثما عراه شبهة وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة
عما سيكون في المدينة بعد الهجرة والكافرون الجازمون في التكذيب ماذا اراد الله بهذا
مثلا اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل
مضروب كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى
يضل الكافرين ويهدي المؤمنين وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه الا هو اذ
لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها
بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هي وما سقر او عدة الخزنة او السورة الا
ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها والقمر والليل اذ
دبر اي ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرأ نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ ادبر على المضي والصبح
اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر لاحدى البلايا الكبر اي البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة
منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف منزلة التاء كما الحقت قاصعاء
بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتأكيد لاحدى
الكبر نذيرا للبشر تمييز اي لاحدى الكبر انذارا او حال عما دلت عليه الجملة اي كبرت منذرة
وقرئ بالرفع خبر ثانيا او خبر المحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر بدل من للبشر اي

نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر
كالشتيمة اطلق للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوا
رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال في جنات لا يكتنه وصفها او
حال من اصحاب اليمين او ضميرهم في قوله يتساءلون عن المجرمين اي يسأل بعضهم بعضا او يسألون
المجرمين عن حالهم كقولك تداعيناه اي دعوناه وقوله ما سلككم في سقر بجوابه حكاية لما
جرى بين المسئولين والمجرمين اجابوا بها قالوا لم نك من المصلين الصلوة الواجبة ولم نك
نطعم المسكين ما يجب اعطاؤهم وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وكنا
نخوض مع الخائضين نشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين اخره
لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فما
تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين اي معرضين
عن التذكير يعني القرآن او ما يعمه ومعرضين حال كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة شبههم
في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من قسورة اي اسد فعولة من القسر وهو
القهر وقرأ نافع وابن عامر بفتح الفاء بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر
وتقرأ وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتي كلا منا بكتاب من السماء
فيها من الله الى فلان اتبع محمدا كلا ردع عن اقتراحهم الآيات بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا
عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة واي تذكرة فمن شاء
ذكره فمن شاء ان يذكره ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيئتهم كقوله وما
تشاؤون الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله وقرأ نافع تذكرون بالتاء
وقرئ بهما مشددا هو اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر
عباده سيما المتقين منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات
بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

سورة القيمة مكية وآيها تسع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا النافية على فعل القسم للتأكيد
شائع في كلامهم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقد
مر الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وقرأ قنبل لاقسم بغير الف بعد اللام وكذا
روي عن البزي ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في
التقوى يوم القيمة على تقصيرها او التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة او النفس
المطمئنة اللائمة للنفس الامارة او بالجنس لما روي انه عليه السلام قال ليس من نفس برة ولا
فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتني
كنت قصرت او بنفس آدم فانها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى يوم القيمة لان المقصود
من اقامتها مجازاتها ايحسب الانسان يعني الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب او الذي

فيه وهو عدي بن أبي ربيعة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر القيمة فأخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك أو يجمع الله هذه العظام ألن نجمع عظامه بعد تفرقها وقرئ أن لن يجمع على البناء للمفعول بلى نجمعها قادرين على أن نسوي بنانه بجمع سلامياته وضم بعضها إلى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام أو على أن نسوي بنانه الذي هو أطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع على تقدير نحن قادرون بل يريد الإنسان عطف على أيحسب فيجوز أن يكون استفهاما وأن يكون إيجابا لجواز أن يكون الإضراب عن المستفهم وعن الاستفهام ليفجر أمامه ليدوم على فجوره فيما يستقبل من الزمان يسأل أيان يوم القيمة متى يكون استبعادا واستهزاء فإذا برق البصر تحير فزعا من برق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة أو من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق الباب إذا انفتح وخسف القمر وذهب ضوؤه وقرئ على بناء المفعول وجمع الشمس والقمر في ذهاب الضوء أو الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فإنه مستعار للمحاق ولمن حمل ذلك على أمارات الموت أن يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب أو بوصوله إلى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقديمه وتغليب المعطوف يقول الإنسان يومئذ أين المفر أي الفرار يقوله قول الآيس من وجدانه المتمني وقرئ بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل إلى ربك يومئذ المستقر إليه وحده استقرار العباد أو إلى حكمه استقرار أمرهم أو إلى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر بما قدم من عمل عمله وبما أخر منه لم يعمله أو بما قدم من عمل عمله وبما أخر من سنة حسنة أو سيئة عمل بها بعده أو بما قدم من مال تصدق به وبما أخر فخلفه أو بأول عمله وآخره بل الإنسان على نفسه بصيرة حجة بينة على أعمالها لأنه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز أو عين بصيرة بها فلا يحتاج إلى الإنباء ولو ألقى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن أن يعتذر به جمع معذرة وهو العذر أو جمع معذار على غير قياس كالمناكير في المنكر فإن قياسه معاذر وذلك أولى وفيه نظر لا تحرك يا محمد به بالقرآن لسانك قبل أن يتم وحيه لتعجل به لتأخذه على عجلة مخافة أن ينفلت منك إن علينا جمعه في صدرك وقرآنه وإثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فإذا قرأناه بلسان جبريل عليه السلام عليك فاتبع قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم إن علينا بيانه بيان ما أشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لأن العجلة إذا كانت مذمومة فيما هو أهم الأمور وأصل الدين فكيف بها في غيره أو بذكر ما اتفق في أثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الإنسان المذكور والمعنى أنه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فإن علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من أعمالك وقراءته فإذا قرأناه فاتبع قرآنه بالإقرار والتأمل فيه ثم إن علينا بيانه

أمره بالجزاء عليه كلا ردع للرسول صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة أو للإنسان عن الاغترار بالعاجل وقوله بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة تعميم للخطاب إشعارا بأن بني آدم مطبوعون على الاستعجال وإن كان الخطاب للإنسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وأبي عمرو والبصريين بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهية متهللة إلى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الأحوال حتى ينافيه نظرها إلى غيره وقيل منتظرة إنعامه ورد بأن الانتظار لا يسند إلى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وأن المستعمل بمعناه لا يعدى بإلى وقول الشاعر وإذا نظرت إليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما بمعنى السؤال فإن الانتظار لا يعقب العطاء ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل أبلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع إذا اشتد كلوحه تظن تتوقع أربابها أن يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا ردع عن إيثار الدنيا على الآخرة إذا بلغت التراقي إذا بلغت النفس أعالي الصدر وإضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال حاضروا صاحبها من يرقيه مما به من الرقية أو قال الملائكة أيكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب من الرقي وظن أنه الفراق وظن المحتضر أن الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر على تحريكها أو شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة إلى ربك يومئذ المساق سوقه إلى الله وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه أو فلا صدق ماله أي فلا زكاه ولا صلى ما فرض عليه والضمير فيهما للإنسان المذكور في أيحسب الإنسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب إلى أهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط فإن المتبختر يمد خطاه فيكون أصله يتمطط أو من المطا وهو الظهر فإنه يلويه أولى لك فأولى ويل لك من الولي وأصله أولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم أو أولى لك الهلاك وقيل أفعل من الويل بعد القلب كأدنى من دون أو فعلى من آل يؤول بمعنى عقباك النار ثم أولى لك فأولى أي يتكرر ذلك عليه مرة بعد أخرى أيحسب الإنسان أن يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير إنكاره للحشر والدلالة عليه من حيث إن الحكمة تقتضي الأمر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق إلا بمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فقدره فعدله وقرأ حفص يمنى بالياء فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والأنثى وهو استدلال آخر بالإبداء على الإعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيمة شهدت أنا له وجبريل يوم القيمة أنه كان مؤمنا به

سورة الإنسان مكية وآيها إحدى وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم هل أتى على الإنسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد وأصله أهل كقوله أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالإنسانية كالعنصر

والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله
انا خلقنا الانسان من نطفة او آدم بين اولا خلقه ثم ذكر خلق بنيه من نطفة امشاج
اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشيء اذا خلطته ووصف النطفة به لان المراد بها مجموع مني
الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما
مادة عضو وقيل مفرد كاعشار واكياش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة
اصفر فاذا اختلطا اخضرا او اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة نبتليه
في موقع الحال اي مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء
فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب من الابتلاء
ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل اي بنصب الدلائل
وانزال الآيات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم اي هديناه في حاليه
جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكرا بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفورا بالاعراض عنه او من
السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق
قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المأخوذ
المتوغل فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسل بها يقادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها
يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر
المؤمنين احسن وقرأ نافع والكسائي وابو بكر سلاسلا بالتنوين للمناسبة ان الابرار جمع بر
كارباب او بار كاشهاد يشربون من كأس من خمر وهي في الاصل القدح تكون فيه كان مزاجها ما
يمزج بها كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته و
بياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فتكون كالممزوجة به عينا بدل من كافورا ان جعل
اسم ماء ومن محل من كأس على تقدير مضاف اي ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص او بفعل
يفسره ما بعدها يشرب بها عباد الله اي ملتذا او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان
الشرب مبتدأ منها كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤوا اجراء سهلا يوفون بالنذر
استئناف ببيان ما رزقوه لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفر
على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله كان اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون
يوما كان شره مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر
وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي ويطعمون الطعام على حبه
حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا ويتيما واسيرا يعني اسارى الكفار فانه صلى الله عليه وسلم
كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك
والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة
القول بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافاة المنقصة للاجر وعن عائشة رضي الله عنها
انها تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله

ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اي شكرا انا نخاف
من ربنا فلذلك نحسن اليكم او لا نطلب المكافاة منكم يوما عذاب يوم عبوسا تعبس فيه الوجوه
او يشبه الاسد العبوس في ضراوته قمطريرا شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من اقمطرت
الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم مزيدة فوقاهم الله شر
ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم
وجزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا
يأكلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس ان الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادهما رسول
في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة رضي الله عنهما وفضة جارية
لهما صوم ثلاث ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري ثلث اصوع من شعير
فطحنت فاطمة رضي الله عنها صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف
عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا
الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل
جبريل عليه السلام بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك متكئين
فيها على الارائك حال من هم في جزاهم او صفة لجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يحتملهما
وان يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار محمي ولا بارد
مؤذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طي قال وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما
زهر والمعنى ان هواءها مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها حال
او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية على انهم وعدوا جنتين
كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حال او صفة وذللت
قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل القطوف ان تجعل سهل التناول
لا تمتنع على قطافها كيف شاؤوا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب واباريق بلا عروة
كانت قواريرا قوارير من فضة اي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة
ولينها وقد نون قواريرا من نون سلاسلا وابن كثير الاولى لانها رأس الآية وقرئ قوارير
من فضة على هي قوارير قدروها تقديرا اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها
كما تمنوه او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدر الطائفون بها المدلول عليهم
بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها اي جعلوا قادرين لها كما شاؤوا
من قدر منقولا من قدرت الشيء ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل
في الطعم وكانت العرب تستلذ من الشراب الممزوج به عينا فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة
انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم
بزيادة الباء والمراد به ان ينفي عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا
فسميت كتأبط شرا لانه لا يشرب منها الا من سال اليها سبيلا بالعمل الصالح ويطوف عليهم

وكذا ان مخلدون دائمون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم
في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض واذا رأيت ثم ليس له مفعول ملفوظ
ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع رأيت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث
ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا
وللعارف اكبر من ذلك وهو ان تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضيء
بانوار قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر
ما رق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اي اهل
ملك عاليهم وقرأ نافع وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر
حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ ابو عمرو و
ابن عامر بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق بوصل
الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب وحلوا اساور من
فضة عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض
فان حلي اهل الجنة يختلف باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء ما عملوه بايديهم حليا و
انوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز
ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق
على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله عز وجل ووصفه بالطهورية فانه يطهر
شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه
باقيا ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم بها ثواب الابرار ان هذا كان لكم
جزاء على اضمار القول والاشارة الى ما عد من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا مجازى عليه غير
مضيع انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان
مزيد لاختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم
آثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن الغالي في الكفر الداعي اليه
واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه
اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعي ان لا يكون المطاوعة
في الاثم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة و
اصيلا وداوم على ذكره او دم على صلوة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما ومن
الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلوة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما
في صلوة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلة اذ هؤلاء
يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعار
من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم و
احكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا واذا شئنا اهلكناهم

وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني النشأة الثانية ولذلك جيء باذا او بدلنا
غيرهم ممن يطيع واذا لتحقق القدرة وقوة الداعية ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة
او الآيات القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة وما تشاؤن الا
ان يشاء الله وما تشاؤن ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيتكم وقرأ ابن كثير وابو عمرو
يشاؤن بالياء ان الله كان عليما بما يستأهل كل احد حكيما لا يشاء الا ما تقتضيه حكمته
يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب
الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد وكافأ ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ
بالرفع على الابتداء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله جنة
وحريرا

سورة المرسلات مكية وآيها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات
ذكرا اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال
امره ونشرن الشرائع في الارض ونشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن
بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين او بآيات القرآن
المرسلة بكل عرف الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن
آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين
او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك
في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل بنفسه فيرون كل شيء هالكا الا وجهه فالقين
ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله او برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح
رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن فالقين ذكرا اي تسببن له فان العاقل اذا شاهد
هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي
ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا او
نذرا مصدران لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير
بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين بالعلية اي عذرا للمحقين و
نذرا للمبطلين او البدلية من ذكرا على ان المراد به الوحي او ما يعم التوحيد والشرك والايمان
والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأهما ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف انما
توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجيء القيامة كائن لا محالة فاذا
النجوم طمست محقت او اذهب نورها واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالحب
ينسف بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم
بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرأ ابو عمرو وقتت
على الاصل لاي يوم اجلت اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب
من هوله ويجوز ان يكون ثاني مفعولي اقتت على انه بمعنى اعلمت ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل

وما ادريك ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل يومئذ للمكذبين اي بذلك وويل
في الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك للمدعو
عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك بالفتح
من هلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم الاخرين اي ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرئ نتبعهم
بالجزم عطفا على نهلك فيكون الاخرين المتاخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى
كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بايات الله وانبيائه
فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب وعلق في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب
الاخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب الم
نخلقكم من ماء مهين نطفة مذرة ذليلة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم
الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله للولادة فقدرنا على ذلك او فقدرناه ويدل عليه
قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا
على ذلك او على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا كافتة اسم لما يكفت اي يضم ويجمع
كالضمام والجماع لما يضم ويجمع او مصدر نعت به او جمع كافت كصائم وصيام او كفت
وهو الوعاء اجري على الارض باعتبار اقطارها احياء وامواتا منتصبا على المفعولية وتنكيرهما
للتفخيم او لان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات او الحالية من مفعوله المحذوف
للعلم به وهو الانس او بنجعل على المفعولية وكفاتا حال او الحالية فيكون المعنى بالاحياء
ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا ثوابت طوالا والتنكير
للتفخيم واشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير واسقيناكم ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع فيها
ويل يومئذ للمكذبين بامثال هذه النعم انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون
من العذاب انطلقوا خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم للامر اضطرارا
الى ظل يعني ظل دخان جهنم لقوله تعالى وظل من يحموم ذي ثلث شعب يتشعب لعظمه كما ترى
الدخان العظيم يتفرق ذوائب وخصوصية الثلث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس
الحس والخيال والوهم او لان المؤدي الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ
والغضبية التي في يمين القلب والشهوية التي في يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر
وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل ولا يغني
من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمي بشرر كالقصر اي كل شررة كالقصر
في عظمها ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر
بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج كانه
جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل
سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة
والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرا حمزة والكسائي وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم

جمع جمالة وقد قرئ بها وهي الحبل الغليظ من حبال السفينة شبهه بها في امتداده والتفافه
ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق
او بشيء من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم اي هذا
الذي ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين عطف فيعتذرون
على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان عدم
اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه هذا يوم الفصل
بين المحق والمبطل جمعناكم والاولين تقرير وبيان للفصل فان كان لكم كيد فكيدون
تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة
لكم في التخلص من العذاب ان المتقين من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين في ظلال وعيون
وفواكه مما يشتهون مستقرون في انواع الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون
اي مقولا لهم ذلك انا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة ويل يومئذ للمكذبين يمحض لهم العذاب
المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون حال من المكذبين اي الويل
ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من
ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا انفسهم للعذاب
الدائم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا واخضعوا وصلوا واركعوا في الصلاة
اذ روي انه نزل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلاة فقالوا لا نجبي فانها
مسبة وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون و
استدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين
فباي حديث بعده بعد القران يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة
والمعاني الشريفة قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين

سورة النبا مكية وآيها اربعون

بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون اصله
عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي جنسه
فيسأل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسألون الرسول صلى الله عليه
والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم اي يدعونهم ويرونهم او للناس
عن النبا العظيم بيان للشان المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه
قراءة يعقوب عمه الذي هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار كلا
سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاشعار
بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيمة او الاول للبعث والثاني للجزاء
وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال
اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على
صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اي انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد للنوم

عليه وخلقناكم أزواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس و
الحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت
للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء
وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حيوة تنبعثون
فيه عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات اقويا محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور
وجعلنا سراجا وهاجا متلالئا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة
من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحائب اذا اعصرت اي شارفت
ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية
اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير
وانما جعلت مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات
ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت
وصب دماء الهدي وقرئ ثجاجا ومثاجح الماء مصابه لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما
يعتلف من التبن والحشيش وجنات الفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال الجنة لف
وعيش مغدق او لفيف كشريف او لف جمع لفاء كخضراء وخضر واخضار او ملتفة بحذف الزوائد
ان يوم الفصل كان في علم الله او في حكمه ميقاتا حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا
للخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتأتون افواجا جماعات من
القبور الى المحشر روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على
صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم
عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم
يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار
وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم
فسرهم بالقتات واهل السحت واكلة الربوا والجائرين في الحكم المعجبين باعمالهم والعلماء
الذين خالف قولهم عملهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان التابعين
للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء وفتحت السماء وشقت وقرأ الكوفيون بالتخفيف
فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق كأن الكل ابواب او فصارت ذات ابواب وسيرت
الجبال اي في الهواء كالهباء فكانت سرابا مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها
لتفتت اجزائها وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار او
خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي يضمر فيه الخيل
او مجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام
الساعة للطاغين مآبا مرجعا ومأوى لابثين فيها وقرأ حمزة وروح لبثين وهو ابلغ
احقابا دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة

وسبعون

او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا
مترادفة كلما مضى حقب تبعه حقب آخر وان كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال
على خلود الكفار ولو جعل قوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا حالا
من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلا يذوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين
الا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل
اذا اخطأه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين
وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق
ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه اخر ليتوافق
رؤس الآي وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتشديد جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق
لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا انهم كانوا
لا يرجون حسابا بيان لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا بآياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل
مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب لقوله فصدقتها وكذبتها والمرء
ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم
كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين
في الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين
ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر اي تكذيبا
مفرطا كذبه وكل شيء احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه فان
الاحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او
صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب
وتكذيبهم بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الآية اشد ما في
القرآن على اهل النار ان للمتقين مفازا فوزا او موضع فوز حدائق واعنابا بساتين فيها
انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض وكواعب نساء فلكت ثديهن
اترابا لدات وكأسا دهاقا ملأى وادهق الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا
وقرأ الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى
وعده عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول
حسابا كافيا من احسبه اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اي محسبا
كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان
وابو عمرو على الابتداء وما بينهما الرحمن صفة له او خبر في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وحده
على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يملكون منه خطابا والواو لاهل السموات والارض اي لا
يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون
عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون

الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل
الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة الا لمن اقتضى
الاتيان باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او ليتكلمون والروح ملك هو اكبر من كل
الارواح او جنسها او جبريل او خلق اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء
اتخذ الى ربه مآبا بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الآخرة
وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبدأه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى
ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا
وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة
بقدمت اى ينظر اى شيء قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم
اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود
الكافر حالها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيمة

سورة النازعات مكية وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم
والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات
امرا هذه صفات ملائكة للموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اى اغراقا في
النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة في الاجسام وينشطون اى يخرجون الارواح
المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج
الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون
امرا من أوصاف النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع باد تطلع الشمل حتى تنحط
في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اى يخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون
في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فتدبر امرا يبطئ بها كاختلاف الفصول وتقدير
الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج
الى برج ما ويته سمى الاولى نزعا والثانية نشطا أو صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة
فانها تنزع عن الابدان غرقا اى نزعا شديدا من اغرق النازع في القوس فينشط الى عالم الملكوت
ويسبح فيها فتسبق الحظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات امرا كملوكها فانها تنزع
عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتفاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات
او صفات الغزاة أو ايديهم نزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون
في البر والبحر فيسبقون الحرب لعدو فيدبرون امرها أو صفات خيلهم فانها تنزع في اعنتها
نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح فيجريها
فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله بها على قيام الساعة وانما حذف للدلالة ما
يعاد عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها
بحيث كالارض والجبال ليوم يوم ترجف الارض والجبال والواقفة التي ترجف لاجرام عندها وهي

النفخة

واغطش ليلها اظلم يقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضافه اليها لانه يحدث بحركتها
واخرج ضحيها وابرز ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحيها يريد النهار والارض بعد ذلك
دحيها بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعاها ورعيها وهو
الاصل لواضع الرعي وبتحرير الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو والجمال
ارساها اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على
فعليه متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم
اي تعلو على سائر الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة الثانية او الكائنة
التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى بدل
يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت
وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم فاظهرت لمن يرى كمثل رأي بحيث لا يخفى على احد
وقرئ وبرزت ولمن رأى ولمن ترى على ان في ضمير الجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد او
انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم اي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل
عليه يوم يتذكر او ما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر واثر الحيوة الدنيا فانها هي المأوى
ولم يستعد للاخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان الجحيم هي المأوى هي مأواه والالف فيه
ساقطة لاضافة للعلم بأن صاحب المأوى هو الطاغي وهي فصل او مبتدأ واما من
خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدأ والمعاد وترى النفس عن الهوى لعلمه بانه
مردي فان الجنة هي المأوى ليس له سواها مأوى يسأل عن الساعة ايان مرساها متى
ارساؤها اي اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من قولهم رسا السفينة وهو حيث تنتهي اليه
وتستقر فيم انت من ذكرها في اي شيء انت من ان تذكرها لهم اي ما انت من ذكرها
لهم وتبيين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استأثر الله بعلمه
وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكرها مستأنف معناه انت ذكرت من ذكراها اي علامة
من اشراطها فان ارساله خاتما للانبياء اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب
الى ربك منتهاها اي منتهى علمها انما انت منذر من يخشاها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو
لانه المنتفع به وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابن عمرو منذر بالتنوين والاعمال
على الاصل لانه بمعنى الحال كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا اي في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحيها
اي عشية يوم او ضحاها كقوله تعالى الا عشية من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما
من يوم واحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النازعات كان ممن يجاب الله بكل
ملك في السماء حتى خزنة الجنة قد صلت مكتوبة سورة عبس مكية وآياها احدى واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي انه نزل في ابن ام مكتوم اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما
علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه

كلاه وعبس واعرض عنه فنزلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول رحبا بمن عاتبني
فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة وان جاءه على التولي
وعبس على الخلو المذهبين وقرئ آن بهمزتين وبالفهما بمعنى ان جاءه الاعمى فعل
وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم بالقوم والالحاح
على انه حتى بالمرأة والتوفر او لزيادة الانكار كأنه قال تولى لكونه اعمى كلا لا تفعل في قوله ما
يدريك لعله يزكى اي وأي شيء يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الاثام بما يتلقنه منك وفيه
ايما بان عرضه كان لتزكيته غير او يذكر فتنفعه الذكرى او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل
الضمير في لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيته وتذكر بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك
ان ما طمعت فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض
بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى اي تتعرض
وترعى الى التصدي وما عليك الا يزكى وليس عليك بأس في ان لا تزكى او لا يسلم حتى يسقط
الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان عبدل الا ابداع واما من جاءك يسعى يسرع طالبا
للخير وهو يخشى الله او اذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لأنه اعمى لا قائد له فانت عنه
تلهى تتشاغل بقال لهى عنه والهى وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار بان
العتاب على اهتمام قلبه بالفئ وتلهيه عن الفقير وشأنه لا ينبغي له ذلك كلا ردع عن المعاتبة عليه
وعن معاودة مثلها انها تذكرة فمن شاء ذكره فحفظه او اتعظ به والضمير للعذر او العتاب
المذكور وتأنيث لاول لتأنيث خبر في صحف مثبتة فيها صفة للتذكرة او خبر ثان اي هي تذكرة
مكرمة عند الله مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة
كتبة من الملائكة او الانبياء ينسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفرة يسفرون بالوحي من الله
ورسله او الامة جمع سافر من السفر او السفار والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة
اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله او متعطفين على المؤمنين يكلؤونهم ويستغفرون لهم
برره اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه بأشنع ما يعلم وتعجب من فرط كفره وقيل
وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ من اي شيء خلقه بيان لما انعم عليه مخصصا من
مبتدأ محذوفة والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيأه
لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدر اطوارا الى ان تم خلقته ثم السبيل يسره ثم سهل
مخرجه من بطن امه بان فتح فوه الرحم والمهد ان ينكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب
السبيل بفعل يفسره اظهر للمبالغة في التيسير وتعريفه بالاضافة دون اللام للاشعار
بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايما بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه
بقوله ثم اماته فاقبر ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة
وصلة في الجملة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع
وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيئته كلا

ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره اي لم يقض بعد من لدن ادم الى هذه الغاية ما
امره الله باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه اتباع النعم
الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا استئناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ
الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اي بالنبات او
بالكراب واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير
وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى
وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او
لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وابا ومرعى من اب اذا ام
لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعي او فاكهة يابسة تؤب للشتاء
متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت
الصاخة اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشأنه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم
بما قصر في حقهم وتأخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من
صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ
يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفار الصبح ضاحكة مستبشرة بما ترى
من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة يغشاها سواد وظلمة
اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة
قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير

مكية وآيها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت لفت من
كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف او لف ضوؤها
فذهب انبساطه في الافاق وزال اثره او القيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه
مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا
الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت ابصر خربان قضا وانكدر او اظلمت
من كدرت الماء فانكدرت واذا الجبال سيرت عن الارض او في الجو واذا العشار النوق
اللواتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحائب عطلت عن
المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت
ترابا او اميتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار
سجرت احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى يعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملأه
بالحطب ليحميه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف واذا النفوس زوجت قرنت
بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين
بالشياطين واذا الموؤدة المدفونة حية كانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق او لحوق

العار

قال تقضى كبازي او صبازي كس

العار بهم من اجلهن سئلت باي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى لعيسى عم
بقوله تعالى أانت قلت للناس وقرئ سألت اي خاصمت عن نفسها وقتلت على الاخبار عنها
وقرئ قتلت على الحكاية واذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت
وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف او شدة التطاير واذا السماء كشطت قلعت
وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير
واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد
واذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما احضرت جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقها
ثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان
متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة فلا
اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر وهي ما سوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها
بقوله الجوار الكنس اي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي اذا دخل كناسه
وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال
عسعس الليل وسعسع اذا ادبر والصبح اذا تنفس اضاء غرته بعد اقبال روح ونسيم
انه اي القران لقول رسول كريم يعني جبريل عم فانه قاله عن الله تعالى ذي قوة كقوله شديد
القوى عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة مطاع في ملائكته ثم امين على الوحي
وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات
وما صاحبكم بمجنون كما تبهته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما الصلوة والسلام
حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه
نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما ولقد رآه
ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما
هو وما محمد على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب بظنين بمتهم من الظنة و
هي التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ
والتعليم والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره والظاء
من طرفي اللسان واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة للسمع
وهو نفي قولهم انه لكهانة وسحر فاين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول
والقران كقولك لتارك الجادة اين تذهب ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء
منكم ان يستقيم بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير
وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم
فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله قال صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته

سورة الانفطار مكية وآيها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

إذا السماء انفطرت انشقت وإذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة وإذا البحار
فجرت فتح بعضها إلى بعض فصار بحرا واحدا وإذا القبور بعثرت قلب ترابها وأخرج موتاها
وقيل إنه مركب من بعث وراء الإثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت من
عمل أو صدقة وأخرت من سيئة أو تركة ويجوز أن يراد بالتأخير التضييع وهو جواب إذا يا أيها
الإنسان ما غرك بربك الكريم أي شيء خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة
في المنع عن الاغترار فإن محض الكرم لا يقتضي إهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع
والعاصي فكيف إذا انضم إليه صفة القهر والانتقام والإشعار بما به يغره الشيطان فإنه
يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب أحدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على أن كثرة
كرمه يستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه الذي خلقك فسواك
فعدلك صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على أن من قدر على ذلك أولا قدر
عليه ثانيا والتسوية جعل الأعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية
معتدلة متناسبة الأعضاء أو معدلة بما يستعدها من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف
أي عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت أو فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت
خلقة سائر الحيوانات في أي صورة ما شاء ركبك في أي صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية
وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وإنما لم يعطف الجملة على ما قبلها لأنها بيان لعدلك كلا
ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله بل تكذبون بالدين إضراب إلى بيان ما هو السبب الأصل
في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء أو الإسلام وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والإهمال وتعظيم الكتبة
بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون
لأجله يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه
ما يغيبون عنها قبل ذلك إذ كانوا يجدون سمومها في القبور وما أدراك ما يوم الدين
ثم ما أدراك ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشأن اليوم أي كنه أمره بحيث لا يدركه دراية
دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة
أمره إجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين أو الخبر لمحذوف قال صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر
حسنة

سورة المطففين مختلف فيها وآيها ست وثلاثون بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لأن ما يبخس طفيف أي حقير روي
أن أهل المدينة كانوا أخبث الناس كيلا فنزلت فأحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقض
العهد قوم إلا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر
وما ظهر فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل إلا منعوا النبات و

أخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر الذين إذا اكتالوا على الناس
يستوفون أي إذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وإنما أبدل على بمن
للدلالة على أن اكتيالهم لما لهم على الناس أو اكتيال يتحامل فيه عليهم وإذا كالوهم أو وزنوهم
أي إذا كالوا للناس أو وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار وأوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك
أكموا وعساقلا بمعنى جنيت لك أو كالوا مكيلهم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ولا
يحسن جعل المنفصل تأكيد المتصل فإنه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله إذ المقصود بيان اختلاف
حالهم في الأخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي إثبات الألف بعد الواو كما هو خط المصحف
في نظائره ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون فإن من ظن ذلك لم يتجاسر على أمثال هذه القبائح
فكيف من تيقنه وفيه إنكار وتعجيب من حالهم ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس
نصب بمبعوثون أو بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر لرب العالمين لحكمه وفي هذا الإنكار
والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظيم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين
مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم إثمه كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب
إن كتاب الفجار ما يكتب من أعمالهم أو كتابة أعمالهم لفي سجين كتاب جامع لأعمال الفجرة من الثقلين
كما قال تعالى وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم أي مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من رآه أنه
لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لأنه سبب الحبس أو لأنه مطروح كما قيل تحت الأرض في مكان
وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين أو محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ
للمكذبين بالحق أو بذلك الذين يكذبون بيوم الدين صفة مخصصة أو موضحة أو ذامة وما يكذب
به إلا كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الإعادة
أثيم منهمك في الشهوات المخدجة بحيث أشغلته عما وراءها وحملته على الإنكار لما عداها إذا
تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين من فرط جهله وإعراضه عن الحق فلا تنفعه
لما عداها شواهد النقل كما لم تنفعه دلائل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان لما أدى بهم إلى هذا القول بأن غلب عليهم حب المعاصي
بالانهماك فيه حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فإن كثرة الأفعال
سبب لحصول الملكات كما قال عليه السلام إن العبد كلما أذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء
حتى تسود قلبه والرين الصدأ وقرأ حفص بل ران بإظهار اللام كلا ردع عن الكسب الرائن
إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن أنكر الرؤية جعله تمثيلا
لإهانتهم بإهانة من يمنع عن الدخول على الملوك أو قدر مضافا مثل رحمة ربهم أو قرب
ربهم ثم إنهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلون بها ثم يقال هذا الذي كنتم به
تكذبون يقوله لهم الزبانية كلا تكرير للأول ليعقب بوعد الأبرار كما عقب بوعيد
الفجار إشعارا بأن التطفيف فجور والإيفاء بر أو ردع عن التكذيب إن كتاب الأبرار لفي
عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر في نظيره يشهده المقربون

يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة في الحال ينظرون الى ما يسرهم من النعيم والمستغربات تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة الشيء وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم خاتمة مسك اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي له ختام اي منقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائي خاتمة بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع وذلك يعني الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تشبيها لارتفاع مكانها او لرفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا والابرار يمزج لسائر اهل الجنة و انتصب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام فيه كما يشرب بها عبادا لله ان الذين اجرموا يعني رؤساء قريش كانوا من الذين امنوا يضحكون كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين ملتذين بالسخرية منهم وقرأ حفص فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون واذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم على الارائك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون وقرأ حمزة والكسائي بادغام اللام في الثاء قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة

سورة الانشقاق مكية وآيها خمس عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت بالغمام كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وعن علي تنشق من المجرة واذنت لربها واستمعت له اي انقادت لتأثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطيع الذي يأذن للامر وينبغي ان له وحقت اي وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال للحق بكذا فهو محقوق وحقيق واذا الارض مدت بسطت بان يزال جبالها واكامها والقت ما فيها ما فيجوفها من الكنوز والاموات وتخلت وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها واذنت لربها في الالقاء والتخلية وحقت للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القرن وجواب محذوف للتهويل بالابهام اولاكتفاء بما مر في سورة التكوير والانفطار وبيانه قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جهد ليؤثر فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه ويأتيها الانسان انك كادح الى ربك اعترض الكدح اليه للسعي الى لقاء جزائه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه وينقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته المؤمنين او فريقه المؤمنين او اهله في الجنة من الحور والمتا من اوتي كتابه وراء ظهره اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه ويجعل شماله

وراظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرأ الحجازيان وابن كثير والكسائي ويصلى كقوله وتصلية جحيم وقرئ ويصلى كقوله وتصلية جهنم انه كان في اهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الاخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله بلى ايحاب بعد لن اي ربه كان به بصيرا عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد المغرب وعن ابي حنيفة انه البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة والليل وما وسق وما جمعه وستر من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا اوطرده الى اماكنه من توسيقه والقمر اذا اتسق اجتمع وتم بورا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاخرى للشدة وهو المطابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب الشدة بعد الموت وعن ابن عباس الموت والبعث والقيمة واهوالها اوهي وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحفص والكسائي لتركبن حالة شريفة ومرتبة عالية بعد حال وسرتبة اوطبقا من اطباق السماء اوسماء بعد سماء على الاصل والكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن ابن عباس طبقا اي حالا من الهول تطبق وتجاوز له فما لهم لا يؤمنون بيوم القيمة واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما روي انه عليه الصلوة والسلام قرأ واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم من لم سجد ولم يسجد وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت لها بعد اذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون بالقرآن والله اعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزأ بهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد منهم من تاب وآمن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم على الوصف

سورة البروج مكية

عليه وسلم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراظهره وآيها اثنتان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها منازل السيارات ويكون فيها الثوابت ومنازل القمر وعظم الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب السماء لان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما حضر فيه من العجائب وتنكيرها للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او المبالغة في الكثرة كأنه قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود او النبي وامته او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر او يوم عرفة والجمعة او يوم الجمعة والمجموع فانه يشهد له او كل يوم واهله قتل اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف كأنه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض

الفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ والرسول على معنى التركيب ٣

ونحوهما بناء او معنى الحق والمخفوق روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما
ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ
حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد
يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فابرأه فسأله الملك عمن ابرأه فقال
ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام
الى الجبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا فاجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت
السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهما
من كنانتي وتقول باسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه ومات فآمن الناس
فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست
فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس
خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار فطرح فيها
من ابى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فاحرق في الاخاديد من لم يرتد
النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود وصف لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها
واللام في الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلون
بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امر به او يشهدون على ما يفعلون
يوم القيمة حين تشهد عليهم السنتهم وايديهم وما نقموا منهم وما انكروا الا ان يؤمنوا بالله العزيز
الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه
بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله الذي له ملك السموات
والارض والله على كل شيء شهيد للاشعار بمن يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا
المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق
العذاب الزائد في الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما
روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري
من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه ان بطش ربك لشديد
مضاعف عنفه فان البطش اخذ بالعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش
بالكفرة في الدنيا ويعيده في الاخرة وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اطاع ذو
العرش خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته
وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائي صفة لربك او للعرش
ومجده علوه وعظمته فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره هل اتيك حديث
الجنود فرعون وثمود ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت
تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما اصابهم بل الذين كفروا
في تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم و

رأوا

رأوا آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت
المحاط المحيط بل هو قرآن مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى
وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف وقرأ نافع محفوظ
بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا
عشر حسنات

سورة الطارق مكية وآيها سبع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق والكوكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص عرفا
بالآتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب المضيء كانه يثقب
الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او المعهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا
بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشأنه ان كل نفس لما عليها حافظ اي ان الشأن كل نفس لعليها
حافظ رقيب فان هي المخففة واللام الفاصلة وما زائدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما على
انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر
ان كل نفس عليها حافظ اتبعه بوصية الانسان بالنظر في مبدأه ليعلم صحة اعادته فلا يملي على
حافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذي دفق
وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من الماءين في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب بين
صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم
الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان تتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها
عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين فالدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها
ولذلك تشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهي النخاع وهو في الصلب
وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب
بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب انه على رجعه لقادر والضمير للخالق و
يدل عليه خلق يوم تبلى السرائر تتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خبث
منها وهو ظرف لرجعه فما له فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه
والسماء ذات الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تتحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما
سمي أوبا لان الله يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه
الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما يتصدع عنه الارض
من النبات او الشق بالنبات والعيون انه ان القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل
وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعني اهل مكة يكيدون كيدا في ابطاله واطفاء نوره
واكيد كيدا واقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون فمهل
الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا
يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق

اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات **سورة الاعلى مكية وآيها تسع عشرة**

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات
الزائغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان
ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم
فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت
وفي السجود اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به
يتأتى كماله ويتم معاشه والذي قدر قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها
وصفاتها وافعالها وآجالها وقرأ الكسائي قدر بالتخفيف فهدى فوجهه الى افعاله طبعا
او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات والذي اخرج المرعى انبت
ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء احوى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اي
اخرجه احوى من شدة خضرته سنقرئك على لسان جبريل عليه السلام او سنجعلك قارئا بالهام
القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع انك امي ليكون ذلك آية اخرى لك مع الاخبار
به عما يستقبل ووعدا كذلك ايضا من الآيات وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا
الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روي انه عليه السلام
اسقط آية في قراءته في الصلوة فحسب ابي انها نسخت فسأله فقال نسيتها او نفي النسيان
رأسا فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك
بالقراءة مع جبريل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء
ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او التدين ونوفقك لها ولهذه
النكتة قال نيسرك لا نيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم اعتراض فذكر بعد ما استتب
لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول
الياس عن البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله وما انت عليهم بجبار الآية او لذم المذكورين
واستبعاد تأثير الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا امكن نفعه ولذلك
امر بالاعراض عمن تولى سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فانه يتفكر فيها فيعلم
حقيتها وهو يتناول العارف والمتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه
اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم
فانه صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل
منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية
او تكثر من التقوى من الزكاء او تطهر للصلوة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه
فصلى لقوله اقم الصلوة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق
للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلوته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون
ما يسعدكم في الآخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السعي

للدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو بالياء والآخرة خير وابقى فان نعيمها ملذ بالذات خالص
عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه
جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابرهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله
على ابرهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلوة والسلام **سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية**

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها
يوم القيمة او النار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة
تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط
في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرأ
ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلّى بالتشديد للمبالغة حامية
متناهية في الحر تسقى من عين آنية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يبيس الشبرق
وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء
والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم مما تتحاماه الابل وتتعافاه لضره
وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه
يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رأت ثوابه في جنة عالية
عليه المحل او القدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس
والتاء نافع فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم
فيها عين جارية يجري ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك
او القدر واكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم ونمارق وسائد
جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية
مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته
وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة
بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل نابت وتحتمل العطش
الى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البراري والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت
بالذكر لبيان الآيات المنبثة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اعجب
ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت
بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت
حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب
والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق
فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال
فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ

لست عليهم بمصيطر بمتسلط وعن هشام بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى
وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة وقيل متصل فان
جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الاخرة وقيل
هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد
الاول انه قرئ الا على التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال
مصدر فيعل من الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم
للادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا سورة الفجر مكية
وآيها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم بالصبح او فلقه لقوله والصبح
اذا تنفس او بصلوته وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر والاشياء
كلها شفعها ووترها او والخلق لقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن
فسرهما بالعناصر والافلاك والبروج والسيارات او شفع الصلوات ووترها او بيومي النحر وعرفة
وقد روي مرفوعا او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد
او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرأ حمزة والكسائي
والوتر بكسر الواو وهما لغتان كالحبر والحبر والليل اذا يسر اذا يمضي لقوله والليل اذ ادبر
والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه من
قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة
الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل عن حرف الاطلاق هل في ذلك
القسم والمقسم به قسم حلف او محلوف به لذي حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل
سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف
وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام
ابن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير
اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم
ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة
والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد
وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة
وسماها ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة
من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد
صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه
واتخذوه منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد
لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا

في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع فاكثروا فيها الفساد
بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط
وانما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط
ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة من العذاب كالسوط
اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده
كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله ان
ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الاخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه
الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتلاه ربه اختبره بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال
فيقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدأ الذي هو الانسان والفاء لما في اما من
معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمني
وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اذ التقدير واما
الانسان اذا ما ابتلاه اي بالفقر والتقتير ليوازن قسيمه فيقول ربي اهانن لقصور نظره وسوء
فكره فان التقدير قد يؤدي الى كرامة الدارين اذ التوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك
في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه عنه بقوله كلا مع ان قوله الاول طابق لاكرمه ولم يقل
فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرأ
ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع
في الوقف وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين
اي بل فعلهم اسوأ من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة
ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وتاكلون التراث الميراث واصله وراث
اكلا لما ذا لم اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم
او يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وتحبون المال حبا جما كثيرا مع حرص
وشره كلا ردع لهم عن ذلك وانكار وما بعده وعيد عليه اذا دكت الارض دكا دكا
دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا وجاء ربك اي ظهرت آيات
قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته والملك
صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث
يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ
بدل من اذا دكت والعامل فيهما يتذكر الانسان اي يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم
قبحها فيندم وانى له الذكرى اي منفعة الذكرى لئلا تناقض ما قبله واستدل به على عدم
وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة يقول يا ليتني قدمت لحياتي هذه او
وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله
فان المحجور عن الشيء قد يتمنى ان كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد

الرأفة اي لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله له او للانسان اي لا يعذب
احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأهما الكسائي ويعقوب على بنا المفعول يا ايتها النفس
المطمئنة على ارادة القول وهي التي اطمأنت بذكر الله فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب
والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغني به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها
شك او الآمنة التي لا تستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها ارجعي الى ربك الى امره او موعده
بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او
البعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين
وادخلي جنتي معهم او في زمرة المقربين فتستضيء بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرآة المتقابلة
او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقتها وادخلي دار ثوابي التي اعددت لك عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له
نورا يوم القيمة **سورة البلد مكية وآيها عشرون** بسم الله الرحمن الرحيم
لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول عم
فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه
كما يستحل تعرض الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما
احل له عام الفتح ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابرهيم عليهما السلام وما ولد
ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثار ما على من بمعنى التعجب كما في قوله والله
اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد تعب ومشقة يقال كبد الرجل كبدا اذا وجعت
كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال في شدة مبدأها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت
وما بعده وهو تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم بما كان يكابده من قريش والضمير في ايحسب لبعضهم
الذي كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته كابي الاشد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه اديم
عكاظي ويجذبه عشرة فينقطع ولا تزل قدماه او لكل احد منهم او للانسان ان لن يقدر عليه
احد فينتقم منه يقول اي في ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد الشيء اذا اجتمع والمراد
ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول صلى الله عليه وسلم ايحسب ان لم يره احد حين
كان ينفق او بعد ذلك فيسأله عنه يعني ان الله تعالى يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر
ذلك بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين يستر بهما
فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين طريقي الخير والشر
او الثديين واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة
وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام
في قوله وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا
ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تقع الا
مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات

من سغب

المصدقة بما قال الله قال مجاهد المطمئنة التي ايقنت ان الله ربها
وطاعته وقال الحسن المؤمنة الموقنة وقال عطية الراضية
وقال الكلبي الآمنة من عذاب الله وقيل المطمئنة بذكر الله بيانه قوله
قلوبهم بذكر الله واختلفوا في وقت هذه المقالة فقال قوم يقال لها ذلك
عند الموت فيقال لها ارجعي الى الله راضية بالثواب مرضية عنك

من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة
او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها
وثوابها ثم كان من الذين آمنوا عطف على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في
الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر
على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله اولئك اصحاب
الميمنة اليمين او اليمن والذين كفروا باياتنا بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او
بالقرآن هم اصحاب المشأمة الشمال او الشوم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار
بالضمير شان لا يخفى عليهم نار مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرأ
ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من آصدته [بمعنى اوصدته] عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه
الله تعالى الامان من غضبه يوم القيمة **سورة الشمس مكية وآيها خمس عشرة** بسم الله الرحمن الرحيم
والشمس وضحيها وضوئها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء
بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر اذا تليها تلا طلوعه طلوع الشمس اول الشهر
او غروبها ليلة البدر او في الاستدارة وكمال النور والنهار اذا جليها جلى الشمس فانه يتجلى
اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل اذا
يغشيها يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الآفاق او الارض ولما كانت واوات العطف نوائب للواو
الاولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب الفعل القسم من حيث استلزمت طرحه معها ربطن
المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المتقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمروا
وبكرا خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بنيها ومن
بنيها وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل
على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام في قوله والارض وما
طحيها ونفس وما سويها وجعل الماءات مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله
فالهمها فجورها وتقويها بقوله وما سويها الا ان يضمر فيها اسم الله للعلم به وتنكير
نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس آدم والهام الفجور والتقوى افهامهما
وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما قد افلح من زكيها انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف
اللام للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على
العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية
ويذكرهم عظائم الآيات ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة
العملية وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله
على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقد خاب من دسيها
نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتقضى وتقضض كذبت ثمود
بطغويها بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى لقوله فاهلكوا بالطاغية

واصله طفيا وانما قلبت ياؤه واوا لتفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى اذا بعث
حين قام ظرف لكذبت او لطغوى شقيها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف وهو من باب
على قرن الناقة فان افعل التفضيل اذا اضيفة صلح للواحد والجمع وفصل شقاوتهم لتولهم
العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله اى ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقياها
فلا تزووها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم
عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من باب كبر بر قومهم ناقة مدموتة اذا لبسها الشحم
بذنبهم بسببه فسواها فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يفلت صغيرهم ولا كبيرهم او ثموط
بلا هلاكهم ولا يخاف عقبيها اى عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وبقية بانى بعض
الا بقا والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرء
سورة الشمس فكانما تصدق بكل شئ طلعت عليه الشمس والقمر سورة الليل مكية وايها احد
وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اى يغشى الشمس والنهار اذا تجلى
ما يولد به بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل وتبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر
والانثى ولقادر الذى خلق صنفى الذكر والانثى من كل نوع لتوالدا وادم وحوا قيل ما لمختلفة
ان سعيكم لشتى ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت فامامن اعطى واتقى وصدق
بالحسنى تفصيل مبين لتشعب المساعى والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة
الحسنى وهى ما دلت على حق كلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التى تؤدى الى يسر
وراحة كدخول الجنة من تيسر الفرس اذا هيئته للركوب بالسرج واللجام واما من بخل بما امر به
واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بالكلمة من قولها فسنيسره للعسرى
للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار وما يغنى عنه ماله نفى واستفهام انكارا اذا تردى
هلك تفعل من الردى او تردى فحفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد الى
الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او لبين علينا طريق الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل وان
لنا للاخرة والاولى فنعطى فى الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا
يضرنا تركهم الاهتداء فانذرتكم نارا تلظى تلتهب لا يصلاها لا يلزمها مقاسيا شدتها
الا الاشقى انها الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله
الذى كذب وتولى اى كذب الحق واعرض عن الطاعة ويجنبها الاتقى الذى تقى الشرك والمعاصى
فانه لا يدخلها فضلا عن ان يخلها ويصلاها ومفهوم ذلك ان من تقى الشرك دون المعصية يدخلها
ولا يلزمها ذلك صليها فلا يخالف الحصر لتابق الذى يؤتى ماله يتصدق فى مصارف الخير لقوله
يتزكى فانه بدل من يؤتى او حال من فاعله وما له حال من نعمة تجزى يقصد بايتائه
مجازاتها كما تفاوجده ربه الا على استثنا منقطع او متصل عرف عرفوف مثل لا يؤتى الا اتقى
وجه ربه لكن فعله ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى وعد بالثواب الذى يرضيه والآيات نزلت فى ابى بكر
حين اشترى بلالا فى جماعة يولهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى اجهل واعتى

عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه العسر و
يسر له اليسر سورة والضحى مكية وايها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه اقوى ما فيه كلم موسى ربه التى
السحرة سجدا والنهار ويؤيده قولهم ان يأتيهم بأسنا ضحى فى مقابلة بياتا والليل اذا
سجى سكن اهله او كل ظلام من سجى البحر سجوا اذا سكن مواجه وتقديم الليل فى السورة
المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك
قطع الموتى وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف
المفعول استغنا بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روى ان الوحى تأخر عنه اياما لذكر الاستثنا
كما مر فى سورة الكهف ولزجره سائلا ملحا او كافرا جرا متا كان يخبره او لغيره فقال
المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وللاخرة خير لك من الاولى فانها
باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار كما بين انه تعالى لا ينزال يواصله
بالوحى والكرامة فى الدنيا وعدله ما هو على واصل من ذلك فى الاخرة او ولنهايته امرك خير
من بدايته فلا يزال يتصاعد فى الرفعة والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل
لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما آخره مما لا يعرف كنهه سواه
واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولانت سوف يعطيك الا للقسم فانها
لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطا كائن لا محالة
وان تأخر لحكمة الم يجدك يتيما فاوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما
مضى يحسن فيما يستقبل فيجعل من الوجود بمعنى العلم وتيما مفعوله الثانى والمصادفة بمعنى
حال وجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحى والالهام والتوفيق للنظر
وقيل وجدك ضالة فى الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين قطع تمائل حليمة وهلت
بك لترد ك على جدك فازال ضلالك عن عمك او جدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال
فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ
فلا تكهر اى فلا تعبس فى وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجر واما بنعمة ربك فحدث
فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعم النبوة والتحدث بها تبليغها عن النبى صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة والضحى جعلنا الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع فى عشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم
وسائل سورة الم نشرح مكية وايها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم
الم نشرح لك صدرك الم نفتحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق وكان غائبا حاضرا
الم نفتحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل وما يترتب الى تلقى الوحى بموكان
يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روى ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صباه او يوم المشاق
فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق وعلى الاستفهام كالذى
قبله شرح مبالغة فى اثباته وللدلالة عطف عليه ووضعنا عنك ووزرك عبأك الثقيل الذى

انقض ظهرك الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو
ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام او حيرته او تلقي الوحي او ما كان
يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم في ايذائه حين دعاهم
الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة
وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر المؤمنين بالصلوة وخاطبه بالالقاب وانما
زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة فان مع العسر كضيق الصدر والوزر
المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة
فلا تيأس من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في ان مع من المصاحبة
المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقاربين ان مع العسر يسرا تكرير
للتاكيد او استئناف وعده بان العسر مشفوع بيسر اخر كثواب الاخرة كقولك ان للصائم
فرحتان اي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين
فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او الجنس ويسرا منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد
يغاير ما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا
عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الاتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة
او فاذا فرغت من الصلوة فانصب بالدعاء والى ربك فارغب بالسؤال ولا تسأل غيره فانه
القادر وحده على اسعافه وقرئ فرغب اي رغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ الم نشرح فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني

سورة والتين مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون خصهما بالذكر من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة
لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر
الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع
البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع
انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجدا دمشق
وبيت المقدس او البلدان وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى عليه السلام ربه عز وجل
وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين اي الامن من امن الرجل
امانة فهو امين او المأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان يريد به
الجنس في احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات
ونظائر سائر الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل
السافلين وهو النار وقيل الى ارذل العمر فيكون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات منقطعا
فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له
فما يكذبك اي فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه
الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا

الكذب

٤٩٥

الكذب أليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى أليس الذي فعل ذلك من الخلق و
الرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على
ما مر مرارا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله العافية واليقين
ما دام حيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

سورة العلق مكية

وآيها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك اي اقرأ القرآن مفتتحا باسمه
او مستعينا به الذي خلق اي الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر
صنعا وتدبيرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان او
الذي خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق جمعه
لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط
قدرته وكمال حكمته اقرأ تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلوة ولعله
لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرأ وربك الاكرم الزائد في الكرم على
كل كريم فانه ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم
اي الخط بالقلم وقد قرئ به ليقيد به العلوم ويعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم
بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الايات فيعلمك القراءة وان لم تكن قارئا وقد عدد سبحانه
مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا
لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشار اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا
كلا ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان رآه
استغنى اي رأى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله
ومفعوله ضميرين لشيء واحد وقرئ رأه بقصر الهمزة ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات
تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى
نزلت في ابي جهل قال لو رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه وهو يصلي ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك
فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة
في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارأيت
تكرير للاول وكذا الذي في قوله ارأيت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى والشرطية
مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسم له والمعنى
اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه او امرا بالتقوى
فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما نقول
الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارأيت الذي ينهى عبدا
يصلي والمنهي على الهدى آمر بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب
في الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والاخر اخرى
وكأنه قال يا كافر اخبرني ان كان صلوته هدى ودعاؤه الى الله امرا بالتقوى أتنهاه ولعل

ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي عن الصلوة والامر بالخير
على ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل ولان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة
احوالها محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي لئن لم ينته عما
هو فيه لنسفعا بالناصية لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض
على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولاسفعن وكتبته في المصحف بالالف
على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة
خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية وبالنصب على الذم
ووصفها بالكذب والخطاء وهما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة فليدع ناديه اي اهل
ناديه ليعينوه وهو المجلس ينتدى فيه القوم روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل
الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية ليجروه الى النار وهو في الاصل الشرط واحدها
زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع او زبني على النسب واصلها زباني والتاء معوضة عن الياء
كلا ردع ايضا للناهي لا تطعه واثبت انت على طاعتك واسجد ودم على سجودك
واقترب وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرأ المفصل كله سورة القدر
مختلف فيها وآيها خمس بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر
الضمير للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان
اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر
خير من الف شهر وانزاله فيها بان ابتدأ بانزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على
السفرة ثم كان جبريل عليه السلام ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلث وعشرين سنة
وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتار العشر الاواخر من رمضان ولعلها السابعة منها و
الداعي الى اخفائها ان يحيى من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور
فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي انه عليه السلام ذكر
اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا
ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما له فضلت
على الف شهر وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين من كل امر من اجل كل امر
قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان سلام هي ما هي الا سلامة
اي لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء او ما هي الا سلام لكثرة ما
يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على
انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطي
كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر سورة البينة مختلف فيها وآيها ثمان

قال عطاء عن ابن عباس رض ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل
حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك
لامته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله
ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله
لك ولامتك الى يوم القيمة قال المفسرون ليلة القدر خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر معالم التنزيل
في ليلة القدر خير من عمل الف شهر ... ثم نزل به جبريل نجوما في ثلث وعشرين سنة
فوضعه في بيت العزة ... يسلموا عليه من ربه عز وجل
قال الكلبي الملائكة ينزلون ليلة القدر كلما لقوا مؤمنا او مؤمنة ... معالم تنزيل
اختلفوا في وقت ليلة القدر فقال بعضهم انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت وعامة الصحابة والعلماء على انها باقية الى يوم القيمة
...
عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان ... معالم تنزيل

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد
في صفات الله ومن للتبيين والمشركين عبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم او الوعد
باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى تأتيهم البينة الرسول او القرآن فانه مبين للحق او معجز الرسول
باخلاقه والقرآن بافحامه من تحدى به رسول من الله بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف
او مبتدأ يتلو صحفا مطهرة صفته او خبره والرسول وان كان اميا لكنه لما تلا مثل ما في
الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتي ما فيها وانها
لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا
الكتاب عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر الا
من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما
عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم
لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقائد الزائغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة و
لكنهم حرفوه وعصوا وذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
في نار جهنم خالدين فيها اي يوم القيمة او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين
في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم شر
البرية اي الخليقة وقرأ نافع البريئة بالهمز على الاصل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك
هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات
تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند
ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفا بما يزداد لها نعيما وتأكيد الخلود بالتأبيد
رضي الله عنهم استئناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم
ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل
خير عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا سورة زلزلت
مختلف فيها وآيها تسع بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها
اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن لها او اللائق بها في الحكمة وقرئ
بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية فعلال الا في المضاعف واخرجت الارض اثقالها ما في جوفها
من الدفائن او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت وقال الانسان ما لها لما يبهرهم من الامر
الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ما لها يومئذ تحدث اخبارها
تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها بان ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله
فيخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر بان
ربك اوحى لها اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث فيها على الاخبار او انطقها

عن ابي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها
قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد
على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها ان تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا
قال فهذه اخبارها معالم تنزيل

بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها
اذ لها فى ذلك تشفى من العصاة يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا
متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ يُره بالضم ولعل
حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران فى نقص الثواب والعقاب وقيل الآية
مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله
اشتاتا والذرة النملة الصغيرة والهباء عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت اربع مرات
كان كمن قرأ القرآن كله **سورة والعاديات مختلف فيها احدى عشرة**

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو
وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على
الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريات قدحا والتى تورى النار والايراء
اخراج النار يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات يغير اهلها على العدو صبحا اى وقته فاثرن
فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو
او بالنقع اى ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روى انه عليه السلام بعث خيلا فمضى شهر لم يأته منهم
خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن الموريات بافكارهن انوار
المعارف والمغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن مثل انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن
به جمعا من جموع العليين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا او لعاص بلغة
كندة او لبخيل بلغة بنى مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك وان الانسان على كنوده لشهيد
يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وانه لحب الخير
المال من قوله ان ترك خيرا لشديد لبخيل او لقوى مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث ما فى
القبور من الموتى وقرئ بحثر وبحث وحصل جمع محصلا فى الصحف او ميز ما فى الصدور
من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ لخبير عالم بما اعلنوا واسروا فيجازيهم
وانما قال ثم قال بهم لاختلاف شانهم فى الحالين وقرئ انّ وخبير بلا لام عن النبى صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة والعاديات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

سورة القارعة مكية وآيها عشر بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق بيانه فى الحاقة يوم يكون الناس
كالفراش المبثوث فى كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه
القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذى الالوان المنفوش المندوف لتفرق اجزائها
وتطايرها فى الجو فاما من ثقلت موازينه بان ترجحت مقادير انواع حسناته فهو
فى عيشة راضية ذات رضى اى مرضية واما من خفت موازينه بان لم تكن له حسنة يعبأ بها

او رجحت

او رجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية فماواه النار والهاوية من اسمائها ولذلك
قال وما ادريك ما هيه نار حامية ذات حمى عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ القارعة ثقل الله
بها ميزانه يوم القيمة **سورة التكاثر مختلف فيها وآيها ثمان** بسم الله الرحمن الرحيم

الهيكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لهى اذا غفل التكاثر التباهى بالكثرة
حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات
عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روى ان بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بالكثرة
فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغى اهلكنا فى الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات
فكثرهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه
الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم فى طلب الدنيا عما هو
اهم لكم وهو السعى لاخرتكم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه على ان العاقل
ينبغى له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون
خطأ رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون
تكرير للتأكيد وثم دلالة على ان الثانى ابلغ من الاول او الاول عند الموت او فى القبر والثانى
عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اى لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اى كعلمكم
ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم و
لا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد
واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما وقرأ ابن عامر والكسائى بضم التاء ثم لترونها تكرير
للتأكيد او الاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها او المراد بالاولى المعرفة
وبالثانية الابصار عين اليقين اى الرؤية التى هى نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب
اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم الذى الهيكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن
دينه والنعيم مخصوص بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة لقوله من حرم زينة الله كلوا
من الطيبات وقيل يعمان اذ كل يسأل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار عن النبى صلى الله عليه
وسلم من قرأ الهيكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذى انعم الله فى دار الدنيا واعطى من الاجر
كانما قرأ الف آية **سورة العصر مكية وآيها ثلث** بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب
والتعريض بنفى ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفى خسر ان الناس لفى خسران فى مساعيهم
وصرف اعمارهم فى مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق
بالثابت الذى لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصى او على الحق او ما
يبلو الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا
على كماله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا

باده ما عداها عبث يؤدي الى خسر ونقص حظا وتكرما فان الابهام في جانب الخسر كرم عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

سورة الهمزة مكية وآيها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الهمز
الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة
يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وقرئ همزة لمزة بالسكون
على بناء المفعول وهو المسخرة الذي يأتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها في الاخنس
ابن شريق فانه كان مغتابا او الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
جمع مالا بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد للتكثير
وعدده وجعله عدة للنوازل او عده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك
الادغام يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود او حب المال اغفله
عن الموت وطول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو
السعي للآخرة كلا ردع له عن حسبانه لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شانها
ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادريك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية نار الله
تفسير لها الموقدة التي اوقدها الله وما اوقده لا يقدر غيره ان يطفئه التي تطلع
على الافئدة تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف ما في
البدن واشده تألما او لانه محل العقائد الزائغة ومنشأ الاعمال القبيحة انها عليهم
مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قال تحن الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها
ابواب صنعاء مؤصدة في عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التي تقطر
فيها اللصوص وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائي بضمتين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه

سورة الفيل مكية وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن
شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه رآها وانما قال كيف ولم يقل ما لان
المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله
فانها من الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وقصتها
ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها
القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف
ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ
جيشه وقدم الفيل فكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة
اخرى هرول فارسل الله طيرا كل في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر
من الحمصة فترميهم فيقع الحجر في رأس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ الم تر جدا في اظهار

اثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم في تعطيل الكعبة
وتخريبها في تضليل في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها وارسل عليهم طيرا
ابابيل جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل
لا واحد لها كعبابيد وشماطيط ترميهم بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع
او اسناده الى ضمير ربك من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو
الكبير او الاسجال وهو الارسال او من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون
فجعلهم كعصف مأكول كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان يأكله الدود او اكل حبه فبقي صفرا منه
او كتبن اكلته الدواب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل اعفاه الله
ايام حياته من الخسف والمسخ

سورة لايلاف قريش مكية وآيها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم
لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط
اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل ايلافهم رحلة
الشتاء والصيف اي الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون
او بمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين في الشعر اي جعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش
ويؤيده انهما في مصحف ابي سورة واحدة وقرئ ليألف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش
ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق
الا بالنار فشبهوا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق
الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم وقرأ ابن عامر لالاف بغير ياء بعد الهمزة فليعبدوا رب
هذا البيت الذي اطعمهم من جوع اي بالرحلتين والتنكير للتعظيم
وقيل المراد به شدة اكلوا فيها الجيف والعظام وآمنهم من خوف خوف اصحاب الفيل او التخطف
في بلدهم ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لايلاف
قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

سورة الماعون مختلف فيها وآيها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم ارأيت استفهام معناه التعجب وقرئ اريت
بلا همزة الحاقا بالمضارع ولعل تصديره بحرف الاستفهام سهل امرها وارأيتك بزيادة حرف الخطاب
الذي يكذب بالدين بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله فذلك
الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال
نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصا او الوليد بن المغيرة
او منافق بخيل وقرئ يدع اي يترك ولا يحض اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده
بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
غافلون غير مبالين بها الذين هم يراءون يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون
الماعون الزكوة او ما يتعاور في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة
باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء

الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها
الويل والتسبية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم
مع الخالق والخلق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ارأيت غفر له ان كان للزكوة مؤديا

سورة الكوثر مكية وآيها ثلث بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك وقرئ
انطيناك الكوثر الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين وروي عنه صلى الله عليه وسلم
انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين
من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيه وقيل
اولاده او اتباعه او علماء امته او القرآن فصل لربك فدم على الصلوة خالصا لوجه الله خلاف
الساهي عنها المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر وانحر
البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون
فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية
ان شانئك ان من ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل
ولا حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيمة ولك في
الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله
من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر

سورة الكافرون مكية وآيها ست بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين
قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة و
نعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل من الزمان فان لا لا تدخل
الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون
ما اعبد اي فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اي في الحال او فيما سلف
ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا عابده ويجوز ان يكونا تاكيدين على
طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث
بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وانما قال ما دون من لان المراد
الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل ما مصدرية وقيل
الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي دين
الذي انا عليه لا ارفضه وليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال
اللهم اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء
والدعاء والعبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن
وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

سورة النصر مدنية وآيها ثلث
بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتح مكة
وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين والفتح فتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول

بالمجي

بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها
شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره ورأيت الناس يدخلون
في دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب
ويدخلون حال على ان رأيت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك
فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمه روي انه لما دخل
مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا
له على ان صدق وعده او فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام واستغفره
هضما لنفسك واستقصارا للعمل واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره
وعنه عليه السلام اني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح
ثم الحمد على الاستغفار على النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله انه كان
توابا لمن استغفر منذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لانه لما قرأها بكى العباس فقال ما يبكيك قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما
تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهي كقوله اكملت لكم دينكم او لان
الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة اذا جاء اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة

سورة تبت مكية وآيها خمس
بسم الله الرحمن الرحيم تبت هلكت او خسرت والتباب الخسران المؤدي الى الهلاك يدا ابي لهب
نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم وقيل انما خصتا لانه صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه وانذر عشيرتك
الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت
وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى
فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله او ليجانس قوله ذات لهب
وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب وقرأ ابن كثير باسكان الهاء وتب اخبار بعد اخبار والتعبير
بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه
انه قرئ وقد تب والاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن عمل نفسه ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء
المال عنه حين نزل به التباب والاستفهام انكار له ومحلها النصب وما كسب وكسبه او مكسوبه
بماله من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد
افترسه اسد في طريق الشام وقد احدق به العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام
معدودة وترك ثلاثا حتى انتن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه
وقوعه سيصلى نارا ذات لهب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز
ان يكون صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامرأته عطف على المستكن في سيصلى
او مبتدأ وهي ام جميل اخت ابي سفيان حمالة الحطب يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة
الرسول صلى الله عليه وسلم وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك

والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عاصم بالنصب على الشتم
في جيدها حبل من مسد اي مما مُسِد اي فُتل ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدوله وهو ترشيح للمجاز
او تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشأنها او بيانا لحالها
في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب شجرة الزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والظرف
في موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع
بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

سورة الاخلاص مختلف فيها وآيها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه
بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو او لما سئل عنه اي الذي سألتم عنه هو الله اذ
روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل
على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن
انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها
كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق
على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرين مشاقة
الرسول صلى الله عليه وسلم او موادعة لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذه فتوحيد
يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى الله الصمد السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اذا قصد
وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه
لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية
واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى او الدليل عليها لم يلد لانه لم يجانس ولم
يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده
ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله وليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لم يفتقر الى
شيء ولم يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن احد يكافئه اي يماثله من صاحبة وغيرها وكان
اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما
للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل
الثلاث بالعطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة منبهة عليها بالجمل وقرأ حمزة
ويعقوب ونافع في رواية كفؤا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال
هذه السورة مع قصرها جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل
ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله
اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرؤها فقال وجبت قيل
يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مختلف فيها وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق ما يُفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى
مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل

كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويختص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه
من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والاشعار بان من قدر
ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ الرب هنا اوقع
من سائر اسمائه تعالى لان الاعاذة من المضار تربية من شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة
عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي
كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق ليل عظم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله
الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه
وغسق العين سيلان دمعه اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر و
يعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه
دخوله في الكسوف ومن شر النفاثات في العقد ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتي يعقدن
عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي صلى الله
عليه وسلم في احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر فمرض عليه السلام ونزلت المعوذتان
واخبره جبريل عليه السلام بموضع السحر فارسل عليا رضي الله عنه فجاء به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ
آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا
به انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار
من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف
كل غاسق وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود
ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لان العمدة في اضرار
الانسان بل الحيوان وغيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى
وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها
كانها تنفث في العقد الثلاث وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما
عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما
يعني المعوذتين

سورة الناس مختلف فيها وآيها ست

بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ قرأ ورش في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس لما كانت
الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة
في هذه السورة من الاضرار التي تعرض للنفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة ثمة
وخصصها بالناس ههنا وكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك
امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله الناس عطفا بيان له فان الرب قد لا
يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر
عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم

النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات
كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير
وتدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات
اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار
بشرف الانسان من شر الوسواس اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر
كالزلزال والمراد به الموسوس سمي بفعله للمبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي
يتأخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر
ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة
خنست واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم
من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس او يوسوس في صدورهم
من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم القبيلين وفيه تعسف
الا ان يراد به الناسي كقوله تعالى يوم يدع الداع فان نسيان حق الله يعم الثقلين
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكانما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى
الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة والسلام على سيد المرسلين

قد وقع الفراغ من كتابة هذا التفسير الشريف بعون الله الملك اللطيف
على يد افقر عباد الله تعالى عمر بن محمد بن خليل عاملهم الله تعالى
بلطفه الخفي وكرمه الجلي في شهر لسنة ثلث واربعين
ومائة والف من هجرة من له العز والشرف
والحمد لله على التمام والصلوة والسلام
على رسوله سيد الانام

اللهم اشرح بتلاوة كتابك صدورنا واصلح بحلاوة خطابك امورنا وفرج بروح كلامك
كروبنا واستر بانوار وجهك عيوبنا واغفر باثار ذكرك ذنوبنا ونور بقراءته قلوبنا
وهب لنا ايمانا باياته وايمانا بمتشابهاته وعملا بمحكمه وتأملا في مبهمه وفهما لغرائبه
ودراية لعجائبه واعتبارا بامثاله وتدبرا لقصصه وتذكرا لوعده ووعيده آمنا به
وقلنا كل من عند ربنا متمسكين به معتصمين ببركاته طالبين النجاة به فوفقنا للقيام
بحقوقه واجعلنا من المطيعين لاوامره والمعرضين عن المعاصي بزواجره وذكرنا منه
ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وآنسنا به من وحشة القبور واجعله نورا
بين ايدينا يوم النشور وثقل به حسناتنا وكفر به سيئاتنا وبيض به وجوهنا واهلنا
به لمرافقة الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا

وقال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الانسان فاذا ذكر العبد ربه
خنس ويقال راسه كراس الحية واضع راسه على ثمرة القلب يمنيه ويحدثه فاذا
ذكر الله خنس واذا لم يذكر رجع ووضع راسه معالم التنزيل
قال الكلبي في قوله في صدور الناس اراد بالناس ما ذكر من بعد وهو الجنة والناس
سمى الجن ناسا كما سماهم رجالا فقال تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن
معالم التنزيل

واما الخاتمة فمشتملة على الاشيا المتعلقة بالقران **فمنها** بيان كيفية جمع القران
على هذا الوضع الذي نحن بصدده ايها العزيز اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ختم امره
وتوفي يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول سنة احدى عشرة من هجرته من مكة الى المدينة
نقل حكم امور الدين الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فبينما في عهده وقعت واقعة اليمامة فقتل
خلق كثير من القراء وغيرهم فجاء عمر بن الخطاب الى ابي بكر الصديق رضي الله عنهما فقال ان القتل قد
وفي رواية قد استحر على قراء القران في ايام اليمامة فقد خشيت ان يفوت القران عن المسلمين
فأمر بان يكتبوا القران ليكون جامعا فقال كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه انه والله خير فعن قريب رضي به ابو بكر رض فقال لزيد بن ثابت
قد كنت دريت وتليت الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمع القران فاكتبه قال زيد
فوالله لو كلفتني نقل جبل من الجبال ما كان باثقل مما كلفتني به من جمع القران فلما بالغه
في ذلك فجعل يتتبع القران من صدور الرجال ومن مواضع المكتوب القران من الرقاع والحجار
فكتب كل سورة كما وجد في صحف مكرمة وتلك الصحف كانت عند ابي بكر رضي الله عنه حتى ختم
امره وتوفي ثم نقلت تلك الى عمر رضي الله عنه فكانت عنده الى ان قضى عليه الموت ثم نقلت الى حفصة رضي الله عنها
فبينما وقع اختلاف في بعض السور فارسل عثمان رضي الله عنه الى حفصة بان ارسلي الينا بالصحف
فنكتبها ثم نردها اليك فارسلت اليه بها فارسل عثمان رض الى زيد بن ثابت والى عبد الله
ابن الحارث بن هشام والى عبد الله بن عمرو بن العاص والى عبد الله بن الزبير والى عبد الله
ابن عباس والى عبد الرحمن بن الحارث والى سعيد بن العاص فقال لهم اكتبوه بلسان قريش
فانه نزل بلسانهم ففعلوا التبويب على التبويب وجريا على ذلك الاسلوب فلما نقلوا السور
كما سمعوها من النبي صلى الله عليه وسلم قدموا الفاتحة على سبيل الصواب لانها بمنزلة الخطبة
في الكتاب اذ هي اجمال التفصيل في فصل الخطاب ثم ختموا الربع الاول بسورة الانعام
والربع الثاني بسورة الكهف والربع الثالث بسورة الفاطر ليكون اول كل ربع
واخره مشتملا على حمد الله تعالى شانه وعز برهانه ولهذا يقرؤن الفاتحة بعد كل ختم
ليكون آخر الربع الاخر مشتملا ايضا على حمد الله تعالى فلما فرغوا من ترتيب السور على هذا
النسق سموا المجموع المرتب مصحفا لانه مشتمل على الصحف التي ذكرها الله تعالى في قوله
رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة فهذا المصحف الاول هو امام المصاحف
الاخر التي رتب عثمان رضي الله عنه الى كل موضع من المواضع المشهورة واحدا منها وقد
قيل نقلوا اربع مصاحف باجماع هؤلاء السبعة المذكورة فبينما كانوا قد وقع بينهم خلاف
في كتابة بعض الكلمات مثل كلمة التابوت فسألوا عثمان رضي الله عنه عنها فقال اكتبوها بالتاء ثم
الخلاف الذي وقع بين هؤلاء السبعة الذين هم بمنزلة التابعين لهؤلاء السبعة المتقدمين بسبب
المصاحف التي نقلوها بروايات مختلفة سمعوها من النبي صلى الله عليه وسلم **ومنها** بيان الوقوف اعلم
كل سورة من سور القران على انه قراءة كانت بعضها متعلق بالبعض تعلقا قويا او ضعيفا او بين بين

فكل موضع هو حسن للانتها والابتدا بعده فالوقف هناك تام وكل موضع هو قبيح
الانتها والابتدا بعده فالوقف ثم قبيح فالوقف هناك كاف وان كان بالعكس فالوقف ثم
حسن فهذه هي اصول الوقوف يتشعب منها شعب اخر سميت باسما اخرى ولكل واحد من
هذه الاصول له طرف في الوقف كالاسكان في المتحرك والروم في المكسور والاشمام في المضموم
وكابدال التنوين بالالف في المنصوب المنون وفي اذن واضربن وابدال تا التانيث ها
والحاق ها السكتة في مثل عمه وهلك عني سلطانيه وحذف اليا في مثل القاضي و
غلامي واثبات الواو واليا والالف في الفواصل فصيح وكل ما هو غير ذلك مما يستعمل
القرا المتاخرون من الامالة وتخفيف الهمزة والادغام مما هو حسن للكلام وليس
بواجب رعايته للانام فهو بمنزلة القشر والصدف لجواهر اسرار القران والحمد لله الحنان المنان
الذي وفقنا لادراك ايات القران ووفقنا عاجلا ببيان حكم القران ومنها بيان
الناسخ والمنسوخ اعلم ان كل سورة لا يكون فيها امر ولا نهي ولا ما يجري مجراها فلا ناسخ و
لا منسوخ فيها كاكثر السور الصغار وبعض السور الكبار مثل سورة يوسف ويونس والحجرات
والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم واما سورة البقرة وال عمران والنسا والمائدة
والانفال والتوبة الى غير ذلك من السور ففيها الناسخ والمنسوخ اي المرفوع حكمه بسبب دافع
اهم منه فان الله تعالى فعال لما يريد كل يوم هو في شان لا يسال عما يفعل وهم يسالون
الا له الخلق والامر واليه ترجعون وقوله ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها يدل على ان النسخ
جاز في بعض الاحكام من شرايع الاسلام وقد روي عن انس بن مالك انه قال كنا نقرا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة لا اعرف منها غير اية واحدة وهي لو ان لابن ادم واديين
من ذهب لابتغى ثالثا ولو ان له ثالثا لابتغى اليه رابعا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب
ويتوب الله على من تاب وقد يكون خطه منسوخا وحكمه باق كاية الرجم وروي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال والله لقد قرانا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترغبوا عن ابائكم
فان ذلك كفر بكم وكذا قرئ في عهده عليه السلام الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما وقد يكون
حكمه منسوخا ويبقى خطه كما ذكر في موضعه في كل سورة وقع فيها النسخ واما اصول الاحكام
التي لا يقع فيها النسخ فهي ستة اجناس الجنس الاول المعتقدات وهي خمسة انواع كالتصديق بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر كما بينه عن ذلك قوله تعالى ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا والجنس الثاني العبادات وهي ثمانية انواع كالصلوة
والصوم والزكوة والحج والاعتكاف والقرابين والكفارات والجهاد والجنس الثالث المشتهيات
وهي اربعة انواع كالمنكوحات والماكولات والمشروبات والملبوسات والجنس الرابع المعاملات
وهي اربعة كالدعاوي والبينات ومثل الامانات كالودايع والعواري ومثل التركات والوصايا
والمواريث والجنس الخامس المزاجر وهي خمسة انواع مزجرة لحفظ النفوس والاعضا كالقصاص
والدية ومزجرة لحفظ الاعراض كحد القذف بالزنا والتعزير ومزجرة لحفظ الانساب

كالجلد

كالجلد والرجم ومزجرة لحفظ الاموال كالقطع في السرقة والصلب في قطع الطريق ومزجرة
لحماية بيضة البلاد كالقتل بالردة وقتال اهل البغي والجنس السادس كالاداب وهي ثلثة
انواع مثل الاداب الخلقية وهي التي تتعلق بالانسان في نفسه والاداب المنزلية وهي التي
تتعلق بجماعة مخصوصة في منزلها والاداب المدنية وهي التي تتعلق بجماعة متفرقة في المدينة
والاداب الخلقية اصولها اربعة تتشعب منها ستة واربعون الا فرعا فمن اراد تفصيلها
فعليه بالاحيا علوم الدين او غيرها والاداب هي اب الشرعيات والشرعيات هي اب النبوة
والنبوة هي اصل الولاية وعند هولا الجهلا كل ذلك بالعكس وقوله تعالى وما يعقلها الا
العالمون اشارة اليها واشرف هذه الاجناس الستة المعتقدات وهي العلوم الخمسة الباقية
هي الاعمال الصالحة ولا شك ان مبدا العمل الصالح هو العلم ومبدا الشي اشرف منه لانه
اصل يقوم به فرعه فان لم يكن علم لم يكن عمل صالح وهذه كلها شعب الايمان مجموعها اربع
وسبعون شعبة كما ذكر النبي عليه السلام الايمان بضعة وسبعون شعبة ولا يقع
في الايمان نسخ ولا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد هذا وان كان
من جملة بيان القران فهو في الحقيقة مشتمل على بيان الايمان فان القران ظاهره انيق
وباطنه عميق ما تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه فمن كان حظه في العلوم اوفر كان نصيبه
من القران اكثر ولا سبيل مع صحة الاعتقاد الى الله الرشاد في المعنى لانه لا يحيطه العقول
وليس الى ادراكه كما ينبغي الوصول مع ان معرفة جميع العارفين بالنسبة الى اسرار كلام رب العالمين
لهي اقل من قطرة بالنسبة الى البحر المحيط فان نسبتها اليه نسبة متناه الى غير متناه ونسبة
القطرة الى البحر نسبة متناه الى غير متناه وكل من عجز عن معرفة كلام الله تعالى لم يكن عارفا به
ومن لم يكن عارفا بالله كان جاهلا به والجهل بالله كفر ومن قال العجز عن المعرفة معرفة
كان كمن ادعى ان المعرفة ليست بمعرفة وان العارف ليس بعارف فيلزم التناقض و
كل من يقع عليه سمة الحدوث ورقم المعلومية وان كان من المتقدمين المحققين في العلوم
الحقيقية كيف يدرك المبدا القديم على ما هو عليه وهو محيط به واذا لم يدركه كيف يفهم
اسراره على ما ينبغي تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والحمد لله حمدا كثيرا الذي بين لنا
اسرار اعجازه وفصاحة اشاراته وبلاغة مجازه والطافه والسلام على رسوله المميز
في فصل خطابه محمد المصطفى صلى الله عليه وعلى اله واصحابه والله اعلم نقلته من خط الفاضل البيضاوي بمواهبه

خطا فاقله عفى الله تعالى — اللهم اغفر لكاتبه
وقاريه ولمن دعا لهما

آمين
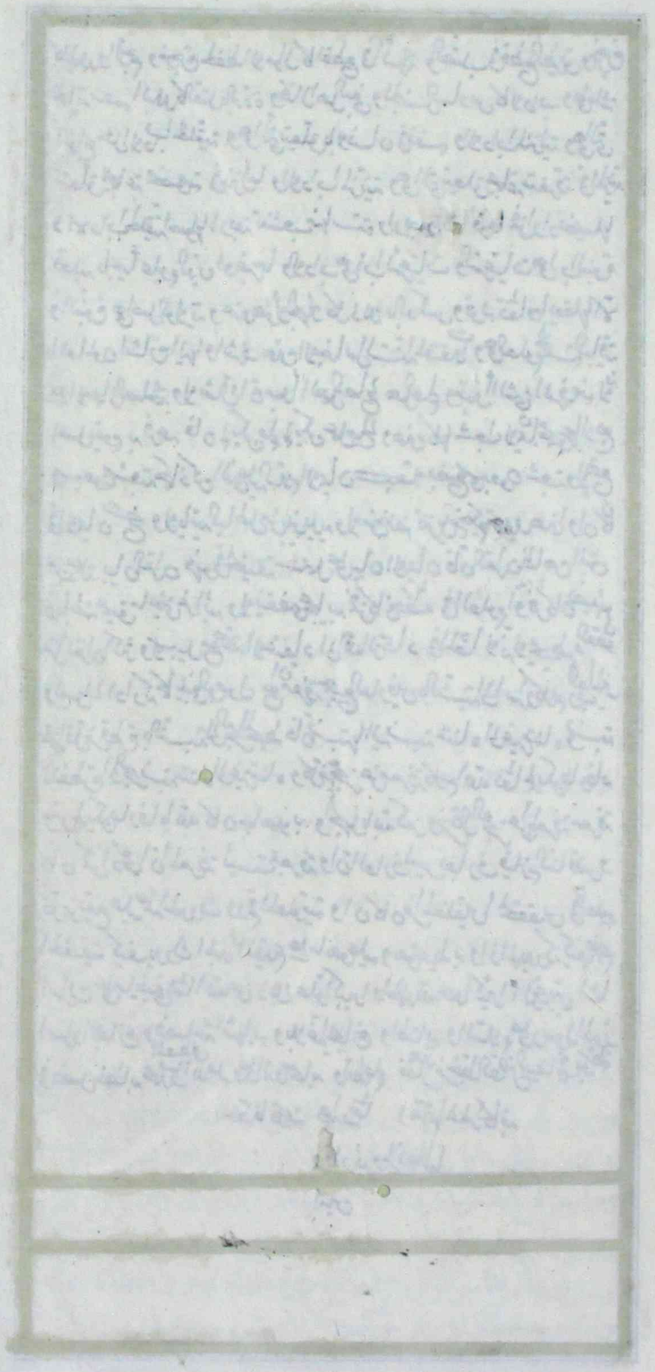
ورقة
٤٩١